كيتى كيلى

نانسى ريجان

فضيحة فى البيت الأبيض

إهـــــــداء ٢٠٠٧

الأستاذ / عبد الغنى أبو العينين

جمهورية مصر العربية

كيتي كيلي

نانسي ريجان
فضيحة في البيت الأبيض

« من السـهل أن تتظاهر بما هو ليس فـيك ، عن أن تخـفى مـا أنت عليه حــقـاً .... والذى يـسـتطيع الجمع بين الأثنـين ليس أمـامـه من جديد ليدرسه فى عالم النفـاق » .

شـايز كاليب كولتـون

لاكـون

١٨٢٥

المقـــدمة

كنت أعتقد أن كتابى عن فرانك سيناترا « حياته » ، وهو سيرة ذاتية دون إستئذان ، هو أصعب كتاب فى حياتى . فهناك الكثير ممن ذهبت لأتحرى منهم المعلومات كانوا من الذعر بحيث رفضوا مجرد الحديث معى عندما علموا بموضوع الكتاب خوفا من التعرض للانتقام الشخصى .

ولكنى وجدت هذا الخوف يتضاءل إلى جانب الرعب من نانسى ريجان ، لم أفهم سببا فى البداية فالسيدة الأولى ليس لها علاقة « بالجريمة المنظمة » . المافيا . مثل فرانك سيناترا ولا يعرف عنها نوبات الغضب العنيف ، وعندما طلبت الحديث مع بعض ممن يعملون فى البيت الأبيض . كان رد فعل موظف سابق فى البيت الأبيض « ستخرب بيتى » . وقالت سكرتيرة سابقة أيضا هناك « سترفت زوجى » والأمثلة على ذلك كثيرة .

لم أكد أتخيل أن تكون لأى زوجة لرئيس الجمهورية الأمريكية مثل كل هذه السلطات والقوة - سواء أكان ذلك بالحق أو بالباطل - التى كانت تتمتع بها نانسى ريجان عند بداية بحثى حول هذا الكتاب . وفى الحقيقة فإننى لم آخذ مأخذ الجد خوف هؤلاء المذعورين إلا فى ٢٠ يوليو ١٩٨٨ . ففى هذا اليوم تلقيت مكالمة غريبة من مستر « فرانك انروود » من مكتب المباحث الفيدرالية بواشنطن الذى سألنى ما إذا كنت أعد كتابا عن مسز ريجان ، وإذا ما كانت الملفات المطلوبة عن والدة نانسى ريجان ، - المسماه « أديث ديفز » - من الهيئة المختصة « بحرية

المعلومات » هى خاصة بهذا الكتاب . لقد بوغت بالمكالمة ذلك لأن تلك الهيئة المختصة تلقت الطلب باسم مساعدتى . أكدت له أن المعلومات خاصة بكتابى عن سيرتها الذاتية . فهل كان يسأل من تلقاء نفسه ولمعلوماته الخاصة ، أم كان بتكليف من رؤسائه ذوى الاتصال بالسيدة الأولى . وبعد خمسة خطابات واستمارتين اداريتين رفض الطلب الذى تقدمت به مساعدتى حول المعلومات المطلوبة عن مسز ديفيز عن الطريق الرسمى . وعندئذ أدركت مدى تأثير نانسى ريجان وتغلغل نفوذها وبدأت أوجه لهذه الناحية من شخصيتها أهمية أكبر .

إن هلع وخوف العديد من الناس من نانسى ريجان أمر مفهوم ، لكن السخيف فى الموضوع هو خوف رئيس خدم البيت الأبيض الذى رفض الأجابة عن أبسط سؤالين وهما : أى نوع من زهور الزئبق كانت نانسى تفضله فى جناحها ؟ وأى نوع من زهور الأوركيد تركته وراءها فى استقبال السيدة الأولى الجديدة « مسز بوش » . وفقا للتقاليد المتبعة ؟ . حيث أعتبر هذه الأسئلة ذات طبيعة خاصة وأنه لا يملك الحرية للاجابة عنها .

كتبت لمسز ريجان سبع مرات خلال أبحاثى واستقصائى حول هذا الكتاب . موضحة لها انى أكتب سيرة ذاتية لها وتكون ذات أعماق ويمكن أن تحقق لها صفة تاريخية ، وفى كل خطاب أرفقت طلبا بإجراء حديث معها حتى أننى عرضت عليها أن اطرح عليها أسئلتى مقدما ، ولكننى لم اتلق ردا حتى العام الماضى . عندما وصلنى رد على الخطاب السابع من مدير مؤسسة نانسى ريجان ذكر فيه أن « مسز ريجان » لا تتمكن من الأستجابة إلى طلبك ولا نعتقد فى احتمال ذلك مستقبلا . إننى أدرك جيدا معنى تجريح شخص بالكلمات المطبوعة ، فقد سبق لى ان تعرضت لمثل هذا التجريح من الآخرين . ولأننى أعرف جيدا شعور من تقدم عنه صورة ظالمة أو غير دقيقة ومحرفة

فلست أهدف ولا أريد أن أذيق مثل هذا الألم لأى شخص آخر .

وحتى أكون عادلة ودقيقة فقد حاولت فى ذات الوقت مع مساعدتى أن نجرى مقابلات وأحاديث مع أكبر عدد من الناس الذين عرفوا أو عملوا مع نانسى ريجان طوال حياتها . واتصلنا بمعارف وأصدقاء وأقارب وزملاء دراسة ونجوم سينما من زملائها وزميلاتها وجيران وموظفين ومعاونين سياسيين لزوجها ريجان سواء فى كاليفورنيا ، عندما كان حاكما لها أو فى واشنطن رئيسا . وبعض هؤلاء أدركوا قيمة مثل هذه المساهمة التاريخية من جانبهم وتحدثوا بطريقة مفتوحة مسجلين ذلك عن أنفسهم ، بينما تحدث البعض الآخر بشرط عدم ذكر أسمائهم . وفى النهاية وجدت عدد الأحاديث المسجلة قد وصل إلى (١٠٠٢) « ألف واثنان » .

وكانت مراجعى فى هذا الكتاب هى وثائق الرئاسة وملفات المباحث الفيدرالية والأوساط المالية والخطابات الرسمية واليوميات والمذكرات الشفهية غير المدونة وأرشيف الأفلام لمحاولة التغلغل فى أعماق الشخصية .

* * *

الفصل الأول

إثنان فقط من بيانات شهادة ميلاد نانسى ريجان يحملان الحقيقة وهما الخاصان بالجنس واللون ، أما فيما عدا ذلك من معلومات فكلها ملفقة ومختلقة . والحقيقة ، أن شهادة الميلاد نفسها تحمل جيلين من الأكاذيب .

فالمعلومات الأساسية عن الطفلة « آن فرانسس روبنز » الشهيرة « بنانسى ريجان » قد أعيد صياغتها بعناية : فقد أعادت كتابة تاريخ ميلادها بحيث أخفت مكان الميلاد ثم أسقطت اسم والدها الحقيقى .

أكدت نانسى فى مذكراتها أنها نسيت اسم المستشفى الذى ولدت به وأضافت أنه « احترق منذ سنوات طويلة » . والحقيقة أن مستشفى « سلدن » بنيويورك والذى ولدت به ونقلا عن سجلاته الرسميةلم يتعرض أبدا لأى نيران .

وعن تاريخ ميلادها قالت نانسى بخجل وهى فى التاسعة والستين « إننى لا أستطيع أن أقرر ماهو تاريخ ميلادى » ، تقول الشهادة إنها ولدت فى ٦ يوليو ١٩٢١ . لكنها عندما كبرت غيرت التاريخ إلى ١٩٢٣ واسقطت بذلك عامين من عمرها .

وعندما قامت والدتها بتسجيل عمرها فى شهادة ميلاد ابنتها فقد اختصرت منه أربع سنوات ، كانت فى الثالثة والثلاثين عند ميلاد نانسى لكنها ذكرت أنها فى الثامنة والعشرين ، وأضافت عاما زائدا على عمر زوجها الذى كان يصغرها بست سنوات .

سجلت « اديث لاكيت » عن مكان ميلادها أنه فى بترسبرج بفرجينيا ، والحقيقة أنها ولدت فى واشنطن . وسجلت فى خانة المهنة إنها « ربة منزل » ، بينما كانت تعمل ممثلة وكانت مهنة غير محترمة فى تلك الأيام .

لم « تفبرك » « آن فرانسس روبنز » أو نانسى ريجان ماضيها فقط بل المدخل إلى مستقبلها أيضا . كانت قد سميت على اسم والدة جدة جدتها لأبيها « آن ايرز » وجدة والدتها « سارة فرانسيس » فأطلقوا عليها « آن فرانسيس » . وكانت والدتها تناديها بنانسى . وفى سن السابعة عشرة توجهت « آن فرانسيس » إلى المحكمة وقامت بتغيير اسمها بالكامل ، فاسقطت اسم والدها ، وفى نهاية الأمر ألقت به خارج حياتها تماما .

قررت نانسى فى مذكراتها أن والدها كان خريج جامعة « برنستون » كما أنه من عائلة ميسورة . والحقيقة أنه لم يدرس فى برنستون ولا أى جامعة أخرى ، كما أن عائلته المنحدرة من بتسفيلد « بماسا شوسيتسى » لم تكن شديدة الثراء . وبعد أن تنكرت لذلك الوالد إلا أنها ظلت متمسكة بكل ادعاءاتها بخصوصه .

عندما ولدت « آن فرانسس » ذات العيون العسلية والشعر البنى اللون كان والداها يسكنان حيا فقيراً فى أطراف مدينة نيويورك ، كانوا يقطنون فى الدور الأرضى من منزل مكون من طابقين فى شارع « آمبتى » بجوار السكك الحديدية ، قضت نانسى عدة سنوات وعكفت على مسألة إعادة صياغة حقائق حياتها حتى أنها صدقت تأليفها على أنه الحقيقة . وفى الوقت الذى أصبحت فيه سيدة أولى تحول القناع إلى وجه ثابت وكاد ينطلى حتى على التاريخ .

وكما قال : « أوسكار وايلد » فى مسرحيته « أهمية أن تكون جاداً » « إن الحقيقة شىء نادر وغير بسيط » .

إن استعراض ماجاء بشهادة ميلاد نانسى ريجان باعتباره الشىء الوحيد الذى يربطها بماض لم تتمكن من أن تمحوه تماما من الوجود ، إنما يتيح لنا التمعن فى رؤية هذه السيدة التى كانت السيدة الأولى سابقا وأن نرى الوجه خلف القناع .

الفصــــل الثانى

يقول « ليستر واينروت » صديق « لاديث » من شيكاغو أنه لكى تفهم نانسى فلابد أن تعرف والدتها ونوعية الحياة التى خلقتها لنفسها . فقد قامت أمها بتفصيل حياة كاملة من نسيج آخر . حياة مغايرة بكل ماتشمله من مسرح ومناظر وخلفيات . لا أملك إلا أن أحنى رأسى إعجاباً بذلك لأن « إيدى » أو « تيل » كما كنت أناديها – إنما كانت ظاهرة فى حد ذاتها . ومن المؤسف أن ابنتها لم ترث أحسن مافى جينات أمها ، وإن كان من الواضح أنها تعلمت مايكفى لأن تجعل من زوجها رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية .

ويقول « واينروت » أيضا إنه كان لوالدتها اقذع لسان فى العالم . كانت تردد أقذر وأحط النكات التى يمكن أن تسمعها فى حياتك ، لكنها كانت تقوم بدور ابنة الجنوب ببراعة ، كما أنها كانت حريصة على شكليات الكلام وإضافة بعض الكلمات المهذبة مثل « أشكرك » و « من فضلك » « وبعد إذنك » .

ولدت « اديث برسكوت لاكيت » فى واشنطن فى ١٦ يوليو ١٨٨٨ فى عصر متزمت إلى حد أن كتب المؤلفين من الرجال كانت تفصل عن كتب المؤلفين من النساء على ارفف المكتبات . لكن هذه الطفلة السابعة فى ترتيبها والأخيرة « لسارة فرانسس وايتلوك » و « شارلز ادوارد لاكيت » لم تكن أبداً جزءاً من جيلها المتزمت .

ولدت « اديث » عندما كان بنيامين هاريسون رئيسا لـ ٣٨ ولاية و٢٢ اقليماً . وقبل اختراع السيارة والتليفون ، عندما كانت الآلة الكاتبة إختراعاً جديداً فى الأسواق ، وعندما كان متوسط أجر العامل الأمريكى يدور حول ٢٢ سنتاً فى الساعة ، فى تلك الأيام كان أصل الإنسان العائلى وانتماؤه هما اللذان يحددان حقه فى المجتمع .

لهذه الأسباب قامت فيما بعد بتأليف قصة الارستقراطية الجنوبية لحياتها والثراء الاجتماعى لعائلتها . كانت أمها قد ولدت فى بتسبرج بفرجينيا واعتزت بنفسها على إعتبار أنها من أبناء الجنوب . وعندما شبت « اديث » اتخذت لكنة رفيعة فى الكلام ولفقت لنفسها أصولاً وانساباً عريقة للعائلات الأولى فى فرجينيا ، واعتبرت نفسها ابنة للفيدرالية . هذا بالرغم من أن الحقيقة تؤكد أن والدة « اديث » «سارة لاكيت » كانت تدير بعض البنسيونات فى الجزء الايرلندى الكاثوليكى من العاصمة واشنطن ، كما ذكر احد الصحفيين فى ذلك الوقت ، أما والدها « شارلز لاكيت » فقد كان يعمل كاتبا فى شركة ادامز اكسبرس للسكك الحديدية .

وفى السنوات اللاحقة استمرت اديث فى تلفيق الحكايات حول عائلتها العريقة وجذورها وتاريخها فى فرجينيا وأنها كانت طالبة فى إحدى مدارسها الداخلية « الخاصة » .

والحقيقة أنها كانت تقيم فى أفقر شوارع فى مناطق كولومبيا ، كانت فقيرة يعمل والداها فى أعمال شاقة يتنقلون بين المنازل الصغيرة المبنية من الطوب الأحمر من منزل إلى آخر ، التحقت بالمدارس العامة لكنها لم تصل إلى التعليم العالى .

وفى السنوات العشر الأولى من حياتها ، تنقلت أسرتها خمس مرات داخل بيوت نفس المنطقة دون القدرة على تحسين ظروفهم المادية أو إحراز أى تقدم إلى الأمام . كانت بداية استخدام العربات التى تجرها الخيول والترولى الكهربائى قد أحدثت الكثير من الضجة فى قلب المدينة عاصمة « المقاطعة » مما دعا لانتقال معظم الأثرياء إلى شمال المدينة مستخدمين العربات الأنيقة حيث الأماكن الهادئة .

لم يكن فى استطاعة عائلة « لاكيت » القدرة على التنقل ، لذلك استمروا فى الحياة فى قلب المدينة إلى جانب موقف عربات الخيول بالقرب من الموقع الذى قتل فيه ابراهام لنكولن رئيس الولايات المتحدة الأسبق .

وطوال حياتها استمرت « اديث » تخدع الصحفيين بتزييف أصلها « إننى من أبناء الجنوب وهذا أفضل مافىَّ » ، هكذا حدثت أحد الصحفيين قبل عدة سنوات من وفاتها . « رغب أبى وأمى فى الرحيل إلى الشمال ، لكن عادت أمى إلى بتسبرج لتنجب كل أطفالها ،فهى لم تكن تحب أن يولد أبناؤها ليكونوا شماليين ملاعين ألا ترون ذلك ممتعا »؟ .

في الواقع فإن كل أطفال سارة ولدوا في واشنطن ، فيما عدا الطفل الأول . فالسفر ١٣٠ ميلا من مناطق كولومبيا إلى بتسبرج بفرجينيا سبع مرات لتضع ابناءها في الجنوب شيء لايمكن تصديقه ولكن لايصعب على خيال اديث .

في عام ١٩٠٧ ، تولى « شارلز لاكيت » منصب مدير أحد فروع « شركة آدامز اكسبرس » وبحصيلة عمل كل الأطفال بما فيهم البنتان استطاعت ثروة الأسرة أخيرا أن تنقلهم إلى إحدى شقق المباني الجديدة في واشنطن . ولكن لسوء الحظ لم تقف بجانبهم طوال الوقت وسرعان ماتخلت عنهم .

في الحادية عشرة صباحا من يوم ١ يوليو ١٩٠٧ ، وبينما كان شقيق « اديث » الذي يبلغ من العمر ٢٧ عاما ويدعى « راليف » يمشي في طريقه داخل نادي « جاريك » في شارع بنسلفانيا ، وبعد أن طلب شراباً مالبث أن ألقاه بعيدا بعد أن قدم إليه ، وترك المائدة صاعدا إلى إحدى حجرات الاجتماع الخلفية . وهناك جلس على الأريكة وأمسك بمسدسه وصوبه إلى صدره وأطلق رصاصة ، عندما سمع أعضاء النادي صوت الرصاص ظنوا أنه بداية الاحتفالات بعيد الرابع من يوليو ، لكن بعدها بدقائق وجدوا « راليف » ممددا فوق بركة من الدماء ودخان المسدس ينبعث منه في يده اليمنى ، قائلا وهو يلهث « لقد قضى الأمر الآن .. اتصلوا بجو » وسريعا ماتجمع شقيقه جو مدير مسرح كولومبيا مع والده ووالدته واثنتين من شقيقاته ، وهرعوا إلى المستشفى حيث وجدوا « راليف » مازال في وعيه لكنه في «حالة حرجة » . فقد اخترقت الرصاصة الجانب الأيمن من صدره واستقرت في أغشية الحبل الشوكي مسببة شللاً في النصف الأسفل .

« بوب. لقد انتهى كل شيء » قالها « راليف » عندما دخل والده الغرفة . مفجراً يأسه بعد انفصاله عن زوجته وطفليه ومؤكدا أنه لا قيمة لحياته بعيدا عنهم .

رفض « راليف » الاقتناع بتأكيدات الأطباء بأنه سينجو إذا ما أجرى الأطباء الجراحة اللازمة لاستخراج الرصاصة وبدا وكأنه قرر أن يموت قائلا لوالده « بوب لا داعي لذلك » .

وأملا في تحقيق أمنية ابنه قام « لاكيت » بمراسلة زوجة « راليف » الشابة « جرترود » والتي كانت تقيم مع والديها في منزلهم الصيفي في لوريل بولاية

ميريلاند ، وقد أسرعت جرترود إلى المستشفى مع طفليها ووالدها الجنرال « أم. ار. هارلو » فور تلقيها النبأ . و لدى وصول جرترود إلى المستشفى كان « راليف » قد فقد كمية كبيرة من دمائه إلى درجة أوصلته إلى حالة بين الوعى واللاوعى ، وسارعت زوجته وهى فى حالة هيستيرية تعتذر له عن كل ما أبدته فى حقه من آثام طالبة منه المغفرة .

وفي الساعة السادسة من مساء اليوم التالى أخبرهم الأطباء أنه أصبح من الميئوس إجراء الجراحة وأن الموت أصبح حتمياً بين لحظة وأخرى .. ولم يعد فى الإمكان مواساة زوجته التى استمرت فى مخاطبته قائلة « هل أنت سعيد برؤيتى يا راليف ؟ » « هل أنت سعيد » ؟ « أننى فى أشد السعادة » همس بها راليف مرة واحدة محاولاً أن يضع يديه حولها ، لكن رئتيه كانتا قد امتلأتا بالدماء فسقط على الوسادة بعد أن خارت قواه تماما . بينما استمرت زوجته وطفلاه اللذان لم يرياه منذ شهرين فى الجلوس بجانبه على فراش الموت .

كانت « سارة لاكيت » وهى فى الخامسة والثلاثين قد دفنت طفلين لها من قبل هما : لويس بعد شهر من ولادته ، وتشارلز الذى توفى بعد إصابته بالسل وهو فى الواحدة والعشرين . كذلك فقدت سارة ابنتها « ألا » بعد أن أصيبت بالكوليرا فى طفولتها . والآن ترى سارة ابنها الرابع يستسلم للانتحار .

جلست الأم على مقعد تتأرجح للأمام والخلف ، دفنت رأسها بين يديها وتشنجت من البكاء .

وقد سارعت الأسرة بابعاد « اديث » وكانت وقتها فى التاسعة عشرة وشقيقتها فرجينيا كانت فى الثالثة والعشرين تقريبا بعد انفعالهما الشديد لرؤية أخيهما وهو على فراش الموت فى نفس الوقت الذي ينهى فيه خلافاته مع زوجته وأطفاله .

مات راليف فى هذه الليلة فى الساعة « التاسعة والثلث » فى الرابع من يوليو ، وأصر شارلز وسارة لاكيت على أن يصحبا نعش ابنهما حتى المقابر الحكومية حيث دفنوا من قبل العديد من أطفالهما .

وبعد ذلك بثلاث سنوات قرأت مدينة واشنطن عن أسرة « لاكيت » لكن فى هذه المرة كانت القصص تتعلق « باديث » الصغيرة التى أفلحت أخيرا فى اقناع أخيها « جو » بالسماح لها بالظهور على مسرح كولومبيا .

قالت « اديث » عن هذه الفترة بعد عدة سنوات « لم يكن لدى كلمات لأقولها ، كنت فقط اقبع على السرير والحزن باديا علىّ ، وعندما تسدل الستار ، كنت اهبط من فوق السرير وأخاطب الجمهور قائلة : « لاتبكوا فمازلت أحيا » .

مشيت الفاتنة الصغيرة ذات الشعر الأصفر الملائكى والعيون الزرقاء الجميلة وسط استحسان وتصفيق الجمهور وأصرت بعد سماع تصفيقه على استكمال طريقها تحت أضواء المسرح رغم معارضة أسرتها الشديدة .

بدأت « اديث » بدراسة أهم الأدوار لأشهر الممثلات اللاتى أدين المسرحيات على مسرح كولومبيا ، حيث عرضت القصص الرومانسية والكوميدية ، وخاصة التى حصلت علي جوائز مكونة رصيداً فنياً لعروض الفرقة . كانت تذاكر مسرح كولومبيا تباع بـ ٢٥ و٥٠ و٧٥ سنتا فى حين كانت تباع تذاكر اوركسترا المسرح القومى المحترم بدولارين .

كتبت اديث فى أولى ملاحظاتها عن نفسها « اديث لاكيث الصغيرة تملك الجمال والموهبة والذكاء .. ثرثرتها مرحة لها وقع على الأذن كصوت ضربات كرة الكريكت .

« عيناها زرقاوان وشعرها مموج ، قدمت إلى الجمهور وعرف عنها براعتها الملحوظة ودلالها وجمال وجهها » .

إن الملحوظة العامة فى حياة « اديث لاكيت » هى المهارة الفائقة . ففى سن مبكرة عرفت فن مقابلة الجمهور وإقامة العلاقات الصحيحة .

تعلمت سريعا كيف تتقدم ، استخدمت الاتصالات المسرحية لشقيقها « جو » الذى اختارها للقيام بدور أساسى فى مسرحية « الأزمة » فى نيويورك . أصبحت فيما بعد عضوا فى فرقة مسرحية فى ميندبوليس لمدة موسم واحد ثم عادت إلى نيويورك فى عام ١٩١٠ لتمثل فى مسرحية لم تلق نجاحاً وذهبت لطى النسيان سريعا ، ودون

أن يعوقها عائق أو يقف شيء في طريقها ، عادت اديث إلى واشنطن في ١٩١١ لتمثل في مسـرحية « صائد الثروة » وهي المسـرحية التي اشارت صحيفة « الواشنطن ستار » إلى دورها فيها كممثلة تتقدم بخطى ثابتة إلى الأمام محققة بذلك تنبؤات العديد من أصدقائها .

عبرت « اديث » عن الرغبة في التقدم والنجاح في كل مكان بوضوح وبرغم كل شيء ودون النظر إلى المقابل هذا ما كتبه عنها الناقد « هنرى جمس » محدداً في نفس الوقت ملامح بداية القرن العشرين معبرا عن طموح « اديث لاكيت » التي صممت أن تكون ممثلة مهما كلفها ذلك ، كانت تقبل أي مهنة تعترض طريقها تنفق كل مالها في شراء الجونلات المتعرجة والقبعات الواسعة والجوارب الحريرية والريش المزركش وهي نفس الملابس التي تلزم دور فتاة مستهترة في مسرحية هزلية .

قالت « اديث » عن ذلك لصحفي من جريدة بوسطن ترافلر وافينج هيرالد . « انه لابد أن يكون لدىّ مخزون يكفي من الملابس الجديدة حيث لاترتدى نفس الاثواب مرتين . كلفني هذا المبدأ الكثير من الوقت والكثير من الأموال أيضا . لكنني ليس أمامي بديل ، التجربة كانت تستحق كل ماكلفني من عناء » .

في نفس هذا الوقت كانت الفرق الفنية تغطى البلاد كما حبات الندى ، ففي كل مدينة هناك دار للاوبرا تحول إلى مسرح في الشتاء وذلك كوسيلة لسداد الديون والفواتير . حتى في مدينة « بتسفيلد ، ماساشوسيتسى » والتي لايتعدى سكانها ٢٥ ألفاً في بداية عام ١٩٩٠ كان بها فرقة دائمة تعمل على المسرح « الذى تبلغ سعته ١٤٠٠ مقعد » وهناك كانت تعرف « اديث » بين زملائها بالمحظوظة وتوصف بأنها الممثلة التي تتقدم إلى القمة سريعا .

وبعد خبرة أربع سنوات أخذت « اديث » مهنتها بكثير من الجدية وعندما طلب منها مديرها أن تلعب دور ماري في مسرحية « اذا كنت فقط إنسان » رفضت وقالت إن الدور يحطم سمعتها المهنية ، عندئذ اقسم « وليام بارك» أن يحرق مستقبلها لو رفضت .استمرت «اديث » على موقفها وعرفت كبديل وكمل للموقف وكانت تستدعى ممثلة اخرى من نيويورك تدفع لها أجرها ونفقاتها حتى الملابس لتقوم بهذا الدور .

وعندمـا رفض « بارك » عـرضـهـا وأخـبـرهـا انهـا مـرفـوضة طلبت من صـديق شقيقهـا « جـاك اسى كونولى » فى جريدة « بوسطن هيرالد » مساعدته . فتدخل بدوره وطلب من المنتج « جـورج ام كـوهـان » فى نيويورك باعطاء اديث الفـرصـة فى الفرقة الجديدة « برودواى جونز » ووافقت اديث سريعا واعلنت رحيلها إلى بتسفيلد .

كـان الطريق المؤدى إلى « برودواى جونز » هو اعـتـزال « جـورج ام كـوهـان » للتمثيل وكانت هذه فرصة « اديث » لتشترك فى أكثر مسارح أمريكا ديناميكية خلال أوائل عام ١٩٩٠ وحاولت اقتناص الفرصة آملا فى أن يعطيها كوهان دورا بارزا فى احـد عروضـه . ببرودواى شـو « لكن لم يفـعل أبدا » ، فى نفس الوقت الذي أدارت فيه « اديث » بكل مهارة لعبة الانتشار والشهرة بوضـع اسمهـا على كل الورق فى كل المدن التى تجوبها الفرقة ، كما أنها لم تفشل أبدا فى جذب الصحفيين الرجال بكل طرقها البارعة ، فى إلقاء النكات اللاذعة القبيحة والخارجة وكانت دائما فى وضع استعداد للمصورين .

وفى أحـد الأيام دخلت اديث إلى مطعم مع كلب يشـتـرك مـعـهـا فى مـسـرحـيـة تمثل دورا فـيـهـا وطلبت وجـبتين واحـدة لها والأخـرى لكلبـهـا المـهجن الذى يشـاركـهـا البطولة . عندئذ أكد لهـا المضـيـف الذي صـدق عـينيـه بصـعـوبة ، أنه ضد القـواعـد المعمول بها أن يسمح للكلاب بالاكل فى أطباق المطعم .

« هذا كله صـحـيح » قـالت اديث ذلك بحدة وأضـافت : « صـحنى الخـاص بى » وفتحت حقيبتها وأخرجت منها غليوناً صغيراً وطبقاً من الفضة ومفرشا ايرلندياً من الكتـان . وأوضـحت بـعـدهـا للصـراف أن هذا الكلب ليس كلبا عـاديا لكونه ممثلاً يلعب دوراً رئيـسـيـا فى فـرقـة« برودواى جـونز » وحـاصل علـي عـدة أوشـحـة فى بوسطن ونيـويورك فى عـروض الكلاب ، كذلك فـهـو سلس جـدا ، وأكـدت أيضـاً للصـراف أن المضيف قد سبه وأهانه ، وأنها ستذهب مع الكلب بعد ذلك إلى مطعم آخر .

خـرجت « اديث » بالأنبـاء الطيبـة فى « برودواى جـونز » بعـد أن أشـاد بـهـا الناقد المسرحى واثنى على دورها الشيق كعاشـقة ، كما أشـار إلى النقد الذى ورد فى جـريدة هـونو بوليس لأزيائها وكتب قـائلا « انهـا مـثل كل أبناء الجنوب « مـيس لاكيت » لديها حس طبيعى للملابس ، وإنها غالباً ماتكون جذابة ، لقد أعتلت « اديث » مكاناً مرموقاً بين الممثلات الشابات وذلك فى ست سنوات فقط ، واكمل الناقد رأيه

قائلاً : انه ربما عندما تأتى الفرقة فى المرة القادمة ان تكون اديث قد أصبحت مالكة لها .

وفى عام ١٩١٣ عندما كانت اديث فى الخامسة والعشرين ، كانت تبدو وكأنها فى العشرين فقط ، أعلنت خطبتها إلى « ادوارد. آر.ايه براون » وكان من عائلة غنية ومعروفة من نيويورك ، وأكدت « اديث » أنها ستترك المسرح عندما تتزوج وتعيش فى سعادة مع زوجها فى بتسفيلد ، ورغم فشل الخطبة فقد ظلت فى بتسفيلد مستمرة فى احتراف التمثيل رغم انها مهنة تكاد تكون فى ذلك الوقت محترمة بشق الأنفس ، فكانت لافتات الفنادق تشير فى كل مكان « لا للممثلين والكلاب ، » ظلت « اديث » عازبة لفترة طويلة بعد زواج مثيلاتها ومعاصريها من الفنانات ، وكانت دائمة التباهى بصداقتها بالممثلة المشهورة « آلانا ناريمونا » وهى واحدة من الممثلات المعروفات بشذوذهن ، وامتد اهتمام « اديث » بالسياسة فطالبت بحق المرأة فى الاقتراع ، وكانت صاحبة القول الشهير وهو انه لو منحت المرأة الأمريكية حق التصويت فبإمكانها إلغاء استغلال عمل الأطفال فى كل الولايات المتحدة .

عرفت « اديث » بالخشونة وبالصوت الأجش ، كانت تهوى السخرية والاستهزاء بالآخرين ، سرعان ماتنتهك معاهداتها ، صفيقة ، تسب الناس على الملأ، ذلك فى نفس الوقت الذى أجادت فيه عمل الصداقات مع كل الناس وفى كل مكان بما فيهم وليام بارك الذي طلب منها فيما بعد العودة إلى الفرقة .

وبما أنها لاتيأس أبدا ، فقد وقعت فى غرام رجل أنيق يصغرها بست سنوات قابلته فى بتسفيلد ومرة أخرى قررت الزواج .

ينحدر « كينيث سيمور روبين » من عائلة من أقدم عائلات « نيو انجلاند » ، كان الابن الوحيد « لجون إن » و « آن ايرز روبينز » الذين كانوا يعيشون فى أحد المنازل الكبيرة جدا « برنشوتراس » . عمل « كينى » كمندوب مبيعات لشركة تأمين علي الحياة « شركة بركشير » ، وكان والده نائب رئيس شركة نلتسون للتصنيع ووالدته كانت شقيقة الراهبة الأولى فى الكنيسة الأمريكية وهي الأخت « آن ايرز » وهى التى عاونت فى إنشاء مستشفى سانت لوكسى بنيويورك سيتى ، عاشت العروس « اديث » فى منزل العائلة مع جد الوالدة الكاتبة « فى دريك أوجست » الذ‍ى كان واحدا من أبطال الحرب الأهلية زوج « اليزابيث روت » ابنة الجنرال أح‍د مؤسسى مدينة بتسفيلد .

فقد عرفت اديث كيف تختار شريك حياتها ليعوض كل أوجه النقص لديها ، هذا بينما لم يجد والدا كينى الفرحة إلا بصعوبة خاصة ان ابنهم ذو الاثنين والعشرين ربيعا - تزوج ممثلة أكبر منه بعدة سنوات .

أما كينى فقد كان مبهوراً بهذه السيدة المشهورة فى بلدته والتي حملت فى نفس الوقت نفس صفات والدته مثل القيادة والحيوية والنشاط ، حيث قال عنه ابن عمه إنه كان أمرا طبيعيا أن ينجذب كينى إلى شخص ذى شخصية قوية مثل والدته لأنه كان لطيفا وجذابا لكنه فى نفس الوقت كان ضعيف الشخصية أو كما يقولون - ابن والدته - .

فى يونيو ١٩١٦ دلف « كينى » و« اديث » إلى بولكنتون خرسوت ليتزوجا لدى الزعيم الدينى لطائفتهما الدينية .

وأدعت العروس ذات السبعة والعشرين عاما فى وثيقة الزواج أنها فى الخامسة والعشرين وبهذا تبدو أكبر بعامين فقط من زوجها .

عاد الزوجان إلى بركشاير بعد شهر العسل حيث بدآ حياتهما الزوجية فى منزل بحى برنارت بنيويورك مملوك لوالد كينى واستمرارا لحظها السيىء اعلن الرئيس « رود روويلسون » الحرب على المانيا بعد تسعة أشهر من زواجهما واستدعى كينى إلى الخدمة العسكرية حيث خدم كسرجانت فى الفيلق الرئيسى حتى احيل إلى الاستيداع فى ٢٢ يناير ١٩١٩ وقالت أوراق خدمته أنه على خلق ممتاز شريف وصادق ، وعندما توفى والده فى ١٩١٧ تاركا له بعض الأموال . رحل الزوجان إلى مدينة نيويورك بناء على رغبة « اديث » وعمل كينى مرة أخرى كمندوب لشركة تأمين على الحياة واستطاعت اديث بعلاقاتها مع الممثلة الشهيرة بـ « الانانا ريمونا » الحصول على دور صغير فى احدى المسرحيات . فى عام ١٩٢٠ وبعد أربع سنوات من الزواج وبينما كانت اديث فى الثانية والثلاثين من عمرها حملت وأرادت كينى العودة إلى « بتسفيلد » لإنجاب الطفل وتنشئته هناك ، فرفضت اديث رفضا قاطعا هذه العودة وصممت على البقاء فى نيويورك رغم فشلها فى عدة محاولات فى الحصول على ادوار فى الأفلام السينمائية حيث ايقنت ضرورة تحقيق حلمها فى مسارح برودواى .

وافق كينى مرغما على رغبة زوجته الذكية الماهرة وظل فى نيويورك قدر استطاعته .

نيفيـــا كريـم العـــائلـــة

NIVEA

Creme



FROM UTCC

A MEMBER OF THE BELEIDY GROUP OF COMPANIES

الفصـــل الثالث

« حاولت نانسى تدمير الصورة الطيبة لوالدها بأنه لم يحقق أى نجاح مطلقا وكان يقوم ببيع السيارات المستعملة وهجرها عند مولدها وترك والدتها تعانى من الحرمان » .كان هذا ما قالته كاثلين يونج ابنة عم كينيث روبينز التى التقت بنانسى وهى طفلة . وتضيف « إنه يتحطم قلبى حين أقرأ هذه الأشياء لأنها ببساطة ليست حقيقية » .

وتقول ماريان سوينجل زوجة شقيق زوجة كينى عن اديث « لقد أدلت ببعض تعليقات حقيرة عن والدها وكيفية إساءته لمعاملتها ، ولكنه كان شخصاً طيباً وحنوناً ».

وكان كينيث سيمور روبينز – من وجهة نظر عائلته – يتعرض للتشهير من جانب ابنته الوحيدة التى استاءت من انهيار زواج أبويها اللذين تركاها فى عناية أقاربها فى سنوات تكوين شخصيتها فى شبابها . وتحدثت بعد ذلك عن هذه السنوات لسوزان كروسلاند من صحيفة صنداى تايم فى لندن .

وقالت نانسى عام ١٩٨٥ « بالتأكيد تركت سنوات الطفولة المبكرة علامة . ولكن كل شىء يترك أثره عليك . أليس كذلك ؟ وأنا لست ماهرة كثيرا فى التحليل النفسى » .

وطوال حياتها تجنبت نانسى أى شكل من التحليل النفسى الذاتى . وامتنعت دائما عن الاجابة عن أى أسئلة عن طفولتها المبكرة ، وتحدثت فقط عن عموميات وامضة، وكتبت فى سيرتها الذاتية تقول «إن هذه كانت أوقاتا طيبة فى أيام طيبة

قديمة ، وقت هادىء فى مكان هادىء » وبحلول هذا الوقت كانت قد ألقت ظلالا على الحقيقة الحية ، لاستبعاد أى ذكريات غير سعيدة وغير مريحة . تبينت تماما مبدأ تصحيح مصير المرء من خلال نفى الماضى. ومع ذلك فلا يمكنهاالتمويه عن التمزق الناتج عن نشأتها بدون والدها ووالدتها. وبدت طبقة رقيقة من الحزن تغلفها مثل الكفن مما يدفعها إلى البكاء بسهولة ، وعادة بسبب أتفه الأشياء. واعترفت بعد سنوات طويلة « حين كنت أشعر بالضجر كنت أقرأ دفتر التليفونات » وتركها هذا الجرح بأحاسيس مزعجة بانعدام الأمان طوال حياتها، وجعلها عاجزة عن منح وتلقى الحب بشكل طبيعى، وهو بالتالى ما أصاب أطفالها بتحجر المشاعر.

وفى السنة الأولى بعد قيامها بالانجاب أو نحو ذلك ، حاولت أديث تعويد نفسها على طقوس الحياة المنزلية ولكنها لم تستطع مطلقا أن تنفض الغبار عن مسرحياتها. وحين قررت ضرورة تعميد نانسى بالشكل اللائق صدمت والدة زوجها التى تنتمى للطائفة البيوريتانية باختيارها صديقتها السحاقية «ألانازيموفا» لتكون العرابة . وكانت « زيم » - كما كانت تدعوها أدى - نجمة سينما صامتة شهيرة معروفة بجلسات تحضير الأرواح التى كانت تجريها فى قصرها فى هوليود ، والذى أصبح بعد ذلك فندق «حديقة الله». وقد بهرت نازيموفا، رودولف فالنتينو لدرجة أنه تزوج بشكل عبثى بسيدتين سحاقيتين من زمرتها!

وقال ليس وينروت «لقد ابلغتنى أدى أنها ونازيموفا كانتا صديقتين حميمتين ولكننى لا أعلم ما إذا كانت علاقتهما علاقة سحاقية. وكان يمكن أن تكون هناك مثل هذه العلاقة فى أيام المسرح المبكرة ، ولكن بعد أن تزوجت ديدى مرة أخرى وانتقلت إلى شيكاغو، فاننى أعتقد بأنها مضت فى طريق مستقيم » .

وكأم جديدة شعرت أديث بالسعادة فى اظهار طفلتها . و قالت أديث لدوروثى ستجمسون بوليت ، مؤسسة شركة «كينج برود كاستينج كومبانى» فى سياتل « يا إلهى يجب أن تأتى للعشاء وأن تلتقى بزوجى وتشاهدى طفلتنا الجديدة وأجابت الأخيرة بقولها « سأسعد كثيرا بذلك وأننى أود احضار هدية لطفلتك الجديدة فماذا تحتاج ؟ »

وقالت أديث « اننى أريد أن تحصل طفلتى على كتاب. وأنى أطلب من جميع أصدقائى أن يعطوا طفلتى كتابا » .

« كتاب؟ كتاب أطفال ؟ »

«لا، لا أريد كتابا تفضله الطفلة. اننى أريد كتابا تفضليه أنت ، لأنها حين تشب ابنتى عن الطوق، فسيكون لديها مكتبة جيدة متنوعة. ولذلك أرجوك أن تحضرى أحد كتبك المفضلة ».

واستمرت أديث ، التى رفضت أن تبدو مقيدة بمسئولياتها الجديدة ، فى قبول كل دعوة تصل إليها، وتظهر مع زوجها أو بدونه فى حفلات الكوكتيل وأحيانا تحمل معها طفلتها بين ذراعيها . ومع حلول عام ١٩٢٣ أصبحت فتنتها بالأمومة رقيقة مثل زواجها، جاء كينيث روبينز إلى بيتسفيلد وعاش مع والدتها فى حين استأجرت أديث غرفة فى « ويست ستريت ٤٩ » فى مانهاتن ، وهى مصممة على مواصلة حياتها العملية مع شركة مساهمة للسفريات. وأخذت نانسى ذات العامين إلى باتسيدا ، لتربيها شقيقتها الكبرى فرجينيا وزوجها أودلى جالبريث وهو رجل طيب صلب كرس نفسه لعائلة لوكيت منذأن تزوج شقيقة أديث وشعرت أديث أنه يمكنه مع فرجينيا أن يوفرا مناخا أكثر استقرارا لطفلتها بشكل أفضـــل منها .

وطوال السنوات الخمس التالية ، عاشت نانسى فى منزل متزمت كمستعمرة هولندية فى قطاع باترى بارك فى باتسيدا مع خالتها وزوجها وابنة خالتها شارلوت البالغة من العمر خمس سنوات وكلبهم جينجر. وكان يوجد فى المنزل غرفتا نوم إلا أنه تم تخصيص مكان صغير لتنام فيه نانسى بالرواق العلوى . وقالت بعد ذلك بسنوات طويلة « لقد عشنا فى منزل ضيق للغاية ، يمكننى أن أصفه حتى اليوم بأدق تفاصيله ».

وقد قامت باخفاء التفاصيل الأخرى لطفولتها أو أعادت ترتيبها لتروق للرأى العام. وكتبت تقول إنه حين كانت فى الرابعة أو الخامسة من العمر تعرضت لالتهاب رئوى مضاعف. وكانت «مريضة للغاية » وبكت بأسى من أجل أمها . ولا تستطيع ابنة خالتها شارلوت - التى كانت تكبر نانسى بثلاثة أعوام ونصف عام - أن تذكر هذا المرض على الاطلاق . كما أنها لا تتذكر أن نانسى افتقدت أمها فى أى وقت .

وقالت انطلاقا من الاحساس بالواجب « ولكن إذا كتبت ذلك ، فاعتقد أنه يجب أن يكون صحيحا » . كما كتبت نانسى أن والدتها فى إحدى زياراتها. أحضرت معها باروكة ذات ضفائر شقراء ، كانت تحب أن ترتديها ، وقالت شارلوت التى أصابتها هذه الرواية بالحيرة « لا... لا، لا أتذكر هذا أيضا، ولكن إذا كتبته نانسى فأعتقد.. حسنا أعتقد أنه يجب أن يكون قد حدث ».

وفى ذكرياتها المنتقاة لطفولتها، لم تذكر نانسى مطلقا المحاولات العديدة التى بذلها والدها ليظل على اتصال بها ولكن شارلوت تتذكر الزيارات لبيتسيدا التى قام بها كينيث روبينز ووالدتها التى كانت نانسى تدعوها « بحب نانى ». وكانت أن ايريس روبنز السيدة الأنيقة ذات الشعر الرمادى التى كانت تغمر نفسها بماء البنفسج، تدلل حفيدتها الوحيدة ولم تكن تريد على الاطلاق أن تنقطع صلتها بها. وكانت تتذكر دائما عيد ميلاد نانسى ، وترسل لها الهدايا فى عيد الميلاد والبطاقات فى عيد الشكر والحلوى عشية عيد جميع القديسين .

وكانت نانسى تقوم فى كل صيف أثناء طفولتها بزيارة والدها وجدتها فى منزلهما فى فيرونا فى نيوجرسى . وتوضح الصور العائلية أن كين ونانى أخذا نانسى إلى الشاطىء بعد فترة قصيرة من قيام تشارلز ليندبرج برحلته عبر الأطلنطى بالطائرة بدون توقف عام ١٩٢٧ لأن نانسى التى كانت تمسك بيد والدها، كانت ترتدى زى استحمام زينته طائرة ليندبرج الشهيرة « روح القدس لوسى ».

والشخص الوحيد الذى تتذكره نانسى وشارلوت بقوة هو والدة نانسى الأكبر من الحياة ، وهى الممثلة الشقراء الفاتنة التى كانت أحيانا ما تدلف إلى البلدة وهى ترتدى معطفا من فرو الراكون ومحملة بالهدايا وكانت تسير عبر شوارع الليل فى بيتسدا وتروى قصصا جامحة عن حياتها فى الطريق مع نجوم مثل سبينسر تراسى وكولين مورو والتر هاستون وزاسو بيتسى . وتستعيد شارلوت هذه الأيام وتقول « لقد أحببت خالتى دى دى فقد كانت عظيمة . وحين كانت تعرض عملا فى نيويورك كانت والدتى تأخذنا لرؤيتها... وصعدنا على المسرح عدة مرات ».

وتتذكر نانسى هذه الأشياء بولع وتقول « إن الزيارات لوالدتى كانت رائعة. وكنت أحب أن أرتدى ملابسها المسرحية وأضع مساحيق التجميل الخاصة بها

وأتظاهر بأداء أدوارها. وقد رأيت أحذيتها مرارا ولكننى لم أشعر بالملل منها. وعادة ما كنت أجلس بين صفوف المتفرجين ، ولكن أحيانا كنت أتابعها من بين الكواليس. ولا أتذكر أسماء المسرحيات ولكننى أتذكر وجوه الممثلين والممثلات وعمال المسرح. وكان عمال المسرح بصفة خاصة طيبين معى » .

وفى عام ١٩٢٥ بدأت نانسى روبينز فى مصاحبة أبنة خالتها شارلوت فى أتوبيس المدرسة إلى «سيدويل فرندز» لحضور فصول روضة الأطفال. وفى العام الأول دفع آل جالبريث رسوم تعليمها وقيمتها ١٥٠ دولاراً ، ولكن بعد ذلك تولت والدتها تسديد الأقساط. مؤمنة بأنه من الهام لابنتها أن تنضم لإحدى أفضل المدارس الخاصة فى واشنطن وتتصل بأطفال الطبقة الراقية وكانت مدرسة « سيدويل فرندز » تضم شخصيات بارزة مثل تشارلز ليندبرج وأطفال الرئيس تيودور روزفلت وكبير القضاة ويليام دوجلاس. وكانت أديث تريد أن يكون هؤلاء أصدقاء لابنتها فى مرحلة مبكرة من حياتها . وظلت نانسى تواظب على مدرسة « كواكر » طوال ثلاث سنوات إلا أنها لم تقنع زملاء ها فى الدراسة.

وتقول مارى نيوهاوسر دوف « أننى لا أتذكر الاسم على الاطلاق ».

وتقول كارولين هادل ويلز « لم أسمع بها مطلقا ».

ويقول ليروى كينج « إننى أتذكر ابنة الجنرال توماس هولكومب . وقد كان قائدا لفيلق مشاة البحرية وسيتسو كوماتسودايرا التى كانت أميرة فى البيت الامبراطورى اليابانى وأتذكر نجل سفير المكسيك – ولكن مع ا لأسف – لا أتذكر أى نانسى روبينز أو أى فرانسيس روبينز. فمن هى بحق السماء ؟ » .

وقد كانت فتاة قصيرة ممتلئة ذات عينين بنيتين حزينتين كانت تلعب بهدوء بعرائسها وتقيم حفلات وهمية بلعبها من الأطباق. وقالت أن أكبر متعة تشعر بها فى مساء كل يوم سبت حين يعطيها زوج خالتها هى وابنة خالتها قطعة كبيرة من شيكولاته اللبن. وتتذكر هذه الأيام بقولها « حين لا يكون لديك الكثير فإن المتع الصغيرة تبدو كبيرة. وكان الطعام على ما يبدو يملأ فراغا لدى الطفلة الصغيرة التى كانت تبدو مثل كرة من الزبد بالنسبة لابنة خالتها الطويلة النحيفة. وبعد سنوات مازالت شارلوت تتذكر نانسى وهى تجلس وحيدة تأكل بنهم من صندوق

شيكولاته أحضرته والدتها إلى بيتسيدا. وكان الصندوق قد وضع على خزانة بعد أن حصلت الطفلتان على حصتهما من الحلوى لهذا اليوم. ثم توجهت شارلوت ووالدتها لمنطقة وسط المدينة وحين عادتا وجدتا نانسى تزدرد الحلوى. وهى صورة جديرة بالذكر لفتاة صغيرة ستشب عن الطوق نحيفة كالهيكل العظمى.

ولم تتخط الحياة العملية الفاتنة - التى رسمتها أديث لوكيت، على أرض الواقع مطلقاً - الأدوار الثانية فى مسرحيات لم تحظ باستقبال جيد. وفى حين كان دخلها ستين دولاراً اسبوعياً كانت تراقب بحسد زملاءها الأفضل وهم يشقون طريقهم لهوليوود حيث كانوا يحصلون على تكاليف السكك الحديدية ومئات الدولارات مقابل كل يوم عمل ، بما فى ذلك البروفات. وفى عام ١٩٢٨ بدا واضحاً أن السينما، وليس المسرح هى الطريق للشهرة الى المستوى القومى، ولكن أديث التى وصلت للأربعين كانت تدرك أن الطريق الجيد نحو النجومية لم يعد مفتوحاً أمامها.

وتقول صديقتها ليستر وينروت « لذلك فقد شعرت بالألم . وكانت تقوم بجولة فى شيكاغو لعرض مسرحية جورج كوهان «الاعصار الرضيع » حين قدمها أحدهم إلى لويال ديفيز وكان طبيباً متخصصا وإن كان غير ناجح وفقيراً للغاية خانته زوجته ويعيش فى فندق ناء بعد طلاقه المهين . وأخذت أديث الأمر من هذه الزاوية ووجدت أن لويال هو شريان حياتها وتعلقت به دون أن تتركه . وكانت تريد اضفاء الشرعية على نفسها وتعطى ابنتها فترة راحة . على امتداد السنوات قامت بتغيير نفسها وهذا الرجل الضئيل العنيد من الطرف الخطأ فى المضمار فى جالسبورج، بولاية ايلينوى الى شيء يتعين على مجتمع شيكاغو أن يعطيه انتباهه وكان هذا أعظم أدوارها، واننى أحييها عليه ».

وكانت الممثلة البارعة بشكل ملحوظ تدرك أن الطبيب الفقير قد يصبح غنيا باختيار المرضى المناسبين ، وهو الأمر الذى كان يمكن أن توفره بعلاقاتها الاجتماعية. ولذلك حين عادت الى شيكاغو بعد عدة أشهر مع والترهاستون فى « المر العظيم » ظلت فى المدينة فى شقة مستأجرة فى « أيست بيرسون ستريت » لمصاحبة طبيبها. وكانت زوجته قد طلقته أخيراً فى رينو وأخذت نجلهما ، ريتشارد

وانتقلت إلى بيفرلى هيلز كى تتزوج مرة ثانية . وفى العام السابق ، طلب كين روبينز من أديث الطلاق حتى يمكنه الزواج من باتسى كروس ووافقت أديث التى ظلت على علاقة طيبة بزوجها طوال زواجهما الذى دام أحد عشر عاما . وقاما بملء طلب روتينى لزواج لا يحظى بأى معارضات فى ٢١ نوفمبر ١٩٢٧ فى ترينتون بولاية نيوجيرسى على أساس الهجر وصدر المرسوم النهائى فى ٢٣ فبراير ١٩٢٨ وبعد أشهر قليلة تزوج كين من جديد فى نيوجرسى. وعاش هناك بقية حياته واستمر فى رؤية ابنته بانتظام حتى أصبحت فى العشرين من عمرها. وتأكدت أديث من أن نانسى كانت تمضى جزءا من الصيف فى نيوجرسى معه ومع زوجته ونانى روبينز.

وفى عام ١٩٢٨ حين علم أدلى جالبريث أنه سيتنقل إلى اطلانطا أخذ هو وفرجينيا، نانسى لتكون مع والدتها فى شيكاغو حيث قدمتها أديث إلى لويل ديفيز. وقالت هذا هو الرجل الذى قد ينقذ نانسى من الملابس المستعملة واللعب المقترضة وفى النهاية ينقلها من كنف الأقارب الفقراء فى بيتسدا إلى وميض «جولد كوست» فى شيكاغو. ويمكنها معه أن تتطلع لغرفة نومها المستقلة والمدارس الخاصة والحفلات الموسيقية ، وفى النهاية أصبحت نانسى ترغب فى أن تتزوج والدتها فى أسرع وقت ممكن.

ولم يكن دكتور ألان كانا فيل رئيس قسم الجراحة فى مستشفى «ويسلى» التذكارى متحمسا. وبصفته أستاذ ديفيز نصحه « بعدم تعويض صفقة سيئة بقضية تشبه الموت ».

ولم يكن كانا فيل مقتنعا بأن هذه الممثلة المطلقة ذات الواحد والأربعين عاما بطفلتها الصغيرة هى أفضل تعويض لمساعدته ، وتساءل كانا فيل عما إذا كان لويال ديفيز الذى أراد أن يكون ممثلا ، قد يفتن بخلفية أديث المسرحية وجميع النجوم الذين تعرفهم ، وأصر دكتور كانا فيل على أن يتأكد بنفسه بأن يجعل أديث تطهو له عشاء فى منزلها فى إحدى الأمسيات ليرى إلى أى مدى هى صادقة فى أن تصبح زوجة طبيب. وسحرت « أديث، المنزلية » بطبعها، الجراح العجوز وأكدت له أنها مستعدة للتخلى عن المسارح لتفرغ نفسها تماما لزوجها وحياته العملية فى

مجال الطب . وتعهدت « بأننى لن أفكر مطلقا فى العودة الى المسرح . بعض الممثلات ينجحن فى الجمع بين المسرح والزواج ولكننى لن أخاطر بالمحاولة » واقتنع دكتور كانا فيل .

وتزوج أديث ولويال فى ٢١ مايو ١٩٢٩ فى مصلى صغير فى كنيسة «فورث . بريسبتيريان تشيرش » الفاخرة فى منطقة نورث ميتشيجان أفينيو فى شيكاغو. وكان الوحيدان اللذان حضرا الزواج هما دكتور كانافيل ونانسى ابنة السابعة . وكان دكتور ديفيزالاستاذ المساعد للجراحة التجريبية فى جامعة نورث ويسترن ، فى الثالثة والثلاثين والعروس فى الحادية والأربعين . ونشر النبأ فى باب الاجتماعيات فى صحيفة شيكاغو تريبيون في اليوم التالى، مع نبأ يقول « أن كلاً من دكتور ديفيز وزوجته سجلا أن عمرهما ٣٣ عاما ».

وعلى الرغم من أن أديث كانت أكبر من زوجها فانهاكانت تبدو أصغر بكثير لحسن الحظ بسبب لامبالاتها بأى شىء ولأنه لا يمكن كبح جماحها فانها لم تخجل من أن تطلب من عامل بوابة أن يغلق ظهر ثوبها أو أن توقف غريبا عابراً ليساعدها على رفع سوستة تنورة ضيقة. وكانت تتحدث صراحة مع أى شخص بداية من سائقى الأجرة حتى البوابين فى حين كان لويال نادرا ما يتحدث إلى الآخرين الذين يعتبرهم أقل مكانة.

وتقول ليستر وينروت « لقد كان رجلا صارما منفرا عنيدا متزمتا » .

وحين تزوجت أديث طرقت باب جميع المؤسسات التى كان يقدرها المجتمع كثيرا وتقربت من جميع زملاء لويال فى مهنة الطب، بالقيام بزيارة المستشفيات معه بشكل دورى ومصادقة تلاميذه وزيارة مرضاه والعمل كمتطوعة. وقد أنشأت متجر هدايا فى مستشفى « باسافانت ».

ثم انضمت الى كنيسة « فورث بريسبيتيريان تشيرش» ووهبت نفسها لجمع التبرعات والمعونات والحفلات الخيرية. وإذا كانت هناك شخصية اجتماعية يجب مصاحبتها أو لجنة يتعين الانضمام اليها أو قضية كبيرة يجب الدعاية لها فإن أديث تكون هناك ، صاحبت سيدات علية القوم فى مجتمع شيكاغو ، وتوددت الى أميرات تغليف اللحوم مثل سويفت وأرمور وكوداهى وصاحبت وريثات مثل أبرا

روكفلر وهيلين ريجلى ، وكزوجة طبيب دخلت أفضـل الدوائر واستخدمت هذه المزية بنجـاح . وعلى الرغم من أن الأمر سيستغرق منها ٣٣ عاما قبل أن تسجل فى « السجل الاجتماعى » وحينئذ فقط حين تنتقل إلى أريزونا تتمكن من أن تنجح فى أن توجه لها الدعوة ولزوجها للانضمام لنادى « كازينو كلاب » الخـاص .

ويقول روبرت ماكلاور سليل أحد أسر شيكاغو وأحد خريجى مدرسّة « بويز لاتين » « أن هذا ناد صغير لتناول الوجبات ليس أكثر » . ولم يلحظ ماكلاور الذى استاء من فسوق أديث وتجديفها، ومساهماتها فى حياة زوجها العملية. ويقول «لم تكن على الاطلاق عضوا فى نادى «ألعاب القوى النسائى » ولم ينتم الطبيب مطلقا لنادى شيكاغو الذى كان أكثر الأندية فخامة فى المدينة ، لقد كان دكتور ديفيز طبيبا جيدا للغاية مع ذلك . فقد درس على أيدى دكتور هارفى كومستينج فى بوسطن . وكان يحظى باحترام كبار الشخصيات مثل والدى الذى كان رئيسا للبنك القومى الأول فى شيكاغو وعضوا فى مجلس ادارة مستشفى باسايانت . ومع ذلك فاننى أعتقد أن السيدة ديفيز قللت من قدره اجتماعيا .. وأنا لم أفهم مطلقا كيف تزوجها على أى حال . فقد كانت ... حسنا .. لم يكن فى وسع أى شخص أن يحترم فمها القذر وكانت شخصية متسلقة اجتماعيا. وبالطبع فاننى لا أعتقد أنها كانت من مستوى الدكتور ديفيز كانسان . وهى لم تتمتع بالنشأة والشخصية والمزايا الاجتماعية » .

وقالت إحدى زميلات نانسى فى مدرسة «جيرلز لاتين» لقدكانت فظة. وكان والدى جراحا، ولم يكن يعتقد بصدق فى أن دكتور ديفيز سيحصل على الطلاق ويتزوج. وفى هذه الأيام، فإنه كان يفترض أن يتزوج الأطباء من الطب أولا ومن زوجاتهم ثانيا ولم يكونوا يحصلون على الطلاق أبدا. كان هذا هو العرف فى ذلك الزمن » .

وتزوجت أديث عشية فترة الكساد الأكبر حين كان لويال ديفيز يحصل بالكاد على المال الكافى له ، ناهيك عن إعالة عائلة . وكانت تسدد ايجار منزلهما فى « ايست ديلادار بلاس» وثمن حلات من الكشمير لزوجها حتى يبدو كجراح

عظيم ، وترفع من مستوى ما تحتويه خزانة ملابس والدة زوجها وتسجل ابنتها فى مدرسة « جيرلز لاتين » الخاصة، لذلك عملت كممثلة فى المسرحيات الاذاعية.

وفى الوقت الذى كان يحصل فيه زوجها على ١٥٠ دولارا لاجراء جراحة فى فصوص المخ الأمامية كانت تحصل على مبلغ يتراوح بين ٥٠٠ إلى ١٠٠٠ دولار من عملها فى برنامج «بيتى وبوب شو» فى اذاعة إن بى سى وهى مسرحية اذاعية كانت تذاع من المحيط إلى المحيط فى كل أنحاء البلاد. وكأستاذة فى التنكر لعبت دور والدة بوب السيدة دراك التى تتحدث بلكنة بريطانية ثم تقوم بأداء شخصية ماتى الخادمة السوداء الفقيرة. وكانت تحصل على ١٥ دولارا لاذاعة العمل للمرة الأولى فى الساحل الشرقى و١٠ دولارات لاعادته للساحل الغربى بالإضافة الى ١٠ دولارات مقابل العمل الليلى للمحطات غير المنضمة للشبكة. وكانت تحصل على ١٧٥ دولارا اسبوعيا بالاضافة الى أجورها عن مسرحيات اذاعية أخرى ظلت تعمل بها حتى عام ١٩٤٤ مثل «مابير كينز» و«سندريلا برودواى» و«زوجة الأب » .

وبالإضافة الى ذلك عملت أديث دون كلل كى تفوز بحظوة لدى محررى أبواب المجتمع فى المدينة . وكانت تجمعهم على مآدب وحفلات شاى وحفلات كوكتيل ، وتمدهم بانتظام بالشائعات عن مجتمع الطبقة الراقية. وكانت تعطيهم فى كل عام فى أعياد الميلاد نوعا خاصا من الخردل كانت تصنعه بنفسها وتضعه فى عبوات تكتب عليها عبارة « من مطبخ السيدة لويل ديفيز » ولذلك لم يكن غريبا أن يظهر اسم زوجها كثيرا على صفحات المجتمع تحت عنوان «زوجة الدكتور لويال ديفيز أحد أكبر الجراحين فى المدينة».

ورغم سياسات زوجها الجمهورية المتشددة ، نجحت أديث فى أن توثق صلاتها بعمدة شيكاغو الديمقراطى القوى ادوارد كيلى ولأنها كممثلة بارعة فى فن الخطابة فقد ساعدت العمدة فى الكلمات العامة وهى مقدسة سترد فى وقت لاحق فى صورة مكافأة مالية. وصاحبت ومعها نانسى، كيلى الى المؤتمر الام للحزب الديمقراطى الذى عقد فى شيكاغو فى عام ١٩٣٢. وظهرت صورتها فى الصحف وتحتها عبارة تقول إنها كانت تلقن ابنتها ذات الحادية عشرة عاما تعقيدات سياسات المؤتمر.

وترى ليستر وينروت « حين تزوجت ايدى من لويل كانت مثل مايكل انجلو الذى كان ينظر الى « كنيسة سيستين » للمرة الاولى . وكانت ستخلق تحفة من صنعها. وكان لويل يملك أوراق الاعتماد وهى تملك الشجاعة . وقد حصل كلاهما على الكثير بزواجهما . فقد حصل على دينامو يمكنه تسديد الفواتير ويقدمه للأشخاص المناسبين ، بينما حصلت هى على غطاء مأمون لها ولابنتها. وبدون أدى فإنه لم يكن بوسع لويال النجاح فى شيكاغو. وبدونه فانه لم يكن ليتم قبولها هناك. وقد حصلا على ما ضحيا من أجله . وكانت مصممة على أن تجعله أشهر طبيب فى المدينة وتدخله « سجل المجتمع » الذى شعرت أنه يمهد الطريق لنانسى لتكون سيدة مجتمع راق.

« لقد ظلت أدى تعمل طوال الخمسة عشر عاما الأولى من زواجها كى يحصلوا على شقة فى منطقة «أ يست ليك شورد ريف » التى كانت أكثر مناطق شيكاغو فخامة وتمتعا بالخصوصية . والجراحون لم يكونوا يحصلون على المال الوفير فى تلك الأيام، لذلك كان يتعين عليها أن تعمل. وقد سألتها يوما عن سبب قتلها نفسها ولن أنسى اجابتها مطلقا حيث قالت « حتى اذا اضطررت أن أتناول فدادين من الروث فسوف أجعل من لويال أفضل طبيب فى المجتمع فى هذه البلدة ، وسوف تدخل نانسى كازينو كلاب . وكانت اديث تعمل ما فى وسعها من أجل البقاء والتمتع بالرخاء . وكانت تتميز بثبات العزم والتصميم . وهى من النوع الذى إذا شاهد دبا معه صغيراه كان يقتل الدب كى يأكله ثم يأخذ الصغيرين كى يرعاهما وقد يقتلهما فى وقت لاحق لقد كانت من هذا النوع » .

وبعد أن ألقت سوامبودل خلف ظهرها أخيرا، كان فى وسع أديث أن تمحو آثار الحرمان فى باتسيدا بإرسال نانسى لقضاء فصول الصيف فى مخيم كيتشووا فى شمال ميتشجان ، وأعياد الفصح فى برمودا وارسالها فى رحلات لأوربا . ومنحتها فى عيد ميلادها السادس عشر سيارة من طراز ميركورى ذات غطاء قابل للطى مزودة بفرش من الجلد الأحمر. وكانت تعتقد الآن أن الناس يمكن الاعجاب بهم فقط من مظهرهم وملابسهم ومقتنياتهم المادية وقامت بتربية ابنتها وفقا لذلك.

وقــالت « الجمــال هو ما يفعلـــه الجمــال وهــذا ما علمتنى ايــاه أمى وهـــو ما عــلمته لنانسى » .

وتقول كاثلين يونج إحدى بنات العم قامت بزيارة منزل آل ديفيز حين كانت طفلة « لقد التقيت بنانسى حين كنا فى الثانية عشرة من العمر وأحسست بالرهبة من كل شىء تملكه ولقد كنت عائدة إلى أمريكا بعد أن عشت فى فرنسا لعدة سنوات ودرست فى مدرسة أحد الأديرة. وكانت نانسى تبدو متطورة للغاية بالنسبة لى لأنها كانت تملك جوارب من وبر الأرانب معلقة في الحمام الخاص بها ولم التق مطلقا بأحد ثرى بالدرجة التى تمكنه من الحصول على هذا النوع من الجوارب. وكنت أعتقد أن هذا شىء متميز وقد أحببت أديث دائما لأنها كانت مرحة للغاية ، ولكنها تغيرت بعد زواجها من لويال ديفيز . واعتقد أنها تزوجت على الأرجح من أجل الشعور بالأمان .. حسنا لقد كانت لاتزال عظيمة ولكنها تغيرت.. فلم تعد منطلقة بلا حدود كما كانت فى الماضى.

وقد أصبحت أديث متعصبة كزوجها. وقالت ليستر وينورث « وكان لويال أسوأ متعصب فى العالم. فقد كان عنصريا يصف كل السود بلفظ زنجي ومناهض للسامية يصف كل اليهود بأحط الألفاظ. وشعر بالكراهية تجاه كل الكاثوليك الذين التقى بهم ووالدته زوجة مهندس فى السكك الحديدية كانت رئيسة جمعية « ايسترن ستار » وهى جمعية ماسونية وكانت تبصق على الأرض فى كل مرة يدخل فيها كاثوليكى الى الغرفة ».

« وكان لويل يتبع نفس الأسلوب . وكان لدينا قاض فيدرالى في شيكاغو يدعى ميك اجو متزوج من فتاة كاثوليكية جميلة من جاليسبورج، ولم يكن لويال يذكر السيدة ايجو إلا بعبارة « هذه الفاسقة الكاثوليكية » ولم يكن هذا بالطبع أمامها ولكن من خلف ظهرها ».

ولم تكن أحقاد لويال ديفيز خافية عن المجتمع الطبى أو عن الدوائر المغلقة والذين يعملون لحسابه. والبعض كان مرعوبا من عنصريته القاسية لدرجة أنه حين كانوا يذهبون الى الاحياء الفقيرة فى شيكاغو لتوليد الأطفال كانوا يقنعون الأمهات السود باطلاق اسم لويال على أبنائهم من باب التشفى .

وكانت أديث صريحة مثله فيما يتعلق بمسألة " الزنوج " كما كانت تسميها، ففى حفل أقامته فى منزلها فى " ليك شورداريف " لاعلان خطط مهرجان الفيلم الدولى الأول فى شيكاغو ، وصلت مديرة العلاقات العامة للمهرجان بصحبة الشاعرة السوداء جويندولين بروكس ـ حصلت بعد ذلك على جائزة بوليتزر ـ وبعد أن دخلت السيدة بروكس الى منزلها انتحت اديث بمديرة الدعاية جانبا وسألتها «من هذه السيدة الزنجية ؟ »

قالت المديرة « هذه جويندولين بروكس لقد حصلت فورا على لقب أفضل شاعر فى ولاية الينوى ».

وردت اديث بحدة « لا يهمنى ذلك فلن أسمح لأى ملونين بدخول منزلى. وأرجوك أن تخرجيها ».

« لا يمكننى ذلك سيدة ديفيز ».

« ستفعلين والا تفقدين عملك ».

وردت مديرة الدعاية « بما أننى أحصل على دولار واحد فى العام نظير هذا العمل فتوليه بنفسك ». وبعد سنوات طويلة قالت « لقد ظللنا فى الحفل ولم أقل أى شىء لجويندولين بروكس ولكننى شعرت بأنها لم تكن تشعر بالارتياح هناك »

والشخص الزنجى الآخر الوحيد الذى دخل منزل آل ديفيز هو المغنية أيرث كيت وزيارتها ايضا لم تكن مرتبة. وجاءت ضيفة على كارول . تشانينج ، التى دعتها اديث لتناول الشراب وطلبت منها احضار « بعض فنانى المسرح » ممن يزورون شيكاغو . وحين دخلت تشانينج وبصحبتها المغنية السوداء الدخيلة وبخها دكتور ديفيز وزوجته بعنف لاحضار "هذه السيدة" الى منزلهما.

وأدلت اديث يوما ما بحديث اذاعى فى فينيكس سخرت فيه من لون نانسى المفضل وهو الأحمر. وقالت «حين أقول هذا تشعر بالغضب... ولكن كما قلت لك، مثل الزنوج أى لون مادام أنه الأحمر ».

ونجوم السينما مثل سبينسر تراسى الذين كانوا يشاركون آل ديفيز سياساتهم اليمينية كانوا يشعرون بالارتياح معهم. وآخرون لم يكونوا يشعرون

بذلك. وقد شعرت ميرنا لوى بالغضب فى يوم ما لدرجة انها غادرت حفل عشاء فى منزلهما. وقالت « حين بدأوا يسبون ادلاى ستيفنســـون وسماته الانسانية نهضت من مقعدى ونظرت باحتقار لهذا الجمع من البلوتوقراطيين وتوجهت الى الباب مباشــرة » .

« وكانت اتجاهات لويال ديفيز المناهضة للسامية معروفة للجميع » كما يقول دكتور راى ويستون من ابناء شيكاغو ويمارس عمله فى لوس انجلوس. « ومع ذلك فان هذا كان حين كانت تحدد نسب لليهود فى جميع كليات الطب . وفى جامعة نورثويسترن كانت نسبة اليهود المسجلين لا تتعدى الثمانية أو التسعة فى المائة ».

وتحول طالب يهودى أحس بوخز تحيز لويال ديفيز الى الاعجاب بالرجل وقال «من العدل لاستاذى أن أقول إن معاداته للسامية لم تكن شريرة ولكننى اعترف انه كان صاحب افكار مسبقة . فلم يكن ينطق كلمة يهودى. وطوال خمسة وثلاثين عاما عرفته خلالها لم اسمعه ينطق الكلمة. وببساطة لم يكن هذا فى وسعه وكان يقول "شعبك" وإذا قرأت سيرته الذاتية التى نشرها بعنوان «أوديسا جراح » ستعرف المصدر الذى جاء منه بمعاداته للسامية. فحين كان لويال يعمل كطبيب مقيم فى مستشفى « كوك كاونتى » كان هناك طبيب يهودى فى فصله باع الجثث بعد تشريحها للعائلات الفقيرة مقابل ٣٥ دولارا وهو أمر ينتهك بقوة أخلاقيات المهنة . ووجد لويال انه اذا قام أحد اليهود بذلك فإن جميعهم حفنة من اللصوص. واعترف لى بهذا يوما. ومن ناحية أخرى فقد كان يتمتع بقدر كبير من الكمال .

« وحين كنت كاتبه الخاص فى مستشفى ماسافانت كان يدقق فى الزى الخاص بى وسلوكى على المائدة ، ويقول « حسنا أننى لا أعرف تماما أنك تنتمى لهذه الطائفة » وبعد ثلاثة أشهر من العمل معه ، ابلغته بأننى أفضل البقاء فى ماسافانت . فقد كنت أعمل بكد طوال اربع وعشرين ساعة والجميع يحبوننى ، إلا أن لويال قال « أعتقد انه من الافضل لك الذهاب مع مواطنيك » وهو ما يعنى ضرورة انتقالى الى مستشفى « مايكل ريس » الذى كان مأوى للشباب اليهود فى هذا الوقت.

« وكانت اديث تحضر كثيرا الى المستشفى فى الايام الاولى أحيانا حين كان لويال يصاب بالغضب الشديد ويصفها بالالفاظ التى كان يطلقها على اليهود، كانت تشاهد فى الممر وهى تطوقنى بذراعيها وتشترى لى علبة كوكاكولا. لذلك أحببتها ».

ورغم معتقداتها فان شخصية اديث كانت تجذب إليها الآخرين بقوة مغناطيسية . وقال « جوان كاى ديبو » لقد التقيت باديث لأول مرة فى شركة «ستاندارد اويل» فى انديانا وكانت اديث ودون اميتشى ضمن الفرقة وكانت تلقى أحط النكات فى العالم ولكن الجميع كان يحبها . وقد صنعت بعض العرائس الصغيرة من الغزل لكل عضو من اعضاء الفرقة وأخذتها الى الاستوديو يوما ما. وحين شاهدتها اديث قالت « أحب أن أحصل على بعض هذه العرائس لطفلتى » لذلك صنعت مجموعة لنانسى التى كانت تقوم بجمع العرائس حينئذ وقمت بذلك فقط انطلاقا من حبى لاديث ».

وقالت ليستر وينروت « لا يمكنك الا أن تحبها. فقد كانت هذه السيدة الضئيلة المحبوبة بلكنتها الجنوبية المسرحية عسرة النطق وكانت تشعرك بالارتياح لكونك بجانبها .نعم كانت تلقى بالقسم مثل بحار تركى وتلقى أحط النكات، الا أن لويال كان يتظاهر بعدم سماعها لأنها كانت تسدد الفواتير وتقدمه للأشخاص المناسبين. لقد كنت مجنونة بها لدرجة اننى اصبحت عبدها الذى تعلم على يديها طوال اربعين عاما . وكان بوسعها أن تجعل الآخرين يفعلون أى شىء من اجلها ويجب أن اقول إن نانسى التى لم تتمتع مطلقا بجاذبية والدتها الطاغية ودفئها بالتأكيد تعلمت كيفية التأثير من هذه العبقرية . وقد تعلمت على يد خبيرة اجتماعية من الطراز ألاول ».

ولم تضع الدروس هباء على الصغيرة التى بدأت تحاول الفوز بحب لويال ديفيز ، فقد فعلت كل شىء لتسعده حتى يتبناها. وتقول «لقد اعتدت على الخروج فى جولات معه واقود سيارتنا لمتابعة المرضى فى جارى أو سيسيرو . وفى عطلات نهاية الأسبوع أذهب الى مكتبه ومكتبته فى نورشويسترن واتابع عمله. وكانت تراقبه صامتة لأنه لم يكن مسموحا لأى شخص بالحديث اثناء ممارسته عمله.

وقال جودى جاكوبس محرر المجتمع السابق فى صحيفة لوس انجلوس

تايمز «انني اتذكر نانسى وهى تبلغنى بأنه حين أخذها دكتور ديفيز الى الجراحة ايام السبت فانها كانت تشعر دائما بالخوف الى حد الغثيان والتقيؤ خلال هذه العمليات الجراحية وتطوقه بذراعيها. وعادة ما كانت تراقبه من شرفة زجاجية ولكن احيانا ما كان يأخذها الدكتور داخل غرفة العمليات لتقف بالقرب منه اثناء ادائه للعملية. وقالت انها كانت تذهب كى تجعله فخورا بها ولم يكن بوسعها أن تقاوم الإحساس بالألم فى معدتها والغثيان.

وكى ترضى دكتور لويال ديفيز قامت نانسى بمحاكاته واتبعت التزامه بالنظافة ووسواسه تجاه الملابس وولوعه بالنظام ووصل الامر الى تبنيها لسياساته المحافظة ووعدها بالحصول على الف دولار اذا لم تدخن أو تشرب الخمر حتى عيد ميلادها الرابع والعشرين، وحصلت على المبلغ. وفى الوقت الذى يمكن فيه لبعض الاطفال أن يثوروا بسبب هذا النظام الصارم فانه بدا أن نانسى تنجح فيه. وكان الكثيرون يعتبرون دكتور ديفيز ذكيا ولكنه صارم للغاية، ورجل لا يتمتع بروح الدعابة لا يستحق الحب ولكن نانسى كانت تحبه وأرادت أن تصبح ابنته. ومع ذلك ظل رافضا أن يتبناها لسنوات طويلة.

وأكدت بعد ذلك أنه جعلها ابنته فور أن سمح القانون بذلك ولكن هذا لم يكن صحيحا. فقد تضرعت وتملقت وتزلفت كى يتبناها منذ البداية، ولكن دكتور ديفيز قاوم. وعاملها معاملة طيبة وقال أنه أحبها ولكن رفض المبادرة بأى اجراءات قانونية. ومن بين تحفظاته قوله إن والدها وجدتها لأبيها مازالا أحياء. ومع ذلك لم تهتم نانسى فالمهانة التى تشعر بها فى المدرسة الثانوية لكونها الابنة التى يرفض دكتور لويال أن يتبناها كانت أسوأ من كونها آن فرانسيس روبينز. وفى النهاية، اقنعت والدتها القلقة زوجها بشأن مستقبل ابنتها لأنها لم تكن تريد ارسال دعاوى يكتب بها«يتشرف الدكتور والسيدة ديفيز دعوتكم لحضور حفل شاى على شرف آن فرانسيس روبينز ابنة السيدة ديفيز».

ومع ذلك ظل الدكتور مترددا. لذلك أخذت نانسى زمام المبادرة. وفى عام ١٩٣٨ حين بلغت السابعة عشرة وكانت فى المدرسة الثانوية، استشارت اورفيل تيلور المحامى الذى كان يقيم فى نفس المبنى عن الخطوات اللازمة كى يتم تبنيها.

وأبلغها بأنها يجب أن تحصل على موافقة كتابية من أبيها الحقيقى ، لذلك قامت برحلة الى الشرق والتقت بكين روبينز فى ولدورف استوريا فى نيويورك وأصرت على ضرورة توقيعه على الأوراق القانونية اللازمة وفعل ذلك وهوحزين. وعادت نانسى ومعها هذه الأوراق الى شيكاغو وقدمتها لمحاميها.

وتوضح أوراق التبنى الخاصة بنانسى المصدق عليها أن قرار التبنى صدر فى محكمة كوك كاونتى سيركويت فى ١٩ ابريل ١٩٣٨ وذكرت « أن الآباء الطبيعيين للطفلة المذكورة تم طلاقهما وأن والدة الطفلة المذكورة تزوجت بعد ذلك من لويال ديفز ، وبما أن والد الطفلة المذكورة كينيث روبينز أقر كتابة بقبوله تبنى مقدم الطلب للطفل وبما أن الطفلة المذكورة تزيد سنها على اربعة عشر عاما فيجب أن تقر كتابة بقبولها التبنى » .

وتوضح أوراق المحاكمة أن نانسى لم تكن تريد فقط أن يتبناها لويال ديفيز، ولكنها أرادت أيضا التخلص من جميع آثار آن فرانسيس روبينز. ولذلك ففى طلب التبنى طلبت تغيير اسمها الى نانسى ديفيز، وفى اليوم التالى وافقت المحكمة على طلبها ولم تعد تذكر اسمها بعد ذلك بآن فرانسيس روبينز ومع ذلك فقد كانت تحتقر كلمة « المتبناة » وتصاب بالغضب تجاه أى شخص يستخدمها فى علاقتها بلويال ديفيز.

وقالت والدتها « كان ذلك يصيبها بالغضب الشديد حين يصف الآخرون لويال بوالدها بالتبنى يا إلهى وكان يمقت هو ايضا هذا. فقد كان دائما أبا لها ولم يكن يفضل أن يدعوه أحد بوالدها بالتبنى وكان هذا اللقب يصيبه بالجنون ».

تسترجع أحدى زميلات نانسى فى مدرسة « جيرلز لاتين » هذه الايام وتقول «فى اليوم التالى لتبنيها قانونيا. جاءت إلى المدرسة وهى منتشية من الفرح لتبلغنا جميعا وتطالبنا بأن ندعوها نانسى ديفيز من الآن فصاعدا.

يا إلهى لقد كانت غير محتملة حينئذ تماما. وقد صنعت قصة كبيرة من اجل الخروج من المدرسة فى منتصف الاسبوع والذهاب الى المحكمة لمدة يومين وبصراحة كناجميعا فضوليين لأننا لم نسمع مطلقا عن شىء مثل أن يتم

تبنيك. ففى هذا الوقت.كان جميع من فى فصلنا الدراسى أبناء لآباء طبيعيين، لم يكن هناك آباء مطلقون ومتزوجون مرة أخرى مثل والدة نانسى ».

وكان اطفال علية القوم فقط الذين ينتسبون لمدرستى « جيرلز لاتين » و « بويز لاتين » اللتين تم دمجهما فى عام ١٩٥٢ لتصبحا « المدرسة اللاتينية » . وكان مقر مدرسة « جيرلز اللتين » التى انتظمت فيها نانسى فى الفترة من ١٩٢٧ حتى ١٩٣٩ فى ٥٩ ايست سكوت ستريت فى واحدة من أجمل احياء شيكاغو، على بعد مجموعة سكنية من منزل آل ديفيز . وكانت الفصول صغيرة وكان فصل التخرج الخاص بنانسى يضم ١٤ طالبة فقط ، وكانت المدرسة تحرص على الالتزام الصارم بأصول الزى الملائم فى ارتداء الزى المدرسى وعدم وضع المساحيق او ارتداء المجوهرات . وكانت هناك دورة تقليدية من العلوم الاكاديمية والرياضية لتأهيل الطلبة للجامعة .

وتذكر جين بيكويت كرو إحدى زميلاتها «كانت تلعب هوكى الميدان ولكنها لم تكن بارعة فى مجال رياضة المضمار لأنها كانت ممتلئة للغاية.وكانت تبذل مجهودا كبيرا حقا للحصول على درجات جيدة، وكانت تتقدم ببطء ونجحت فى الحصول على درجة «بناقص ب».. وكان الشىء الذى تهتم به حقا هو دور السينما والتحدث عن نجوم السينما. وكان نجمها المفضل تيرون باور. ودرست الدراما وكانت تريد أن تصبح ممثلة مثل والدتها».

وتستعيد زميلة أخرى هى جين ويسكوت مارشال اصطحابها لنانسى الى السينما بعد ظهر ايام السبت والأحد من كل اسبوع بعد الكنيسة وقالت «كنا نشترى جميع مجلات السينما وكانت تحب بينج كروسبى.وكنت افضل رونالد ريجان.وكانت تقول لى « لا أرى ما يعجبك فى رونالد ريجان » .

وحافظت أديث بتشجيع من زوجها على صلاتها فى عالم المسرح وكانت تستضيف بانتظام النجوم الذين يزورون شيكاغو. وكثيرا ما استخدم سبنسر تراسى منزل ديفيز للتخلص من آثار حالات السكر فى الحفلات الصاخبة وكان والتر هاستون زائراً دائماً منتظماً كان يمضى وقتا طويلا مع آل ديفيز فى اريزونا وفى مزرعته فى كاليفورنيا .

وتذكر جان بيكويت كرو «حين عادت نانسي من رحلتها الاولى لهوليود كان هذا هو الوقت الذي كان الجميع يريدون التحدث اليها فيه . فحتى ذلك الحين لم يكن احد يعيرها اهتماما كبيرا ولكننا كنا نرغب فى التعرف على النجوم الذين التقت بهم والواقع انها التقت بعدد ضئيل. واذكر أنها قالت لنا الكثير عن جريتا جاربو وكيف أن جاربو فقيرة لدرجة انها تقسم سيجارتها نصفين وكانت نانسي تعرف والتر هاستون وسبنسر تراسي وكولين مورو وزاسو بيتس والآ نازيموفا الذين كانوا اصدقاء لوالدته ».

وتروى زميلة فى الفصل الدراسى كان والدها جراحا « اذكر هذه الرحلة جيدا، لأننا جميعا كنا فى حجرة الادراج الخاصة بنا، وسألنا نانسى أو لابيل كما كنت ادعوها بسخرية فى ذلك الوقت عن مسار الرحلة وقالت «حسنا العم والتر هاستون قال لى إنه ليس لدى أمل كبير فى أن أكون نجمة سينمائية لأن ساقى سيئتان» وقد سقطت حقا من على المقعد حين ذكرت ذلك لأن هذه هى المرة الوحيدة التى سمعتها فيها تتحدث بصدق عن نفسها أو بشىء من السخرية ولم تكن نانسى من هذا النوع الذى يسمح بأن يقلل من قدر نفسه » .

وحتى كمراهقة كانت تبدو متميزة بقدرتها على «ضبط النفس» وكان زملاؤها يعتقدون أنها « لطيفة ولكنها مصممة على الحصول على ما تريد» ولا يذكر الكثيرون أنهم امضوا وقتا طويلا بعد الدراسة فى منزلها الذى بهرهم بأنه غير تقليدى.

وتقول اليزابيث جيلسبى كرامر « لم اذهب مطلقاً الى منزل نانسى رغم أنى زاملتها فى المدرسة من الصف الخامس وحتى المدرسة الثانوية ».

وتذكر جين بيكويث كرو «لقد امضيت ليلة فى منزل نانسى وتسللت والدتها الى غرفتنومنا فى منتصف الليل قالت «حسنا، هو نائم حاليا لنذهب الى المطبخ ونحتسى الشمبانيا».

وفعلنا ذلك ولكننا لم نذهب الى منزلهم مطلقا بعد الدراسة لأنه اما أن يكون خالياً أو يكون الدكتور هناك. وكان صعب المراس باردا ومرعبا تجاهنا. وعلى كل فلم يكن المكان الذى يمكن البقاء والمرح فيه.. ولم يكن لدى نانسى أى حيوان أليف من أى نوع فلم يكن هناك كلب أو قطة أو طائر أو حتى سمكة زينة فى منزلها » .

وقالت ابنة احد الجراحين «لقد ذهبت الى منزل نانسى مرة واحدة وكان ذلك لتناول الغداء يوم السبت، واذكر أن والديها أمعنا النظر الى مما اربكنى فى نهاية الأمر وشعرت كما لو كانا يقومان بفحصى.. وقد أصبت بالارتباك لدرجة عدم قدرتى على اختيار الالفاظ والحديث عن عدم قدرتى على السماع بعينى والرؤية باذنى بدلا من العكس.. وقد كان هذا شيئا بشعا ولم ارد على أى كلمة » .

وعلى الرغم من أن نانسى كان لديها أخ غير شقيق من زواج لويال ديفيز الاول يدعى ريتشارد فانه لم يتم تنشئتهمامعا. وكانت تراه فقط فى العطلات حتى جاء ليعيش مع والده بعد وفاة والدته فى عام ١٩٣٩ لذلك فان نانسى فى اغلب حياتها كان يتم تنشئتها كطفلة وحيدة واظهرت الصفات المرتبطة بالطفل الوحيد الذى عادة مايكون أكثر نضجاً وتقدما وطموحا من الاطفال الذين يكون لهم أخوة . ومع ذلك فإنه فى مجال تنمية العلاقات الاجتماعية كانت نانسى متخلفة عن معاصريها.

وقالت جين بيكويث كدو «لم تحقق نتائج باهرة فى المدرسة الثانوية فيما يتعلق باقامة علاقات مع الشباب ولا اذكر أى شبان أعجبوا بها وواجهت صعوبة فى أن أرتب لها موعدا غراميا وكانت تريد الخروج مع بوبى كران من عائلة كران الشهيرة الا انه لم يكن مهتما بها. وحاولت أن اقنعها بأن يصحبها الى الرقص فى احد الاندية الا أنه رفض وكان هناك ايضا بودى بيرد من عائلة بيرد التى تملك مؤسسة « بيرد أند وارنر للعقارات » الا انه لم يكن مهتماً بها هو الآخر. وكانت نانسى تحب فقط الشبان المنحدرين من اسر عريقة بارزة . وكان هذا شيئا طيبا على ما اعتقد ولكنها كانت صريحة اكثر من اللازم تجاه هذا الأمر ».

وقال روبرت ماكلاود « لم تكن تتمتع بشعبية بين الشباب مثل بعض الفتيات الأخريات فى فصلها لأنها كانت غير متطورة قليلا ، ومع ذلك فقد كانت لطيفة ».

وقال اوجاستوس ماكسويل سليل عائلة عريقة أخرى وخريج مدرسة « بويز لاتين » « لقد كانت متكلفة ».

وفى غضون سنوات قليلة ستتحول هذه المتكلفة رأسا على عقب الى ممارسة العلاقات الجنسية غير الشرعية ولكنها خلال المدرسة الثانوية ركزت نانسى على

لقاء افضل الشبان فى حفلات رقص « نادى فورتناتيلى » الذى كانت ترتاده مع زميلاتهـــا .

وذكرت ابنة الجـراح « كان اغلبنا يتجـول فى مجمـوعات مع الشـباب من « بويز لاتين » وكنا نذهب الى منزل جين سكينر عقب الدراسة للاستماع لتسجيلات أو صناعــة الحلوى أو أى شىء من هذا القــبـيل . ولكن نانسى لم تصـاحــبنا مطلقا .وكانت دائما فى المنزل تتآمر وتخطط وتحاول الارتباط بشاب مثل أوزة فى زورق .. وبلغ بها الأمر الى حد شراء عقد من زهور الاوركيد حتى نعتقد أن لديها صديقاً غنياً مفتوناً بها ولكننا اكتشفنا كذب هذا الادعاء حين رأيناها تدخل وتخرج من متجر الزهور فى فندق " دراك ".

واعترفت نانسى بعد ذلك عند روايتها هذه الايام فى مدرسة « جيرلز لاتين » بقيامها برسم الخطط حينما كان الامر يتعلق بالرجال وقالت « دائما ماكنت احاول الاستحواذ على شخص ما بما فى ذلك رجل شرطة اشقر طويل يدعى تومى اثناء الخدمة بالقرب من منزلنا . وكنت فى حالة حب سرية معه . وكان لطيفا معنا جميعا .وكنت اسرع لابلغه بأننى أواجه صعوبة فى عبور الطريق العاصف بالقرب من بحيرة ميتشجان فيسرع بمساعدتى فى عبوره وأنا اتعلق بحزامه ».

وكانت الحاجة للظهور بشكل متميز عن الآخرين تكافأ فى المدرسة حيث كانت نشطة فى نادى الغناء الجماعى وكانت رئيسة فصلها فى السنة الثانية ورئيسة نادى التمثيل . وبعد هزيمتها فى محاولتها الحصول على منصب رئيس اتحاد الطلبة ، انتخبت قاضية فى المدرسة الثانوية العليا . ومنحها هذا المنصب مسئولية تطبيق اللوائح الخاصة بالزى المدرسى وهو دور تقول زميلاتها انها استمتعت به.

ويقول الكتاب الحولى الخاص بفترة دراستها « ان تميز نانسى الاجتماعى كان مصدر ابهار دائم للآخرين ، ويتم تذكرها لاخلاقها الطيبة وملابسها الملتزمة وعدم أدراكها الكامل للعلم ».

وكانت ابرز الاحداث التى وقعت لها اثناء عامها الأخير حين كانت تقوم بدور البطولة فى المسرحية المدرسية « السيدة الاولى » وكانت تلك مسرحية كوميدية

كتبها كاترين دايتون وجورج كوفمان وهى واحدة من اكثر المسرحيات شعبية فى ذلك الوقت وتعرض حرباً بين سيدتين مرعبتين مصممتين على ادخال رجلهما الى البيت الابيض . وكانت احداهما تساند سياسيا وصف أنه « رجل حسن المظهر ومن الغرب ولا يعرف اى شىء » .

ولم يكن فى وسع نانسى أن تتحمل أن تكون هذه السيدة الاخرى هى السيدة الاولى . كما انه لم يكن بوسعها أن ترى زوجها يخسر انتخابات الرئاسة لصالح الرجل حسن المظهر القادم من الغرب ، لذلك بدأت عملية تخريب للمرشح الآخر ، وفى احدى المراحل تصبح شخصية نانسى محبطة بسبب جميع الخطط اللازمة لتحقيق هدفها الى الحد الذى يدفعها لأن تقول « يجب أن ينتخبوا أولا السيدة الاولى ثم يجعلوا زوجها رئيسا ».

وتفوز شخصية نانسى فى النهاية بالغش . وقالت بعد سنوات « لقد كان دورا عظيما ولقد احببته » .

الفصـــل الرابع

في عام ١٩٣٩ كان ثلث الشعب الأمريكي كما يقول الرئيس فرانكلين روزفلت «يكاد يجد المسكن والملبس والمأكل» أما باقي الشعب الأمريكي فكان قادرا على مواجهة طريق الكساد الاقتصادي من حولهم ونذر الحرب التي بدأت تظهر في الأفق والتي سرعان ما اجتاحت العالم فقد إحتل النازيون بولندا في عام ١٩٣٩ وقد حاول هتلر إقناع العالم بإنه لا يسعى وراء المزيد من الغزوات مدعياً بإنه فنان لا يهمه سوى الفن واللوحات وبأنه عندما ينتهي من تنفيذ برنامجه من أجل ألمانيا سوف يتفرغ لفنه !

ومع إحساس الشعب الأمريكي بالإرتياح فقد بدأوا في الإنشغال بزيارة المعارض والاستماع إلى الراديو وشراء قصص سوبرمان الكوميدية لأطفالهم والاستماع إلى حملة جون لويس من أجل النقابات في مناجم الفحم وأغرقوا أنفسهم في مشاهدة الأفلام السينمائية مثل « ذهب مع الريح » و « ومرتفعات ويزرنج » و « ووداعاً مستر شيبس » وهي الأفلام التي أنتجتها هوليوود في أوج تألقها.

وفي عام ١٩٣٩ أيضا افرج عن عصابة آل كابوني بعد قضاء ست سنوات في السجن بتهمة التهرب من الضرائب وإتهم الممثل الكوميدي «جاك بيني» بتهريب مجوهرات قيمتها مليون دولار إلى داخل البلاد ليهديها إلى زوجته.

وفي شيكاغو كانت «إديث ديفيز» تستعد لإستقبال ريتشارد إبن زوجها البالغ من العمر ١٢ عاما والذي سيأتي من كاليفورنيا للحياة مع عائلة ديفيز بعد وفاة والدته، وبناء على تعليمات د. ديفيز قامت إديث بالحاق ريتشارد بمدرسة «بويز لاتين» وهي الخطوة الأولى لإعداد ريتشارد لكي يصبح طبيبا مثل والده.

وفي هذا العام ايضا استطاعت اديث أن تحقق لنفسها ولزوجها وضعا

اجتماعيا مرموقا فى مجتمع شيكاغو، وفى ٢٨ ديسمبر من هذا العام قدمت إديث إبنتها للمجتمع العام .

وفى خريف عام ١٩٣٩ إلتحقت نانسى «بسميث كوليدج» وهى أكبر مدرسة داخلية للبنات للفنون الحرة فى العالم وواحدة من سبع من مدارس البنات الراقيةالمعروفة بإسم إتحاد مدارس البنات .

وعلى الرغم من إن نانسى كانت مصممة على أن تكون ممثلة فإنها لم تختر سميث كوليدج لأن بها قسما للمسرح فلم يكن بها قسم فى ذلك الوقت ولكن لأن والديها كانا يشعران إنها مدرسة لائقة إجتماعيا وان من خلالها ستتمكن نانسى من إقامة علاقات مع الطبقات الراقية فى المجتمع .

ولأن سميث كوليدج كانت أكبر مدارس البنات السبع لهذا كانت هى المدرسة الوحيدة التى قبلت درجات نانسى الضعيفة إلى حد ما والتى لم تكن تؤهلها لبعض المدارس الأخرى مثل «فاسار» أو «يلسلى» وتقول أن جويتار إحدى زميلات نانسى فى المدرسة «أتذكر إن ذلك كان أثناء الكساد الاقتصادى والوقوف على أبواب الحرب العالمية ولهذا فإن شروط الإلتحاق لم تكن شديدة الصعوبة مادامت تستطيع توفير ٥٠٠ دولار كرسم للدراسة و ٥٠٠ دولار للإقامة. لقدا ختارت نانسى ان تكون من الطبقة الراقية لهذا فقد التحقن بسميث كوليدج .

وتذكر «سالى جافين» زميلة أخرى لنانسى «إن جميع الفتيات اللاتى التحقن «بسميث كوليدج» كن ينتمين إلى نسبة الـ ١٠٪ التى كانت تمثل قمة المجتمع فى ذلك الوقت. ورغم وفرة المال مع نانسى فإننى أتذكر أن مخصصها الشهرى كان ١٠٠ دولار فى الوقت الذى لم أكن أحصل سوى على دولار واحد فى الإسبوع إلا أنها كانت من منطقة الوسط الغربى ولم تكن لديها خلفية عائلية معروفة أو خلفية إجتماعية.. وكنا جميعا نعرف طموحاتها الفنية وكانت دائما تردد أسماء مثل العم والتر والفنانة «زاسوبيتسى وآلانازيموفا» لقد كانت تعرف هؤلاء حق المعرفة وبالرغم من ان المسرح كان شيئا لامعا لكن لم يكن مقبولا اجتماعيا ولم تكن نانسى حريصة على الحصول على الدبلوما ولكنها كانت تريد العمل فى المسرح وأن تصبح نجمة بأسرع وقت ممكن .

ومن ناحية أخرى كان والداها يأملان فى أن تحصـل على شهادة تخـرجـها فى المدرســة .

وتقول نانسى «لقد كنت أبنة مطيعة فقد إختار والدى سميث كوليدج قبل أن أبدأ أنا فى إختـيار مستـقبلى ومن كثـرة شغفى بالفن والرغبـة فى الوقـوف على المسرح كنت أرغب فى الخروج من سميث كوليدج بعد إنتهاء العام الدراسى الثانى ولكننى حـقـقت مـا كـان يتمناه أبى وأمى وأنا الآن أشعـر بالسعـادة ولكننى لم أكن أتصور حينذاك إننى سأستطيع قضاء أربع سنوات فى هذه المدرسة.

وقد وصلت نانسى إلى مقر المدرسة فى « نورثامبتون» بولاية ماساشوستيس فى خريف عام ١٩٣٩ وأقامت فى «تالبوت هاوس» وكانت زميلتـها فى الحجرة هى «جين ويسكوت» وهى إحدى صديقات الطفولة التى تنتمى إلى عالم الأثرياء.

وكانت المدرسة تسير على نظام الأكواخ حيث تقيم كل مجموعة من الطالبات فى منزل منفصل وتسير الحياة فيها بنظام محدد وتقوم خادمات يرتدين زيا موحدا بتقديم الوجبات بينما العشاء يكون رسميا .

وكـانت نانسى واحـدة من بين ٥٢٨ طالبـة حـديدة إلتـحـقت بالمدرسة فى ذلك العام معظمـهن ينتمين إلى الشريحة العليا من الطبقة المتوسطة ،حيث كان الآباء فى الغـالب من الأطبـاء والمحامين ورجال البنوك والناجحين ولكن معظم الأمـهات كن ربات بيوت، ولهذا فإن إديث ديفيز كانت من بين الأمهات القلائل اللاتى يعملن.

وقد تضمنت الدفعة الجديدة التى تخرجت عام ١٩٤٣ الكثير من المواهب ذات الطموحـات، فمظمهن كن يرغبن فى العمل الاجتماعى والتدريس والصحافة وبعضهن كن يهـوين الأدب والكتـابة بينمـا كـانت تأمل ثلاث طـالبـات فى العـمل بالسلك الدبلومـاسى بين قليلات كن يهوين النحت والعمارة وتصميم الأزياء ولكن واحدة فقط كانت مصممة على أن تصبح ممثلة!

وتقول « سالى جافنير » خلال العامين الأول والثانى من الدراسة كنا جميعاً ندرس موضوعات أساسية مثل اللغة والرياضة والعلوم والتاريخ والأدب.

وتقول إحدى زميلات نانسى لقد فكر بعضنا فى الذهاب إلى نيويورك وتأجير شقة مستقلة ومحاولة الدخول إلى عالم التمثيل ولكن فى النهاية كنا نعرف إن آباءنا لن يدعونا نقوم بذلك .

فقد كان هناك شعور عام ضد المسرح والتمثيل وتقول « آن اتيل بدادلى » « لقد إتيحت لى الفرصة للعمل فى «نيوجيرسى» ولكن والدى رفض، ففى ذلك الوقت كان الشذوذ الجنسى منتشرا فى المسرح وكان والدى يرفض أن أتعامل مع مثل هؤلاء الأشخاص لأنهم غير أصحاء من وجهة نظره.

.. ولكننى أعتقد إن والدى نانسى كانا يعتقدان إنها قادرة على الحفاظ على نفسها وسط هذا الجو.

وفى الواقع لقد كان الشذوذ حقيقة غير معلنة فى حياة مجتمع فتيات سميث كوليدج فقد كانت هناك الكثير من الشائعات حول بعض الفتيات ولكنها كانت كلها مجرد شائعات. وتقول آن برادلى كنا نفاجأ بطرد إحدى الفتيات من المدرسة أو أنتحار فتاة أخرى أو أى شىء آخر ثم نكتشف بعد ذلك إنها كانت تمارس الشذوذ ولكن ذلك كان نادرا جداً جداً جداً!!.

الا أن زميلة أخرى تؤكد إن الشذوذ كان منتشرا فى سميث كوليدج مثل أى مدرسة أخرى للفتيات، وقد كانت هناك علاقة صداقة سرية ورومانسية بين نانسى ديفيز وزميلة لها أصبحت فيما بعد تمارس الشذوذ بشكل علني. وقد إلتحقت هذه الصديقة فيما بعد للعمل بالمسرح، وتقول باربرا ويلك « كانا يقضيان وقتا طويلا مع بعضهما » .

وكانت معظم طالبات سميث كوليدج يتميزن بالذكاء وقد إجتهد زملاء نانسى فى إختيار التخصصات الأكاديمية ذات البريق والتفاخر على أمثال نانسى ريجان التى إختارت طريقا سهلا عندما قررت دراسة الفنون الأكاديمية وتقول «آمى واردبير» لم تختر أى من صديقاتى دراسة الدراما لأنه لم يكن من فروع التخصص المطلوبة كما إنه لا يؤهلك بالتأكيد للحياة » .

وتقول سالى جافيز « فى العامين الأول والثانى كنا جميعا ندرس موضوعات أساسية مثل اللغة والرياضة والعلوم والتاريخ والأدب وكان لابد أن نحصل على درجات مرتفعة حتى نستطيع الإشتراك فى أنشطة المدرسة وقد كان ذلك صعبا على نانسى التى تعثرت فى دراستها منذ كانت درجاتها منخفضة وكان ذلك يعنى عدم قدرتها على الاشتراك فى أى نشاط وكان ذلك هو السبب فى عدم ظهورها فى أى شىء وحتى وصولها إلى السنوات النهائية فمع بداية التخصص وإلتحاقها بدورات

الدراما بدأت نانسى فى الحصول على تقديرات ممتازة وجيدة جدا بعد أن كانت تحصل فى السنوات الأولى على «مقبول» و«ضعيف » .

وتذكر نانسى ذلك فقد ذكرت فى كتاباتها عن ذكرياتها الدراسية «بسميث كوليدج » « كنت أجد صعوبة شديدة فى دراسة العلوم والرياضة فيبدو ان عقلى لم يكن يستوعب هذه المواد ثم تخصصت فى الدراما فحققت نتائج جيدة » .

أما الأنشطة المدرسية التى اشتركت فيها نانسى فكانت كلها اجتماعية مثل حفلات الرقص الخيرية.

ويتذكر زملاء الدراسة نانسى بإنها كانت فتاة قصيرة (خمسة أقدام و ٤ بوصات) جذابة ولكنها كانت ممتلئة، وتقول سالى جافين «كانت دائما قلقة على وزنها فى المدرسة ولكن لم يكن يبدو عليها التردد أبدا » .

وعند عودة نانسى إلى منزلها فى الاجازة الصيفية بعد الإنتهاء من العام الدراسى الأول وكان وزنها ١٥٠ رطلا طلب منها د. يفيز إنقاص وزنها ولهذا فقد بدأت نظاما غذائيا قاسيا.

ورغم وزنها فقد كانت نانسى ذات بشرة جميلة وشعر بنى غامق طويل وعينين بنيتين جميلتين وأنف مرتفع إلى حد كبير حتى إنها قامت فى النهاية بإجراء جراحة تجميل لاصلاحه.

وقد وصفها بعض زملائها بأنها كانت «منعزلة» و«باردة» ولكن الجميع كان يتذكر اهتمامها غير العادى بمظهرها .

وبعد مرور ستة وأربعين عاما مازالت إحدى زميلاتها تتذكر « المعطف »الأزرق السماوى المطرز الذى إرتدته نانسى فى اللقاءات التى كانت تتم داخل المنزل الذى كانت تقيم فيه بسميث كوليدج فى الوقت الذى كانت باقى الفتيات يرتدين معطفا للمطر فوق « البيجاما » .

وتقول الزميلة «إننى لم أرها أبدا إلا وهى في كامل أناقتها » .

وتتذكر زميلة أخرى المناشف الحمراء المطرز عليها إسم نانسى والتى ظلت نانسى تستعملها طوال سنوات الدراسة الأربع ثم باعتها إلى زميلة أخرى لها نفس الأسم وتقول إحدى الخادمات فى المنزل لقد باعتها إلى نانسى كين ولم تتنازل لها

عنها رغم أنها ظلت تستعملها لمدة أربع سنوات فالكرم ليس من طباع نانسى التى قضت سنوات عمرها الأولى ترتدى الملابس المستعملة وتقتصد فى نفقاتها.

فكانت تحتفظ بالهدايا التى لا تعجبها والتى تصل إليها لكى تقدمها إلى أشخاص آخرين إذا ما إضطرت لتقديم هدية فى أى مناسبة، وفيما بعد كانت تحرص على الحصول على الهدية التى تلزمها بأن تذهب إلى المحل الذى تفضله قبل عيد ميلادها وتختار هداياها وتبلغ البائعة بما إختارته ثم ترسل أصدقاءها إلى المحل!

وتتذكر زميلات «سميث كوليدج» طموحاتها القوية نحو التمثيل فتقول باربرا ويلك «كانت نانسى تريد فعلا أن تكون نجمة ليس هناك شك فى ذلك وعندما كانت تريد دورا فى أحد الأعمال الفنية كانت تسعى بكل الطرق للحصول على ذلك الدور».

وتقول أمى بيير «كانت النجومية بالنسبة لها مسألة حياة أو موت والمحرك الأساسى لحياتها».

وتقول روث ويلينجتون «كانت نانسى تقضى معظم وقتها فى المسرح وكانت دائما مشغولة بالتمثيل وقد يكون هذا هو السبب فى أنها كانت تقضى ساعات طويلة أمام مرآة الحمام وهى تغطى وجهها بالكريمات، وكانت نانسى تختار الشخصيات التى ترغب فى أن يكون لها بها علاقات قوية فتظهر معها ظرفا ولطفا متميزا وكان من بينهم أساتذة الدراما الذين اختاروها لأداء الأدوار الرئيسية فى مسرحيات الطلبة وبعض الفتيات الثريات من مدينة نيويورك أما باقى الطالبات فلم يكن يعنونها كثيرا.

وتقول مارى آن جوتيار «فى كوليدج سميث كانت نانسى مقبولة تماما فكانت تضحك كثيرا وتنظر للجميع نظرة محدقة كأنها تقول لهن أريد أن أعرف المزيد عنكن إننى أشعر بالملل الشديد وأنتن رائعات للغاية».

«كانت نانسى شخصية محبوبة فى سميث كوليدج وأننى أتذكر اننى كنت أتمتع بالجلوس معها فى الكافتيريا».

وطوال حياتها كانت نانسى تشعر بالقلق حول سلامة تصرفاتها وأقوالها فكانت قلقة من رأى الآخرين فى محاكاتها لبنات الأصدقاء الأثرياء اللاتى كانت تحاول أمها جمعهن حول الأسرة، وكانت قلقة بشكل خاص عند ظهورها لأول مرة فى المجتمع فى ٢٨ ديسمبر وهو التاريخ الذى حددته إديث ديفيز مع السيدة « اليزا

كاميل » المسئولة الاجتماعية قبل عام مضى عن هذا التاريخ ، وهذا اليوم يعتبر أفضل الأيام لاقامة مثل هذه الحفلات لأن في هذا اليوم يقيم نادي مدرسة برينسيتون تريانجل» للفتية حفل عيد الميلاد السنوي في شيكاغو ويعني هذا وجود خمسين شابا جديدا في المدينة، ولهذا كانت الأمهات يتوسلن قبل شهور من هذا التاريخ للسيدة « كاميل » لكي تمنح بناتهن فرصة الظهور في هذا اليوم .

وقد أقيم حفل ظهور نانسي خلال الفترة من ٤ ـ ٧ مساء في «كازينو كلوب» وكانت إقامة مثل هذه الحفلات من الأمور الشائعة في هذه الفترة يسعى إليها الآباء بكل طموحاتهم وأمانيهم، وقد تكلفت إحدى هذه الحفلات التي إقيمت عام ١٩٣٨ في مدينة نيويورك ـ ٢٠ ألف دولار ، وقد تحدثت عنها الصحف حينذاك كأنها حفل تتويج ملكي .

وبالنسبة للكثيرين كانت حفلة الظهور في المجتمع أمرا يتطلب إستعدادات تفوق الاستعداد للزواج، وكما تختار العروس وصيفاتها كانت الفتاة التي ستقدم للمجتمع تختار مساعدات لها لتقديم الشاي أو الوقوف بجانبها أثناء إستقبال الضيوف .

ورغم ان نانسي لم يكن يطلب منها أن تكون مساعدة لإحدى الفتيات فإن أمها دفعت ٣٠٠ دولار للسيدة « كاميل » لكي تضمن أن تحضر نانسي أفضل الحفلات من هذا النوع .

وفي حفل ابنتها كانت إديث حريصة على كل التفاصيل الدقيقة لكي تظهر في الحفل على أكمل وجه، فقد أرسلت العديد من الدعوات وقامت باقتراض أطقم شاي من الفضة من أثنين من أصدقائها ودفعت ٣,٥٠٠ دولار لأوركسترا «جامعة يال» لكي تعزف في الحفل وقد بلغ عدد مساعدات نانسي إثنتي عشرة فتاة من بينهن بريسلا بلاكيت ابنه أحد رؤساء وكالات الاعلان القوية التي كانت تتولى مسئولية تنظيم الأعمال التي كانت إديث تقوم بالتمثيل فيها.

وقد ارتدت نانسي في هذا الحفل ثوبا أبيض من الحرير الموسيلين له أكمام طويلة ومزين بشرائط ذات لون فضي، كما كانت ترتدي عقدا من اللؤلؤ قدمه لها والداها وحملت في يدها باقة من الزهور وقد شعر والداها بالفخر عندما تقدمت نانسي للغناء مع الأوركسترا أغنية « أنت أيها القمر المجنون » .

ويعلق قائد الأوركسترا «نيتون بيرى» متذكرا ذلك اليوم فيقول « لم يكن صوت نانسى ممتازا ولكنها كانت فتاة جذابة وكانت ترغب فى الغناء فى حفلتها رغم أن معظم الفتيات لم يكن يفضلن ذلك ! » .

والهدف الأساسى من مثل هذه الحفلات الرسمية هو أن يتأكد الآباء أن بناتهن التقين مع أفضل الشباب المناسب لهن وانطلاقا من وجهة النظر هذه فقد حقق حفل عام ١٩٣٩ نجاحا كبيرا لنانسى ديفيز فقد قضت بعد ذلك أسابيع فى « برينسيتون » لزيارة بعض الشباب الذين إلتقت بهم فى ذلك العام .

وكان فرانك بيرنى من بين هؤلاء الشباب وقد توفى «فرانك» أثناء فترة الدراسة بعد أن صدمه قطار ولكن القصة الحقيقية هى أن فرانك إنتحر لأنه كان يشعر بالإحباط من إنخفاض مستواه الدراسى وكان يخشى أن يطرد من «برينستون» وقد وجد أحد أصدقائه خطاب انتحار فى حجرته ولكنه أخفاه عن والدته خوفا عليها ويقول ريتشارد بات أحد أصدقائه «كان فرانك موهوبا إلى حد كبير وكان يمكن أن يصبح نجماً كبيراً فى برودواى أو هوليود وكان والداه صديقين لدكتور ديفيز وزوجته ولهذا فقد كان على معرفة سابقة بنانسى وقد تواعدا أكثر من مرة على اللقاء.. وقد حضرت نانسى أكثر من مرة إلى برينستون للرقص فى عطلات نهاية الأسبوع .

ويقول صديق آخر « كان الاثنان مهتمين بالمسرح » .

وقد سافرت نانسى بعد أن علمت بنبأ وفاه فرانك إلى شيكاغو وقضت وقتا طويلا فى مواساة والدته والتخفيف عنها .

وعندما عادت إلى سميث كوليدج فى يناير كانت تبدو شديدة الحزن وأخذت تقص على زميلاتها قصة وفاته .

وبعد عده سنوات كتبت نانسى تقول إنها وفرانك كانا متواعدين على اللقاء فى نيويورك فى عطلة نهاية الأسبوع هذه وإنها كانت تنتظره هناك عندما تلقت مكالمة تليفونية تبلغها خبر وفاته .

وقد رددت هذه القصة كثيرا ولكنها فى عام ١٩٨١ ذكرت فى أحد الأحاديث الصحفية «لقد عرفت الحب لأول مرة فى الكلية وقد قتل من أحببته فى الحرب » .

وما كتبته في مذكراتها عن فرانك بيرني أدهش الكثير من أصدقائه وزميلاتها « لقد خرجنا معا طوال ثمانية عشر شهرا تقريبا وتحدثنا قليلا عن الزواج ولكن الأمر أنتهي بمأساة قبل أن يحدث ذلك » .

وفى رواية ترويها «باتى» إبنه نانسى فى مذكراتها «لقد حدثتنى أمى يوما عن الرجل الذى انتظرته طويلا وهو الرجل الذى كانت تنوى أن تتزوجه» وهى رواية أضافت إليها نانسي الكثير من خيالها ولكن دانيل ستوكى أحد أصدقاء فرانك يقول « لم تكن نانسى وفرانك مرتبطين أبدا على حد علمي ولكن إذا كان هناك إرتباط فإن ذلك لم يعلن أبدا » .

أما سالى جانين فتقول «كانت رواية درامية رائعة فقد كان من الواضح أن نانسى فى حاجة إلى أن تخلق حول نفسها هالة رومانسية لأسباب معينة فأنا أذكر إننا كنا فى تلك السن نتحدث فى أمور الحب والجنس ببراءة وكنا نتساءل هل ندخل فى علاقات قبل الزواج وكنت أرى إننى لابد لى من التجربة قبل أن أموت وربما كان السبب فى حاجة نانسى لاختلاق قصة رومانسية ترويها للآخرين ما ذكرته لنا نانسى نفسها من إنها قد تأخرت في الوصول إلى النضج الجنسى حتى سن السادسة عشرة وإن والدتها قد إصطحبتها إلى أحد الإطباء لمعرفة السبب فى ذلك ».

وبعد مرور ثمانية وثلاثين عاما وفى عام ١٩٧٩ كتبت نانسى تقول إن تجاوزها لأزمة موت فرانك إستغرق وقتا طويلا.. «لقد شعرت بخسارة شديدة في ذلك الوقت ومازال القليل من الخوف يكمن بداخلي ولكننى تعلمت إن الحياة تسير وإنك تسير معها وقد عدت لممارسة نشاطي وإقامة علاقات مع شباب آخرين فبعد أسابيع قليلة بدأت نانسى تلتقى بأحد زملاء فرانك بيرنى وخلال تلك الفترة بدأت آثار الحرب تلقى ظلالها على « سميث كوليدج» فالفتيات كن يجدن نقصا شديدا فى عدد الرجال بعد أن ذهب الجميع إلى ساحة الحرب وأيضا قررت سميث كوليدج أثناء فترة الحرب أن تتولى الطالبات مسئولية خدمة أنفسهن وإعداد طعامهن .

وقد بدأت الفتيات فى إعداد أغان تدور حول نقص عدد الرجال، وفى عام ١٩٤١ قررت مجموعة من الطالبات الموهوبات تشكيل فريق موسيقى كوميدى يسخر من حياتهن الدراسية وتفكيرهن الذى يدور فقط حول الرجال وقد أطلقن على

أنفسهن اسم « باندير ـ لوج » وقد أطلقن على بعضهن اسم «سيدات متحررات» وقد أشترك بعض الفتيه في العرض .

وتقول سالى جامين «إن جميع أعضاء فريق باندير ـ لوج كن غير تقليديات على العكس من نانسى ورغم إنها لم تشترك فى عملية إنشاء وتكوين الفريق فإنها أدت دورا فى ذلك العرض.

فقد قام الفريق بتأجير مسرح إحدى المدارس لليلتين فقط وقد منحت نانسى دورا رئيسيا وظهرت على المسرح وهى ترتدى قبعة مزينة بالموز وتقول «آن راولى» إن الجميع دهشوا عندما بدأت نانسى تلك الفتاة الهادئة فى الغناء فقد كان أداؤها جميلا جدا، وقد إعتلت نانسى خشبة المسرح بعد ذلك فى سنوات الدراسة النهائية عندما قامت بالدور الغنائى الأول فى احدى المسرحيات الإستعراضية وقد أخرج هذا العمل «هالي ديفيز» مدرس الدراما الذي أتي لإقامة أول قسم للمسرح في سميث كوليدج وقد كان هذا أول عمل مسرحى موسيقى قدمته سميث كوليدج للترفية عن العاملين فى الحرب .

وتحكى المسرحية قصة فتاة غنية كانت تشكو من أنها فقدت خادمها وأقاربها بسبب الحرب. ثم اتجهت فى النهاية للعمل من أجل المجهود الحربى. وقد إرتدت نانسى ديفيز ثوبا أسود كانت قد إقترضته لتؤدى دور الفتاة الغنية.

وبعد الترفية عن أكثر من ٥ آلاف عامل قدمت نفس المسرحية فى حفل التخرج فى ربيع عام ١٩٤٣ ورغم ذلك لم يحضر والدا نانسى لمشاهدة العمل بسبب إستدعاء والدها للاشتراك فى الفريق الطبى العسكرى الذى كان يخدم فى لندن ولم تستطع والدتها الحضور بسبب القيود التى كانت مفروضة على السفر بسبب ظروف الحرب .

وبعد التخرج فى سميث كوليدج فى ذلك العام لم تنظر نانسى أبدا إلى الخلف فلم تحضر أيا من اللقاءات التى كانت تتم بين زميلات الدراسة وتجاهلت كل طلبات التبرع ولم تحضر أى من المناسبات التى أقامها نادى سميث .

وعلى عكس كل زميلاتها لم تحاول نانسى إحياء أى من صداقات الدراسة التى كانت دائما جزءا من تقاليد سميث كوليدج القوية .

الفصـــل الخامس

كان ادوارد كيلى عمدة شيكاغو يقوم بتوزيع الوظائف على معارفه كما يقوم زعماء العصابات بمنح الهبات على اتباعهم المخلصين.

وكانت والدة نانسى تتصدر معارف العمدة ادوارد كيلى . ولأن زوجها كان يخدم فى الوحدة الطبية خارج البلاد، كان من الصعب على الزوجة أن تحافظ على مستوى مرتفع للمعيشة هى وابنتها . فى ذلك الوقت لم تنتج الإذاعات المسلسلات الطويلة بسبب النقص فى التمـــويل وكان من المتعـــذر على اديث أن تدفع إيجار شـــقتها الفاخرة ولذلك تركت اديث تلك الشـــقة وانتقلت مع إبنتها إلى فنـــدق « دريك » الأقل تكلفة .

ومن خلال صداقة الأم بالعمدة حصلت على وظيفة يبلغ راتبها ٧٥ دولارا أسبوعيا وكانت تقدم التعليق على الحفلات الموسيقية الصيفية فى «جرانت بارل» هذا بالإضافة إلى وظيفة جيدة تابعة للمدينة بلغ راتبها ٢١٤١ دولارا سنويا . وقد عملت فى وظيفة «شرطية سرية» ولكنها فى حقيقة الأمر لم تكن مضطرة الى الوجود فى مقر عملها.

وقد حصلت اديث على تلك الوظيفة نتيجة لقيامها بتنظيم العمل النسائى فى لجنة المواطنين المؤيدة لادوارد كيلى عام ١٩٤٣.

ولذلك عندما احتاجت اديث الأم إلى فرصة لم تتوجه إلى البنك ولجأت إلى العمدة كيلى لتقترض منه ٢٥ ألف دولار احتاجتها لبناء منزل فى سكوتسديل بولاية أريزونا . والحقيقة أن كلا من العمدة كيلى والأم اديث كانا يتبادلان الاهتمام.

وخلال سنوات الحرب عملت أديث بالقرب من زوجة العمدة «مارجريت كيلى» والتى كانت صديقتها المقربة .

ومعا أنشأت الصديقتان مركز شيكاغو لخدمة الجنود والذى أصبح أفضل مقصف على مستوى الولايات المتحدة. وقد عينت المئات من المضيفات الجميلات لتوزيع الفطائر المجانية وساندوتشات السجق وتذاكر السينما على الجنود أثناء مرورهم بشيكاغو أو من هم فى إنتظار ترحيلهم .

وقد تطوعت اديث للعمل فى المركز وعقدت صداقات مع الكثيرين من الشباب.

وفى ٨ مايو ١٩٤٣ وقبل أن تنتقل اديث إلى فندق «دريل» دعت ستة من البحارة إلى شقتها ليلتقوا بست شابات حسناوات المظهر وكذلك أحد رجال بوليس شيكاغو هو الكابتن «مايكل نوفتون» وأيضا « كارل ستوكهولم » وهو رائد بالبحرية والذى كان مسئولا عن دوريات الشاطىء بالفرقة ا لبحرية التاسعة .

كل من هؤلاء الشباب حصل على ثلاثة دولارات كمصروف جيب من الرائد ستوكهولم والذى طلب منهم أن يصحبوا الفتيات إلى بارات معينة فى منطقة «لوب» وبرغم أنهم كانوا تحت السن القانونية فإن ستوكهولم طلب منهم أن يطلبوا المشروبات ا لكحولية لأنفسهم ولرفيقاتهم وبعد أن تقدم لهم المشروبات يدهم الكابتن «مايكل نوفتون» وقوات الشرطة البار ويلقون القبض على السقاة وأصحاب البار ليفقدوا بعد ذلك رخصة تقديم الخمور.

وبعد أسبوعين أحاطت الشكوك بظروف القضية داخل المحكمة ثم أسقطت الاتهامات بعد أن اعترف واحد من البحارة بتدبير الخطة داخل شقة مسز « ديفيز » فى « نورث ليك شور » .

وقد قام الصحفيون بالبحث فى خلفيات القضية ليكتشفوا أن مسز ديفيز المذكورة مسجلة فى قوائم رواتب الشرطة باسم اديث ديفيز وأنها تعمل شرطية سرية وأنها متزوجة من طبيب مرموق.

وعندما سألها أحد الصحفيين قالت « ليس لدى تعليق لقد طلبوا منى ألا أتكلم » .

« من تقصدين » ؟

« أسفة لا أستطيع أن أتكلم. أنا لا أفهم ما الذى يحدث حولى » ثم قطعت الاتصال التليفونى .

وقام صحفي آخر بزيارتها وقد قابلته وهي تلف خصلات شعرها على «الرولو» وأنكرت أنها تعرف أي شيء يتعلق بالحادث. وقالت له « لابد أن هناك خطأ ما » ثم أغلقت الباب في وجه الصحفي .

ثم اتصل الصحفي مرة أخرى تليفونيا وردت عليه نانسي قائلة إن والدتها مشغولة. ولكنها بوغتت بالصحفي يوجه لها السؤال قائلا :

« ماذا تعرفين عن نشاط والدتك في الشرطة ؟ » .

« أنا واثقة أن أمي لم تفعل شيئا كهذا أبدا لابد أن هناك خطأ ما » .

« هل تهتم والدتك بالعمل الاجتماعي مثل مكافحة بيع الخمور لصغار السن؟ »

« لا أعرف ».

« إذن كيف تفسرين هذه الأحداث المريبة والتي ترتبط بسيدة اسمها اديث ديفز وتسكن في ١٩٩ ليك شور، وما علاقتها بوالدتك التي تقطن في نفس العنوان؟ »

« لا يمكن أن يكون ذلك حقيقيا » .

وقد تسببت هذه القضية في فضيحة محدودة الأثر في شيكاغو برغم نشر تفاصيلها على الصفحات الأولى للجرائد لعدة أيام بعناوين مثيرة.

في تلك الأيام كانت النساء اللاتي يعملن في الشرطة يشغلن وظائف أشرافية في السجون ولكنهن لم ينتمين بأي حال إلى المستويات الراقية في شيكاغو ولم تكن لهن بنات من نجمات المجتمع ممن هن في سن الزواج ولذلك شعرت جارات اديث ديفز بالصدمة. لان جارتهن ذات المستوى الاجتماعي الراقي تعمل كمرتزقة تأخذ أموال من دافعي الضرائب لتنشيء الحانات بينما هي تكافح جرائم الأحداث.

وقد قالت جارتها بيتي شالبيرج « كانت وظيفتها تعقب فتيات الليل أو ما شابه ذلك.. وكان الأمر يشعرني بالصدمة.. وحتى الآن لا أستطيع أن أصدق أنها فعلت ذلك مقابل المال. إنها لم تكن مضطرة لذلك فهي زوجة لطبيب » .

وعندما لاحق الصحفيون العمدة ادوارد كيلي ليكشف النقاب عن حقيقة شخصية الشرطية «مسز ديفز» رفض الإجابة قائلا «أنا لا أعرف ما الذي تتحدثون عنه اسألوا قائد الشرطة » ولكن قائد الشرطة قال للصحفيين « لا أستطيع أن أتذكر الأسم الأول لكل من يعمل في القوة التابعة لي » .

ولذلك قال العمدة كيلي «إذن كيف لي أن أعرف الشخصية التي تتحدثون عنها ؟ وعلى أي حال لا يمكن الكشف عن كل تفاصيل عمل الشرطة » .

ولكن العريف الذي كان يرأس مكتب مكافحة الجريمة اعترف أن قوائم المرتبات تضم اسم سيدة تدعى «اديث ديفز» كانت تعمل في مركز خدمة المجندين في شيكاغو. وكان من بين مهامها منع الفتية الصغار والفتيات الصغيرات من الدخول وكذلك منع دخول الحيوانات الأليفة.

وعندما انعقدت المحكمة لم تتمكن هيئة المحكمة من الاستماع لشهادة البحارة وذلك لأنه كان قد تم ترحيلهم لجهات غير معلومة. ولهذا ألغى القاضي قرار الاعتقال الذي صدر من قبل وأسقط الاتهامات واستعاد أصحاب البارات رخصتهم لبيع الخمور.

وقد احتفظت اديث بوظيفتها لمدة أربع سنوات ثم استقالت في ٢٤ مايو عام ١٩٦٤ ثم اعترفت بالحقيقة بعد استقالتها .

« لقد حصلت على راتبي من الشرطة في نظير عملي الذي أسديته للعمدة ادوارد كيلي، لقد ساعدته في برامجه الإذاعية. اشتركت في كتابتها وإخراجها وانتاجها » .

وسألها أحد الصحفيين «هل قمت بعمل فعلي لدى الشرطة » ؟

« يا إلهي لست هذا النوع من النساء » .

« وماذا عن حملات مداهمة الصالونات التي تقدم الخمور للصغار » ؟.

« من الأفضل أن تسأل شخصا كان موجودا بهذه الأماكن. أنا لم أذهب أبدا لتلك الأماكن » .

ولقد استوعبت نانسي درسا قاسيا من السمعة التي أحاطت بوالدتها ولذلك ابتعدت تماما عن كل الصحفيين الذين لم تكن لهم صلة بأبواب المجتمع .

وحرصت قدر الأمكان ألا تعرض نفسها للنقد العلني .

وبرغم أن نانسي كانت تحرص طيلة حياتها على أن تحيط نفسها بالأغنياء وذوي النفوذ القادرين على حمايتها فإنها كانت أكثر حرصا على ألا تتكشف أمورها للآخرين .

وقد أجادت نانسى هذا الأسلوب حتى أنها فى عام ١٩٦٩ لجأت إلى أحد محاميى المافيا ولكن هذه القصة لم يعلم بها أحد من رجال الصحافة ولم يدر بها أى شخص سوى الموثوق بهم من المقربين إليها.

وقبل أن تنشر الصحف قصة اديث ديفز دعيت نانسى لحضور حفل تنظمه رابطة شباب شيكاغو وهى فرصة تؤهلها لتصبح نجمة مجتمع تحصل على زوج مناسب وحياة مرفهة. ويبدو أن نانسى كانت تتوق إلى ذلك بشدة. فقد تمت خطبتها إلى جيمس بلات وايت والذى تخرج فى أمهرست عام ١٩٤٢.

وقد ارتبطت نانسى وجيمس بلات وايت بعد أن تواعدا للقاء فى شيكاغو وقد وجد فى نفسه توأما لها من الناحية النفسية. ذلك الخطيب وكان ضابطا على متن احدى حاملات الطائرات وصفه زملاء دراسته كما كانت زميلات دراسة نانسى يصفنها « دقيقة للغاية » تهتم بنفسها جدا و مولعة بالملابس الجميلة لا تهتم بالرياضة .

ويتذكر أصدقاء وايت شكله فيقولون «كان ممتلئا» وخداه تكسوهما الحمرة ومخنثاً ! كما أنه لم يمكن ودودا . هكذا وصفه دكتور مورتون سميث - بيترسون ومع ذلك وجدت نانسى أن جيمس وايت شخصا مقبولا تماما . كانا متشابهان إلى حد كبير.. كلاهما أسمر البشرة وكلاهما مهتم بالمسرح والأهم أن كليهما كان الطفل الوحيد لأم قوية الارادة .

وقد أعلن دكتور ديفز وزوجته خطبة نانسى فى شقتهما فى ٢٤ يونيو وذلك بعد عودة دكتور ديفز من مهمته بالجيش كمستشار أول فى جراحة الأعصاب فى مسرح العمليات بأوربا .

وجاء والدا العريس من وينشستر بولاية ماساشوستس حاملين معهما خاتما من الماس قدماه إلى نانسى نيابة عن ابنهما الذى كان فى ذلك الوقت على متن حاملة طائرات فى المحيط الهادي. وذكرت صفحات المجتمع فى صحف شيكاغو وبوسطن أن الخطيبين ينويان الزواج فى نهاية الحرب .

ولكن بعد عدة شهور فسخت نانسى الخطبة وأعادت الخاتم الماسي .

وعندما ضاقت نانسى بوظيفة بائعة ملابس فى محلات « مارشال فيلد » ذهبت فى أجازة مع والديها لعدة أيام فى كاليفورنيا زاروا خلالها أسرة

« والتر هيوستون » ولدى عودتها قررت نانسى أن تبحث عن فرصة عمل فى المسرح .

وعن الخطبة التى فصمت قالت إحدى زميلات دراسة نانسى هارلين وارد هيرست «إن الخطبة كانت احد الأمور الرومانسية الرائعة.. لقد كانا صديقين ولم يخططا للزواج أو الخطبة ولكن.. ربما كانت نانسى مبهورة بالأمر فى البداية » .

أما بيل وورف زميل دراسة جيمس وايت فقال « لقد انهار جيم عندما فسخت الخطبة وأظن أن والدته كانت ذات صلة بالأمر ولكننى لست واثقا.. على كل حال فإن جيم لم يتزوج أبدا » .

ولكن زميل آخر هو وارد باتون قال «لا أظن أن والدته لها علاقة بالموضوع وإنما نانسى كانت ترغب فى وضع أفضل.. كانت تريد أن تصبح نجمة لامعة فى السينما.. حقيقة أن جيم لم يتزوج بعد ذلك ولكن يبدو أنه لم يكن من النوع الذى يفضل الزواج » .

أما الخطيب « جيم » ذو الوجه الطفولى فلم يناقش الموضوع مع أى شخص لأنه اتفق مع نانسى ألا يتكلما عن خطبتهما وفسخها أبدا. وكل ما قاله «إنها فتاة لطيفة جدا وكانت خطبتنا أحد الأمور التى حدثت أثناء الحرب».

أما نانسى فقالت أنها قد أخطأت «نحن لم نخلق ليتزوج كل منا الآخر » .

وعلى كل فقد كانت هذه الخطبة هى أول علاقة جنسية فى حياة نانسى والتى تعددت بعد ذلك.

كان أحد الرجال الذين اعتادت نانسى مقابلتهم بشكل منتظم دكتور دانيال راج مساعد والدها فى مستشفى باسافانت والذى أصبح فيما بعد الطبيب الخاص برونالد ريجان فى البيت الأبيض .

وكان دانيال راج يطلب من زملائه أن يغطوا فترات غيابه التى يغادر فيها المستشفى لمقابلة نانسي.. وقد استمر هذا الوضع لمدة ثلاثة أشهر.

وبعد سنوات أنكر دكتور راج وجود أى علاقة غرامية ربطت بينه وبين نانسى وقال « لابد أن هناك من يخلط بينى وبين كلارك جيبل ».

قبل أن ترحل نانسى إلى نيويورك بأيام قليلة التقت بأثنين من أصدقاء والدها وأذهلتهما بسبب طريقتها فى توديعهما خاصة وأنهما كانا متزوجين.

فقد تذكر أحد الرجلين القصة قائلا «كنت أسير أنا وبن عقب تناولنا طعام الغداء بالقرب من فندق « دريك » عندما التقينا بنانسى التى قالت لنا إنها ستغادر المدينة وتريد أن تودعنا ولذلك فقد منحت الواحد تلو الآخر قبلة ساخنة مما أصابنا بالذهول. لقد كنا صديقين لوالديها كما أننا متزوجان ولم نكن من ذلك النوع من الرجال الذى يسىء لابناء الاصدقاء ولذلك كنا نرى أن تقبيل نانسى لنا بهذه الطريقة العارمة أمر غير لائق وغير صحى. ربما كان ذلك بسبب فسخ خطبتها لذلك الرجل المخنث ولكننا أصبنا بالذهول . لقد أقسمنا ألا نذكر ذلك الحدث مطلقا ولكننا حرصنا على ألا يوجد أى منا مع نانسى على انفراد بعد ذلك ».

وفى السنوات التالية كانت أوثق علاقات نانسى مع رجال شواذ. سواء كانوا أصدقاء أو عشاقا لها . ويبدو أن الشذوذ كان يحيط بعالم نانسى ليس لأنها تعمل فى المجال الفنى ولكن نانسى على أى حال ، كانت تستمتع بوجود أصدقاء لها من الشواذ كانوا يقدمون لها النصح فى عالم الفن والأزياء والظهور والديكور وكانوا يشكلون ذوقها ويدفعونها نحو الذوق المعقد.

وفى البداية كانت نانسى تنجذب عاطفيا ببعض هؤلاد الرجال .. وفى عام ١٩٦٤ عندما حصلت نانسى على دور صغير فى « أغنية العودة » بدأت علاقة مع راقص من الشواذ كان يشترك فى العرض.. هذا الراقص لم يرتبط إلا بثلاث نساء فى حياته .. كانت نانسى واحدة منهن .

وتقول « دولى هاس » التى كانت تلعب بطولة العرض بعد مارى مارتين « إن صديق نانسى كان يرغب فى الزواج منها وانهما جاءا إليها فى غرفة الملابس ليسألاها عن رأيها فشجعتهما » .

كان أول عمل لنانسى فى التمثيل قد بدأ قبل ذلك بعدة شهور نتيجة لصداقة والدتها بـ « زاسوبيتس » والتى اسندت لها دورا صغيرا فى مسرحية « حانة رامشيكل » والتى كانت تطوف فى جولة تتجه إلى برودواى، وقد قالت نانسى عن ذلك الدور الذى لم يزد عن ثلاثة سطور فى الرواية :

« لقد اقتنصت الفرصة وانضممت للفرقة فى ديترويت حيث كانت الفتاة التى تلعب الدور ستترك الفرقة لم يكن الدور هاما ولكن كان البداية » .

افتتحت المسرحية وانتهى عرضها فى نيويورك . وفى خلال شهور عادت نانسى إلى برودواى بسبب علاقات والديها أيضا .. وفى تلك المرة حصلت على دور صامت فى مسرحية « أغنية العودة » والتى لعب بطولتها بول براينر ومارى مارتين والتى أصرت أن تلعب نانسى دور وصيفتها .

أما مخرج العرض جون هاوسمان فلم ير أن نانسى بتكوينها الجسمانى تصلح لدور وصيفة صينية ضئيلة الحجم وعندما قال ذلك للمنتج طلب منه أن ينقل رأيه لمارى مارتين البطلة .

ولكن البطلة قالت له «اننى أعانى من آلام فى ظهرى بينما والد نانسى افضل جراح أعصاب فى الولايات المتحدة لا تدعها تذهب » وهكذا ظهرت نانسى فى المسرحية التى عرضت لمدة ٥ شهور فى برودواى وبرغم اعجاب النقاد بالديكورات والملابس فلم يلتفت أحد لدور نانسى . وعندما انتهى عرض المسرحية اتصل زاسو بيتس بنانسى مرة أخرى ليسند لها دورا كوميديا فى مسرحية ولكنها لم تعرض طويلا ، وعادت بعد ذلك نانسى إلى نيويورك لدروس الدراما وعاشت فى شقة فى الشارع « ٥١ » .

فى ذلك الوقت كانت أسرة نانسى تدعمها ماليا لكنها كانت تحب أن تعيش بمفردها فى مانهاتن حيث كان لها صديقات قليلات معظمهن من صديقات أسرتها واللاتى كن يلعبن دور الأم بالنسبة لها . وبدلا من أن تجد نانسى لنفسها صديقات فى مثل عمرها كانت تحرص على علاقتها بأصدقاء الأسرة من العاملين فى المسرح ممن كانوا يدعونها للعشاء أو المسرح وكانت أحيانا تحضر بروفات سبنسر تراسى فى المسرح .

مرة أخرى ظهرت زاسو لتنقذها بدور « سوزان هاجرت » فى مسرحية « الراحل كرسيتو فربين » وقد وصفت جريدة شيكاغو هيرالد أمريكان أداء نانسى بأنه « حلو دون مغالاة » وقد طافت المسرحية فى جولة وفى مسرح « أولنى » بولاية ماريلاند مثلت نانسى فى مواجهة جيمس كارين أحد ممثلى ذلك المسرح . والذى قال

« كنت أظن أن نانسى لا تتبادل الحديث معى لأنها متغطرسة. ولكن الآن وبعد هذه السنوات أجد أنها كانت « خجولة » .. فقد كانت فتاة صغيرة تسافر مع سيدتين كبيرتين هما زاسو بيتس وزوليا تالما ولم تكن قادرة على التمثيل مع الشباب مع فرقتنا » .

وقد كان الجمهور من كبار السن الذين يتذكرون النجوم الزائرين مثل روث شاترتون ولياتريس جوى وجون كارادين ولينور أولريك وزاسو التى جاءت إلى مدينتنا لتحصل على ١٠٠ دولار مقابل العروض التى تقدمها فى أسبوع.

وبعد أسبوع ينتقل النجوم إلى مدينة أخرى وقد كان المتفرجون يحبون مشاهدة نجوم العشرينات والثلاثينات وقد تقدم بهم العمر. كان بعضهم سعداء وبعضهم متيسرين ماليا وبعضهن مازلن جميلات وبعضهم مفلسين . والحقيقة أننى لم أعرف موقف زاسو على وجه التحديد ولكن يبدو أن حالتها المالية جيدة برغم تكرار شكواها. وأظن أن نانسى كانت واقعة تحت سيطرة زاسو. كانتا تعيشان معا وتأكلان معا وتلبسان معا ولم تختلطا بنا داخل الفرقة. كانتا تحضران إلى المسرح لتؤديا عملهما ثم تعودا إلى الفندق ».

وفى نهاية عام ١٩٤٧ عادت نانسى إلى نيويورك حيث ارتبطت بعلاقة سريعة مع ألفريد دريك. ملك المسرحيات الاستعراضية في برودواى خلال الأربعينات . وقد ذهلت نانسى لانضمامها لفرقته برغم قصر المدة.

ثم التقت بعد ذلك مع «ماكس آلنتاك» مدير مسرح « سكيرميت بلوم جاردن » وكان من أكبر المنتجين فى مانهاتن وقد حاولت نانسى استمالته بصورة واضحة. أما المحيطون بهم فكانوا يعتقدون أن طموح نانسى كان يفوق موهبتها بدرجة كبيرة. كانوا أيضا يرون أن المسألة لابد أن تعتمد على الكفاءة لا على العلاقات الشخصية. كما أنهم دهشوا لأن ماكس كان كالثمرة المحرمة بالنسبة لنانسي. فهو يهودى وزوج والدتها دكتور ديفز معاد للسامية بشكل قاطع فكيف يمكن أن تتزوج ماكس .

ولكن سكرتيرة ماكس آلنتاك أكدت أن نانسى كانت معجبة بالرجل أكثر من اعجابه بها وقالت أيضا إن نانسى كانت فتاة لطيفة حسنة المظهر خاصة فى معاطف الفراء التى أظهرتها كفتاة مجتمع راق وليست ممثلة ناشئة ومكافحة. وهى

تقول أيضا إن نانسى كانت تمر لتصحب ماكس للغداء ولكن كان يهرب أحيانا من باب مكتبه الخلفى بينما تختفى هى فى مكتب السكرتيرة .

وعندما تخرجان معا كانت السكرتيرة تنصح نانسى بنسيان ذلك اليهودى النحيف والطويل ونصحتها أيضا بالانطلاق إلى هوليوود لتقابل رجالا آخرين أمثال كلارك جيبل.

وقد نصحتها أيضا بأن تستغل معرفة والديها ببعض النجوم أمثال سبنسر تراسى لتشق طريقها . كانت السكرتيرة واثقة أن نانسى لن تتمكن من ذلك فى نيويورك على أى حال. من وجهة نظرها أيضا كانت نانسى طموحة ولكنها لم تحرز تقدما . كانت لطيفة جدا ولكنها لم تكن خفيفة الظل.

التقت نانسى بالفعل مع كلارك جيبل ثلاث مرات وأدى ذلك إلى اتصال الكثيرين بها منهم بنيامين ثاو نائب رئيس شركة « لوو » ومسئول الممثلين بشركة مترو جولدن ماير. كان ثاو فى الواحدة والخمسين من عمره وقد اصطحب نانسى لمشاهدة مسرحية بطولة سبنسر تراسى ثم دعاها للعشاء وذكر لها إمكان عقد اختبار كاميرا لها فى هوليوود .

وبسرعة جدا اتصلت نانسى بوالدتها لتخبرها بما حدث والتى اتصلت بدورها بصديقها سبنسر تراسى لتضمن نجاح ابنتها فى اختبار هوليوود. كان تراسى سعيدا لوجود فرصة يرد بها الجميل للدكتور ديفز وزوجته لكرمهما الزائد معه وذلك بمساعدة ابنتهما .

كانت زوجة تراسى قد عرضت ابنهما الأصم على دكتورديفز الذى قال لها أنه لا شفاء لحالته ونصحها بأن تعيش حياتها بدلا من أن يدمرها مرض ابنها .

ولذلك جعلت زوجة تراسى مرض ابنها قضية تعيش من أجلها وافتتحت مؤسسة خاصة للصم باسم جون تراسي.

كان تراسى أحد ألمع نجوم مترو جولدن ماير فى عام ١٩٤٩ قد أجرى اتصالا مع «دور شاري» نائب رئيس الشركة ومسئول الانتاج وأقنعه بإجراء الاختبار نظرا لصداقتهما منذ أن كتب شارى سيناريو فيلم «مدينة الصبيان» والذى فاز تراسى عن دوره فيه بجائزة الأوسكار وافق شارى على أن تجرى نانسى اختبارها

أمام «هوارد كيل» فى أحد مشاهد فيلمه « الجانب الشرقى والجانب الغربى» واتصل تراسى أيضا بجورج كوكور أبرز مخرجى مترو جولدن ماير والذى عرف بقدرته على العمل مع النساء لاخراج المشهد واتصل أيضا «بجورج فولس» أشهر مصور سينمائى يتميز بمهارة خاصة فى تصوير النساء وذلك لتصوير المشهد.

وعن ذلك الاختبار قال جوتفرايد راينهارت وهو منتج سابق فى الشركة إن نانسى كان وراءها قوة خاصة تدفعها.. وكل ما كان عليها أن تفعله هو أن تأتى فى موعد الاختبار. أما التعاقد معها فقد كان أمرا مسلما به.

كان جورج كوكور أكبر مخرجى الشركة وله تأثير ونفوذ كبيرين ولم يعرف أحد عنه أنه يجرى اختبارات كاميرا بنفسه وبخاصة لممثلة ناشئة ولكنه فعل ذلك من أجل صديقه العزيز تراسى .

كان كوكور يحب تراسى بالفعل وكان على علم بالعلاقة بين كاترين هيبورن وصديقه تراسى وأخرج لهما أجمل افلامهما كما أنه أعطاهما منزل الضيافة الذى يمتلكه ولذلك لم يكن بالمستغرب أن يوافق على طلب تراسي. أضف إلى ذلك علاقة نانسى مع بنيامين ثاو الأمر الذى فتح لها الطريق فى مترو جولدن ماير.

ومع ذلك فقد تم إعداد نانسى قبل إجراء الاختبار على يد ليليان بيزيزوالتى دربتها على التمثيل والالقاء والحركة والملابس والماكياج.

وتقول ليليان التى لم تحب لقب مدربة التمثيل إنها كانت مسئولة عن كل المواهب الجديدة فى مترو جولدن ماير لقد دربتهم جميعا.. وظللت أدرب نانسى لعدة أسابيع.. وقد طلب من ليليان أن تعطى نانسى المزيد من الرعاية ولكن ليليان تقول «أنا أعترف أن إحضار شخصية مثل نانسى كان أمرا غير عادى بالنسبة لبنيامين ثاو فهو يعلم وأنا أعلم والجميع يعلمون أن نانسى لا يمكن أن تصبح نجمة » .

لقد كان الاستديو يعنى بإظهار النجوم الحقيقيين وليس مجرد المؤدين والممثلين العاديين. فعلى سبيل المثال آرثر هيل ممثل جيد ولكنه ليس نجما يجعل قلوب النساء تخفق له.

كذلك آنجيلا لانسبرى التى تعد ممثلة ممتازة ولكنها لا تملك الجاذبية الكافية.. وإذا كان هناك من يستطيع العمل والتمثيل فإن الاستديو كان يمنحه الفرصة ولكن لم يكن ذلك هو ما يسعى اليه الجميع فى مترو جولدن ماير .

كان الاستديو يسعى لنجمات كبيرات أمثال آفا جاردنر ممن يزدن حصيلة أرباح الشركة .

أما نانسى فقد كانت تصلح لأدوار الفتاة العادية فى أفلام المستوى الثاني التى تنتجها الشركة والتى كتب «دور شارى» الكثير منها . كان شارى كاتب السيناريو يعجب بنانسى ولكن لم يكن ذا خبرة عاطفية أو جنسية اطلاقاً . ربما كان ذلك هو السبب وراء عدم تعاقد الشركة مع مارلين مونرو أبدا . لم يتمكن «شارى» من ملاحظة الجاذبية الخاصة التى تتمتع بها مارلين مونرو على الشاشة.

كما أنه لم يكن مقتنعا بأهمية المشاهد الساخنة على الشاشة بينما كان لويس ماير يرى أن هذه المشاهد هى أكثر ما يهم على الشاشة. كان ماير يعتقد أنه إذا ما امتلكت أى ممثلة تلك الجاذبية الخاصة وأسند إليها الدور المناسب كان ذلك سبيلها إلى النجومية. وعندما كانت نانسى تحضر إلى الاستديو كان «ماير» يترك شارى يدير العمل ليبقى هو إلى جانبها وأصبحت نانسى ديفز ممثلة فى أكبر وأشهر وأغنى شركة انتاج سينمائى فى العالم. وذلك أثناء احتفال مترو جولدن ماير بعيدها الفضي. التى كانت تفخر بأن لديها نجوما أكثر مما فى السماء مثل كلارك جيبل، سبنسر تراسي، كاترين هيبورن، ميكى روني، فريد أستير، جينجر روجرز، جين كيلي، استير ويليامز، جودى جارلند، مارجريت أوبريان، جيمى ستيوارت، فان جونسون، ايثيل باريمور، لاناتيرنر ، وآفا جاردنر ، واليزابيث تايلور، وجارى كوبر ، وايرول فلين وفرانك سيناترا .

فى نفس الفترة كانت أفلام الكاوبوى والكوميديا هى مغناطيس الأرباح بالنسبة للشركة والتى اشترك فى بطولتها نجوم مثل بينج كروسبى وبوب هوب. وآبوت وكاستللو وجون واين وجارى كوبر.

كانت مترو جولدن ماير هى أكبر الشركات وأفضلها كما كانت تمنح أعلى الأجور فى استديوهات هوليوود. وكانت تنتج أضخم الأفلام وحصلت أفلامها على جوائز الأكاديمية وحققت أعلى أرباح.

وفى عام ١٩٤٩ عندما وقعت نانسى العقد مع الشركة كانت مترو جولدن ماير تمتلك ١٧٨ هكتارا من الأراضى فى كيلفر سيتى وكان لديها ٥ آلاف عامل و ٣١ ستديو صوت وحديقة حيوان خاصة ومدرسة صغيرة للنجوم من الأطفال .

وقعت نانسى العقد فى الثانى من مارس لمدة ستة شهور بأجر قيمته ٣٠٠ دولار فى الأسبوع مع الحصول على أجر ٢٠ أسبوعا على الأقل. بذلك بدأت نانسى فرصتها مع احتمال زيادة أجرها بعد ست سنوات إذا ما جدد الاستوديو تعاقده معها بحيث كان يمكن أن تحصل على ١٢٥٠ دولارا أسبوعيا عام ١٩٥٦. الحقيقة أن أجر نانسى كان هزيلا بالنسبة لأجر «الكلبة لاسي» التى كانت تحصل على ألف دولار أسبوعيا . على أى حال كان الجميع فى الاستديو يعرفون أن نانسى تتمتع برعاية خاصة من المستر ثاو .

وبعد أسبوعين من توقيع العقد ملأت نانسى استمارة بياناتها فى الاستديو وسجلت أن عمرها ٢٦ عاماً بدلاً من ٢٨ عاماً ربما كان ذلك بإيحاء من بنيامين ثاو . كما ذكرت أيضاً أن طولها ٥ أقدام وأربع بوصات وأن وزنها ١١٧ رطلاً وأن أمنيتها فى الطفولة أن تصبح ممثلة .

أما ممثلوها المفضلون فهم سبنسر تراسى ووالتر هيوستون ولوريت تايلور أما أمها الروحية فهى « آلا نازيموفا » . وقالت أيضاً إنها تحب أن ترتدى قمصان النوم المحاكة لها خصيصاً وأن تفتح شباك حجرة نومها على مصراعيه .

أما مبدؤها فى الحياة فهو « عامل الآخرين كما تحب أن يعاملوك » وكذلك « أنت تجنى ما زرعته » .

وبالنسبة لطموحها خارج مجال العمل أكدت أنها طموحة جداً فيما يتعلق بزواج ناجح سعيد .

وقالت أيضاً إنها تكره السطحية والسوقية خاصة بالنسبة للنساء وعدم النظام فى الانتظار أو المظهر والسيجار . وعن إيمانها بالخرافات قالت إنها تؤمن بها جميعاً .

وفى السابع من مارس ١٩٤٩ بدأت نانسى عملها فى فيلم « ظل على الجدار » فى دور الدكتورة كارولين كانفورد وهى شخصية طبيبة نفسية تعالج طفلة عمرها ٦ سنوات أصيب بعقدة بعد أن شهدت أمها تقتل . وكل ما تتذكره الطفلة ذلك الظل الذى رأته على الجدار . وتحاول عمة الطفلة أن تعوق وصول الطبيبة للحقيقة ولكنها تعترف بجريمتها فى النهاية .

وتقول « آن سوذرن » بعد ٤٠ عاماً من ظهور الفيلم : « لقد مثلت أكثر من ٧٠ فيلماً كان ذلك أحد أفضلها . وأتذكر أن نانسى ديفز كانت ناعمة جداً فى أدائها ولكن أظن أنها كانت تراوغنى ولا أعرف لماذا ... هذا مجرد إحساس . ربما لأنها كانت طموحة جداً ... لقد جئت إلى مترو جولدين ماير كنجمة تحصل على ١٠٠ ألف دولار سنوياً وكانت نانسى مجرد ممثلة صغيرة لا تترك انطباعاً خاصاً لدى أى من العاملين فى الاستديو ، ويبدو أننى لم أكن سألحظ وجودها لولا عملنا معاً فى فيلم واحد » .

وتقول « دورثى مانرز » وهى صحفية متخصصة فى شئون هوليوود «إن الفارق بين النجمة والممثلة الصغيرة هو المكان الذى يكتب فيه اسمها فى إعلانات الفيلم . فإذا كتب فوق اسم الفيلم كانت نجمة لامعة وإذا كتب تحت اسم الفيلم كانت ممثلة بالعقد . وهكذا كان الحال مع نانسى .لقد تجاهل معظم النقاد أداء نانسى فى فيلمها الأول ولكن مجلة فارايتى هى وحدها التى قالت إن نانسى أدت أداء بارزاً كمحللة نفسية للأطفال ... وإنها ممثلة صاعدة » .

وعندما انتهى تصوير فيلم نانسى الأول بدأت العمل فى فيلمها الثانى وهو « الطبيب والفتاة » وللسخرية لعبت نانسى دور ابنة جراح أعصاب مشهور ، وللمرة الثانية أيضاً تجاهل النقاد دور نانسى فيما عدا مجلة « فارايتى » والتى قالت « إنها تجذب الانتباه »

ولكن المنتج باندرو بيرمن قال : « إنها لا تملك خاصية النجوم » وحتى تكون نجمة يجب أن يكون لديها شىء خاص ورائع » . لقد صورنا مشاهد عديدة فى نيويورك فى فيلم الطبيب والفتاة وطلب منى صديقى « بنيامين ثاو » دعوة نانسى معنا للعشاء عدة مرات » .

« ولقد لاحظت أن هناك عواطف متبادلة بين الإثنين حتى أن الكثيرين فى الاستديو توقعوا أن يتزوج ثاو ونانسى . لقد ساعدها ثاو كثيراً وكانت نانسى تتردد على مكتبه كثيراً . ولو لم تكن هناك صداقة تربطنى بثاو لما جذبت نانسى انتباهى إطلاقاً » .

كان ثاو يصحب نانسى إلى العروض الأولى للأفلام والحفلات كما ذهب معها لزيارة والديها فى سكوتسديل فى أريزونا حيث يقضيان أجازتهما الصيفية . وفى

إحدى المرات أهدى ثاو نانسى سيارة شيفروليه . كانت العلاقة بينهما معروفة تماماً فى الاستديو واعتقد البعض أنهما مخطوبان . وقبل أن يموت ثاو بعدة سنوات تذكر علاقته بنانسى قائلاً : « لقد ساعدتها ولكنها لم تستطع أن تنافس نورما شيرر أو اليزابيث تايلور . كانت جذابة ولكنها لم تكن جميلة إنها فتاة لطيفة ومهذبة » .

« وهل رغبت فى الزواج منها ؟ » .

« كنت صديقاً لأسرتها . ولكننى يهودى . لا أظن ! » .

« ولكن هل فكرت فى الزواج من نانسى ؟ » .

« فكرت فقط هذا كل ما فعلته » .

أما « جوتفرايد رينهارت » فيقول : « لأنها كانت على علاقة مع « ثاو » كان علينا أن نسند لها أدواراً . ففى مترو جولدين ماير يكون المنتج هو الرجل الأول فى الاستديو وليس المخرج . ربما ليس من الناحية الفنية وإنما من الناحية التجارية . كنا نقوم باختيار الممثلين للأدوار وكان « ثاو » يطلب إسناد الأدوار للنساء اللاتى يرتبط بهن . على أى حال لم يستطع « ثاو » أن يفصلنا فقد كانت عقودنا طويلة المدة . كما أننا لم نسع إلى عداء « ثاو » فقد كان رجلاً قوياً ذا نفوذ فى الاستديو » .

وقد طلب « ثاو » من « رينهارت » أن يسند لها دوراً بعد أن رفض مخرج آخر ذلك إلا أن « رينهارت » تملص من الموقف وترك كتابة الدور لشارى الذى كان يعانى من آلام فى ظهره وكان يتلقى علاجه لدى والد « نانسى » ...

أسند « شارى » دوراً لنانسى فى فيلم « الجانب الشرقى والجانب الغربى » والذى لعبت بطولته « باربارا ستانويك » و« آفا جاردنر » و« جيمس ماسون » .

كان الفيلم اجتماعياً ويدور حول قصة زواج فاشل . يخلف وراءه جريمة قتل وكانت « آفا جاردنر » جميلة الفيلم وكان « جيمس ماسون » فى انتظار إشارة منها ليهجر زوجته « باربارا ستانويك » .

أما « نانسى ديفز » فهى لم تظهر على الشاشة حتى منتصف العرض لعبت دور صديقة للزوجة تخبرها بأن زوجها على علاقة بغيرها .

وعندما ظهر الفيلم فى عام ١٩٥٠ اتهمت الصحف « آفا جاردنر » بأنها

مـخربة للبيوت فقد ارتبطت بعلاقة مع « فرانك سيناترا » . وقد تسبب الإثنان فى فضيحة مدوية تصدرت صفحات الجرائد الأمريكية فى وقت كانت فيه العلاقة غير المشروعة تلقى إدانة من المجتمع .

ومثل الفيلمين السابقين تجاهل النقاد الأداء العادى « لنانسى ديفز » ومع ذلك كانت « نانسى » مصممة على جذب الانتباه . كان هذا هو كل ما يشغلها لذلك عندما كانت تخرج مع « آرلين سيللرز » وهى محامية فى هوليوود لتناول الغداء كانت تحدثها طوال الوقت عن رغبتها فى أن تصبح نجمة مشهورة .

وفى أول حديث صحفى أجرته « لولا بارسونز » المحررة الفنية مع « نانسى ديفز » كانت تعلم أن « نانسى » تخرج للقاء « روبرت ووكر » . ولكنها عندما سألتها « هل هناك رجل فى حياتك ؟ » أجابت نانسى : « ليس بعد ... أنا لا أقول إننى قد تزوجت الفن ولكن هذا جزء من الواقع » .

وبرغم ذلك فإن « نانسى » فيما بعد أنكرت أنها كانت تأخذ الفن مأخذ الجد وإنما كان بالنسبة لها مجرد تسلية لشغل الوقت حتى يظهر الرجل المناسب فى حياتها .

ولكن زملاءها فى الاستديو يرون أن الأمر يختلف . فيقول « نورمان بنما » أحد هؤلاء الزملاء إن « نانسى » طموحة جداً وإنها عملت فى الوحدة الثانية من الاستديو والتى أسسها « دور شارى » لإنتاج أفلام غير مكلفة وغير هامة . أما « نانسى » من وجهة نظره فلم تكن ممثلة سيئة ولكنها لم تكن جيدة ، وكانت تجيد الانتقال من مكان لمكان لتحصل على فرصة أفضل .

ويقول « ريتشارد جولدستون » مخرج آخر أفلام « نانسى » : « تحدث عن الغريب » إن « نانسى » كانت إذا حضرت حفلات الغداء مع العاملين فى الاستديو فإنها كانت تنتقل من منضدة لأخرى تحدث هذا وذاك .وبرغم عدم توددها لأى إمرأة فإنها كانت تتقرب من مسئولى مترو جولدين ماير من الرجال أو النجوم الرجال . كانت « نانسى » طموحة جداً وكانت تنادى نجوماً كثيرين بأسمائهم الأولى . كانت تنتقل من مائدة « كلارك جيبل » الذى خرجت معه عدة مرات مثل الكثيرات من الممثلات إلى مائدة « سبنسر تراسى » وغيرهما من كتاب السيناريو والمخرجين . هذا الأسلوب لم تمتلكه ممثلة صغيرة أخرى .

كان غير مألوف أن تقوم ممثلة ناشئة بمثل هذه الأمور ، ولكن « نانسى » تنتقى أهدافها بعناية ولا يردها أى شىء .

بنفس الطريقة كانت « نانسى » تسعى للعلاقات العاطفية وذلك بعد معرفتها ببعض الرجال الضعفاء فقد بدأت فى الظهور مع « روبرت ووكر » مسئول التعاقدات فى مترو جولدين ماير والذى سجن عام ١٩٤٩ بتهمة القيادة وهو مخمور بعد خروجه من السجن أرسله « دور شارى » الى عيادة خاصة لعلاجه من إدمان الكحول . وعقب إنتهاء العلاج أى بعد ستة شهور عاد إلى الاستديوهات ليتحدث بصراحة عن تجربته .

وقد قضت « نانسى » وقتاً طويلاً فى منزل « ووكر » كما توددت إلى طفليه من « جنيفر جونز » . اختارت « نانسى » قطع الأثاث للمنزل وخططت رحلة يقوم بها « ووكر » مع طفليه . وقد قال المنتج « جونار » إنه قد توجه مع « بيتر لوفورد » إلى منزل « ووكر » دون موعد مسبق وقد فوجئنا بـ « نانسى » وهى خارجة من حمام المنزل تلف جسدها فى منشفة كبيرة وقد شعرت بحرج كبير لدى رؤيتها الضيفين . ويقول أيضاً « جونار » إنه ربما تكون « نانسى » قد إنجذبت نحو « ووكر » إحساساً منها بضعفه وحاجته للرعاية .

وبعد عدة شهور من انفصال « نانسى » و « روبرت ووكر » توفى « ووكر » عن عمر ٣٢ عاماً بسبب جرعة زائدة من دواء وصفه له الطبيب .

لم يغب عن ذهن « نانسى » فى أى وقت طموحها فى زواج ناجح وسعيد ... وعلى سبيل الدعابة عرضت « نانسى » قائمة على أحد زملائها فى الاستديو تضم أسماء أفضل من ترشحهم للزواج منها . وقد ضمت القائمة أسماء مخرجين ومنتجين ومديرى أعمال ومحامين وممثلين أيضاً .

وكان أكثر من يحظى باهتمامها رئيس نقابة الممثلين « رونالد ريجان » وهو ممثل من الفئة الثانية أيضاً فى استديوهات « وارنر بروس » والذى طلق زوجته الممثلة « جين وايمان » قبل ذلك بعام .

أبلغت « نانسى » « دور شارى » برغبتها فى لقاء « رونالد ريجان » ولذلك أعدت « ميريام » زوجة « شارى » حفلاً صغيراً للعشاء فى خريف عام ١٩٤٩ حضره

الإثنان . وتتذكر « جيل شارى روبنسون » تلك الأمسية فتقول : « كان الحديث يدور حول السياسة وبعض المناقشات . وقد أوضح « ريجان » آراءه المعادية للشيوعية . كان « ريجان » ينتقى كلماته بدقة واستمعت إليه « نانسى » باهتمام ... كانت تجلس فى مواجهته على مائدة العشاء . واستمرت فى تشجيعه وتأييده بابتسامتها . وحسبما تتذكر ابنة « شارى » كان والدها مستاء لأن الأفكار الحمراء قد بدأت تشكل خطراً على صناعة السينما فى ذلك الوقت .

وبإسم حركى هو « T-I » كان « ريجان » يدلى بمعلوماته لمكتب المخابرات الفيدرالية بين أعوام ١٩٤٣ إلى ١٩٤٧ وكان يرفع أسماء أعضاء النقابة من ذوى الأفكار الهدامة أو المعادية لأمريكا أو التى تتبنى أفكار الحزب الشيوعى .

وقد حاولت « ميريام شارى » المناورة بحيث يقوم « ريجان » بتوصيل « نانسى » الى منزلها بعد انتهاء العشاء ولكنه اعتذر لتوجهه فى الصباح الباكر الى نيويورك ولذلك انسحب من الحفل أولاً .

ولم يتصل بعد ذلك بنانسى ولكنها اتصلت فيما بعد بالنقابة وأبدت رغبتها فى الترشيح لمجلس الإدارة الذى كان سيجرى انتخابه فى شهر نوفمبر التالى . ومع ذلك لم تتلق « نانسى » أى اتصال من « ريجان » .

وفى ٢٨ أكتوبر ١٩٤٩ نشر أحد محررى الفن فى هوليوود قائمة تضم أسماء العاملين فى صناعة السينما قاموا بتوقيع التماس للمحكمة العليا لمراجعة الأتهام الموجه للكاتبين السينمائيين « جون هوارد لوسون » و « دالتون ترامبو» بعد أن رفضا الإفصاح عن افكارها السياسية .

ومن بين ٢٠٨ أسماء ذكرها المحرر كان هناك اسم « نانسى ديفز » زوجة مدير الأعمال «جيرى ديفز» . وعندما رأت « نانسى » اسمها منشوراً لم تجد فرصةأفضل لتستغلها . فاتصلت بمخرج فيلم الجانب الشرقى والجانب الغربى « ميرفن لى روى » وأعربت له عن قلقها لأن بريدها أصبح يضم مطبوعات دعائية للشيوعيين . وطلبت من المخرج أن يحدث « رونالد ريجان » فى ذلك الأمر . وافق المخرج « لى روى » ولكن « ريجان » لم يتصل « بنانسى » برغم أنها انتظرت المكالمة فى منزلها طيلة المساء .

وبعد يومين سـألت « نانسى » المخرج « لى روى » عما حدث فقـال لها ان « ريجان » قد إتصل به وأبلغه أن هناك تشابها فى الأسماء وأن ممثلة أخرى باسم « نانسى ديفز » هى المقصودة . أما « نانسى ديفز » التى تعمل فى مترو جولدين ماير فلا داعى لأن تقلق . وأن النقابة ستقف خلفها .

ردت « نانسى » بطريقة أذهلت المخرج حيث قالت : « كان من الأفضل أن يتصل بى رئيس النقابة ليوضح الأمر » . هنا أدرك « لى روى » أن « نانسى » ترغب لقاء « ريجان » وجهاً لوجه ولذلك قرر أن يعيد الاتصال به . وفى المكالمة قال له « لى روى » :

« رونى لماذا لا تتصل بها لترى كيف يمكنك مساعدتها . إنها فتاة لطيفة وأنت أعزب فى الوقت الحالى ! » .

كان « ريجـان » يسـعى فى ذلك الحين لتوطيد علاقته بكبار العاملين فى السينما ومثل هذا الطلب من مخرج كبير مثل « روى » لا يمكن تجاهله .

وفى مساء ١٥ نوفمبر ١٩٤٩ عندما دق جرس التليفون كان المتحدث هو « رونالد ريجان » الذى دعا « نانسى » للعشاء . ردت « نانسى » بأن الدعوة متأخرة إلا أنها تستطيع أن ترتب أمورها .

طلب منها « ريجان » أن يكون العشاء مبكراً لارتباطه بموعد للتصوير فى الصباح التالى. أكدت له « نانسى » أن هذا أفضل لأنها مرتبطة بموعد للتصوير أيضا . فى الحقيقة لم يكن هناك تصوير ولكن لابد للفتاة من المحافظة على كبريائها

جاء « ريجان » البالغ من العمر ٣٨ عاماً يمشى على عكازين بعد أن كسرت ساقه فى مباراة بيسبول . ولكنه جاء على أى حال واصطحب « نانسى » لأحد المطاعم الشعبية .

ولأن مشكلة تشابه الأسماء كانت قد اتضحت من قبل أخذ الأثنان فى الحديث عن أشياء أخرى . كان هذا هو اللقاء الأول بين « ريجان » و« نانسى » بالنسبة لريجان على الأقل . أما هى فقد تأكدت أن « ريجان » هو الرجل الذى ترغب فى الزواج منه . فقد قالت : « أن أصبح زوجته كان أهم دور أرغب فى القيام به » . ولهذا الهدف كرست « نانسى » السنوات الثلاث التالية من عمرها .

الفصـــل السادس

وكانت الفرصة الكبرى لنانسى لتصبح نجمة مشهورة فى ٢ فبراير ١٩٥٠ عندما عرض عليها « شارى » قراءة دور مارى زوجة الأمريكى جو سميث الطبيبة الحامل التى تنتمى إلى الطبقة المتوسطة وذلك فى فيلم « الصوت القادم الذى تسمعه» ، وكان الفيلم من إعداد رجل بائس من عامة جماهير السينما التى ابتعدت عنها وفضلت البقاء فى البيوت لمشاهدة التليفزيون .

وقد اعتقد رئيس شركة مترو جولدين مايرأن فيلما ذا ميزانية محدودة عن رسالة دينية - يبث من خلال الراديو لكل مكان فى العالم ماعدا خلف الأسوار الحديدية ! - قد يدفع الناس إلى حفلات السينما وقرر « شارى» أن يتحدى ثلاث بديهيات راسخة وهى أفلام « الرسالة » التى تدفع الناس للهرب من السينما ، والدين الذى هو سم شباك التذاكر ، وأخيرا الاعتقاد بان ٦٠٪ من التذاكر تباع لمشاهدة المشاهير من النجوم المعترف بهم . وفيلم « الصوت القادم الذى تسمعه » يصور رسالة دينية يقدمها ممثلون غير معروفين بدون الاعتماد على ملابس أو ماكياج .

ويقول « شارى » إنه شعر أن «الصوت القادم » قد يكون مخالفا للقواعد المعترف بها ، وأنه إذا كان هناك عمل أدبى قوى قد يدفع الناس لمشاهدته لمعرفة مايدور أكثر من الرغبة فى مشاهدة من فى الفيلم . كما أعتقد أنه فى ظل الوضع القلق الذى يعيشه العالم فإن عددا كبيرا من الناس يحتاج إلى الثقة والراحة التى قد تستطيع هذه القصة تقديمها .

وكان تحفظه الوحيد على قبول نصيحة زوجته بإعطاء نانسى ديفيز دور البطولة أمام جيمس وايتمور .. وقد اعترف بعد ذلك أنه احتاج لوقت للتعود على هذه الفكرة لأن هذا الدور كان يتوقف على براعة وتفوق نجمته وخاصة أن نانسي لم تلعب

سوى أدوار صغيرة فى ثلاثة أفلام . ولذلك رفض انفاق أى مبالغ لإجراء اختبارات لها وأن وافق على أن يسمح لها بقراءة الدور .

وفى خلال ا لعهد الذهبى لهوليود - ١٩٢٠ إلى ١٩٢٥ - أطلقت مترو جولدين ماير نجوما إلى سماء الفن أكثر من أى ستوديو آخر فى هوليود ولكن أحدا لم يعرف الطريقة المثلى لخلق هؤلاء النجوم وعن ذلك يقول « ريتشارد بروك » الرئيس الأسبق لمترو جولدوين ماير « نحن نعرف متى يحدث ، ولكن لا أحد يعرف كيف تحدث التركيبة المحيرة للشخص المناسب فى نقل الفكرة المناسبة ، وعندما يكون هناك عمل مميز فإنك تختار شخصا سوف يتقبله المتفرج ، وتحشد فريقا عظيما وتعمل بجد وتتمنى حدوث السحر . وهو يحدث من وقت لآخر » .

وعرفت نانسي ديفيز أنها أمام فرصة لدور لامع قد يغير حياتها ، ولذلك كانت عصبية عندما ذهبت للقراءة التمهيدية . وخاصة أنها كانت قد أدت قبل ذلك بقليل الاختبار الخاص بالبطولة النسائية لفيلم « الأزمة » أمام كارى جرانت بضعف شديد مما أدى إلى ضياع تلك الفرصة منها .

ويقول مساعدالمخرج فى هذا الفيلم : إن الاختبار الذى أدته نانسي فى الأزمة كان أسوأ اختبار رأيته ، فقد كانت عصبية وقلقة بسبب الكورسيه الضيق الذى اضطرت لارتدائه تحت الملابس الداخلية الحريرية لدرجة أخفت معالم جسمها تماما .

وقد دخلت نانسي غرفة الاجتماعات مع شارى وجلست إلى جوار جيمس وايتمور وفتحت السيناريو وبدأت فى القراءة بصوت مرتفع أمام المخرج ويليام ويلمان . وعندما انتهت ، كانت نانسى قد استردت قيمتها وقال شارى « بعد مثل هذه القراءة ، فإن الاختبار يكون مضيعة لوقت الجميع » .

ويقول شارلز بالمر : « إن نانسى كانت قريبة جدا من الشخصية التى وصفت فى السيناريو ، فتاة لطيفة هادئة مؤدبة ترتدى ثوب حمل فضفاضا ، لقد كانت اختيارا رائعا » . وكان بالمر يعد لكتاب عن فن السينما وصفته مترو جولدوين ماير فى تصريحات صحفية بأنه واحد من أكثر المنتجات الاستفزازية وغير العادية لذلك العام .

وكان دورها أن تكون القوة الصامتة فى زواجها وان تدفع زوجها لقول الحق ، وهى الميزة التى كانت تود لو نقلتها إلى زواجها الحقيقى . ويقول بالمر « ولانها كانت ستقوم بدور حامل فى الفيلم ويجب أن تبدو كما لو كانت ستضع مولودها بعد أسبوع واحد فقد حرصت على قضاء وقتها مع احدى صديقاتها التى كانت على وشك الوضع حتى تعرف كيف تتحرك وكانت ترتدى ثوب حمل أثناء البروفات وتبدو جميلة ، وكانت لها افكار خاصة بها ولكنها كانت تفعل مايطلب منها ولم تكن تجادل ولم تتبع طريقة داستين هوفمان فى الأسئلة مثل « ماهى دوافعك » وما إلى ذلك .. وقد تعاملت جيدا مع جيم ، وان كان من المؤكد انهما لم يتصادقا » وكان وايتمور يعمل مع نانسى أثناء الاستراحات والبروفات وقد تدرب وايتمور فى ستديو الممثلين فى نيويورك ورشح لجائزة الأكاديمية للممثل الثانى فى فيلم أرض المعركة قبل ذلك بعام واحد ، ويقول وايتمور « لقد كانت هذه هى الفرصة اللاحقة لكل منا وقد عملنا بتصميم لأن كلا منا كان جادا وحريصا على مستقبله ، ولم تكن نانسى شخصية عابثة ، وعندما كان الأمر يتعلق بمستقبلها فهى تستميت فيه . وكانت شخصية محببة للعمل معها ولطيفة ولها ضحكة من القلب . ولكننا لم نتصادق خارج التصوير ولم نتبادل أحاديث خاصة عن أصدقائها ولكنني أذكر أنها كانت ذات معتقدات سياسية قوية.جدا ولم أكن أشاركها فيها .

« وبعد ثلاثة أسابيع من البروفات وأسبوعين من التصوير تم العمل وفتحت نانسى زجاجة شمبانيا للفريق وقدمها شارى قائلا « لن ننسى هذا الفيلم أبدا ولن أنساك أنا أبدا » .

وكان العرض الخاص لفيلم « الصوت القادم الذى تسمعه » فى ٢٤ مارس ١٩٥٠ إيجابيا بصورة كافية لاقتناع الاستوديو بعرضه فى قاعة راديوسيتى ميوزيك فى مانهاتن وكانت نانسي متأثرة برؤية اسمها فى إعلانات نيويورك لدرجة أنها التقطت صورة لها وقالت « سأحتفظ بها إلى الأبد » .

وبعد سنوات كثيرة قال جيمس وايتمور .. كانت غلطة كبيرة أن يعرض هذا الفيلم الصغير على جمهور عادى محترم فى قاعة راديو سيتي الضخمة مما يشير إلى التهور والتبذير » .

وقال تشارلز بالمر « لقد أغلق بعد الأسبوع الأول لأن جمهور نيويورك كرهه .»

وكانت التعليقات مختلفة بين تقدير للنوايا الطيبة لشارى فى إنتاج فيلم بتكاليف محدودة وذى رسالة دينية ، ولكن اعتبر الفيلم نفسه غير مؤثر وانتقدته « النيويوركر » بأنه علاقة عاطفية ملتوية ، أما « النيويورك تايمز » فبرغم عدم اقتناعها فقد امتدحت جيمس وايتمور ووصفته « بأنه قاوم بشدة وأن نانسى ديفيز كانت زوجة حبلى مشرقة » .

وفازت نانسى عن دورها بجائزة كريستوفر للعمل الخلاق ذى الدلالة الروحانية ، ولكن ذلك لم يدفعها للنجومية ، ويقول سبنسر تراس « إنها أظهرت كل الأنفعال المشابه للآيس كريم – مثلج وعلى عصا وكله فانيليا » .

وقال شارى « إنها لم تحتد أبدا وكانت لطيفة جدا صادقة مثل مدرسة جيدة » .

ويقول تشارلز بالمر « إنها ببساطة لم تملك الكفاءة الدقيقة للنجم ولاصفات الترفع التى تميز النجوم » .

وكان أكثر الآراء أهمية بالنسبة لها فى ١٢ سبتمبر ١٩٥٠ هو رأى الرجل الذى طلبت منه أن يصاحبها فى ليلة الافتتاح . وقد قال بعد سنوات عديدة « لقد طلبت منها أن تبعث بثياب السينما للتنظيف ثم تفقد الايصال ، ولكنى أيضا قلت لها أن تذهب للمنزل وتعد حقيبتها لأنها ستغيب لمدة طويلة » . وكان هذا هو رونالد ريجان .

وكانت هذه هى المرة الأولى التى تلتقط فيها صورة لرونالد ريجان ونانسى ديفيز فى مكان عام . وظهرت الصور فى مجلات السينما وكان هذا مهما لنانسى التى تحاول منافسة شبح زوجة ريجان السابقة جين ويمان .

وكان ريجان جريح القلب بعد طلاقه من ويمان فى ١٨ يوليو ١٩٤٩ ومع ذلك فقد قضى العام الثانى فى محاولات لارجاعها وذلك بأن يرسل لها الزهور ويشاهد عروض أفلامها .بل وإنه كان يصاحبها إلى جلسات طبيبها النفسى د.رالف هـ رومى جرينسون ، ويقول للصحفيين إنه مازال يحبها وإنه يعتقد انهما ينتميان لبعضهما البعض ، وانهما يستقضيان أيامهما الأخيرة معا .

لهذه الدرجة كان مخلصا لتلك الممثلة المتقلبة التى تزوجها فى عام ١٩٤٠ والتى كانت على علاقة حب مع لو ايرس الذى كان يمثل معها « جونى بليندا »حتى انه غفر لها خيانتها ، وقال عنها « إنها حادة ولكنها زوجة رائعة والمشكلة انها لم تتعلم الفصل بين عملها وحياتها الخاصة . والآن جين تحتاج إلى علاقة غرامية قصيرة وسأسمح لها بذلك . »

ولكن جين ويمان كانت ترغب فى أكثر من ذلك فقد كانت تريد الخروج من زواجها ، وتبادل الزوجان العبارات الساخرة بسبب شعور ويمان بالملل من حياتها الزوجية .

وتقولآن شريدان التي شاركت ريجان فى تمثيل كينجر. رو : « لقد اعتدت زيارتهما لأن جين كانت طباخة ماهرة ، وفى احدى المناسبات كان رونى قد استمع فى الراديو لوصف مباراة بيسبول فأخذ يحكيه لنا بالتفصيل ، ثم قالت له زوجته من فضلك توقف لأن آني لاتهتم بالبيسبول ولكن ريجان الذى كان يعمل من قبل معلقا رياضيا للإذاعة لم يعبأ بملاحظة زوجته واستمر فى الوصف فقالت جين إنه من كثرة الكلام أحيانا يلقى خطبا أثناء النوم » .

وقالت جون اليسون : « اذكرانني عندما كنت أسأل رونى بعض الأسئلة الأساسية كان يجيب بعناية شديدة . وعندما كان يبدأفى شرح شىء مالى كانت جين تميل عليّ قائلة « لاتسألى رونى عن الوقت فإنه سيتجلى لك كيف تضيع الساعات » .

وقد أخبرت ويمان جريجورى بيك أنها أصرت على الانفصال لأنها لم تكن تطيق مشاهدة فيلم « كينجر رو » مرة أخرى فقد كان ريجان يلعب الدور الثانى فيه وكان يصر على عرضه لضيوفه فى كل حفل عشاء يقيمه منذ عام ١٩٤٢ . وعندما سألها الصحفى جيم بيكون عن ريجان العاشق قالت ويمان « انه بنفس كفاءته على الشاشة ! »

وبعد فشل ريجان فى السينما أصبح أكثر اهتماما بالأفلام السياسية ورأس نقابة الممثلين السينمائيين مما آثار ملل ويمان أكثر ، وتقول روز مارى دى كامب – التى كانت عضوا فى النقابة – « اذكر فى إحدى الاجتماعات التى كان يرأسها ريجان أن جين فقدت صبرها وهبت واقفة وصرخت كفى يارونى » .

وقد عزمت نانسى على تضميد كل هذه الجراح فاستمعت لمحاضرات ريجان وهى مبتهجة وشاهدت افلامه وهى سعيدة وأعربت له عن سعادتها واعجابها بعمله كرئيس للنقابة وأنها تتمنى لو تصبح عضوا نشطا فيها . ولأن ذلك أشبع غروره فقد عرض عليها ريجان في يوليو ١٩٥٠ أن تخلف جوان كولفيلد في مجلس الادارة .

وتشير المحاضر الرسمية للمنظمة أنه بعد عرض هذا الاقتراح وإعادته علق أحد الحاضرين بأن نجمة مترو جولدوين ماير الناشئة ليست بالدرجة الكافية من الأهمية بحيث تصبح عضوا فى مجلس الإدارة . وكان الرأى أن المجلس فى حاجة فى ذلك الوقت إلى اسم قوى وان مس ديفيز ستكون ذات قيمة أكبر عندما يعرض لها أفلام أكثر ورفض الاقتراح بعد ذلك .

وقد عبرت نانسى عن احباطها عندما طلب ريجان من لى بومان اقتراح اسم نانسى مرة أخرى عندما حانت فرصة ملائمة . ووفق على الاقتراح بالاجماع وانضمت نانسي للمجلس لمدة ثلاثين يوما حتى حانت انتخابات نوفمبر ١٩٥٠ ووضع اسمها فى القائمة التى كانت تضم ١٤ اسما انتخب منهم عشرة . وخسرت نانسى ديفيز ولكن ريجان نجح فى احلالها محل روبرت ريان حتى نوفمبر ١٩٥١ عندما انتخبت لفترة ثلاث سنوات . وقالت روز مارى دو كمب « لقد انتخبناها ولكن من أجل خاطر رونى فقط » .

وكان وجود نانسى فى مجلس الادارة يعنى لقاءها بريجان بانتظام وربما كانت هذه العلاقة لتفشل لولا الاجتماعات المنتظمة مساء كل يوم اثنين . وفى إطار محاولاته لنسيان زوجته أقام ريجان علاقات نسائية كثيرة كانت نانسى إحداها مما كان يثير ضيقها ، ومن هؤلاء كانت اديل جيرجينز ، كاى ستيوارت ، روث رومان مونيكا لويس ، بيتى ادواردز ، آن سوذرن ، ايفيلين نايت ، دوروثى شاى ، بيجى ستيوارت وبيبر لورى .

ومعظم هؤلاء كن أصغر منه بعشر سنوات على الأقل ، ومنهن نجمات فى هوليود ومغنيات وعارضات أزياء . ومن أشهر النجوم كانت باتريشيانيل ودوريس داى وروندا فليمنج ، ولاتذكر فيفكا ليندفورز التى شاركته فيلم « ليلة بليلة » حوارا واحدا معه حول موضوع آخر سوى الجنس ، وكان يقول لها « إن أفضل أوقات ممارسة الجنس فى المساء وخاصة بعد دش دافىء . »

وقد رسم ريجان لنفسه صورة الفتى العابث والتى لم تتحقق بشكل يقبله فى فيلم « النصر الأسود » الذى اشترك فيه مع بيتى ديفيز وهمفرى بوجارت ، وكان دوره فيه دور شخص سكير يحب بيتى ديفيز فى يأس ، وقال « إن أهم مشاهد هذا الفيلم كان سيئا للغاية لأن المخرج المعروف بالشذوذ لم يترك له الفرصة فى أدائه بالطريقة التى كان يراها » . ويقول ريجان « كان يريد منا القيام بالدوربصورة تشابه أمثاله من الرجال فكان مطلوبا منى أن أجلس فى غرفة تغيير ملابس فتيات دون أن أهتز . كان هذا الدور ملائما للمخرج ولكنه لم يكن منطقيا بالنسبة لى . »

لم يكن ريجان يستطيع التعامل مع دور يظهره فى شكل آخر سوى الرجل ذى المواصفات الخاصة . وكانت نظرته للمرأة تتجه للنساء ذات المواصفات الخاصة . وتقول دوريس ليلى مؤلفة « كيف تصبح مليونيرا » أن رونى كان يحب النساء الشقراوات كبيرات الحجم مثل اللاتى يظهرن فى مهرجانات باسادينا فى كاليفورنيا، وأنا أعرف هذا لأني كنت احداهن وكانت لي قصة معه بعد طلاقه . وفى الواقع لم يكن فيه شيء مميز ولكنه كان جذاب الشكل ولطيفا للغاية . أكره أن أقول إنه كان ضعيفا وربما كان من الأفضل أن اختار لفظا أقل حدة . كان يحب أن يظهر فى الملاهى الليلية فى ذلك الوقت . وكان يحب الخمر ولذلك تعودنا أن نخرج ونحتسى الخمرحتى الثمالة . كما كان يحب ممثلى الكوميديا ولذلك كثيرا ما ذهبنا لمشاهدة جورج جيسل وصوفى تاكر.

« وكنا نذهب للتزحلق على الجليد . واستمتعنا بوقتنا لفترة ما وكنت اكتب إليه كثيرا عندما أذهب إلى أوروبا . وعندما كنت فى كاليفورنيا وكان هو فى نيويورك كان كثيرا مايرسل إلى زهورا وخطابات رقيقة وأحيانا ماكانت تحمل عبارات جنسية » .

وتصف عارضة الأزياء بيتى اندروود علاقتها بريجان بأنها كانت رومانسية ومشرقة ورائعة . أما جاكلين بارك - احدى نجوم شركة وارنر بروس وعشيقة جاك وارنر فيما بعد - فقد قالت بعد تسعة وثلاثين عاما «إن علاقتها بريجان كانت شيئا تتمنى بصدق أن تنساه » وحكت على تجربتها معه انهما تعارفا عن طريق جورج بيلى أحد رجال الأعمال فى هوليود ودعاها إلى منزله لاحتساء كأس وطلب منها

المجيء فى الاوتوبيس توفيرا للنفقات ومن هذه اللحظة شعرت أنه إنسان رخيص وكان يرتدى ملابس حريرية فى المنزل . ومن المؤكد أنه احب جين ويمان بشدة لدرجة أنه انهار تماما بعد هجرها له . وبعد أن احتست معه بعض الكؤوس طلب منها أن تترك المنزل فطلبت منه نقودا لتستقل « تاكسى » فرفض واستمرت تلك العلاقة الغريبة شهورا وشهورا حتى اعتادت على ركوب الاتوبيس ولم يصحبها رونى أبداطوال تلك الفترة إلى مكان عام ولم يقدم لها هدية ولم يدفع لها أجرة تاكسي . وجعلها تقسم له على سرية علاقتهما ولكنه قدمها لأمه بصفتها احدى المعجبات . وعندما حملت منه رفض الاعتراف بهذا الحمل ولأنه كان ذا نفوذ ولخوفها من الطرد من نقابة الممثلين السينمائيين فقد اتصلت بصديقها بينتلى ريان الذى ساعدها على إجراء عملية اجهاض .

واستمرت علاقات ريجان بنساء عديدة حتى أنه استيقظ مرة ليجد نفسه بجوار امرأة لايعرفها .

وانتشرت سمعة ريجان فى العبث واللهو حتى ان المجلات الفنية تظهر دهشتها لانفاقه حوالى ٧٥٠ دولارا فى الشهر الواحد على السهرات فى الملاهى الليلية مما كان يعتبر رقما خياليا فى ذلك الوقت .

وبرغم علمها بكل هؤلاء المنافسات فقد عزمت نانسى على التغلب عليهن جميعا . ورغم إنها كانت ترى صور ريجان فى المجلات وهو يراقص الين هاو أو يتناول العشاء مع شيرلى بالارد أو يحتسى شرابا مع كوكى جوردون فإنها كانت أكثر قلقا من النساء اللاتى كان يلتقى بهن سرا واللاتى لم يكن يصحبهن أبدا إلى الملاهى الليلية .

وداومت نانسى على حضور الاجتماعات مساء كل يوم اثنين ، ثم تناول طعام العشاء مع ريجان بعد ذلك سواء وحدهما أو بصحبة آخرين ، وتقول آن دودان - إحدى عضوات المجلس فى ذلك الوقت - « إنها لم تكن تنطق بكلمة فى هذه الاجتماعات إلا لتردد اقتراحات رونى ، وكانت دائما تجلس وترمقه باعجاب ، وقد لاحظ نيل شقيق رونى ذلك عندما ألتقى بنانسى لأول مرة وقال :

« يبدو أن هذه الفتاة سوف تصطاده » .

وتذكر مورين ريجان التى كانت فى العاشرة من عمرها فى ذلك الوقت، محاولات نانسى لاجتذابها هى وشقيقها مايكل عندما كانا يقضيان عطلات نهاية الأسبوع مع والدهما. وفى تلك الأيام كانت نانسى على استعداد لعمل أى شىء لاجتذاب أبناء ريجان من زواجه الأول. وعندما كانت تغنى مع مورين وهما يتنزهان فى السيارة الكاديلك الخضراء التى أهدتها جين وايمان لريجان فى عيد ميلاده السابع والثلاثين . وكانت نانسى تزور مورين فى المدرسة الداخلية وتصاحبها فى المزرعة التى اشتراها ريجان فى ماليبو والتى كانت مساحتها ٢٧٠ هكتارا .

ويتذكر مايكل أيضا كيف كانت نانسى تتملقه فى تلك الأيام ويقول: « كنت أحب أيام السبت بالذات لأننى كنت اذهب إلى المزرعة و عندما كانت تأتى نانسى كانت تجلس فى المقعد الأمامى للسيارة وأجلس أنا على قدميها وتدلك لى ظهرى . »

وبدأ مورين ومايكل يلاحظان أنهما ليسا بالنسبة لنانسى إلا قناة توصلها لمشاعر أبيهما وقد رفضت هى بعد ذلك أن تكون لها أى علاقة بهما وبعد ثلاثين عاما من ذلك قالت عنهما وهى تحاول إخفاء حرارتها « كنت أحب هؤلاء الأطفال . »

وفى عام ١٩٥١ كانت مشاعرها لرونالد ريجان واضحة لكل من حولها ، وتقول بولا ريموند إحدى ممثلات مترو جولدن ماير : " كانت نانسى إمرأة فى الثلاثين غير متزوجة ولكنها تحبه ثم تطورت العلاقة بينهما . وكنا نراقبها وهى تدخل وتخرج من شقته ولم يكن رونى يكترث باسدال ستائر حجرة نومه فكان من السهل علينا مراقبة مايحدث ، وإذا كانت العلاقات الغرامية بدون زواج أمرا عاديا اليوم فقد كانت فى ذلك الوقت مخاطرة كبيرة. »

واستمر ريجان فى لقاء نانسى بشكل متقطع ولكنها حرصت على الظهور معه فى الأماكن العامة . وتقول مارى سنكلير – إحدى ممثلات استوديوهات بارامونت – « أذكر عندما التقيت بهما فى فندق بيفرلى ويلشاير وناديت على نانسى لنتبادل الحديث إنها قالت لى « هل آتى واترك هذا الرجل الرائع » ورفضت بشدة ووقفت ترمقه وكأنه سيسقط على الأرض لو تركته »

وتقول جون اليسون إنها قالت لنانسى « يجب أن تتزوجى رونى لأنه رجل رائع » فردت نانسى « بأنها موافقة ولكن أعتقد أنه من اللياقة أن انتظر حتى يطلب منى ذلك » .

ولم يطلب ريجان ذلك لأنه فى ذلك الوقت كان يعيش قصة حب عميقة مع ممثلة تدعى كريستين لارسون والتى كانت مؤهلاتها الجسمانية ملائمة لرغباته وعرض ريجان عليها الزواج فى الوقت الذى كانت نانسى تعتقد أنه سيعرض عليها هى ذلك وكان هذا فى عام ١٩٥١ وقدم لها ساعة ماسية كهدية للخطبة . ولكن الممثلة ذات الستة والعشرين ربيعا رفضت العرض واحتفظت بالساعة .

ويقول جيم لويس الذى كان يحضر اجتماعات دينية مع كريستين « أعتقد أنها لم تكن تحب ريجان وان حبها الحقيقى كان لجارى كوبر وكانت علاقتى بها قوية حيث أننى كنت جارها ، كما أننا كنا نعتنق البهائية » .

ويقول المؤلف المسرحى وايت هايد « إنها كانت رائعة ومثل ريجان كنت أتمنى أن أتزوجها ، وكانت لها اهتمامات فنية وموسيقية ومسرحية وهذا غير اعتناقها بالبهائية . ومن سوء حظ رونى أنها كانت لاتهتم بالسياسة . ولأن ريجان كان رئيسا لنقابة الممثلين السينمائيين فإن اهتماماته السياسية كانت تتعارض مع كريستين كبهائية مخلصة . فالعقيدة البهائية تتعارض مع السياسة والانحياز لأفكار معينة . ولكن كريستين قال لى إن ريجان تأثر جدا عندما تكلمت معه عن البهائية . وأعتقد أن البيان الذى أدلى به ريجان بعد توليه رئاسة الولايات المتحدة ، والذى كان يندد بقتل البهائيين فى إيران كان نتيجة تأثره بكريستين » .

ويقول جيم لويس « أعتقد أنها أخذته معها إلى الجلسات الدينية للبهائيين » . ولأن نيلى والدة ريجان كانت تصلى كل يوم فقد كانت تدفع ابنها للذهاب إلى مدرسة الأحد كل أسبوع قبل الذهاب للكنيسة كما كان يحضر فصولا دينية بعد الكنيسة ولذلك كان ريجان متقبلا لانتماءات كريستين الدينية . وكبهائية كانت تؤمن أن بهاء الله هو آخر الأنبياء فى سلسلة تضم إبراهيم وموسى وبوذا وزرادشت وعيسى ومحمد . ومن أهم المبادىء الأساسية فى العقيدة البهائية نشر السلام فى العالم فى إطار نظام عالمى جديد متحد وروحانى . وكانت كريستين تقطن فى منزل فى شمال بيفرلى جلين على بعد أميال قليلة من منزل نانسى ، ولذلك كان متاحا لريجان أن يرى المرأتين فى وقت واحد .

وفى إحدى الليالى قالت له نانسى إنها حامل فذهب إلى منزل كريستين وحكى لها ماحدث ، ووفقا لرواية بيتى ليسكى ، أعز صـديقاتها ، فقد تعجب ريجـان من رد فعلها إذ دفعته للزواج من نانسى .

وبعد ليال قليلة وبسـبب الشـعور بالوحدة ذهب ريجـان لسلابسى مـاكس وهو أحد الملاهى الليلية المفضلة له فى هوليود . وهناك التقى بممثلة كاليفورنيا الشقراء سيلين والترز وطلب التعرف عليها . وحكت سيلين بعد ذلك إنها كانت غريرة فى التاسعة عشرة من عمرها ولكنها كانت تحب التعرف إلى ممثل لامع ولكنها صدمت من أسلوب ريجـان مـعـها فـقد أجبرها على إقـامـةعـلاقـة مـعـهـا بشكل أقرب إلى الاغتصاب وزاد من صدمتها عندما قرأت بعد أسبوع خبر زواجه من نانسى فى الصحف .

وتقول بيتى لاسكى صديقة كريستين لارسون المقربة إنها لم تندهش عندما سمعت عن علاقة ريجان بسيلين والترز .

وكانت تعلم أن علاقته بكريستين كانت واحدة من ضمن ست علاقات أخرى ولكنها كانت أكثر قوة . وكانت المرأة الوحيدة من بين علاقاته الست التى شعرت بالأسى حيالها هى تلك التى قرر ريجان الزواج منها .

فى ٢٠ فبراير ١٩٥٢ ونانسى إلى جواره التقط رونالد ريجان التليفون وطلب شيكاغو على الناحية الأخرى ردت أديث ديفيز التى تعجبت من الصوت الرجالى الغريب الذى يطلب الحديث مع د. لويال ديفيز وهى تتذكر أنهاقالت « من يريده ؟ » ورد الصوت « رونالد ريجـان » وفكرت « بحق السـمـاء مـاذا يريد من د. لويال ؟ » ولم أكن أعرف الغرض من المكالمة ورددت : لحظة واحدة . وذهبت وقلت للويال « رونالد ريجان يريد الحديث معك .. فأجاب : معى ؟ وقلت له اذهب إلى التليفون لأنى أريد معرفة ماذا يريده منك » .

على أى حال ذهب لويال للتليفون ورد قـائلا « هذا مثير هل أنت متأكد أنك ستستطيع ذلك . وتحدثا معا . وعندما اغلق الخط قال لى لويال « إنه يريد الزواج من نانسى » فقلت « دعك من هذا » ، فقال « أنا لا أمزح ، أنه يريد الزواج من نانسى » فقلت « هذا مثير جدا ، مثير جدا » .

وبعد دقائق قليلة رن التليفون مرة أخرى . كانت هذه المرة نانسى ، فردت أمها وقالت « بحق السماء لماذا يطلب هذا الرجل ابيك ؟ » فقالت نانسى « نحن نريد الزواج ولكننا لن نتزوج إلا إذا أردتما أنت وأبى ذلك » .

فقالت اديث « بالطبع . إذا كان رجلا لطيفا وأنت تحبينه فأنا واثقة أنه سيكون على مايرام » .

« أنه كذلك وستحبينه » .

« فكرى ماذا تريدين كهدية لزواجك ، لن تكون شيئا باهظ الثمن ولكنى أريد أن تحصلى على شىء تريدينه » .

وبعد ذلك بقليل اتصلت نانسى مرة أخرى لتقول لها « سأخبرك عما نريد ، نريد كاميرا تصوير سينمائى وشاشة عرض ، هذا كل شىء » ولقد حصلت عليهما .. قالت أديث « وبعد قليل اعطت الأمر بطباعة ٣٥٠ دعوة زواج لإرسالها لكل أصدقائها » .

وفى اليوم التالى أصدر المكتب الإعلامى لمترو جولدن ماير بيانا صحفيا يقول فيه إن نانسى ديفيز ستتزوج رونالد ريجان فى ٤ مارس ١٩٥٢ ، وكان ذلك فى نفس السنة الكبيسة التى سمح فيها مبتكر الكرتون « ال كاب » أخيرا بزواج ديزى ماى من ليل آبنر بعد مطاردة دامت ثمانية عشر عاما . وأعلن الاستوديو أن الزفاف سيتم فى كنيسة صغيرة فى كاليفورنيا على الطريق إلى فينكس اريزونا حيث يعتزم الزوجان قضاء أسبوعى شهر العسل فى ضيافة والدى العروس اللذين سيصلان من واشنطن وسيكون ضيفا الشرف الممثل ويليام هولدن وزوجته برندا مارشال .

وكان هذا آخر إعلان قامت به مترو جولدن ماير لنجمتها ذات الثلاثين عاما لأنها قررت الاستغناء عنها . وقبل ذلك بيوم واحد أصدر المكتب الاعلامى لمترو جولدن ماير بيانا جاء فيه « طلبت نانسى ديفيز الاستقالة من مترو جولدن ماير ووفق على طلبها .. والسبب فى طلبها أنه ليس هناك قصص جاهزة لها بينما تلقت عروضا خارجية مناسبة » .

وفى الواقع أن ملفات مترو جولدن ماير الرسمية تشير إلى أن نانسى حاولت بكل الطرق اجهاض هذا البيان ، وكانت تتوق لتجديد عقدها فتطوعت لجولة دعائية

فى الولايات المتحدة لصالح مجلة موفى تايم السينمائية وعملت فى اعلانات للمجوهرات واعلانات الصابون وورق التواليت ، بل إنها ظهرت كممثلة لمترو جولدن ماير بدون مقابل فى الحفل السنوى الذى يقام فى مسرح « كاثاى سيركل » كل هذا بلا فائدة .

وبعد فشل فيلم « الصوت القادم الذى تسمعه » بدأ الستار يسدل على مستقبلها السينمائى واسندت اليها أدوار ثانوية مساندة للأدوار الرئيسية . وأعطاها « دور شارى » دور مدرسة فى فيلم دينى آخر ولكن دورها الصغير فى «إنه بلد كبير » لم يترك أثرا لدى المتفرجين ، ويقول فليتشر ماركل : « بعد ذلك أخرجت لنانسى فيلم « ليل نهار » الذى قالت عنه إنه أحسن الأفلام التى مثلتها والتى تفضلها « لقد وجدت فيها ممثلة صغيرة موهوبة .بالطبع كانت ملائمة للدور كأرملة حرب لطيفة ولكنها قامت بمشهد كبير وهى تحاول اقناع راى ميلاند بالعدول عن الانتحار من نافذة فندق . وكانت هناك صفحة كاملة من الحوار وهى تدخل غرفة الفندق ، وأذكر أننى صورت المشهد كله فِى مرة واحدة . وكانت هى فخورة جدا جدا بنفسها . وكنت أنا أيضا فخور بها » .

ولكن النقاد لاحظوا ذلك بالكاد . وكذلك لم يلتفتوا كثيرا لفيلم آخر ذى ميزانية محدودة ، وهو « ظلال فى السماء » مع رالف ميكر ، وجيمس وايتمور وجين هيجن . وعندما مثلت دور زوجة جورج مورفى فى فيلم « الحديث عن غريب » ، كانت تعرف إنها انتهت .

ويقول مورفى الذى قضى خمسة عشر عاما فى الاستوديوهات قبل أن يصبح عضوا فى مجلس الشيوخ : « كان هذا آخر أفلامها فى مترو جولدن ماير وأنا أيضا ، فبعد أن قرأ كل منا السيناريو لهذه القصة المرعبة أدرك كلانا أن الشركة قررت التخلص منا » .

وقال المخرج دافيد برادلى « كانت نانسى متخشبة بحيث أننى لم أستطع أن أفعل معها الكثير فى الفيلم » .

وقال المنتج ريتشارد جولدستون « كان أداؤها فظيعا ولكن الفيلم أيضا كان كذلك . كلاهما لم يكن متميزا » .

ولم يكن هناك شىء يستطيع انقاذ عقد نانسى فى ذلك الوقت ولا حتى عاشقها القديم بنى ثاو ، الذي قال « إنها كانت ممثلة تريد الاجادة فى كل شىء لكن كان هناك مائتا نجمة فى مترو جولدن ماير تنافسها فى ذلك وهى لم تكن كاترين هيبورن على أى حال » ولم يشعر أحد بضرورة انقاذها لأنها توقفت عن زياراتها الأسبوعية الخاصة كل يوم سبت لمكتب « ثاو » .

وتتضمن الملفات الرسمية للاستوديو مذكرة أرسلت للمكتب الرئيسى فى ٣١ يناير ١٩٥٢ حول إمكان تجديد عقدها ، وكتب آل كوفينو وهو منتج منفذ « أعتقد أننا سنسقط هذا الاختيار » . ولم يلاحظ أحد غياب ممثلة تتقاضى ٥٠٠ دولار فى الأسبوع بينما كان يصل أجر نجوم مثل اليزابيث تايلور وولاس خمسة آلاف دولار فى الأسبوع لكل منهما .

ويقول جوتفريد راينهارت : « كانت نانسى ديفيز ذات حضور ثانوى على مائدة مترو جولدون ماير ولولا وجود بينى تاو لم يكن هناك أحد يدرك وجودها . فكيف كنا سنلاحظ اختفاءهما ؟ » .

وفى ٢٥ فبراير ١٩٥٢ تقدم نانسى ديفيز ورونالد ريجان بطلب تصريح زواج ، وبالرغم من انها كانت فى الثلاثين من عمرها فقد سجلت انها فى الثامنة والعشرين وهى خديعة صغيرة لم تتورع عن القيام بها مع زوج المستقبل . وبعد أربعة أيام تم الزواج وارتدت بذلة رمادية ذات ياقة وأكمام بيضاء وقفاز أبيض وقبعة صغيرة محلاة بالزهور البيضاء . واصطحبها ريجان فى سيارته الكاديلاك إلى كنيسة « ليتل براون » فى قرية سان فرناندو وهى فرع من كنيسة هوليود بيفرلى كريستيان والتى كانت والدة ريجان تتردد عليها . وهناك التقيا بالزوجين ويليام هولدن الذى أقام قداسا سريعا .

ولم تكن نيل والدة رونالد ريجان من ضمن المدعوين . وكان ريجان قد نقلها مع والده جاك من ديكسون بولاية النيوى إلى هوليود فى عام ١٩٢٧ بعد أن وقع عقده مع وارنر بروس . وبعد وفاة والده الذى كان بائع أحذية غير ناجح فى عام ١٩٤١ كان ريجان يزور والدته مرة فى الأسبوع على الأقل ويتصل بها كل يوم . ولكنه لم يخبرها بزفافه إلا بعد أن تم ولم يدع شقيقه نيل ولا زوجة شقيقه بيسى

التى كانت تعيش فى مكان قريب . وكذلك لم يدع أبناءه مورين التى كانت فى الحادية عشرة ومايكل الذى كان فى السابعة .

ويقول مايكل « اذكر اننى كنت اسمعهم يتحدثون عن الزواج ولكن الزفاف الحقيقى كان مفاجأة بالنسبة لنا . واتصلا بنا فى مدرسة كادويك انا ومورين ليخبرانا بالأنباء ، وبالتأكيد فإن عدم حضورى أنا ومورين للزفاف كان دلالة لما سوف يحدث فى المستقبل » .

ولم يتبادل ويليام هولدن وزوجته حديثا فى يوم الزفاف وكانا يجلسان فى مكانين متقابلين فى الكنيسة إلا أن نانسى لاحظت وجود خلاف بينهما .

وتقول نانسي « كنت منفعلة أثناء القداس لدرجة أننى شعرت بدوار أثناء القداس . وعلى حد ما أذكر فإننى لم أحصل على حفل زواج كبير ولكننى لم أشعر بالزفاف على الاطلاق . وأذكر اننى حصلت على قطع من كعك الزفاف عندما ذهبنا لمنزل آل هولدن فى منطقة تولوكاليك ، ولحسن الحظ كانا قد أعدا لنا مصورا وإلا لما أصبح لدينا صورة زفاف، وحسب ما أذكر عن هذا اليوم أنه كان على مايرام » .

وقد اعترف رونالد ريجان بعد سنوات عديدة أنه كان عريسا غير مقبل على اتمام الزواج ، وكتب فى مذكراته « الحقيقة اننى فعلت كل ماهو خطأ ، حنثت فى مواعيدى معها ، استمررت فى التطوع لكل رحلة نقابة إلى نيويورك ، وباختصار فعلت كل مايمكن أن يجعلنى أفقدها لولا وجود من كان يقوم برعايتى . وبالرغم من كل محاولاتى للبقاء حرا وبالرغم من اعتقادى أن شكل حياتى سيستمر على ماهو عليه بدون تغيير فإن القدر كان يحاول اخبارى بشىء هام . »

وبعد شهرين من زواج آل ريجان أعلن الزوجان أنهما ينتظران طفلا فى ديسمبر ، ولكن الطفلة باتريشيا آن ريجان ولدت فى ٢١ أكتوبر ١٩٥٢ وكانت تزن سبع أوقيات ولم يكن ريجان مع زوجته عند ولادة الطفلة فى المستشفى لأنه كان مع كريستين لارسون ووسط دموعه أخبرها أنه يشعر أن حياته تحطمت .

وبالرغم من أنه قرر فعل الصواب بزواجه من نانسى فقد استمر فى رؤية ممثلة ويسكونسين . وانتهت قصتهما بعد ولادة باتى بفترة قصيرة ، ففى إحدى الأمسيات ذهب ريجان لمنزل كريستين وفتح له الباب ممثل فرنسى وهو فى ملابس

الحمام . ويقول أحد أصدقاء كريستين « كان ريجان غاضبا للغاية واندفع إلى الخارج وكانت هذه هى النهاية » .

ولم تعترف نانسى أبدا بعلمها بخيانة زوجها . كل ما قالته إنها كانت تعيسة جدا لعدم وجوده معها فى المستشفى عند ولادة ابنتهما ، وقالت « عندما عدت إلى غرفتى بعد الولادة واحضرت الممرضات ابنتى لأراها للمرة الأولى كنت تعيسة لأن رونى لم يكن موجودا لأنه فى هذه اللحظة يجب أن يشترك فيها كل من الأب والأم . وفى النهاية بدأ ريجان بدافع الشعور بالذنب بالالتزام بزواجه . وباستثناء مغامرة عاطفية صغيرة فى عام ١٩٦٨ كان يعتقد أن الإخلاص هو طريق السعادة الزوجية . وبعد سنوات عديدة عبر عن مشاعره نحو الإخلاص لزوجة واحدة فى حديث أجراه معه دانا رورا بافر فى مزرعته .

ويتذكر رورا بافر : أنه نظر إلى وقال « أريد أن أسدى لك نصيحة ، وبدا كما لو أنه يريد إهدائى شيئا ما تعلمه وكان يعرف قيمته لى . وسألنى هل انت متزوج واجبت بالإيجاب ، فقال : إذن دعنى أقدم لك هذه النصيحة إذا أردت أن تكون رجلا سعيدا فلا تخن زوجتك أبدا » .

الفصـــل السابع

« لم أرد أن أفعل أى شيء عدا أن أكون زوجة » هذا ما قالته زوج رونالد ريجان الجديدة .. « أريد فقط أن أكون زوجة رونى » كانت تعرف أن زوجها كان يعتقد أن عمل زوجته قد تسبب فى فشل زيجته الأولى . كان يشعر بالخزى عندماازداد بريق نجم جين وايمان على نجمه ، وعندما حصلت على أدوار البطولة فى وارنر بروس وفشل هو فى الحصول عليها . وكانت القشة التى قصمت ظهر البعير عندما فازت وايمان بالجائزة الأكاديمية فى وقت كان يحصل فيه ريجان على عمل بشق الأنفس . وقد أقنعت نانسي زوجها الجديد بأن عملها لايعنى أى شيء بالنسبة لها . وكان هو فى حاجة لهذاالإعتقاد لأنه كان فى حالة نفسية متدهورة .

قال ريجان « فى الوقت الذى كنت أعلم فيه أننى سأكون أكثر سعادة إذا تركت عملها كنت أدرك أيضا أننى لن أستطيع أبدا أن أطلب منها التخلى عنه ، كانت زوجة أكثر من ممتازة .. ما كان يجب الا أن أنزعج ، كانت شبيهة بأمها وكان من طبيعتها القول ببساطة « إذا حاول المرء الجمع بين عملين فإن أحدهما سوف يكون على حساب الآخر » . وكانت محقة فى ذلك ، كما قالت « إذا كان فى مقدور بعض النساء الجمع بين العملين فإن ذلك لم يكن يروق لى » .

وكان آخر أفلام ريجان لحساب وارنر بروس هو فيلم «الفريق الرابح » الذى قام فيه بدور جروفر كليفلاند ألكسندر الذى كان يعانى من انفصام الشخصية والصرع . وفى محاولة لمساعدة زوج ابنتهما الجديد أقام دكتور لويال ديفيز وزوجته حفلة خاصة لعرض الفيلم فى شيكاغو قبل عرضه فى السينما ولزيادة شعبيته قاما بدعوة أرملة لاعب البيسبول . وعلى الرغم من أن أنباء هذه الحفلة شغلت صفحات الاجتماعيات فى صحف شيكاغو لكنها لم يكن لها تأثير على رؤساء ريجان الذين لم يجددوا عقده الذى كان قد انتهى فى ٢٨ يناير عام ١٩٥٢ .

وفى اليوم الأخير لانتهاء عقده مع وارنربروس التى قضى فى استوديوهاتها خمسة عشر عاما مثل فيها ٤١ فيلما لم يقل له رئيس الاستوديو حتى كلمة وداع ودفع ذلك نانسى للشكوى لوالدتها من هذا الوداع الفاتر ، فطلبت إديث فوانك كيسى ممثل وارنر بروس فى شيكاغو وقالت له « أخبر ابن العاهرة جاك وارنر أنه أكبر لقيط سمعت عنه طوال حياتى » .

وكان ريجان دائم الشكوى من أن هبوط عمله يرجع إلى إجبار وارنر بروس له على تمثيل أفلام ذات مستوى ردىء . وهكذا أصبح حرا ووقع خمسة عقود لاستوديوهات يونيفرسال مقابل ٧٥ ألف دولار للفيلم وأعلن أنه لن يقبل الأدوار الثانوية . وقال إن اتخاذه لهذا الموقف هو السبيل الوحيد لاستعادة بريقه . وبعد ثلاثة أفلام عجز عن تمثيل الفيلم الذى طلب منه ، ولذلك ألغت يونيفرسال عقده وحرمته من ١٥٠ ألف دولار . وبعد زواجه من نانسى قبل العمل فى فيلم من أفلام رعاة البقر مقابل ٤٥ ألف دولار وأدى به ذلك فى النهاية إلى الحضيض .

ولقد وجهت نانسى اللوم لفشل زوجها فى الحصول على أعمال سينمائية جيدة إلى مندوبى هيئة الموسيقى الأمريكية . وقالت لهم إن « مارلون براندو يحصل على كل شىء » أما ريجان فقد ألقى باللوم على دوره كرئيس لنقابة الممثلين قائلا إنه أصبح على دراية كاملة بدقائق مشاكل عمال هوليود وقال « لقد نسوا تماما أنك ممثل ولا ترتبط صورتك معهم كممثل ولكن ترتبط بذلك الشخص الذى يجلس إلى مائدة الاجتماعات والذى يضج بالشكوى وهذا هو الموت بعينه » لذلك استقال من منصبه كرئيس للنقابة فى نوفمبر عام ١٩٥٢ ولكنه بقى ضمن هيئة المخرجين ، ومع ذلك لم يحصل على أى عرض لفيلم جيد . « وبعد أن أمضيت ١٤ شهرا رفضت العمل فى أفلام تصل قيمتها إلى نصف مليون دولار دون أى اعتبار للمكسب ، إنه كان أمرا صعباً » .

والمرأة التى كانت « تريد أن تكون زوجة فقط » كانت تعانى من مشاكل فى العمل حتى مثلت فيلم « مخ دونوفان » وقامت فيه بدور زوجة عالم مجنون يحتفظ بمخ حى لشخص ميت ، وبعدئذ أصبح تحت سيطرة المخ ، وقد قبلت نانسى هذا الدور لأنها كانت ستتقاضى عنه ١٨ ألف دولار خلال ستة أسابيع من العمل ، وقام

الفنانون المتحدون بتوزيعه عام١٩٥٢ وكان يلعب بطولة هذا الفيلم أمامها ليو إيرسى.

« لم يكن هذا الفيلم فاشلا وإن كان لم يحقق ضجة كبيرة » كما قال ايرسى بعد ذلك بسنوات عديدة . « ولقد لعبت نانسى دور زوجتى وعلى الرغم من أنها لم تكن بارعة بالدرجة التى تعتبر ندا لى فإنها كانت ممثلة مجتهدة ومتفانية فى عملها » .

وبالفعل كانت نانسى أكثر اهتماما بعمل زوجها لأنهما كانا يملكان القليل جدا من المال إذ اشتريا منزلا به ثلاث غرف على « أمالفى درايف » فى « باسيفيك باليسيدز » . فإلى جانب الزوجة الجديدة والطفل فإنه كان يدفع ٥٠٠ دولار فى الشهر لجين وايمان وأقساط مزرعة ثمنها ٨٥ ألف دولار فى ماليبسو مما جعله مرتبكا ماديا . ولقد استنفد مندوبو هيئة الموسيقى كل الفرص بالنسبة لهذا الممثل ذى الإثنين والأربعين عاما الذى لم يعد يستطيع الحصول على أدوار البطولة فى أفلام بارزة . ورفض أن يقلل من شأنه بالعمل للتليفزيون ولم يكن صالحاً للظهور على خشبة المسرح وكل ما بقى لهذا الفنان هو لاس فيجاس . وفى النهاية وجدت له هيئة الموسيقي الأمريكية عملا لمدة أسبوعين فى أحد النوادى الليلية مقابل ٣٠ ألف دولار .

ولقد قال ريجان « أن هذه الفكرة قد أثارت ضيقى ولكن سلطان المال كان أقوى » .

وقد التقى مع عملائه لمناقشة الاقتراح ، وفى ذلك الصباح حرص على أن يقرأ له حظه الفلكى كارول رايتر الذى يفضله . وقال ريجان « نظرت وأكاد أكون قد شككت فى وجود مؤامرة تحبكها هيئة الموسيقى ضدى » . « فهذا اليوم مخصص للاستماع إلى نصيحة الخبراء » . والتزاما منه لما جاء فى الحظ دخل الممثل الذى يؤمن بالخرافات الاجتماع وقبل أن يلقى بأى تحية سأل عملاءه عما إذا كانوا خبراء ، وردوا عليه قائلين « حسنا نعتقد أننا كذلك » .

« إذن لندخل فى المناقشة ، والسؤال الأول هو : « ماذا أفعل فى الملهى الليلى ؟ » ثم « ماحجم الفائدة التى عادت عليك ؟ »

« المئات » .

« وماذا ستفعل بها ؟ » .

« سأقدم أعمالاً أخرى » .

« أنت على حق » .

ومن ثم استأجرت هيئة الموسيقى الأمريكية كاتباً كوميدياً شاباً باسم جون برادفورد لكى يؤلف فقرة مسرحية مدتها ساعة ونصف الساعة يقدمها رونالد ريجان . وكان برادفورد فنانا سابقا يفضله الرئيس هارى ترومان ، واستمر يكتب لفرانك سيناترا وديناشور بالإضافة إلى أنه يقدم نكاتاً على نيكسون لجون كنيدى فى الحملة الانتخابية للرئاسة الأمريكية عام ١٩٦٠ قال الكاتب « تم الاستعانة بى كى أتغلب على نقاط ضعف ريجان ، وفى بادىء الأمر كنت مرعوباً لأننى لم أسمع من قبل عن فنان لايستطيع الغناء أو الرقص أثناء قيامه بعرض فيجاس . وهكذا إلتقيت برونى ونانسى التى كانت دائماً بصحبته ، لمشاهدة مايمكن أن يقدمه ، وقد اختبرته فى الغناء وكان عظيما ، وقدمت له مشهداً مسرحياً يؤديه وكان موفقاً تماماً. كان يجب إلقاء النكات بلهجة أيرلندية وهو بارع فى هذا المجال ، لذلك شعرت بالتحسن قليلا ، وهكذا أصبحت أنا وزوجتى نلتقى يوميا خلال الأسابيع الثالثة التالية بريجان وزوجته للتدريب على العمل وكان رونى رائعا ، كان يأخذ نفسه بالشدة حقيقة لأنه كان معدما وكان فى حاجة لهذه الأموال . وقد عملت أنا أيضا بجدية ذلك لأننى أحببته لدرجة أننى كنت أريده أن يتمكن من الحصول على عمل فيما بعد .

« كان فى ذلك الوقت قد أصبح شديد الاهتمام بالسياسة فقد كان فى منتصف الطريق . وأذكر أنه طلب منى أن أضيف العديد من النكات عن الضرائب فى المونولوج وكان يكره ضريبة العائد الداخلى للخدمات ، لذلك كان يقول إنه يجب إلغاء العائد الداخلى للخدمات وقال إنه يجب على كل فرد أن يدفع نحو ١٠٪ من دخله وهذا يكفى . كان يرغب فى التخلص من هذه الإدارة تماما وكانت هذه فكرته الخاصة وليست شيئاً لقنه له والد نانسى » .

اقترح ريجان إنهاء فاصل الملهى الليلى بإلقاء قصيدة عنوانها « تعريف ممثل » كتبها إرفين كوب ويحكى من خلالها أمجاد وتضحيات واسهامات مهنية ، وطلب أن تركز عليه الأضواء فى منتصف المسرح وهو يرتدى سترة خالية من الجيوب حتى يبدو أنيقا وقد تحدثت هذه الخاتمة الشعرية عن أن الممثلين ليسوا مثل

الأطباء أو المحامين تماما لأنهم لايقومون بعمل بانتظام ولكنهم يجعلون من العالم مكانا أفضل للعيش فيه . وكما يقول براد فورد « عندما ينتهى ريجان لم تكن هناك عين واحدة تخلو من الدموع فى المكان » ، وقد صمم له المؤلف عملا جديدا اشرك فيه آخرين ويشتمل على نوع من الكوميديا .

وقال براد فورد « لقد أحب ريجان العمل وكذلك نانسى التي حضرت البروفات وحرصت على كتابة ملحوظاتها كما لو كانت سكرتيرته وكم كانت قلقة من أجل هذا العمل . وكانت تدون كل شىء وتنصت باهتمام شديد لكل مايقال . ولقد كانت مستغرقة تماما فى العمل وكانت مشاهدة عظيمة له لأنها كانت تضحك على كل نكتة من نكاته..

وكانت المرة الوحيدة التى شعرت فيها بالضيق عندما قمنا بالعرض فى « فندق ستانلر » فى لوس أنجلوس وقال « هيرمان هوفر » مندوب الحجز السمين « إن هذاالعمل لن يحقق نجاحا يساوى حصتك ؟ » .

غضبت نانسى بشدة وكذلك رونى الذى قال « أنا لا أبيع . أنا أؤمن بهذا العمل وسأقوم به » .

ومنذ ذلك الوقت قام ريجان بتعديل هذا العمل ، وقال بن كروز أحد المغنيين الرجال « كنا نتوقع أن يستحوذ ذلك على مشاعره . ففى البداية كان جافا ولكنه لفت نظرنا بعد ذلك بالفعل .. ففى الأسبوع الأول من البروفات كان يتحرك مثلنا . وعرف الحركات الراقصة كما نعرفها بالضبط .. وكانت نانسى تجلس خلال كل البروفات .. التى تستمر نحو أربع ساعات ثم تشاهد كل العروض وهى لاتتناول أى شىء عدا كوب من الماء المثلج .

وفى الرابع والعشرين من فبراير عام ١٩٥٤ قضى الزوجان ريجان اسبوعين فى فندق « لاست فرانتير » مارسا التزحلق ورقصا مع فتيات بقبعاتهن الريشية وكان الرجال يرقصون حول المسرح ويضرب أحدهما الآخر بصحيفة فى يده . وكان ريجان يلقى استحسانا كبيرا من النقاد كرجل علاقات عامة ولكن المزعج أنه لم يجدمن يمد له يده من نجوم هوليود .

وقال ريجان علانية « إن هذا العمل كان له شعبية كبيرة دفعت الملاهى الليلية فى جميع أنحاء البلاد أن تقدم له عروضا للعمل فيها » لكنه بينه وبين نفسه أدرك أنه انزلق فى حضيض جديد . وكتب فى مذكراته « عندما عدنا إلى المنزل فكرنا فى الأمر لعدة أسابيع وقررنا التوقف » . وأكد لمندوب الهيئة الموسيقية الأمريكية « إننى لن أبيع نفسى ثانية على الإطلاق بهذا الثمن البخس » .

وقد بذلت الهيئة الموسيقية جهدا إضافيا لصالح عميلها العاطل حيث كانوا قد كسبوا منه الكثير . وفى ١٤ يوليو عام ١٩٥٢ وقع ريجان كرئيس لنقابة الممثلين عقدا مع وكالة تسمى وكالة الموهوبين لافتتاح سلسلة من العروض التليفزيونية فى الوقت الذى كان لايزال فيه نموذجا للموهوبين . وقد وافقت نقابة الممثلين على عقود قليلة ومحدودة لوكالة الموهوبين على أمل إنتاج أفلام متحركة ولكن لم يصل أى عقد إلا ذلك الذى حصلت عليه هيئة الموسيقى الأمريكية . فقد أدركت الوكالة أن تصوير الاستعراضات يعتمد أساسا على التليفزيون . ولأن الاستوديوهات السينمائية رفضت تصوير الأفلام للتليفزيون فقد رأت الهيئة الموسيقية أن عليها أن تملأ هذا الفراغ . وبمقتضى اتفاقية نقابة الممثلين أصبحت هيئة الموسيقى الأمريكية صاحبة أكبر وأقوى عدد من المواهب فى أمريكا . واستطاعت الوكالة أن تكون شركات توزع أعمالا كاملة على الشبكات التى تدفع لها وتستعين فى هذه الأعمال بالمواهب من هيئةالموسيقى من ممثلين ومؤلفين ومخرجين الذين تحصل من خلالهم على كثير من المبالغ الإضافية .

وقد أشركت الهيئة الموسيقية الأمريكية ريجان منذ عام ١٩٤٠ بعد فترة قصيرة من التحاقه بهوليود . وخلال سنوات قليلة أصبح عميلا على درجة كبيرة من النفع وذلك لمركزه كرئيس لنقابة الممثلين ، ومن خلال هذا المنصب استطاع أن يقيم علاقات شخصية وطيدة مع الوكالة خاصة ليو وازرمان مندوبه الذى شاركه فى سياساته الليبرالية فى وقت من الأوقات ، وكذلك تافت شرايبر ومؤسس الهيئة الموسيقية دكتور جوليس ستين طبيب العيون فى شيكاغو الذي بدأ العمل كوكيل للموسيقيين فى فترة ازدهار الفرقة الموسيقية الكبيرة .

والآن حاولت الهيئة الموسيقية إقناعه بأنه بعد لاس فيجاس لايوجد أى مكان

للذهاب إليه سوى التليفزيون الذى أصبح المصدر الأول للاستمتاع فى أمريكا . ومازال معظم نجوم هوليود يحاولون تمهيد الطريق قبل ظهورهم على الشاشة الصغيرة التى استضافت وينكى دينك وسكاى كينج وهاودى دودى وكاتبين فيديو وهو وبالونج كاسيدى . ولكن رونالد ريجان لم يعد نجما . ووصفته صحيفتا شيكاغو تريبيون ونيويورك ديلى نيوز بأنه إحدى الشخصيات التى من المعتقد أنها غير مرغوب فيها من بعض السينمائيين وهكذا ومن خلال فرصه المحدودة وافق أخيرا على الظهور فى مسلسل من الأعمال الدرامية الاجتماعية فى شبكة « سى . بى . إس » وبعدها فى « هدية تافهة » فى شبكة إن . بى . سى .

وفى عام ١٩٥٣ ظهر مع نانسى التى لعبت دور زوجته فى العمل الدرامى الذى استغرق نحو نصف ساعة تحت اسم « المولود الأول » ويتناول قصة شاب صغير يرفض محاولات زوجة أبيه لاقناعه بأنها تحبه وتريده أن يكون مثل ابنها . وكان دورا مثيرا للسخرية .. إذا إن زوجة ريجان الجديدة كانت تقيم آنذاك مسافات طويلة بقدر المستطاع بينها وبين ابن زوجها العنيد « مايكل » الذى يبلغ من العمر ثمانية أعوام والذى تبناه ريجان فى زيجته الأولى . ورغم أن الزوجين ريجان - نانسى كانا على رأس قائمة أسماء الفنانين فى المسرحية فإن تومى ريتج الذى يلعب دور الشاب الصغير قد تفوق عليهما وأجادت نانسى ، أما ريجان فكان يأتى بالكاد . مع ذلك استمرت الهيئة الموسيقية فى تخطيطها حيث يظهر ريجان فى تسعة أعمال أخرى على شاشة التليفزيون فى ذلك العام بالإضافة إلى عمل لنانسى .

وفى عام ١٩٥٤ حقق التليفزيون تقدما كبيرا وأصبحت العائلة المتوسطة تشاهده من أربع إلى خمس ساعات يوميا .

وتسبب هذا فى إغلاق أكثر من خمسة آلاف دار عرض سينمائية فى البلاد إذ مكث المواطنون فى بيوتهم " لمشاهدة إرنى كوفاكس وميلتون بيرل " . وحتى ذلك الوقت كان أكثر من ٥٠٪ من السكان يذهبون بانتظام إلى دور العرض السينمائية .

وفى عام ١٩٥٤ فضلوا البقاء فى منازلهم لمشاهدة التليفزيون . والقلوب التى ارتبطت بفريد أستير وجينجز روجز تحولت الآن وبسرعة إلى لوسى وريكى وفريد وإثيل ، وفى ذلك العام كان مندوب الهيئة الموسيقية " تافت شريبر " المسئول

التلفزيونى للوكالة واقترح قيام رونالد ريجان بدور بائع الرصيف فى جنرال إستيك الذى يذاع لمدة نصف ساعة إسبوعيا على الشبكة التليفزيونية سى . بى . إس كل أحد فى التاسعة مساء .

وكانت المؤسسة قد أجرت مقابلات مع شخصيات متعددة للقيام بدور المضيف منهم إدوارد أرنولد و والتر بيدجون الذى كان أنذاك رئيسا لنقابة الممثلين ويرى كيرك دوجلاس أن هذا العمل لم يأت لريجان إلا بطريق المصادفة . يقول دوجلاس : " وقع الاختيار على لأقوم بدور المتحدث . لم أكن فى الواقع أريد القيام بهذا الدور لكنى أردت الاستماع لحججهم وتبريراتهم لاختيارى . وقد قدمت على أننى أحد أعضاء جنرال إليكتريك بصورة مشرفة . ولكنى رفضت » .

كان ريجان يعتقد أنه الشخص الوحيد الذي تم التفكير فيه للقيام بهذا الدور، فقال « إن جنرال إليكتريك قامت بمهمة شاقة للبحث الدقيق عنى قبل التوقيع ويكفينى فخرا أن أعلم أنهم اعتبرونى نجما جيدا أفضل مما تعترف به أوساط معينة فى هوليود » .

كان ريجان يتطلع للانضمام للمؤسسة مقابل ١٢٥ ألف دولار ، ارتفعت فيما بعد إلى ١٥٠ ألف دولار إلى جانب العلاوات ، وهى التى رفضت نجوما مثل أدولف مانجو ، وروبرت مونتجومرى ، وجولوريا سوانسون ، وجين رايموند الذين كانوا يقدمون أعمالا درامية أسبوعيا فى التليفزيون ، واستضاف المجموعة التى تبعت « إء سوليفان شو » فى أمسيات الأحد ولعب دورا بارزا من آن إلى آخر وأحيانا كان ينتج البرامج .

ولم يقتصر دور رونالد ريجان على الظهور مبتسما أسبوعيا فى التليفزيون ولكنه أصبح رجل جنرال إليكتريك ، بائع المؤسسة العظيمة الذى حمل شعارها : « التقدم هو أهم ما تحققه » وقد نقل هذا الشعار إلى الأسر التى تشاهد التليفزيون أسبوعيا ، وللعمال أصحاب الياقات الزرقاء فى مصانع جنرال إليكتريك فى أنحاء البلاد ، وللغرف التجارية المحلية ، وهيئات المدارس ، وأندية الحدائق ، وقاعات النقابات ، واجتماعات الروتارى ، كذلك فقد دفع به فى حملات التأييد لمجالس المدن ولأعضاء المؤتمرات . وقام بالدعاية للمؤسسة بين وحدات الجيش الأمريكى .

وفى إطار عقده كان عليه أن يقوم بجولات فى جميع أنحاء البلاد لمدة عشرة أسابيع سنويا يزور فيها مصانع جنرال إليكتريك التى يصل عددها إلى ١٢٥ مصنعا ويلتقى بنحو ٢٥٠ ألفا من العاملين فيها ويقوم بالدعاية لمنتجات الشركة وذلك مقابل مكافأة إضافية له . وأحيانا كان يلقى بنحو ١٤ خطابا يوميا .

وكم كان ريجان سعيدا بدوره كمتحدث لمؤسسة كبرى لدرجة أنه قام بتعديل اتجاهاته السياسية كي تتناسب مع هذا الدور ، وتحول الديمقراطي الليبرالي تدريجيا إلى جمهورى محافظ ، وقد شجب المؤامرة الشيوعية الداخلية ، ونظم الحكومة والضرائب المرتفعة و التدخل الفيدرالى فى القطاع الخاص ، وعندما تحدث إلى زعماء العمال حرصا على التأكيد على دوره كرئيس لنقابة الممثلين لمدة خمس سنوات أشار إلى أن جنرال إليكتريك مؤسسة كبرى لدرجة أنها لاتحتاج لهذه النقابات .

وفى الوقت الذى كان يقوم فيه ريجان بالدعاية للمؤسسة من خلال عمال المصانع كانت إدارة جنرال إليكتريك تحطم النقابات ،. وقد اتهمت المؤسسة بتثبيت الأسعار وخسرت بذلك نحو مليون دولار وعوقب ثلاثة من كبار العاملين بها بالسجن .

وقد تبنى ريجان العقيدة الجمهورية فى شجب مؤسسة تينيسى فالى واتهمها بأنها اشتراكية لا تدفع الضرائب . وكانت هذه السلطات التى تمولها الحكومةتمد الشعب بالقوى الكهربائية بأسعار منخفضة ولم تستطع المشروعات الخاصة منافستها . ورأى أن الحكومة قد حولت هذه السلطات ضد أصحاب المشروعات الخاصة . وقد استقبل ريجان مكالمة هاتفية من وكالة إعلانات جنرال إليكتريك « أعتقد أنك تحب أن تعرف ياسيد ريجان أن هناك مشروعات تجارية من جنرال إليكتريك وسلطات تينسى فالى قيمتها ٥٠ مليون دولار وقد اتصل ريجان وهو يشعر بالأسى برالف كوردنير رئيس جنرال إليكتريك وقال له « ماذا تقول إذا أخبرتك أنني أستطيع أن أدلى بأحاديثى بنفس درجة التأثير دون ذكر اسم سلطات تينسى فالى ؟ » .

« حسنا هذا سيجعل مهمتى أسهل » هذا ماقاله مدير المؤسسة ولم يذكر ريجان صاحب الشخصية المؤثرة اسم سلطات تينسى فالى ثانية . وقد اكتفى بإلغاء

أحاديثه لعمال جنرال إليكتريك والاجابة عن اسئلتهم حول هوليود وأخبرهم عن « خلاف الملوك » وقدم لهم صورا له موقعا عليها وقال إنه على ثقة تامة من أن النجوم الذين من المفترض أن تكون هوليود قد نسيتهم مازالوا أكثر الشخصيات المحبوبة بين المواطنين . « لقد اهتم رونى بشدة بالأموال التى يجمعها آنذاك والتأمين المالى لمستقبله » هذا ما ذكره بلين والكر مساعد الإنتاج السابق الذى عمل مع ريجان فى مسرح جنرال إليكتريك « كان ريجان يجلس ويتحدث معي يوميا مدة ساعات رغم أن عمرى لم يكن يتجاوز ٢٥ عاما آنذاك فى حين أنه كان يبلغ ٤٥ عاما ، كان من أكثر الشخصيات التى قابلتها ظرفاً ، لم يظهر أى نوع من التذمر ولأنه كان لايرى أى شىء تقريبا بدون نظارته لذلك كان يحفظ دوره منذ أول يوم فى البروفات .

« لقد تحدث كثيراً عن زواجه من جين وايمان وقال إنه فشل لأنها اهتمت كثيرا بعملها ، وكان زواجه الثانى كما يقول مناسبا له تماما وكذلك عمله فى جنرال إليكتريك لأنه حقق من خلاله أكبر ثروة كونها » .

كان ريجان يحصل على أموال مقابل قيامه بجولات لصالح المؤسسة كما كان يحصل على أجر إضافى لأى عرض يشترك فى تمثيله إلى جانب نسبة إضافية من الأرباح فى الفقرات التى يظهر فيها بعد أن يتكرر العرض خمس مرات . ونانسى أيضا حصلت على تعويض مضمون « كممثلة مساعدة » فى أى سيناريو مناسب لها .

ولإصرارها على محاولة تحطيم الرقم القياسى الذى حققته جين وايمان بالظهور مع رونالد ريجان فى خمسة أفلام وافقت نانسى على القيام بدور ممرضة مشوشة تقع فى حب قائد بحرى يقوم بدوره ريجان فى فيلم « نساء البحرية » . وكان الفيلم الذى أنتجته شركة كولومبيا عام ١٩٥٧ هو الفيلم الوحيد الذى مثلاه معا رغم أنهما اشتركا فى بطولة أربعة أعمال درامية للتليفزيون : اثنان منها لمسرح جنرال إليكتريك .

وقد أعجبت صحيفة « نيويورك ديلى نيوز » بأداء نانسى للدور الذى قامت به فى فيلم نساء البحرية لأنها أضفت عليه نوعا من الرومانسية لم تظهر فى اللقطات الأولى للفيلم فى حين أن أداء ريجان كان مقبولا فقط ، فهو يعانى من فوبيا الأماكن المغلقة وكان يمر بأوقات عصيبة أثناء وجوده فى الغواصة ، وقال أنه لم يستطع

الانتظار للخروج من الغواصة بعد كل لقطة وقد انتقل هذا الشعور للمشاهدين . لذلك فقد تم تصوير الفيلم مرتين ولكنه لم يحقق نجاحا وبعد شهور قليلة صورت نانسي آخر فيلم لها بعنوان « حادث تصادم » . وقد لعبت دور زوجة جارى ميريل فى قصة تدور حول مسافرين على متن طائرة كانوا معرضين للسقوط فى المحيط . وقد تم تفادي هذا التصادم فى الفيلم الذى حقق فشلا ذريعا .

ومع ذلك لم تصدق نانسي ديفيز أن مستقبلهاالفني قد ضاع فى حين أن زوجها كان أكثر واقعية . فقد ألقى باللوم فى فشله على كونه رجل جنرال إليكتريك وقال « إن ظهورى لمدة ٤٥ ثانية حقق لى شهرة تليفزيونية ولكنه قضى على فرص العروض السينمائية » لذلك قامت الشركة بتعويضهما بتركيب كل المستلزمات الكهربائية للمنزل الذى قام ريجان ونانسى ببنائه فى ١٩٦٩ فى سان أونوفر درايف فى الجزء العلوى من الريفييرا فى باسيفيك باليسيدز التى تطل على جبال سانتا مونيكا .

وقال ريجان للصحفيين ضاحكا « سيتوافر كل شيء كهربائى عدا الكرسى » وقد زودتهما جنرال إليكتريك بكل الأجهزة الإليكترونية الحديثة فى وقتهابما فيها نظام الاتصال فى كل حجرة والاضاءة غير المباشرة وحجرة لعرض الأفلام ومقاعد ذات عجلات ملونة (باللون الوردى والأزرق والأصفر والأخضر) لحجرة الطعام وأدوات إليكترونية لفتح وإغلاق الستائر وحمام سباحة مزود بالماء الساخن والإضاءة تحت الماء وشواية كهربائية وثلاثة أجهزة تليفزيونية وموقدين وغسالة كهربائية ومجفف وعين سحرية إليكترونية تكشف ما إذا كان هناك من يريد اقتحام المنزل . وقد اشترطت المؤسسة عليهما أن يظهرا كل هذه الاشياء كمقتنيات المنزل الالكترونية على العامة .

وقد قررت نانسى أن تقوم بدور الزوجة الغنية فوضعت إشارة على الباب الجانبى لمنزلها الجديد كتبت عليها « خاص بالخدم والباعة » طلبت من مديرة منزلها ارتداء زى خاص طوال الوقت . قد بدت مثل سائر ربات البيوت فى عهد إيزنهاور فكانت بالنسبة لابن زوجها مثالا للزوجات الأمريكيات اللاتى يشاهدهن على شاشة التليفزيون بمنازلهن المرتبة وأبنائهن الظرفاء ومطابخهن النظيفة . وقال مايكل أنه

يتمنى أن يكون ضمن أسرة أبيه الجديدة ولكن نانسى كانت تحول بينه وبين تحقيق هذا الحلم وفضلت أن تستعيض عنه بإنجاب ولد . وكانت نانسى مقتنعة تماما أن ابنها الأول سيكون ولدا وذلك بسبب قراءة الطالع لها عام ١٩٥٢ .

وكتبت فى مذكراتها مظهرة إيمانها بالنجوم « لسبب ما كنت متأكدة أننى سأنجب ولدا » . وظلت على محاولاتها للحمل لأن النجوم كانت تؤكد لها أنها ستنجب ولدا فى المرة القادمة .

ولم يكن ريجان فى حاجة لمثل هذا الولد كما كان الحال بالنسبة لزوجته ، وقال إنه « يوجد فى المنزل الجديد غرفة زائدة لأن نانسى قررت أنه يجب أن يكون لباتى أخاً . وبالنسبة لى أشعر بالاكتفاء بثلاثتنا .. ولكنى كنت أعرف أن باتى سيكون لها أخا لأننى لاأستطيع رفض ما كانت تقرره نانسى .. »

وبعد أن أجهضت نانسي مرتين فى الفترة بين عامى ١٩٥٣ و١٩٥٧ نصحها طبيبها دكتور « بينبو تومبسون » بأن تتوقف عن العمل والراحة فى السرير لمدة ثلاثة أشهر مع تناولها جرعات أسبوعية من الهرمونات حتى يتمكن الجنين من الالتصاق بجوار الرحم . ومن ثم اضطرت إلى أن تضع قيودا على نشاطاتها حين يستمر الحمل فترته الكاملة . ولرغبتها الملحة فى إنجاب طفل اتبعت أوامر طبيبها .

وكما قالت « لقد وافقت لأننى أثق فيه تماما . فقد تابعنى فى ولادتى الأولى وأريده أن يفعل ذلك فى ولادتى الثانية .. كان من الصعب الرقاد فى السرير .. وكان من الصعب أن أكون حذرة فى كل حركة أقوم بها فى باقى الأوقات ولكن كان من الصعب أيضا الاحتفاظ بالجنين خاصة أننى كنت أعتقد فى كل حركة أقوم بها أننى قد أفقده ».

وبالرغم من هذا الحمل غير المستقر استمرت نانسى فى حضور اجتماعات نقابة الممثلين مع زوجها ودفع ذلك آن دوران للقول « ساعدنى يا إلهى ، أعتقد أنها حضرت اجتماعات النقابة حتى الليلة السابقة لولادتها ، كانت مجهدة تماما لدرجة أنها كانت تلتقط أنفاسها بالكاد واضطرت إلى الجلوس ساعات دون حركة . كنت أشعر بالأسى من أجلها ، جلست فى المنزل ولازمت السرير ولكنها كانت تلازم رونى أينما ذهب ، كانت الرابطة بينهما قوية آنذاك لدرجة أنها لم تكن تفارقه ولم

يفارقها . لم أقابل على الإطلاق شخصين تحولا إلى شخص واحد بعد الزواج . كان هذا غريبا .. غريبا جدا .. كما لو كانت قد وهبته روحها تماما ».

وفي العشرين من مايو عام ١٩٥٨ أجرى لها طبيبها جراحة قيصرية وفي هذه المرة تأكدت نانسي من وجود زوجها ومعه أمها وصديقتها المفضلة وأورسولا زوجة روبرت تايلور الذين رافقوها إلى المستشفى اللبناني في أوائل اليوم . وعندما قام دكتور تومسون بإخراج المولود الذي وصل وزنه نحو ٨,٥ رطل رفعه لأعلى وقال « انظري يا نانسي – تحقق حلمك – إنه ولد » .

وقد أطلق على هذا المولوداسم رونالد بريسكوت ريجان – رونالد على اسم والده وبريسكوت على اسم عائلة جدته لأمه والتي كانت تدعى اديث بريسكوت لاكيت ديفيز والسيدة باري جولد ووتر (مارجريت بريسكوت جونسون) وعائلة جولد ووتر باري وأخوه بوب وزوجتاهما قد أصبحا من الأصدقاء المقربين لدكتور ديفيز وزوجته في فوينكس ومن ثم إلى أسرة ريجان . وقد تم اختيار أورسولا وروبرت تايلور كأبوين روحيين .

وقد اتبعت نانسي تعاليم رجل الدين دكتور بنيامين سبوك في إعداد ابنتها التي تبلغ من العمر ستة أعوام لاستقبال أخيها الجديد . وكانت نانسي تتحدث باستمرار عن الطفل مسبقا حتى اعتادت « باني » الفكرة تدريجيا . وخلال فترة حملها جعلت طفلتها تلمس بطنها لكي تشعر بحركة الجنين .

وتقول أورسولا تايلور « كانت باتي التي أصبحت فيما بعدتمثل مشكلة حقيقية في العائلة – محاطة بحب شديد كطفلة صغيرة . وكانت نانسي تعطيها حنانا حسيا فكانت تعانقها وتقبلها . وقد استعانوا بمربية في بعض الفترات وهي انجليزية قامت بتربية باتي ثم روني الصغير فيما بعد . وربما لم تكن باتي تستطيع تقبل فكرة أن يكون لها أخ رضيع . وربما كانت تكن له حبا شديدا .. في الواقع لا أعرف » .

وتقول جين باول « أذكر أن باتي كانت مهمومة دائما . وكانت نانسي تتصل بي ونتحدث عن المشاكل التي نتعرض لها مع ابنائنا – في حديث أمهات فكانت باتي في سن ليندساي (ابنتها) تقريبا . وقد دعيت باتي لحفل عيد كل القديسين الذي أقمته لليندساي ، كانت باتي حزينة تماما لم يكن يروق لها أي شيء نقوم به ، ولا أي

طعـام ، ولا أى لعبـة لذلك قلت لهـا ادخلى إلى المنزل وفعلت . كـانت نانسى قـد بدأت المشاكل عندما أصبحت حاملا فى ابنتها باتى . فقد اضطر ريجان ونانسى للزواج وحـاولت أن تخفى الحقيقة عن والديها وعن الناس وذلك بألا يزيد وزنها بسرعة وأن تعلن بعد ولادة ابنتهـا بأن الولادة جـاءت مبكرة قبل مـوعدها وهذا مـاذكرته إحدى صديقاتـها . والأهم من ذلك أن نانسى كانت ترغب فى مولود ذكر وبعد أن ولدت باتى ظلت نانسي تردد بأنها طفلة صعبة منذ البداية . باتى كانت طفلة مترددة .

وقد سردت نانسي المشاكل التى تعرضت لـها أثناء تربية باتى وقالت « كـانت بعد أن تتناول طعـامـهـا تبقى فى مقـعدهـا العـالى تقذف الطعـام هنا وهناك ، كـان شكلها طريفا وفى احدى المرات عندما بلغت باتى عـامين من عمرها كنت أقدم لها الفاصوليا ولكنها ظلت تحشو فمها بالطعام دون أن تبتلعه وحاولت بكل الوسـائل أن أجعلها تبتلع طعامها ولكنى فشلت لدرجة أننى اتصلت بطبيب الأطفال الذى نصحنى بعدم الاستسـلام . وبالفعل شغلت نفسى بالعمل فى المنزل لمدة سـاعة ونصف السـاعة حتى جاء موعد نوم باتى ولكنها ظلت محتفظة بالطعام فى فمها . وعندما عدت إليها سـألتنى « مـا هذا الشىء الذى يوجدفى فـمى يا أمى ؟ » فعـاودت الاتصـال بالطبيب مرة أخرى فقال لى أخرجى الطعام من فمها بالقوة .

كـانت باتـى طفلة عنيدة كـثيرة الغضب . هـكذا كـان رأى نانسى فى ابنتـها . وبعناد لايقل عن عناد ابنتها كانت نانسى تعترض طريق باتى .

ويقول جـودى جاكوبس محـرر باب المجتمع فى جريدة لونس أنجلوس تايمز « ربما كانت باتى طفلة صـعبة لشعورها أن أمـها ترفضـها » بالإضافة إلى مولد باتى بعـد زواج نانسى بفتـرة قـصـيـرة كـانت هـذه الطفلة هـى التى تشـوه صـورة نـانسي البراقة وهـى الصـورة التى حرصت على تقديمها للعالم .

وبسبب بكاء باتى المستمر اتصلت نانسي بزوجة شيت ميجدن طلبا للنصيحة وذلك لأن زوجة ميجدن سبق لها وأن أنجبت توأما قبل مولد باتى بعامين . كـانت تلجأ إليها قائلة « يا إلهى هذه الطفلة تصرخ باستمرار ماذا أفعل ؟ » .

تحدثت نانسي عدة مرات مع أصدقـائها عن الصـعوبات التى واجهتـها فى ولادة ابنتـها باتى وكـانت تتذكر السـاعـات الطويلة والمؤلمة التى مـرت بهـا ، وكـانت

نانسى تردد دائما أمام ابنتها إنها عنيدة منذ ولادتها فهى لم تولد إلا بعد ١٨ ساعة من العناء . وتقول باتي إن نانسى قضت الليل بأكمله ثم جزءاً من نهار اليوم التالى دون أن يحدث أى تقدم حتى اضطر الأطباء لإجراء جراحة قيصرية لهاحيث وجدوا أننى كنت فى وضع يستحيل معه أن أولد بطريقة طبيعية والحقيقة أننى لم أفهم ما قالته لى أمى إلا عندما وصلت إلى الصف الثامن عندما درست تشريح الجهاز التناسلى للمرأة .

وعندما عادت باتى من المدرسة روت لأمها مادرسته فى المدرسة وطلبت من أمها رقم تليفون الطبيب الذى أشرف على ولادتها . وقد وافقت نانسى ولكن الطبيب كان قد مات قبل ذلك بعدة سنوات . كانت نانسى تستخدم الفرشاة لتصفف شعر ابنتها ولكنها كانت تستعمل الفرشاة لتصفع ابنتها على وجهها إذا لم تؤد واجباتها المدرسية أو لم تنظف حجرتها ولذلك كانت تصرخ ابنتها « النجدة - النجدة » وتلجأ للجيران بعد أن يكون وجهها قد تلطخ بالدماء وبعد سنوات تحدثت باتى عن سنوات طفولتها المأساوية فقالت كنت حساسة جداً أثناء نموى ونضجى . وعندما كنت فى الحادية عشرة كنت أطول قليلاً من قريباتى وأكبر حجما ولإدراكى بهذه الأمور كنت أشعر أننى قبيحة . كانت الأم يراودها نفس الشعور أثناء نمو ابنتها فى تلك المرحلة . وكانت تحاول أن تخفى أنوثة ابنتها الصغيرة كما كانت نانسى تحاول أن تجنب ابنتها مشاكل زيادة الوزن التى عانت منها نانسى من قبل ولذلك لم تقدم لها نانسى الحلوى وكانت تحرص على عدم وجود أى نوع من الحلوى فى المنزل . ومنعت نانسى ابنتها من تناول الحلوى فى منازل صديقاتها . وتقول إحدى صديقات باتى إنها عندما كانت فى الصف الخامس الدراسى لم يكن مسموحا لها بأن تأكل الحلوى مثل زميلاتها وبالتأكيد كانت زميلاتها يشعرن أن المسألة محزنة للغاية بالنسبة لباتى ولكنها كانت تحاول أن تتصرف كما لو كان الأمر طبيعيا .

وتقول صديقات باتى إن نانسى كانت أما صارمة ، ولذلك لم تذهب صديقات باتى معها فى منزلها لأن نانسى كانت منظمة ومرتبة للغاية ولاترغب فى وجود أطفال فى منزلها وخاصة أبناء ريجان من زيجته الأولى . والذين كانوا يشعرون بالغربة بعد زواج أبيهم من نانسى ويقول مايكل ريجان إن نانسى كانت تعامله هو

وشقيقه مورين كأبنائها ولكن - وعلى حد قول مايكل - بعد قليل بدأنا نشعر بتضاؤل أهميتنا فى حياة والدنا ، وقد كانت نانسي لاتخفى عداءها لجين وايمان الزوجة الأولى لريجان . كما كانت جين وايمان تبادلها نفس الشعور . هذا العداء انعكس على الأطفال ولكن ريجان لم يتبين حجم المشكلة حتى وصل ابنه مايكل إلى مشكلة كبيرة فى المدرسة عندما كان فى الرابعة عشرة لدرجة أن الاخصائى اقترح ضرورة انتقال مايكل من منزل أمه إلى منزل أبيه . يقول مايكل « كان ذلك عندما كنت فى الرابعة عشرة وكنت فى مدرسة لويولا العليا فى لوس انجلوس الداخلية وكان ذلك هو شرط نانسي الوحيد لانتقل إلى منزلها كان مايكل يقضى الأسبوع كله فى المدرسة ويحضر للمنزل فى عطلة نهاية الأسبوع . وقد وعده ريجان باحضاره من المدرسة كل أسبوع . ولكن لم يكن بالمنزل حجرة خاصة لمايكل ولذلك كان ينام على أريكة فى حجرة المعيشة وكان مايكل يضطر للانتظار حتى يغادر الجميع حجرة المعيشة لينام بعد ذلك . وكان يستخدم الحمام الخاص بالضيوف فى مواجهة باب المنزل . وبعد عام قررت نانسى أن تبنى غرفة نوم وحماما خاصا للمربية واضطر مايكل للانتقال للنوم فى حجرة اللعب الكائنة بين غرفتى نوم باتى وريجان . وعندما سأل مايكل والده « لماذا تحصل المربية على غرفة النوم الجديدة ؟ » أجاب ريجان بأن المربية موجودة بالمنزل طوال الأسبوع .. أما مايكل فكان يحضر فى نهاية الأسبوع فقط . رد مايكل قائلا « وأنا أيضا يمكن أن أكون بالمنزل طوال الأسبوع لو كنت أدرس فى الصباح فقط » . وسأل والده لماذا لاتقوم نانسى بتوصيله للمدرسة كل صباح وتأتى لإعادته فى الظهيرة مثل كل الأطفال ، إن المسافة بين البيت والمنزل لاتزيد على نصف ساعة فقط .

رد ريجان بأن نانسي مشغولة مع باتى ورون وفاجأه بقوله « ألا يكفى أنها فتحت لك منزلها ؟ » كانت باتى تسعد بوجود مايكل ولكنها شعرت بالارتباك عندما جاءت « مورين » البالغة من العمر ١٨ عاما من واشنطن لزيارتهم . وعندما التقت الأختان لأول مرة قالت باتى لمورين « هل تعلمين أن مايكل أخى ؟ » ردت مورين « نعم أعلم ذلك وهذا أيضا يجعلنا » سألتها باتى « ماذا يجعلنا ؟ » .

وردت مورين « يجعلنا أختين » .

شعرت باتى بالخوف .. أجهشت بالبكاء وخرجت تصرخ من الحجرة « هذا لايمكن . لايمكن» وهنا أدركت مورين أن والدها لم يعتبرها جزءا من حياته الجديدة وقد شعر ريجان بالحرج عندما شرح لمورين المسألة فقد قال لها إن مناقشتنا مع باتى لم تصل إلى هذا الحد بعد . ولم يكن هناك داع لأن تعرف باتى هذه الأمور . قالت مورين إن المناقشات وصلت إلى مايكل فقط عندما انتقل لمنزل ريجان .

وكما فعلت نانسى مع والدها الحقيقى كررت نفس الشىء مع أبناء زوجها طردتهم من أفكارها وحياتها كما تطرد الكوابيس المزعجة . لقد كان طريقها لرسم المستقبل هو مراجعة الماضى .

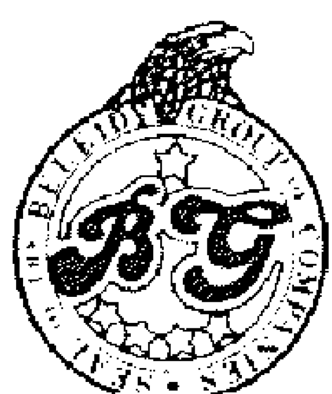
Schwarzkopf
glemo
Egg-Lecithin
Shampoo

Schwarzkopf
glemo
For
all types
of hair
Henna
Shampoo

جليمو شامبو الجديد
لشعر قوى وجميل

LOTUS

Schwarzkopf



FROM UTCC
A MEMBER OF THE BELEIDY GROUP OF COMPANIES

اكوا فريش ٣
حماية ثلاثية فى
معجون واحد للعائلة
مختبر معمليا لمحاربة
التسوس ، انتعاش
الفم وحماية اللثة
من البلاك

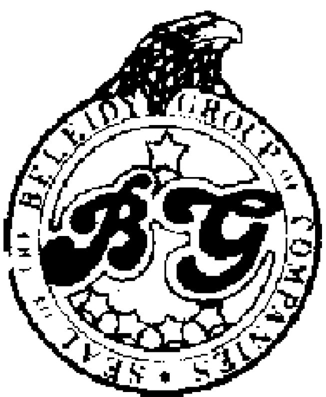
الخط الأبيض
بالفلورايد
يحمى الأسنان
ضد التسوس

الخط الأزرق
ينعش الفم

الخط الأحمر
يحارب البلاك
ويحمى اللثة

الثلاثة فى
معجون أسنان
واحد للعائلة

اكوافريش
فلورايد
حماية ثلاثية في معجون واحد للعائلة



FROM utc
A MEMBER OF THE BELEIDY GROUP OF COMPANIES

LOTUS

الفصــــل الثامن

كان رونالد ريجان معجباً بتاريخ حياة زوجته من مدرسة « فتيات اللاتين » وسميث كوليدج ، والاتحاد الصغير، وحفل الظهور في المجتمع والكازنيو كلوب .

وكان ريجان يرى إن نانسي نموذجاً للطبقة الإرستقراطية الأمريكية وهو يخطىء إذا أعتقد انه اكتســب هذه الصفة بزواجه من نانسي فقد رأى الشــقة الفاخرة في « إيست لاك » والشقة الأخرى في حي المليونيرات في « سكوتسدال » والأصدقاء الأثرياء الذين كانوا في الغالب من المشاهير ، أما الذي لم يكن يعرفه هو الجهد الخارق الذي بذل لتحقيق كل هذا الرخاء.

وفي الوقت الذي التقي فيه رونالد ريجان بحماته كانت كل آثار الماضي وفشلها كممثلة قد اختفت ولم يبق سوى الظلال الجميلة لتاريخها المسرحي. وكانت تحاول أن تلقي على نفسها بريقاً عن طريق أسماء مثل جورج كوهان وفرانسيس بوشمان فوجد ريجان أمامه النتائج المذهلة لسيدة استطاعت أن تخلق لنفسها ولابنتها ولزوجها مكانة مقبولة بين الطبقات الإجتماعية الراقية.

ولكن مظهرها لم يمنع ريجان من إظهار روح المرح الماضية التي كان يتمتع بها فكان يتبادل مع حماته بعض النكات المبتذلة.

ومثل أمها كانت نانسي تبني حياتها وكلما تقدمت إلى الأمام تمحو كل ماض لها لهذا كان قليلون جداً ممن حولها يعرفون قصة حياتها أما أصدقاؤها في هوليود فكانوا لا يعرفون شيئاً عن حياتها مطلقاً حتى رونالد ريجان لم يكن يعرف كل شيء.

وكانت نانسي تعتزم تقديمه إلى جدتها عندما زارت «ناني روبينز» كاليفورنيا في عام ١٩٥١ ، ولكن هذا اللقاء لم يتم أبداً فقد ذهبت السيدة روبنز إلى مطعم هوليود كما كان مقرراً ولكن أثناء انتظارها لحضور نانسي وريجان أصيبت بأزمة

قلبية وقد حضر إبنها كينث والد نانسى الى لوس أنجلوس وأعادها إلى منزلها ورغم إنها شفيت فان هذه هى المرة الأخيرة التى حاولت نانسى فيها رؤية جدتها.

وعندما تحدد موعد زفاف نانسى أرسلت إديث لتبلغ نانى وكينث ولكن نانسى لم تتصل أبداً بعد ذلك بأبيها أو جدتها وأيضا لم يلتق أى منهم بزوج نانسى أو أى من أبناء ريجان .

وعندما توفيت نانسى روبينز عام ١٩٥٧ اعتقد كين وزوجته باستى إن نانسى لابد أن تعرف لأنها كانت مرتبطة بها فى مرحلة الطفولة ، لهذا فقد أرسلوا اليها بالخبر ولكن نانسى لم تحاول أن ترسل زهوراً أو حتى برقية تعزية .

وبعـد سنوات قليلة توفيت خالتها ولم تذهب أيضـا الى الجنـازة رغم أن السيدة « جاليراث » هى التى قامت بتربية ورعاية نانسى مع أطفالها طوال السنوات الخمس التى قضتها إديث فى الشارع .

وتقول إبنة عم نانسى إنه وبعد وفاة نانى روبينز اتصل أحد أفراد الأسرة بنانسى يطلب منها المساعدة ببعض المال لشراء شاهد للقبر ولكن نانسى قالت إنها لا تستطيع ذلك. وكان ريجان يعمل فى جنرال اليكتريك فى ذلك الوقت ويحصل على دخل قدره ١٥٠ ألف دولار فى العام ، وكان ذلك مبلغاً كبيراً فى ذلك الوقت ولكن نانسي زعمت إنهم مفلسون. وقد ظل قبر نانى روبنيز بدون شاهد.

« ولم أفهم أبداً سبب تصرف نانسى مع جدتها فقد كانت « نانى » لطيفة وعطوفة عليها فى طفولتها فى الوقت الذى تركتها أمها طوال تلك السنوات. وقد أحبت «نانى» نانسى حباً حقيقياً لأنها كانت إبنة كين والحفيدة الوحيدة لها . وعلى مر السنين كانت «نانى» تحتفظ بقصاصات الصحف التي تتحدث عن نشاط نانسى فى هوليود وزواجها من ريجان فقد كانت فخورة بها .

« وكان « كين » وزوجته يعيشان مع نانى فى نيوجيرسى بعد إفلاس تجارة السيارات التى كان يديرها وواجهوا لهذا فترات عصيبة ، وإننى أتذكر أن إديث ولويل كانا يساعداهما أحيانا عن طريق إرسال بعض الهدايا ولكن معظم الملابس القديمة التى كانوا يرسلونها كانت ممزقة وقذرة. ولا يمكن إرتداؤها فهم لم يهتموا حتى بغسل أو رتق الملابس قبل إرسالها وكانت هذه التصرفات تثير حزن كين وباستى وتشعرهما بالمهانة ولكنهما لم يعلقا أبداً على ذلك سوى بكلمة «شكراً جزيلا».

ولم تحاول نانسي أبداً الإشارة الى والدها فأسرتها كانت تتكون فقط من زوجها وأطفالها وأمها ولويل ديفيز الذى كانت تخلص له إخلاصاً شديداً لدرجة إنه عندما إلتقت ليليان جيش لأول مرة برونالد ريجان عرفت إن نانسي على علاقة حب معه لأنه كان يشبه الى حد كبير د.ديفيز.

كما ان كلا الرجلين لهما قصة كفاح متشابهه، فلويل ديفيز ولد فى جاليسبرج بولاية الينوى (عدد سكانها ٢٠ر٥٠٠ نسمة) وإلتحق بكلية نوتس للحصول على منحة دراسية وكان يتفهم الجذور الفقيرة لرونالد ريجان الذى ولد فى مدينة « تامبيكو » (عدد سكانها ١ر٢٧٦ نسمة) بولاية الينوى وتم تعميده فى جاليسبرج على بعد ستين ميلاً ونشأ في مدينة « ديكسون » وعمل فى غسل الأطباق لدفع رسوم الدراسة فى كلية « يوريكا ».

وكل منهما كان من أبناء مدن صغيرة وأمهات طموحات كن يتمنين أن يتجاوز أولادهن مرحلة الفقر ويأخذوا أماكنهم بجانب الأغنياء والمشاهير. وكان لهؤلاء الأمهات تأثير كبير على أبنائهن ، لهذا فكلٌ من لويل وريجان بدأ حياتهما وهما مصممان على تحقيق مافشل فى تحقيقه والداهما غير المتعلمين . وقد استمتع كل منهما فيما بعد بالثروة والمكانة المعقولة التى حققاها والتي لم يتمتع بها والداهما اللذان كانا ينتميان الى الطبقة العاملة ، ورغم ذلك فقد اعتنق الإثنان السياسات المحافظة ورفضا دفع الضرائب لمساعدة الفقراء وكان موقفهما المعلن من ذلك «لقد حصلت على ما أريده لنفسى وعليك أن تحصل أنت الآن عليماتريده لنفسك» وقد حقق كل منهم مركزاً كبيراً فى عمله ونالا إعجاب زملائهما رغم إن الطبيب البارز كان يحظى باحترام يفوق الممثل اللطيف الذى لم يكن فى حاجة الا الى حب زملائه ولكنهما فى النهاية كانا متشابهين الى حد كبير فقد شعر كلاهما بالمهانة بعد تجربة الطلاق الأولى وتغلبا على ذلك بالزواج من جديد من نساء أقوياء يشبهن الى حد كبير أمهاتهن ، وقد وصف ريجان والدته « نيلى ريجان » بأنها كانت «ممثلة محبطة» تغلبت على واقع ماضيها المؤلم مثل إدمان زوجها للخمر وكانت تهتم بمظهرها وملابسها.

وفى مرحلة الطفولة كان ريجان يشارك والدته فى الأعمال المسرحية التي كانت تقدم فى الكنيسة ، وفى بداية الشباب كان يحرص على مصاحبتها لأداء

الشعائر الدينية فى الكنيسة حتى إنه ظل لفترة يتبرع بجزء من دخله الإسبوعى للكنيسة.

ويتذكر أصدقاء ريجان فى مرحلة الطفولة تودده الدائم الى أمه للحصول على موافقتها على كل مايقوم به وكانت نيلي ريجان فخورة بما حققه إبنها، وفى المراحل المتقدمة من حياته بدأ ريجان فى التخلي عن القيم المسيحية لوالدته ولم تشعر هي بالسعادة لما حققه من مال ونجاح بسبب الأسلوب الذى سلكه فى ذلك ، وبعد أن نقلها ريجان لكى تعيش فى دار للرعاية، تحولت حاجة ريجان الدائمة للحصول على موافقة من والدته على تصرفاته إلى زوجته.

وقد أستشارت نانسي عددا قليلا من الأشخاص أثناء بحثها عن مكان مناسب لتوفير الرعاية لحماتها ولكنها لم تكن مهتمة كثيراً بمدى ملاءمة هذا المكان ، وتذكر إحدي السيدات أنها حاولت أن تقدم لنانسي تقريراً بأسماء دور الرعاية ونوعية الخدمة المقدمة بها والرعاية الطبية ولكنها قاطعتها قائلة :

« أذكرى لى فقط اسم أرخصها فهى ليست سوى والدة رونى » .

وسرعان ما إحتل وجه نانسى نفس المكانة التى كان يحتلها وجه نيلى ريجان فى نفس إبنها خاصة أن نانسي لها نفس العينين الواسعتين والإبتسامة الحذرة والنظرة الجذابة .

ورغم أن ريجان كان ينادى والدته بناء على طلبها باسم نيلى فانه سرعان مابدأ ينادى زوجته «بماجى» وقد عرفت نيلى ريجان بالتدين والإيمان الشديد بالله وعلى العكس منها كانت نانسى ريجان التي كانت تعتقد اعتقاداً شديداً بالتنجيم وقراءة الطالع ، ففى الوقت الذى كانت نيلى تقرأ الإنجيل كانت نانسى تقـرأ الفنجـــان .

وكان ريجان يعتبر إن لويل ديفيز إنسان ناجح فى كل شيء فقد استطاع اقتحام عالم يؤهله لإقامة صداقات مع شخصيات ذات نفوذ مثل المخرج جون هوستون وبارى جولدواتر عضو مجلس الشيوخ وخلال زيارتهم لعائلة ديفيز فى ولاية أريزونا كان ريجان يستمتع بمصاحبة بعض أصدقاء الأسرة من أمثال الممثلة كولين مور وهى واحـدة من أغنى سيدات أمريكا و « كــلار بوثى لوى » زوجة مؤسس مجـلة التايم .

وفى الوقت الذى إلتقى فيه ريجان مع « لويل ديفيز » كان قد وصل الى قمة نجاحه فى عمله كطبيب ، فكان رئيساً لقسم الجراحة فى جامعة «نورث ويسترن» وجراحاً فى مستشفى « باسافانت » ، كما كان مرشحاً للحصول على الزمالة الشرفية من الكلية الملكية للجراحين فى إنجلترا. وحاصل على الزمالة من الكلية الأكاديمية الملكية للجراحين بأدنبرة. كما انتخب رئيسا لمجلس الكلية الأمريكية للجراحين ثم رئيساً للكلية الأمريكية للجراحين.

ورغم مكانته العلمية كان لويل ديفيز ينظر الى زوج إبنته بشىء من الحسد فقد كان لويل يأمل دائما أن يكون ممثلاً وقد اعترف أنه شعر يوماً بالغيظ من صديقه والترهيستون الذى حصل على ٧٥ ألف دولار عام ١٩٣٦ عن دوره فى أحد الأفلام فى حين لم يحصل هو سوى على ٥٠٠ دولار نظير إجراء جراحة خطيرة ، ويقول ديفيز « إننى أكثر منه علماً وإذ أطالب بأكثر من الأجر الذى حصل عليه، لقد وجدت نفسى أنظر اليه وأنا أبحث عما يميزه عنى ».

وفى حجرة العمليات كان ديفيز يلقى بالمشارط على الأرض ويقذف المرضات بقطع الإسفنج ويمنع الكلام تماماً.

وخارج حجرة العمليات كان د.ديفيز يتميز بالصراحة فى حديثه مع الآخرين حتى مع الأطباء وخاصة حول تصرفات بعض الأطباء وقد أدى ذلك الى إثارة بعض الأطباء ضده واتهموه بممارسة بعض التصرفات غير الأخلاقية وحاولوا طرده من المجتمع الطبى لولاية شيكاغو ورغم سقوط هذه الاتهامات عنه لم يشعر ديفيز أبداً بالقلق من الحملة المثارة ضده ولم يتوقف أبدا عن انتقاد التصرفات غير اللائقة فى المجتمع الطبى ، وقد شن حملة على الأجور الثابتة للعمليات وطالب بضرورة أن يتناقش الطبيب مع المرضى ويقرر الأجر بناءً على ظروف المريض المادية وقد استمر فى الدعوة إلى هذا المفهوم سنوات طويلة وهو يعلق على ذلك قائلاً «كنت أعارض فكرة الأجر الثابت ولكننى كنت أعرف إننى سأخسر هذه الحرب » وكان ريجان أيضا يحب القضايا الخاسرة وقد ثبت ذلك عندما حشد الكونجرس الأمريكى للموافقة على خفض الضرائب على نجوم الفن على أساس ان النجم ليس أمامه سوى خمس سنوات على الأكثر ليكسب المال ولهذا فإنه يجب تخفيض الضرائب المفروضة عليهم بالمقارنة بالمهن الأخرى .

وتقول الممثلة جيف نيلسون « إن « رونى » كان يرى ان تألق الفنان ونجاحه فى العمل يتأثر به وبآراء المشاهدين حوله وكان إعجاب ريجان بحماه يفوق إعجابه بوالده نفسه الذى كان يعمل بائعاً للأحذية وكان مؤمنا إيماناً شديداً بالمبادىء الجديدة للحزب الديمقراطى وفى عام ١٩٥٢ رغم أن ريجان كان لا يزال ديمقراطياً بالاسم فقد قام بانتخاب وتأييد إيزنهاور لمنصب الرئاسة وانتخبه أيضاً عند إعادة ترشيح نفسه عام ١٩٥٦ ، وقد حارب ريجان الشيوعية والضرائب المرتفعة وتدخل الحكومة منذ أصبح رئيساً لنقابة الممثلين وتحت إلحاح د.ديفيز قام ريجان بإعداد شريط مسجل إستخدمه الأطباء فى حملتهم ضد « المساعدة الطبية ».

ويقول ريجان فى الشريط « الرعاية الطبية لكبار السن هى الخطوة الأولى لسيطرة الحكومة على كل العلاج الطبي ورغم ان اعتناق ريجان للآراء السياسية المحافظة سبق لقاءه بدكتور ديفيز الا أنه كان يرجع الفضل لديفيز فى تشكيل آرائه تجاه قضية الإجهاض وقام فى النهاية بتغيير قوانين الإجهاض فى ولاية كاليفورنيا عام ١٩٦٧ .

كما كان د. ديفيز هو المسئول الأساسى عن تعيين ريجان «لسندراداى أوكنور» أول قاضية فى المحكمة العليا الأمريكية وكان ذلك فى عام ١٩٨١ فقد كان ريجان يتأثر دائما بآراء ديفيز والذى يقول « عندما كان يطلب رأيى كنت أقدمه اليه إلا إننى لم أحاول أبداً التأثير على سياساته ».

« ولكن ما مدى تأثيرك على نانسى ؟ »

« لم تنل أبداً أى توجيهات منى فقد كانت تتصرف دائما التصرف المناسب » .

وعندما سأل عام ١٩٨٠ ان الكثيرين يؤمنون بأنه من خلال تأثير نانسى على زوجها شهدت البلاد الاتجاهات السياسية لدكتور لويل ديفيز .أجاب عن ذلك بقوله « اننى لا أعرف ولكن أنا سعيد إذا كان ذلك صحيحاً ».

ويقول : أحد زملاء لويل «مما لا شك فيه ان رونالد ريجان كان متأثراً الى حد كبير بدكتور ديفيز. فقد عملت مساعداً لديفيز لسنوات عديدة ثم أصبحت طبيبه الخاص بعد انتقاله لولاية الأريزونا وكنت موجوداً عندما كان يتحدث مع ريجان واننى أعرف كيف شكل لويل أفكار ريجان المحافظة وكيف دفعه بعد ذلك لاقتحام

عالم السياسة » وكانت أول المشاكل السياسية التى واجهت ريجان عام ١٩٥٩ عندما كانت نقابة الممثلين تستعد للقيام بإضراب بسبب حقوق الأفلام التي يعرضها التليفزيون وفى ذلك الوقت رفض رئيس النقابة إعادة ترشيح نفسه مرة أخرى لهذا فقد طلبت لجنة الترشيح من ريجان أن يصبح رئيساً مرة أخرى للنقابة وقد عارضت نانسى الفكرة تماماً على أساس ان هذا الدور الهام قد يضر بمستقبله الفنى والأهم إنه قد يعرض منصبه فى شركة جنرال اليكتريك للخطر.

فطوال السنوات التسع الماضية كانت نانسى تحضر باستمرار اجتماعات النقابة وكانت تعلم ان المفاوضات مع المنتجين ستكون قاسية لهذا طلبت من زوجها رفض هذا العرض. ولكن ريجان وجد نفسه فى موقف محير فهو يحب حياة الرخاء التي توفرها له جنرال اليكتريك وهو فى نفس الوقت يشعر بالسعادة بوجوده وسط الأحداث فى عالم السينما ، ولهذا فقد ناقش الأمر مع حماه ثم قرر بعد ذلك قبول المنصب وكانت هذه هى المرة الأولى والأخيرة التي يعارض فيها آراء زوجته السياسية، وبعد توقف المفاوضات مع الاستديوهات دعا ريجان النقابة للإضراب فتحولت هوليود إلى مدينة أشباح ولم يحاول أى ممثل أن يعارض الإضراب حتى مارلين مونرو وإيف مونتان وتونى راندل تركوا العمل فى فيلم « دعونا نحب » وعلى لافتة كتب عليها « نحن لا نسعى وراء المال ولكنها مسألة مبدأ » وقع كل من « لورين باسـال » و« بيتى ديفيز » و « كيرك دوجـلاس » و« بوب هوب » و« جيمس كامبن » و« أ دوراد روبسون » و« سبنسر تراسى ».

وقد استمر الإضراب سبعة أسابيع وقد ذكر ريجان ان السينما خسرت بسبب ذلك ١٠ ملايين دولار كعوائد وخسرت إستديوهات الانتاج ٥٠ مليون دولار أخرى.

وقد تم تسوية المشكلة فى ١٨ إبريل ١٩٦٠ رغم ان بعض النجوم كانوا يعتقدون ان ريجان قد تخلى عنهم فى اللحظة الأخيرة بالنسبة لقضية حقوق العرض، حيث نص الاتفاق على أن يحصل الممثل على حقه عند عرض الأفلام التى سيتم إنتاجها بعد عام ١٩٨٤ فى التليفزيون ولكن قبل توقيع عقد الاتفاق حصل ريجان على مليونى دولار كمساهمة من المنتجين لصندوق المعاشات بنقابة الممثلين ، وفى الاجتماع التالى للنقابة قام الأعضاء بمهاجمة ريجان واتهموه بالخيانة أثناء المفاوضات لأنه فى الوقت الذى كان رئيسا للنقابة كان أيضاً ممثلاً لإدارة شركة

جنرال اليكتريك ، وقد حاول ريجان ان ينفي عن نفسه هذه الإتهامات في الوقت الذي كان الأعضاء يلوحون بأدوات المكتب الخاصة بشركة جنرال اليكتريك والتي طبع عليها اسم ريجان وقد قدم ريجان استقالته من رئاسة النقابة في الشهر التالي وكذلك من مجلس النقابة وتخلى أيضا عن خططه الخاصة بدخول عالم الانتاج وقد إستقالت نانسي أيضا من المجلس ولم يشترك ريجان وزوجته بعد ذلك في أي نشاط إجتماعي داخل هوليود وابتعدوا عن الديمقراطيين الاحرار الذين كانوا يسيطرون على المجتمع السينمائي في ذلك الوقت ، وقبل عدة شهور رفض ريجان المشاركة في الاستقبال الذي أعده نجوم هوليود للزعيم السوفيتي خورشوف والذي شارك فيه أكثر من ٤٠٠ نجم من نجوم هوليود في ذلك الوقت من أمثال فرانك سيناترا واليزابيث تيلور وجاري جرانت وبوب هوب وريتاهوارث وجريجوري بك ومارلين مونرو التي كانت تهمس بترحيب خاص مثير لخورشوف ، ولكن ريجان الذي عرف دائماً بمعاداته للشيوعية لم يشارك هو وزملاؤه في هذا الحدث.

ويقول الممثل الكوميدي بوب شيلر «كانت نانسي ريجان تعتبر كل من هو ديمقراطي شيوعيا » وانني أتذكر انني عندما انتقلت للسكن بالقرب من عائلة ريجان كانت نانسي شديدة الغضب من السيدة التي باعت لنا منزلها وقالت نانسي ان هذه السيدة أفسدت الحي عندما باعت المنزل لنا لأننا شيوعيون وكنت أعتقد انها تمزح ولكن احدى الجارات أكدت لنا إنها جادة وانها قرأت أوراقاً تؤكد إنني وزوجتي من الشيوعيين وقد دهشت لذلك فرجعت إلى ملفاتي وملفات زوجتي فوجدت اننا كنا أعضاء في مجلس العمل من أجل السلام ، واعتقد ان نانسي قد ترجمت ذلك على إننا شيوعيون ، وقد عارضنا فيما بعد حرب فيتنام وربما وجدت في ذلك دليلا آخر لتأكيد فكرتها عنا. واتذكر أيضاً انها في أحد الأيام كانت تسير مع إبنها وكنا نحن خارج المنزل نقوم برسم زهور على العلب الفارغة وقد صدمت عندما رأتنا لدرجة إنها غطت أعين إبنها ووجه بذراعيها حتى لا يرى شيئاً غير مألوف وأعتقد أنها لم تكن سعيدة أثناء الانتخابات عندما قمنا بتعليق لافتة كتب عليها «عاشت الديمقراطية قبل ريجان ».

وقد خسرت نانسي وريجان مكانتهما الإجتماعية في هوليود منذ زواجهما وبدأ نجمهم يخبو بعد ظهور نجوم آخرين من أمثال مارلون براندو وبول نيومان ورغم

ذلك كان الزوجان حريصين على الوقوف أمام عدسات المصورين كلما إتيحت لهما الفرصة لذلك وكانت هذه الصور تنشر أحياناً فى مجلات السينما ولكن التحقيقات التى تدور حولهما بدأت تقل بعد ظهور زيجات فنية جديدة فى هوليود من أمثال جين ليه وتونى كيرتسى واستر ويليامز وبين جاجى وشيلا وجوردون ماك راى.

ويقول الكاتب فيليب دون «لم يتم دعوة ريجان وزوجته أبداً الى أى حفلة من الحفلات الكبيرة التى كانت تقيمها هوليود.

فقد كان هنـــاك نظام طبقى يســود مجتمع هوليود فممثلــو الطبقة الأولى لا يصـــادقون أبداً ممثلى الطبقة الثانية أمثال ريجان وزوجته ولم يعلن عن اسم ريجان أبداً من بين النجوم فى إعلانات الأفلام وهو الأمر الذى يؤثر على المكانة الإجتماعية فى مجتمع الأفلام فكان يسند اليه دائماًالأدوار الثانية بجانب نجوم من أمثال وارنر بروس وكانوا جميعاً يعاملون بإحتقار وقد علق الممثل همفرى بوجارت أثناء وجوده ذات مرة فى حجرة الماكياج الخاصة بالاستديو قائلا «أرجوكم لا تجعلونى أشبه رونى ريجان» .

ولم يكن هناك شـــخص يعامل رونالد ريجـــان بإحتقـــار مثل فرانك ســـيناترا فيقول الممثل براد ديكنز « لم يكن فرانك يتقبل الرجل أبداً » وتقول سيدة أخرى « لقد كان يكرهه» فإذا كنا فى حفلة وحضر ريجان وزوجته فإن ســـيناترا كان يقول « يجب أن أرحـــل فأنا لا استطيع ان أتحمل رونى فهو شـــخص ممل كلما إقتربت منه يبدأ فى إلقـــاء خطبه وهو لا يعـــرف أبداً مايتحدث عنه ».

والمشكلة التي واجهت ريجان ان أحداً لم يكن يقبل ان يقدم له عملاً بسبب ان سيناترا يرفض ان يكون معه فى نفس الحجرة.

ويقول بيتر لوفورد قبل وفاته «لقد كان سيناترا يكره رونى بالفعل كما كان يكره ريتشارد نيكسون ويقول عنه انه غبى وخطر وسطحى ، وكان يقسم انه سوف يرحل عن كاليفـورنيا إذا انتخب ريجـان لشـغل أى منصـب عـام لأنه كمـا يقـول فرانك لا يستطيع أن يستمع إلى إسلوبه فى الحديث » وكان سيناترا يكره أيضا نانسى ريجـان وقد قال عنها إنها غبية ذات كاحـــل ممتلىء لا تستطيع أبداً أن تكـــون ممثلة .

ويقول الممثل الكوميدى شيكى جرين « كان سيناترا يكره ريجان جداً ذات مرة كنا نجلس جميعاً فى منزل بميامى عندما دخل رونالد ريجان فبدأ سيناترا فى الصراخ وأخذ يلقى بكلمات السباب على ريجان ويلعنه طوال الليل » وكان الديمقراطيون فى الوسط الفنى يفزعون أيضا من رؤية ريجان وزوجته ، فتقول أماندا دونيه زوجة فيليب دونيه «كانت نانسي تنظر لمحدثها من فوق إلى تحت قبل ان تبدأ فى الكلام معه وأنا أعتقد انها كانت تكرهنى ربما لاننى لم أكن أرتدى ملابس على نفس مستواها ، وفى تلك الليلة أعتقد انني كنت أرتدى شيئاً ما خطأ لأنها بعد ان أخذت تنظر إلىّ لفترة تركتنى دون أن تتبادل معى أى حديث وعندما بدأت فى المناقشة مع رونى أخذت تنظر إلى وكأنها تود قتلى ».

وقد دارت المناقشة بينى وبين ريجان فى احدى الحفلات حول شيسمان الذى أدين فى قضايا عديدة منها الخطر والسرقة ومحاولة اغتصاب شابتين وحكم عليه بالموت وقد أصبحت هذه القضية حديث الرأى العام كله حول عقوبة الاعدام وقد اختلفت مع ريجان حول ذلك فقد كان هو مؤيداً تماماً لتنفيذ هذه العقوبة قائلا أنا *أؤمن بأن العين بالعين والسن بالسن كما ينص الإنجيل*. فقلت له «ولكنه لم يقتل أحدا» فرد علىّ قائلاً «انه قاتل ويستحق الموت» وقد حاولت ان أشرح له ان شيسمان لم يقتل أحدا إلا انه ظل يردد « انه قاتل ، انه قاتل » وفى النهاية كان هناك أحد القضاة يجلس بالمقرب منا فبادر ريجان بقوله « ان اماندا على حق بارونى – شيسمان لم يقتل أحدا » وقد أحرج ريجان كثيراً بهذه الملاحظة لدرجة انه لم يستطع الكلام ولم أكن أريد إحراجه أمام الجميع لذلك سارعت فقلت « إنها مأساة حقيقية لأن إحدى السيدات دخلت مستشفى للأمراض العقلية » فبادرنى ريجان بقوله « وقد تموت هذه السيدة ». وكانت نانسى تجلس على مقربة منا وقد غطت وجهها علامات الغضب والكره وأنا متأكدة انها كانت تريد قتلى ».

لم تشهد هوليود إنقساماً سياسياً مثلما شهدت أثناء الحملة الانتخابية عام ١٩٦٠ فالديمقراطيون من أمثال فرانك سيناترا وبول نيومان وهنرى فوندا ومارلين ديتريتش كانوا يساندون جون كيندى ، والجمهوريون من أمثال جين واين وجورج مورفى وريجان وزوجته كانوا يؤيدون ريتشارد نيكسون. وقد بلغ تأثير هوليود على السياسة أوج قمته فى هذه الانتخابات والتي نتج عنها وصول أول رئيس يتمتع

ببريق نجوم السينما للرئاسة وهو أمر لم يتكرر إلا بعد مرور عشرين عاما ، وفى عام ١٩٦١ احتفلت هوليود بنجاح كيندى الذى كان يضارع نجوم السينما فى سحرهم وتألقهم.

وكان ريجان يشعر بالقلق من كيندى وقد كتب إلى ريتشارد نيكسون بعد الإعلان عن ترشيح كيندى قائلاً إن كيندى لسوء الحظ محدث قوى « يثير المشاعر ولكن كارل ماركس كان يكمن بأسفل مظهره المتحرر وقد حث ريجان نيكسون بعد ذلك لاختيار « بارى جولد واتر » لكى يكون نائبه كما عرض على نيكسون ان يقوم بأى شىء لدفع المحافظين فى الحزب الجمهورى على المشاركة فى الانتخابات وتشير الأوراق الموجودة فى أرشيف نيكسون ان المرشح أمر العاملين معه بالاستعانة بريجان كمتحدث كلما إتيحت الفرصة.

وهكذا ففى الوقت الذى كان سيناترا يغنى لجون كيندى كان ريجان يرفع صوته تأييداً لريتشارد نيكسون ، وقد ألقى أكثر من ٢٠٠ خطبة للحزب الجمهورى خلال ذلك الخريف وكان ريجان يرغب فى تغيير إنتسابه الرسمى الذى مازال ديمقراطيا ويعلن نفسه جمهورياً ولكن نيكسون ، كان يرى أن من الأفضل أن يظل ديمقراطيا مؤيداً لنيكسون ولهذا فقد أجل ريجان تقديم إستقالته للحزب الى مابعد نهاية الحملة الانتخابية. وقد شعرت نانسى المعروفة بإتجاهاتها المحافظة القوية بالحزن الشديد عندما فاز مرشح لا يتعدى عمره ٤٨ عاماً على نيكسون حتى إنها رفضت مشاهدة حفل التنصيب على شاشات التليفزيون .

وقد استمر ريجان فى الحملة ضد كيندى فقد حارب ضد مشروع الرعاية الطبية لكبار السن وقام بإعداد شريط مسجل بعنوان رونالد ريجان يتحدث ضد العلاج الاشتراكى وقد وزع الشريط على زوجات الأطباء مع حثهن على إرسال خطابات إلى الكونجرس لمعارضة مشروع القانون وقد أدى ذلك إلى تأجيل مشروع القانون حتى عام ١٩٦٣.

وقد استمر ريجان فى حملته ضد إدارة كيندي فأخذ ينتقد برنامج الرئيس الخاص بالمساعدات الفيدرالية للتعليم ووصفها بأنها خطوة للسيطرة على التعليم ووصف دعم المزارع بأنه لا لزوم له وعارض نظام التأمين الاجتماعي وضرائب الدخل المتزايدة ووصفها بأنها ستؤدى إلى سيطرة الشيوعية على السياسة الأمريكية فلا

توجد دولة تقتطع ثلث أجر عمالها تستطيع الهرب من وصول الثورة الشيوعية اليها.. لأن هذه خطة أعدها كارل ماركس للقضاء على الطبقة المتوسطة. وان الشخصيات ذات الأفكار السياسية المتحررة أمثال كيندى يتشابهون مع الإشتراكيين والشيوعيين فى شىء واحد وهو انهم جميعاً يريدون حل مشاكلهم من خلال قرارات حكومية.. وكان شبح الشيوعية هو الشغل الشاغل لريجان فقد أعلن بعد ذلك وأمام ٢١ ألفا من أعضاء نادى الروتارى ان الشيوعية قد عادت مرة أخرى للتسلل داخل هووليود بعد عودة الكاتب «دالتون ترومبو» الذى كان مستبعداً للكتابة مرة أخرى لهوليود.

وعلى أساس هذا الاقتناع شارك ريجان فى الحملة ضد الشيوعية وأدار حملة لويد رايت لإسقاط توماس توشيل السيناتور الجمهورى المعتدل.

ومع استمرار سيطرة الديمقراطيين على البيت الأبيض كانت خطب ريجان تلقى حماساً من الجناح اليمينى فى الحزب الجمهورى الذى قدم مساعدات بلغت ١٤ مليون دولار فى العام للمنظمات المحافظة وكان لويل ديفيز أكثر من تأثر بإسلوب ريجان الخطابى وأثناء استماعه لاحدى الخطب التى كان يلقيها ريجان قرر د. لويل ديفيز ان ريجان لابد أن يرشح نفسه لمنصب عام. ولكن ريجان رفض ذلك فقد اتيحت له فرص ترشيح نفسه لمجلس الشيوخ عن ولاية كاليفورنيا عام ١٩٦٢ والترشيح أيضاً لمنصب العمدة وفضل تأييد نيكسون فى حملته الخاسرة.

وقد اتسع نشاط ريجان السياسي مما سبب قلقاً لشركة جنرال اليكتريك فعرضت عليه الشركة ان يركز خطبه على الدعاية فقط لمنتجات شركة جنرال اليكتريك ولكن ريجان رفض ذلك وبعد عدة أسابيع وفى فبراير ١٩٦٢ أرسل استدعاء لريجان لتقديم سجلاته الضريبية الخاصة به وبزوجته مع الأمر بالمثول أمام المحكمة الفيدرالية لتقديم شهادته حول عقد الهيئة الموسيقية الأمريكية الذى وقعه أثناء رئاسته لنقابة الممثلين وكانت التحقيقات تحاول اكتشاف إمكان حصول ريجان على رشاوى مقابل توقيع هذا العقد ، ورغم انه لم تكن هناك أدلة كافية تؤكد هذا الاتهام الا أن التحقيقات تسببت له إحراجاً شديداً بعد أن تناولت معظم الصحف أخبارها.

وقد أقسم ريجان انه قبل العقد لأن الممثلين كانوا فى عام ١٩٥٢ يواجهون فترة عصيبة من ناحية توفير فرصة العمل ، و خلال أيام قامت شركة جنرال اليكتريك بفصله من العمل واستمر ريجان بدون عمل لمدة عامين حتى قام أخوه الذى

كان يعمل مديراً للإعلانات بشركة أريكسون بإتاحة الفرصة له لتقديم عرضه لتموله الشركة.

وفى ١٠ يوليه عام ١٩٦٢ قامت وزارة العدل برفع دعوى مدنية ضد الهيئة الموسيقية للمخالفات التى إرتكبتها بالتآمر مع نقابة الممثلين أثناء رئاسة ريجان لها ولكن الدعوى لم ترفع أبداً للمحكمة بسبب إنفصال الهيئة الموسيقية عن وكالة الموهوبين.

وبعد هذه التجربة كرس ريجان كل جهده للنشاط السياسى وإلقاء الخطب منتقداً حكومة كيندى فى كل مناسبة في الوقت الذى كان الشعب الأمريكى مغرماً بالرئيس الشاب الإرستقراطي وزوجته الجميلة وأطفاله الجذابين وأصبح الأمريكيون مهوسين بكل شيء يتعلق بأسرة كيندى ، حيواناتهم ، مباريات كرة القدم التى كانوا ينظموها ، حفلات العشاء الرسمية فى البيت الأبيض.

وعندما اغتيل كيندى يوم الجمعة ٢٢ نوفمبر عام ١٩٦٣ فى دالاس إصيب الشعب الأمريكى بصدمة والتف الجميع حول شاشات التليفزيون لمتابعة ما يحدث عند وصول جاكلين كيندى الى قاعدة أندروس الجوية وثيابها ملطخة بالدماء وجثمان كيندي الملفوف بالعلم أثناء الجنازة وإبنه الصغير الذى يتقدم لتقديم التحية الأخيرة لوالده.

وتقول باتى ديفيز التى كانت تبلغ من العمر ١١ عاماً فى ذلك الوقت « كنت الوحيدة فى أسرتى التي تابعت كل ما أذيع فى التليفزيون عن اغتيال كيندى ».

وقد اغلقت المصالح والمدارس بعد أن خيم الحزن الدفين على أمريكا كلها ونكست الأعلام فى جميع أنحاء العالم وسادت مظاهر الحزن كل الدول ، ففى برلين الغربية تجمع الآلاف وهم يحملون شموعاً مضيئة فى أثناء ساعة الذروة وفى موسكو وقع خورشوف برقية تعزية فى السفارة الأمريكية والدموع تملأ عينيه .

وفى هوليود تم الإعداد لإقامة حفل تأبين خاص فى منزل سام جولدواين وقد وجهت أحدى المدعوات الدعوة لجون ماكارثى لحضور هذا الحفل لأن جون قد سبق أن دعاها لحفل كان ريجان وزوجته سيقيمانه فى نفس اليوم ، وقالت السيدة لماكارثى « أنا متأكدة ان ريجان سوف يلغي حفلته بعد اغتيال الرئيس ألا تعتقد ذلك ؟ » فأجاب ماكارثى « لا يمكننى أن أتخيل غير ذلك سأتصل بنانسى لأعرف رأيها ».

وقد دهشت نانسى عندما إتصل بها تليفونياً « يا إلهى - هل ألغى حفلتى لمجرد ان كيندي مات لا تكن غبياً، ننتظرك فى السابعة مساء » .

وقد شعر ماكارثي بعدم الارتياح من تصرف نانسى ، ورغم ذلك ذهب مع صديقه فى الموعد المحدد وعندما إلتقى بنانسى بادرته قائلة لن نتحدث فى الموضوع الذى تعرفه ، انني أعنى عدم فتح هذا الموضوع لأى سبب.

وعندما دخلا الحفل شاهدا أعضاء الجناح اليمينى فى هوليود يشربون ويحتفلون وكان من بينهم جون واين وروبرت تايلور ورونالد ريجان الذين كانوا يتبادلون الأنخاب كأن شيئاً لم يحدث ولم يستطع ماكارثى وصديقته البقاء أكثر من عدة دقائق فى منزل نانسى ريجان فى هذا اليوم.

ومن الأمور المثيرة للسخرية ان كيندى الذى كان يتوقع ان يرشح بارى جولدوتر نفسه ضده فى انتخابات عام ١٩٦٤ كان يحمل معه فى دالاس خطاباً كان يعتزم إلقاءه وكان فى هذا الخطاب يحاول التفرقة بين الوسطية وتطرفية جولدوتر ويسخر من الذين يخلطون بين «الخطب الرنانة والواقع» وقد قال عنهم كيندى فى خطبة سابقة هؤلاء يتشككون فى جيرانهم وقادتهم ويبحثون عن الخيانة فى الكنائس والمحاكم.. وهم ليسوا مستعدين لمواجهة الخطر الخارجي لأنهم مقتنعون ان الخطر قادم من الداخل. وقد ظل ريجان من هؤلاء المقتنعين وقد ظهرت أفكاره فى خطبه السياسية والتي جعلت منه بعد ذلك شخصاً محبوباً بين بعض الشخصيات الغنية فى الجناح المحافظ والتي ساندته بعد ذلك فى حياته السياسية.

وقد كتبت نانسى إلى أحد أصدقائها عام ١٩٦٣ تقول « يعرض على ريجان كثيراً ترشيح نفسه للكونجرس أو مجلس الشيوخ ومنصب العمدة وأنا فى الحقيقة لا أعرف إذا كانت الحـــياة العامة ستلائمنى ولكن ربما تســتطيع ان تخرجنى من دائرة حيـــاتى » .

فمع اســتمرار عملها فى الفن كانت نانسى ـ كما تقول واحدة من عدد كبير من نساء هوليود الاتى يعتبرن أنفسهن أولاً زوجات وأمهات .. ولكن رغم ذلك لا يتأخرن عن الاشتراك فى العرض الفنى الجيد وقد ظهرت نانس فى ١٥ عملاً تليفزيونياً خلال الفترة من ٥٣ - ٦٣ .

ويقول مدير سابق لأحد الاستديوهات انها كانت تلاحق « ديك باويل »

بالاتصالات التليفونية لكي تحصل على دور فى أحد عروضه وأتذكر انه قال لى يوماً أرجوك اعط نانسى ريجان أى شىء حتي تبتعد عنى. وفى الحقيقة لقد كان ديك باويل معجباً بها ولكنها كانت تدفعه للجنون من كثرة الإلحاح.

أما عن دورها كأم فقد كانت نانسى تمنح ولديها باتى وروني رعاية واهتماماً زائداً فقد ألحقتهم بمدرسة جون توماس داى « ببل اير » وكانت عضوة فى نادى الأمهات وتحرص على الإشتراك فى المعارض السنوية التي تقيمها المدرسة كما كانت تحضر كل المناسبات التي تقيمها المدرسة.

وتقول « أماندا دونيه » عندما كان أصدقاء باتى الصغار يقومون بزيارتها فى المنزل كانت نانسى تستخدم جهاز الانتركوم فى التصنت عليهم.

وكذلك كانت نانسى تتصنت على مكالمات إبنها وتقول والدة أحد أصدقاء رونى انه فى عام ١٩٦٩ كان الأولاد يتحدثون فى التليفون عن تدخين الحشيش وفى اليوم التالى قال رونى لابنى ان أمه كانت تتصنت عليهم وانه علم ذلك لأنه بعد ان أنهى مكالمته التليفونية مع صديقه اندفعت نانسى إلى حجرته كالمجنونة وبدأت فى تمزيق الصور التي على الحائط وفتح الأدراج بحثاً عن الحشيش الذى يمكن أن يكون قد خبأه.

ولأن زوجها كان كثير السفر فان عبء مسئولية تربية الأبناء كان يقع على عاتقها ولكنها كانت تشعر انها مسئولية كبيرة لا تستطيع ان تقوم بها وحدها، ولهذا - كما تقول الزوجة السابقة لمدير المدرسة - « كانت نانسى تتحدث يومياً مع زوجى فى التليفون لتشكو له من الأطفال ، وكانت غالباً ماتشكو من « باتى » التي كانت كثيراً ماتتشاجر معها فهى كانت تريد أن تكون باتي نموذجاً للفتاة الأمريكية ولكن باتى لم تكن من هذا الطراز فقد كانت تصرفاتها تكبر سنها، تميل دائما للتمرد وكان زوجى يضطر الى أن يذهب اليهم لكي يقدم بعض نصائحه « لباتى » وقد تعودنا أن نتلقى يومياً مكالمة تليفونية من نانسي فى الساعة ٦٫٣٠ وكان إسلوبها غير مهذب الى حد كبير فلم يكن يهمها ما إذا كنا نتناول العشاء أو ان زوجى مشغولا بعمله فهى تشعر انها أهم شخص فى العالم وان زوجى يعمل لديها، لقد أضاعت نانسى الكثير من وقته فى ذلك الوقت ».

وقد كانت نانسى مثل زوجها تفرض آراءها السياسية على صداقات أولادها، فقد كان إيرك دوجلاس إبن الممثل كيرك دوجلاس صديقاً حميماً لإبنها رونى وكانت

نانسى تدعو إيريك دائماً لرحلات نهاية الأسبوع مع أولادها. فبعد حضورها هى وزوجهـا المؤتمر العـام للحزب الجمهورى عـام ١٩٦٤ والـذى تم خـلاله ترشـيح « جولد واتر » لمنصب الرئاسة ومن شدة حماسهما قاما بلصق إعلانات تأييد على سيارتهما، قامت نانسى بدعوة إبنى إلى المزرعة ، فقمت بتوصيله بالسيارة إلى منزلهما وعندما رأى إبنى السيارة وعليها الملصقات الخاصة « بجولدواتر » صاح إيريك صيحة إستهجان « ياه جولدواتر » مردداً العبارات التى كان يسمعها فى منزلنا دون أن يفهمها ولكن من سوء حظه ان صوته كان مسموعاً لدرجة ان نانسى سمعته وهى بالداخل لهذا وجدتها تتصل بي لتقول « تعال لتأخذى هذا الولد حالاً » وكان إيريك يبكى دون أن يعرف ما الخطأ الذى وقع فيه وقد اضطررنا إلى ان نرسل شخصا لإحضاره من منزل ريجان ».

وقد تركت نانسي إيريك مع الخادمة وذهبت هي وأولادها للمزرعة وقد ظل الطفل الذى لم يتعد عمره خمس سنوات يبكى حتي جاء من يعود به الى منزل والديه وتقول آن دوجلاس « كان الموقف مؤلماً جدا لإيريك ولا أعتقد ان نانسى يمكن ان تكرر مافعلته ولكنها كانت شديدة الإخلاص والولاء ليس فقط لاصدقائها ولزوجها ولكن أيضاً للحزب الجمهورى. وأعتقد ان هذا هو المبرر لتصرفها مع إيريك ».

ولقد حاولت إصلاح الأمور مع نانسى بعد ذلك ولكنها رفضت ان يتحدث ابنها مع إيريك لفترة من الوقت وقد مضت عدة سنوات قبل ان تعيد علاقاتها معى ومع كيرك. وعندما اتصلت بها قالت « من المؤسف أن تجعلوا أولادكم يتأثرون بآرائكم السياسية فى هذه السن المبكرة ».

وقد كان الأمر مؤلما بالنسبة لإيريك لأن رونى كان من أعز أصدقائه ولم يستطع أن يفهم لماذا انتهت صداقاتهما فجأة.

وقد حاولنا افهامه ان ما يجعل بلدنا دولة عظيمة هو ان كل شخص قادر على التعبير عن آرائه وليس من المهم ان تعتنق نفس الآراء السياسية التي يعتنقها أصدقاؤك ولكننى أخشى ان إبنى الذى لم يتجاوز عمره خمسة أعوام قد فهم أى شىء من ذلك ».

وبعد عدة سنوات تقابلت عائلة دوجلاس وعائلة ريجان وبدأت المياه تعود الى مجاريها من جديد ولكن الهدنة لم تدم طوال الليل فيقول كيرك دوجلاس «كنت أرقص

مع نانسى فى منزل « دايفيد ماى » صاحب شركة « ماى » وكانت نانسى راقصة ممتازة. ثم فتح شخص ما موضوع السياسة فقلت لنانسي إنطلاقاً مما حدث لإبني إيريك «نانسى إننى لست سياسياً رغم اننى ديمقراطى إلا اننى سأنتخب المرشح الأفضل فإذا وجدت ان المرشح الجمهورى هو الأفضل فسوف أنتخبه فإننى على سبيل المثال سأنتخب روكفيلير رئيسا ، حينذاك إتسعت عينا نانسى ثم تركتنى مبتعدة ولقد صدمت وعرفت شعور إبني إيريك عندما عاملته نانسى بنفس الأسلوب».

ويقول « جورفيدال » « لقد عرفت ولاء نانسى الشديد لحزبها عندما رأيتها لأول مرة فى المؤتمر العام للحزب الجمهورى عام ١٩٦٤ فى سان فرانسيسكو وكانت هى وزوجها يستمعان الى إيزنهاور وهو يلقى خطاباً يهاجم فيه الصحافة ، فعندما بدأ أحد الحاضرين مقاطعة ايزنهاور ومهاجمته وجدت نانسي تلتفت اليه بنظرة يملؤها الغضب الشديد كأنها تود أن تقتله ثم نظرت إلىّ. ورغم إننى لم أكن أعرف نانسى حتى ذلك التاريخ لكنني قلت لنفسى « هذه السيدة الصغيرة بداخلها غضب شديد ».

وأثناء الحملة الإنتخابية لعام ١٩٦٤ تولى ريجان رئاسة حملة «جولدواتر» فى ولاية كاليفورنيا وقد بذل جهداً كبيراً فى الحملة الدعائية وقد قام ريجان بتعيين أخاه «نيل» لتولى مسؤولية الإعلانات التجارية عن حملة جولدواتر فى التليفزيون وقد استغل الديمقراطيون تعليق جولدواتر حول إمكانية استخدام الأسلحة النووية فى أى أزمة وبنوا حملتهم الإعلانية التى أذيعت يوم ٧ سبتمبر ١٩٦٤ على هذا التعليق وصور الإعلان طفلاً صغيراً يقطف زهوراً بينما تحيط به سحابة من الدخان النووى وكان الرعب الشديد من القنبلة النووية والخوف من ان جولدواتر قد يستخدم فعلا هذا السلاح المدمر السبب وراء نجاح جونسون ، حتى الصحف الجمهورية المحافظة سارعت لتأييد جونسون واختياره رئيساً. وقد أظهرت استطلاعات جالوب ان جونسون يتفوق على جولدواتر بنسبة تتراوح بين ٦٥٪ إلى ٢٩٪ وفى محاولة يائسة. قرر فريق العمل فى الحملة الانتخابية لجولدواتر بولاية كاليفورنيا شراء نصف ساعة فى شبكة « سى بى إس » لإذاعة كلمة لرونالد ريجان ولكن كبار مساعدى جولدواتر رفضوا ذلك لأن كلمة ريجان كانت شديدة التطرف. وقد استدعى جولدواتر ريجان وطلب منه الانسحاب من الحملة ولكن ريجان اقترح عليه ان يستمع إلى الكلمة قبل ان

يتخذ قراره ، وبعد ان استمع جولدواتر إلى أجزاء من الخطاب علق عليه قائلا ماهو الخطأ فى هذا الكلام وقد ألقى ريجان كلمته بعد ذلك،

وفى ٢٧ أكتوبر ١٩٦٤ قبل إسبوع من الانتخابات ظهر ريجان وهو الممثل ذو الخبرة فى الوقوف أمام كاميرات التليفزيون وذو الوجه المعروف للجمهور من خـلال « مسرح جنرال اليكتريك » الذى ظل يشترك فيه لمدة ثماني سنوات، ظهر ريجان على شاشة التليفزيون ليحثهم على الشرف والوطنية وكل المبادىء التى يتمسك بها الديمقراطيون ولم يذكر اسم جولدواتر إلا نادراً ».

وقد أنهى كلمته قائلاً أنا وأنت على موعد مع القدر فنحن قادرون على ان نحافظ على ماوصلنا اليه لنورثه لأولادنا أو نتخذ أول خطوة فى الطريق المظلم وإذا فشلنا فعلى الأقل دعوا أولادنا وأولاد أولادنا يقولون عنا إننا أدينا واجبنا وقمنا بما كان يجب علينا أن نقوم به ».

وقد علق « ديفيد برودير » فى جريدة الواشنطن بوست على هذه الكلمة قائلا إنها أنجح كلمة سياسية ألقيت منذ خطاب «ويليام بريان» عام ١٨٩٦ فى المؤتمر العام للحزب الجمهورى ، وقد علقت مجلة التايم على كلمة ريجان قائلة إنها أول نقطة مضيئة فى حملة جولدواتر الكئيبة ».

وقد ذكرت نانسي ريجان إنها نجحت فى جمع ٨ ملايين دولار للحملة الإنتخابية ولكن فى الحقيقة ان ماجمعته لم يتجاوز مليون دولار ولكن لم تكن قادرة على ان تشترى النصر لجولدواتر. وقد وصفت هزيمته أمام جونسون بأنها أكثر هزيمة فى تاريخ الإنتخابات الرئاسية.

وقد حصل الديمقراطيون على ٢٨ مقعداً من مقاعد مجلس الشيوخ البالغ عددها ٣٥ مقعدا وحصلوا أيضاً على ثلثى المقاعد فى مجلس النواب وأصبح ٣٣ ديمقراطياً حكاما للولايات الأمريكية مقابل ١٧ جمهورياً.

وقد أذهلت نتائج الإنتخابات نانسى ريجان وعلقت على ذلك « لم نكن نتوقع مثل هذه الهزيمة ربماتوقعها البعض لكننا لم نكن من بينهم ».

NEWS

HAIRDESIGN

نيوز .. تصفيف الشعر بلمعان إضافي

نيوز .. تصفيف الشعر بعناية إضافية

نيوز .. تصفيف الشعر بتماسك شديد

نيوز .. لتصفيفات الشعر العصرية الرائعة





LOTUS



FROM UTCC

A MEMBER OF THE BELEIDY GROUP OF COMPANIES

Schwarzkopf

الفصـــل التاسع

اخترقت اضطرابات الستينات المجتمع الذى طالما عرف عنه التمسك بالتقاليد بقوة شديدة مخلفة وراءها جماعات الهيبز أصحاب الشعر الطويل ، وانتشار المخدرات، وعلاقات الحب المحرم وجماعات المحتالين وضياع أطفال فى عمر الزهور!

عارض الشباب التورط الامريكى فى حرب فيتنام بشدة فأعلنوا انهم يفضلون التمسك بالحب وليس بالحرب . وعمت الثورة الجامعات من بركلى إلى كولومبيا ، وثارت الأقليات ، وطالب الملونون بمناداتهم بالسود بدلا من الزنوج . وأصبح عصر الجنس والمخدرات والروك اندروول هو أكثر العقود اضطرابا فى القرن العشرين ، وربما الاكثر عنفا ، بسبب العديد من الاغتيالات السياسية والمشاكل القومية .

ومن بين كوارث هذا العقد ، ظهور المراهقين المتمردين مثل مايكل ريجان ذى الستة عشر ربيعا والذى لم يستطع فى عام ١٩٦١ إن يجد مأوى يعيش فيه مع احد ، بما فى ذلك والديه المطلقان ، وزوجة ابيه الصلبة التى رفضت ان يعيش معها فى منزلها ، وكان قد التحق بست مدارس قبل ان يرحل مع عائلة ريجان ليبدأ الدراسة فى مدرسته العليا فى لويلا فى لوس انجلوس وقد كانت تقديراته الضعيفة سببا فى زيادة سوء علاقاته العائلية .

ويقول مايكل عندما وقع فى أيدى نانسى ريجان التقرير الذى يحمل تقديراتى ، مزقته وقالت «انك لا تستحق أن تحمل اسم ريجان ولا حتى صورته ، وإذا لم تبدأ فى التحسن فمن الأفضل لك ان تغير اسمك وتترك المنزل ».

وكان رد مايكل عليها حسنا لماذا لا تقولين لى الاسم الذى ولدت به والذى استطيع أن استقل به عن العائلة لأستخدمه من الآن ».

بعد أسبوع واجهت نانسي ابن زوجها بأن الأسم المعطى له هو « جون راى فولفر » وأنه ولد خارج ودلوك ، وان والده كان سيرجنت فى الجيش ذهب عبر البحار ولم يعد ابدا .

قال مايكل أنه صدم من الطريقة القاسية التى ابلغته بها نانسى هذا الأمر خاصة وهى المرأة التى أهملت منذ طفولتها وهجرت من أهلها إلى ان تبنتها أسرة اخرى بعد ذلك.

« كنت اعتقد ، وكنت أظن أن نانسى ستكون اكثر ظرفا » قالها مايكل بعد عدة سنوات !

وفى موعد عودة والده من رحلة عمل ، اخبرته نانسى بما حدث ، واستدعى ريجان ابنه . وسأله « كيف ضغطت على نانسى واجبرتها على ان تصرح لك باسمك الحقيقى ».

واكمل قائلا«انه خطؤك، وعليك الاعتذار لها».

رد مايكل « انتظر لحظة » اريد أن اخبرك بوجهة نظرى فى القصة ».

قال ريجان « لست فى حاجة إلى سماع وجهة نظرك » لقد سمعت القصة ، انك على خطأ ونانسى على صواب ».

منذ تلك اللحظة اصبحت أيام مايكل معدودة فى « سان اونفور دراييف » فبعدها بعدة شهور رحل إلى مدرسة جودسون فى فونيكس بولاية اريزونا .

كانت هذه المدرسة « مليئة » بالعديد من الأطفال الذين لا يجد اباؤهم وقتا لرعايتهم هكذا قال«شيرى وبيز» زميل الدراسة لمايكل.

« بعض الأطفال تأقلموا مع الحياة فى المدرسة، والبعض الآخر لم يستطع واتخذ مايكل لنفسه موضوعا آخر يغنى عن التحدث عن مقدار تجاهل والديه له، ومع ذلك لم يخيب والداه ظنه فانا اتذكر فى الكريسماس ان آل ريجان لم يأتوا مطلقا إلى المطار لاصطحابه، لذلك كنا نقوم بتوصيله إلى المنزل. ثم نصحبه مرة أخرى عند إنتهاء الاجازة.. ذهبت إلى منزله مرة واحدة خلال تلك الفترة وتناولت عشائى مع مايكل ووالديه. لقد كان عشاء «*فظيعا*» حيث كان *آل* ريجان فى *منتهى* البرود فلم يتحدثوا الينا مطلقا.. كانوا فقط يتحدثون الى بعضهم البعض ! » .

حتى ومايكل بعيدا فى المدرسة، استمر التوتر يعصف بمنزل عائلة ريجان، حيث كانت نانسى تحارب مع ابنتها المراهقة التى أحست مثل باقى الأسرة أنها على الهامش ليس لها دور وطلبت المعونة للحصول على العمل.

« كان هناك الكثيرمن العلاقات العاطفية الفاشلة فى عائلتنا » قالتها باتى بعد عدة سـنوات .

أرادت باتى ان تتجنب هذه المواقف الانفعالية ، لذلك طلبت من والديها عرضها على طبيب نفسى.

قالت باتى : «ولم يتركونى أذهب لانه كان شيئا معيبا ولا يستطيع المرء حتى ان يخبر به أحدا من اصدقائه، لذلك لم يكن أمرا مقبولا على الاطلاق ولذلك أيضا فأننى قررت أنه بمجرد ان امتلك أى قدر من المال سأذهب » .

وقبل أن تفعل كل ذلك كانت قد وضعت فى مدرسة داخلية.. وفى سن الثالثة عشرة كانت باتى قد ارسلت إلى « مدرسة اورم » فى فونيكس بالاريزونا.. لتكون بذلك مثل مايكل قريبة جدا من دكتور ومسز ديفيز اللذين كانا يلعبان دور البديل لأولياء الأمور فى عطلات نهاية الأسبوع.

وفى عام ١٩٦٥ ذهب آل ريجان لزيارة ابنتهم فى عطلة «عيدالشكر» وكانت زيارة عاصفة لن انسى ابدا الصدمة على وجوههم عندما حضروا ورأونى مرتدية ازياء الخنافس السائدة فى ذلك الوقت، كان شعرى مرسلا كله على جانب واحد ومسدلا على وجهى بينما وضعت فى عينى مكياجا اسود كثيفا، واحمر شفاه ابيض، وكانت جونلتى قصيرة جدا وضيقة للغاية حتى اننى كنت امشى بصعوبة .

ذهل أبى وأمى وهما يرنانى على هذا النحو فقررت حيال موقفهما أن أكون مشاغبة وقلت «مارأيكما فى ذلك» لقد قمت بثقب أذنى ولكن كان القرط صغيرا جدا لدرجة ان والدى رآه بصعوبة وقال «إنها مجرد نوع من التسلية المنحرفة» ثم أردف «فقط.. اصنعى لنا معروفا اخبرينا قبل ان تجرى عملية استئصال الزائدة فهل ستفعلين ؟».

خلعت والدتى القرط من أذنى لكنها أصيبت باعياء حتى أنها ذهبت لتجلس فى السيارة.

وأحتدت المشاجرة بين الأم وابنتها اكثر بسبب طريقة المكياج. وتباعدا بسبب التباين الواضح حول مغزى القيم.

قالت باتي كنت دائما احس اننى غريبة جدا، لم اكن حتى افهم لماذا انتمى لهذه العائلة.. كان والداى يحبان الأشياء الجميلة، وكان لهما اصدقاء اغنياء بينما أنا أريد الانضمام إلى السيرك!

ومن هؤلاء الأصدقاء الأغنياء « هولمز - تاتل - هنرى سلفانورى - وسى ريبل » وكانوا قد كونوا مؤسسة تسمى اصــدقاء رونالد ريجان يبلغ رأسمالها مائة ألف دولار . وكان الغرض من قيام هذه المؤسسة هو قياس شعبية ريجان السياسية فقد رأى هؤلاء الرجال فى ريجان مثالا لفلسفتهم السياسية وكانوا يريدون ان يدفعوا به إلى منصب الحاكم معارضين للحاكم الفعلى للولاية المسمى « بات براون » ووعدوا ريجان بدعم مالى بالاضافة إلى الادارة المحترفة لشركات سبنسر روبرت وشركائهم وهى مؤسسة سياسية استشارية تقوم بترتيب مواعيد الخطب ، وكتابة الاخبار والتحقيقات واقتراح المواضيع وخلق صورة ريجان السياسية.

كان يحضر أيضا اثنان من علماء السلوك النفسى ليدربوه على كيفية التعامل مع الناخبين واستأجروا نيل ريجان لوضع الخطط الدعائية لشقيقه رونالد ريجان وكان نيل يردد دائما « أنا أعرف كيف أدعو له فأنا أبيع فى المزاد العلنى ليس مثل شقيقى لكن مثل قطعة من الصابون ».

وكان رونالد ريجان يستمتع بالحديث عن مواضيع ذات اتجاهات محافظة لجمهور المعجبين ولكنه كان كسولا حتى ان جولة مرهقة بين ولاية وولاية اخرى لم تكن مقبولة لشخص مثل ريجان الذى كان يموت رعبا من الطيران لدرجة انه رفض أن يتنقل بالطائرة، بالاضافة إلى أنه كان يهتم بما يمكن أن يفقده من أموال نتيجة تركه العمل بالسينما!

لكن نانسى كانت قد قررت اقناع زوجها باقتناص هذه الفرصة مادام هولمز قد وعد بالتمويل!

وكان هولمز قد رصد حوالى ٢٠ ألف دولار لجولات ريجان لذلك استطاع ان يجــوب ولاية كاليفورنيا ملقيــاً خطبه وقد اســتقبل استقبالا طيبا فى كل مكان ذهب اليــه .

كانت نانسى قد أدركت جاذبيته فى الإتصال التلفزيونى وبعد دراسة الاقطاب اقتنعت مثلها مثل تاتل أن ريجان أفضل الاقطاب السياسية وأفضل المرشحين لدى ثلث الملايين الثلاثة المسجلين فى الحزب الجمهورى فى هذه الولاية بالإضافة إلى ذلك فإن انتخاب «جورج مرفى» كعضو فى مجلس الشيوخ بأكبر اجماع حصل عليه سياسى فى كاليفورنيا كسر كل ذلك الرأى المضاد لوجود ممثلين فى الوظائف العامة. لذلك كانت مقتنعة ان رونى يمكن أن يصبح بسهولة الحاكم المقبل لكاليفورنيا والآن عليها آن تقنعه هو واخيرا طلبت معونة زوج امها .

وفى المنزل وأثناء أجازة الكريسماس سمع مايكل ريجان حوارا بين والده ونانسى يقول «كنت فى حمام الضيوف وكانا يتمشيان فى ممر يؤدى إلى البيت ، غالبا ما كانا يسلكانه لإجراء المناقشات الخاصة، فسمعت نانسى تخبر والدى ان زوج امها على استعداد لدفع ٢٠٠ ألف دولار لحملة الدعاية إذا وافق هو على الاشتراك فى الانتخابات وحتى ذلك الوقت لم أكن أظن أن والدى لديه طموح حقيقى ليصبح سياسيا لكن «مومى» - أحد أسماء نانسى - دفعته لذلك، لقد كان قرارا خطيرا ولم يكن من صنع ريجان بمفرده فقد امضينا ليالى كثيرة فى ارق ولكنها كانت فرصة عظيمة فى حياتنا .

فى ٤ يناير ١٩٦٩ كان رونالد ريجان فى الرابعة والاربعين عندما أعلن رسميا فى مقابلة تلفزيونية ترشيحه عن الحزب الجمهورى فى الانتخابات وأعقبها مؤتمر صحفى وحفل استقبال لستة آلاف من المؤيدين، واستطاع بعدها ان يحول كل جوانبه السلبية إلى ايجابيات بقوله: إنه فقط مواطن سياسى يهدف إلى مساعدة الفقراء ومن المفارقات ان احدا من هؤلاء الفقراء لم يحضر هذا الحفل، بينما كانت تقف إلى جواره زوجته الجميلة البالغة من العمر ٤٦ عاما بعد أن أجرت جراحة تجميل لاخفاء التجاعيد حول عينيها لهذه المناسبة خصيصا!

تراوح رد الفعل فى هوليود لاعلان ريجان عن ترشيح نفسه بين عدم التصديق وبين وضعه فى مصاف البطولة .. ولم يستطع جاك وارنر ان يفهم الموقف متذكرا جيمس ستيوارت بطل فيلم «مستر سميث يذهب إلى واشنطن» والذى لعب فيه دور الممثل المساعد الذى كان دائما ما يفقد فتاته. فعلق وارنر قائلا: لا ، لا ، لا انكم تفهمون الموقف خطأ لابد ان يكون جيمس ستيورات هو الحاكم ورونالد ريجان هو

الصديق .. سيطالب ايضا ظرفاء الحزب الديمقراطى بترشيح اليزابيث تايلور ! » .

حتى الحاكم براون استقبل الخبر ضاحكا. وقال « اعتقدت انها دعابة » قالها بعد عدة سنوات لقد احسست أنه يقوم باداء دور فى فيلم سينمائى كممثل من الدرجة الثانية ولم أكن أنظر إلى رونالد ريجان كمنافس قوى . ان المرشحين لمنصب الحاكم كانا غالبا ما يضحكان عندما يقول هذا ما افعله من أجلكم بينما كان خصمى يقوم بالتمثيل فى فيلم «وقت سيىء لبونزو» كان دائما ما يخاطب طبقة أطفال المدارس اننى أخوض المعركة مع ممثل وانتم تعرفون من قتل ابراهام لنكولن » !.

وعندما سئل المذيع ريجان هل ستعطى الحاكم براون وقتا مماثلا لوقتك فى التليفزيون ؟ اجاب ريجان حسنا بالطبع ان جمهورنا متشوق لرؤية نهاية سباقنا نحن الأثنين فوق الحصان .. وكان ذلك بعد نجاح فيلم « أيام وادى الموت » فى التليفزيون .

فى الجولات الاولى ركز الحاكم براون نيرانه على « چورچ كريستوفر ». رئيس بلدية سان فرانسيسكو الجمهورى الخصم الأساسى لرونالد ريجان . كان كريستوفر بدين الجسم داكن اللون ، وكان قد هزم مرتين من قبل فى صراع حول هذا المنصب . كان فعالا ومؤثرا على المجموعة الصغيرة لكنه كان غير لائق بالمرة فى التليفزيون .

كان يرعد مثل السحاب فى حين كان رونالد ريجان يبعث اشعة الشمس « كنت تنظر إليه وكنت تستطيع أن تشعر برائحة حقول القمح والعشب الجديد وتسمع اصوات جداول الماء المنسابة بقرب الصخور ».

هكذا كتب عنه جيم بريسلين فى كتابه « جاذبية الممثل » .

وفى محاولة منه لحل الخلافات مع حزبه، رفض ريجان مهاجمة المرشحين الجمهوريين الآخرين، وبدلا من ذلك قام بتكثيف الاعتماد على السخرية منهم بنفس الأسلوب، وكان يقول : ان الاستمرار فى تصديق وعود الحاكم براون يشبه القراءة فى مجلة «بلاى بوى» بينما تتصفحها زوجتك .

وأنا اعتقد أن الحاكم براون غالبا رجل عائلة ممتاز . غزير المعلومات لكنه يضع كل ذلك فى دفاتر المرتبات ».

كانت الجماهير الحاضرة لخطب ريجان فى كل الولايات تعجب بحديثه وتصفق له طويلا.. وكانوا يعربون له عن تأييدهم العميق فى كل مرة كان يعد فيها بتطهير الفوضى فى بركلى ».

وكان يقول للطلبة « ان العربدة الجنسية شيء قبيح لا أستطيع أن اصفه لكم » وقد بدأ ريجان فى الاستمتاع بدوره وكأنه يحتفل بهزيمته.. حتى انه فى النهاية وافق على السفر بالطائرات بدلا من القطارات، الأمر الذى كان يعنى القاء المزيد من الخطب السياسية .

صرح الدكتور « ستانلى بلوج » أحد الأطباء النفسيين المكلفين بأعانته على الاتصال بالجمهور قائلا : عندما التقيت به أول مرة لم تكن لديه أية معلومات عن كاليفورنيا . كان يحصل على المعلومات بنفسه من الجرائد.. لم يكن لديه أى سكرتارية. كان يقوم بنفسه بإعداد خطبه. فلم يكن لديه أى ارضية صالحة لمعلومات حتى عن نفسه. اتذكر فى إحدى المرات وكنت فى منزله أعمل معه فى إعداد الحملة حول أحد الموضوعات، وفجأة وضع الكتاب أرضا وقال «اللعنة.. ألن يكون شيئا ممتعا الآن الاشتراك فى المنافسة على الرئاسة ؟ ألن يكون ذلك عظيما ؟ ».

فى ٢٠ يونيو ١٩٦٦ فاز ريجان فى الجولة الأولى من الإنتخابات بنسبة اثنين إلى واحد ، وحصل على ١٤١٧٦٢٣ صوتا مقابل ٦٧٥٦٨٣ لمنافسه .

وفى هذه الليلة سألنى رونى : هل تعتقد إنه سيكون هناك ليال أخرى مثل تلك الليلة ؟ وقال لزوجته انا اقول أننى متأكد من ذلك .

كانت نانسى تريد ان تفعل كل شيء ممكن لتحقيق هذا وعلى حساب أى شيء آخر.. مثل اضطراب علاقاته بمراهقيها الاثنين ووضعهما فى المدارس الداخلية. وباستجلاب مربية للعناية بطفلها الصغير البالغ من العمر ثمانى سنوات فى المنزل ، وكانت تخصص كل وقتها وطاقتها للحملة الانتخابية لزوجها .

وكان ذلك فى بعض الأحيان خوفا عليه من مساعديه السياسيين .

كانت تطلب المركز الرئيسى فى لوس انجلوس كثيرا جدا حتى أنه فى صباح أحد الأيام أغفل الموظف الذى يحصى المكالمات التليفونية عن أن يغلق الخط فقال لزملائه بصوت مرتفع « هذه المرأة العاهرة على التليفون مرة أخرى » وسمعت

مسز ريجان سبابه وامتنعت لعدة أيام بعدها عن الإتصال التليفونى المتواصل .

ويقول احد المشاركين فى الحملة الإنتخابية « كنا فى رئاسة الحملة فى ويلشاير. وكنا قد وضعنا لتونا الشارات اللازمة لذلك وتلقيت مكالمة فى اليوم التالى من نانسى تقول إن لون هذه الشارات قبيح بل مخيف وأنه شىء مخز وإنها ليست صورة رونى.عندئذ سألتها إذن ما هو لون رونى؟ فلم تجب وأصرت على تغيير الالوان ، وعندما علم رونى بهذه الحادثة طلب منا عمل ما تريده حتى لا يغضبها».

فى البداية قالت نانسى انها تخجل من الادلاء بالاحاديث ، لكنها سرعان ما انقلبت على تحفظها وأدلت بأحاديث للصحفيين فى كل ماتعتقد أنه غير صحيح فى أجواء السياسة فى العاصمة واشنطن.

« لقد أصبحنا تحت الحكم الديكتاتورى » هكذا قالت نانسى بحلول شهر اكتوبر عندما كانت صناديق الاقتراع تشير إلى انتصار أكيد لرونالد ريجان، وبطريقتها اللاذعة انتقدت العمدة براون الذى كان يسعى للحصول على مدة ثالثة لحكمه قائلة : لايمكن لاى رجل ان يحصل على كل هذه السلطات والقوة لكل هذه المدة .

هذا ليس من الصحيح كما انه لا فائدة منه واطلقت على ترشيح زوجها انه ليس مجرد سباق على الموقع لكنها حملة وحملة حقيقية .

وقام العديد من فنانى السينما الأمريكية ذوى الاتجاهات المحافظة بالتوقيع على اعلانات تدعو إلى انتخاب ريجان حاكما لكاليفورنيا تحت شعار « كاليفورنيا فى حاجة إلى حاكم مثل ريجان ». ووقع على هذا الاعلان تات بوون - ادجار برجن. شاك كونورز ، جيمس كونرز. جيمس كانى - بينج كروسبى - روى روجرز وسيزار روميرو.

بعدها بعدة أيام ظهرت صفحات من الاعلانات بتمويل من الجمهوريين والديمقراطيين والمستقلين العاملين فى صناعة السينما لمساندة الحاكم براون : «اننا نحترم ونقدر ريجان كنجم فى صناعتنا.. لكننا نعتقد بقوة أيضا أن من يصلح كممثل ناجح لا يصلح بالضرورة كحاكم . لا يمكن أن يساورنا الشك فى ذلك أن مستر ريجان قوى ، بعد أن تدرب طويلا على هذه المهمة . لكننا نتساءل بجدية : هل من الأفضل لحوالى ١٩,٥ مليون مواطن هم سكان كاليفورنيا التفكير فى السماح له

بعد أن تعلم اسلوب الحكم فى أعلى منصب فى الولاية هل سيكون ذلك آمنا لهم ؟ أنه لمن حظنا أننا لدينا بالفعل حاكم على أعلى مستوى لديه القدرة على إدارة اعقد المشاكل بهدوء ومهارة .

وقع على هذا الاعلان ١٤٧ مواطنا منهم ، ستيف الآن، بن جازارا، بيتر فولك، نورمان لير،كارى رينر، جيل جون ، وفرانك سيناترا.

قبل ستة أسابيع من بداية الانتخابات وفى نهاية شهر سبتمبر ١٩٦٦ قام شرطى أبيض فى إحدى نقاط التفتيش فى سان فرانسيسكو باطلاق الرصاص على مراهق زنجي، كان يحاول سرقة سيارة والهرب بها. وعم الشغب كل المنطقة التي يسكن بها الشاب الزنجي. حيث اشعلوا الحرائق ونهبوا المحلات فى ثورة عارمة على النظام وبحلول منتصف الليل استدعى الحاكم براون الحرس القومى وأدى تسلسل الأحداث فى نقطة التفتيش إلى اثارة الخلافات العنصرية من قبل معارضى ريجان لقانون حق الانتخاب لعام ١٩٦٤.

أفادت هذه الحادثة رونالد ريجان كثيرا خاصة عندما وقف يلتقط صورة إلى جانب تمثال لفارس اسود فى مزرعته ونشرت هذه الصور فى مجلة « لوك ».

وبعد عدة اسابيع قالت نانسى ريجان بكل ثقة وهى فى كامل أناقتها فى مؤتمر صحفى « اعتقد أننا على حق فى تفاؤلنا » .

ولكن نانسى سارعت باصلاح موقفها مكملة حديثها قائلة لكن مثلما قال ريجان لقد تكلم إلى «الرئيس» توم ديوى، وطلب منه ألا يكون واثقا من نفسه كل هذه الثقة.. قالت نانسى ذلك مشيرة إلى عام ١٩٤٨ فى انتخابات الرئاسة .

وفى يوم الانتخابات فى الثامن من نوفمبر ١٩٦٦ أعلن رونالد ريجان أنها « بداية اطول يوم فى حياتى ». قال ذلك مازحا مع الصحفيين الذين رافقوه مع نانسى فى ذلك اليوم .

وفى وقت مبكر من هذه الليلة بدأ الضيوف فى الوصول إلى منزل برنترود لسلفيا لمشاهدة إعادة الانتخابات وكانوا يتوقعون ليلة طويلة لكن ريجان سريعا ماهدأهم وبعد أقل من ساعتين أعلن الفائز بفارق شاسع هو ٩٩٢٧٣٩ صوتا.

يقول ابريفينج والاس «اتصل مايكى وبول ريفرى مبكرا فى هذا اليوم ليروا ما إذا كان فى استطاعتهم دعوة الصحفى السياسى الشهير تيودور اتنسى وايت

إلى الحفل» جاء هذا الصحفى وجلس مركزا نظره على التليفزيون لمشاهدة انتصار رونالد ريجان. لقد اعطيناه المقعد الوحيد الموجود لانه قال إنه يريد أن يقوم بنفسه بوضع الملاحظات حول ريجان. قلت له عندها، ما كل هذا القلق ؟ إنه مجرد ممثل يشترك فى المنافسة على الفوز بمنصب الحاكم. لكن تيودور رد قائلا « لا أنه سيكون رئيسا فى يوم من الأيام ».. كان مقتنعا أن من يصل إلى منصب حاكم أكبر الولايات الامريكية عددا بامكانه أن يفوز فى انتخابات الرئاسة .

قبل عدة أيام من الانتخابات رغبت نانسى فى مشاهدة المنزل المخصص للحاكم فى سكرامنتو .

وصحبها فى ذلك توماس ريد أحد مساعدى ريجان إلى القصر المبنى على طراز الملكة فيكتوريا فى القرن السادس عشر وكان يقع فى أحد شوارع الحى التجارى فى عاصمة الولاية. وكان هذا المنزل قد خصص من قبل لاقامة الصحفى لنكولن ستيفن.

قال ريد « لقد صدمت تماما عند رؤيته » وعبرت عن اسباب معارضتها لقرب بعض وحدات الجيش الامريكى منه ؟ كذلك العديد من الموتيلات القذرة ، وعبر كل الشارع المؤدى اليه العديد من اليافطات المضيئة لمحطات الجازولين. انه قصر قبيح ومعرض دائما للحرائق وعادت نانسى إلى لوس انجلوس معربة عن رفضها للحياة داخل هذا القصر. واتصلت سريعا بهولمز لتشكو له ، مثلما كانت تفعل دائما عندما تشعر انها وزوجها على وشك عمل بعض التضحيات فى سبيل الخدمة العامة .

حدثت هولمز عن الجزء السيئ فى الفوز بمنصب الحاكم وهو التضحية المالية الكبرى التى سيقومون بها الآن فى راتب رونالد ريجان الذى سينخفض من مائة الف دولار إلى ٤٤ الف دولار سنويا .

وقالت إن هذا ليس عدلا، ان يضطروا إلى بيع مزرعة الماشية التى يملكوها لكى يسددوا مصاريف المنزل التى لم يستطيعوا ان يدبروها، والأكثر من هذا ان يضطروا إلى الحياة داخل منزل غير مجهز للسكنى على الإطلاق.

اجابها هولمز « أرجوك نانسى أعط نفسك فرصة لقد عاش فيه من قبل العديد من الحكام وأسرهم وكانوا سعداء فيه » .

ورغم ان نانسى لم تكن مقتنعة ولا سعيدة . لكنها وافقت على العودة إلى سكرامنتو فى منتصف نوفمبر لعمل جولة رسمية فى القصر. وكانت مرشدتها هذه المرة «مسز ادموند براون» التى كانت سعيدة وهى تجوب بها انحاء القصر الذى تعاقب على العيش فيه حكام كاليفورنيا منذ ١٩٠٣ . مرت بها على الطابق الأول حيث حجرة الموسيقى المطلية باللون الوردى الفاتح واثاثها المزدحم المخملى ذو اللون القرمزى وبراقع الستائر المخملية. « كنا نعشق الحياة فى هذا المنزل » هكذا قالت برنيس براون لنانسى وهى تجول بها انحاء الحجرات السبع والحمامات.

وقالت نانسى «أنا متأكدة من ذلك» ثم دار بينهما الحوار التالى :

قالت مسز براون :

* إن والدى جبرى يدرس الآن لامتحانات نقابة المحامين فى حجرته فى الطابق الثالث .

* فعلا .

* كان المنزل يضم ثمانى مدافىء رخامية ولكن ضرورات الأمن جعلتنا لا نشعل أى واحدة منها.

* أوه رائع .

وبينما هم يتجولون من حجرة الى حجرة يتبعهم الصحفيون كانت نانسى تبتسم بفتور. وقالت « من المؤكد أنه منزل قديم لكن سيكون أفضل ». اعلم أننى استطيع فعلا أن اجعله منزلا جذابا جاهزا للحياة داخله لكننى كنت خائفة مما سمعته من امكان اشتعال الحرائق فيه . كما اننى مهتمه ايضا بمشكلة ابنى فى ايجاد اصدقاء يلعب معهم فى وسط المدينة .

قالت «ماريان دارمستد» المحررة بجريدة «سكرامنتو بى » بعد سنوات إنها تأثرت بشدة من الأسلوب المتعالى لزوجة الحاكم الجديد. « لقد خرجت بانطباع ان نانسى لديها شعور بأنها افضل من برنيس براون.

كانت تتصرف وكأنها فوق الجميع وتعجبت فى ذلك الوقت وتساءلت عما إذا كانت تشعر بمرض وإنها تحاول ان تغطى على شعورها الدائم بعدم الأمان بهذا الأسلوب المتعالى. وربما كان هذا هو أسلوبها الوحيد.

ويبدو أيضا أن كل قوة مدينة سكرامنتو كانت تتضاءل إلى جانب هوليود التى تعشقها نانسي.

وفور مغادرة نانسى للمنزل ذى الطوابق الثلاثين ، هرعت إلى المطار لتعود سريعا بالطيران المباشر إلى لوس انجلوس. صحبتها محررة الـ « بى » إلى المطار وكانت نانسى فى اشد الغضب منها لمعارضتها لزوجها أثناء الحملة الانتخابية، ووبخت الصحفية بشدة واتهمتها بالعمل مع تلك الحملة المسعورة المليئة بالكذب والافتراء والتى نسبت إلى رونى : وقالت مارتين سميث رئيسة تحرير الـ « بى » عن هذه الواقعة : « إن نانسى ريجان حملت الصحفية ماريان من الشتائم والافتراء ما لاطاقة لها به . هذا غير إنها كانت فى حالة نفسية سيئة بعد رؤيتها للمنزل المخصص للحاكم ثم عرفت أنه سيشاركها فى سيارتها مجموعة من الصحفيين الذين كانوا ضد زوجها فى الانتخابات. كانت نانسى تكره مجلة الـ«بى» كرها شديدا حتى أنها كانت ترفض دخول هذه المجلة منزلها وكانت تعامل محرريها باحتقار شديد .

يقول « جيم وريجتون » أحد محررى المجلة « كان علينا أن نذهب إلى منزلها على المحيط الهادىء، ولن ننسى ابدا هذا اليوم حيث انتظرت مع المصور خارج المنزل وسط الرياح العاتية دون أى كلمة ترحيب من أهل المنزل ولاحتى دعوة بسيطة على فنجان من القهوة، صحيح أننى لم أكن أتوقع استقبالا جيدا منهم لكننى فى نفس الوقت لم أكن انتظر هذا البرود والفظاظة فى استقبالهم لنا ».

كانت الصحفية الوحيدة التى تحظى برضاء نانسى ريجان هى «جودى جاكوب» التى كانت تكتب فى المجلة النسائية «وومنز ويرديلى» وانتقلت بعدها كمحررة اجتماعية فى جريدة « لوس انجلوس تايم » وقدمت نانسى إلى الجمهور وكتبت عنها أنها تعتنى بكل الناس ، وإنها امرأة رائعة. مما جعل لجورى مكانة خاصة عند نانسى .

عندما عادت نانسى إلى منزلها بعد جولتها فى منزل الحاكم بسكرامونتو، سارعت بالاتصال « بهولمز تاتل » مرة أخرى وبدأت فى الصراخ.اشتكت له من كل شىء بداية من الظلام إلى طرقات المنزل والطرز الصينى للمصابيح البيضاء إلى اصص الزرع التى مازالت تغطى بورق الالومنيوم . وقالت لتاتل أنه أكثر المنازل

التى رأتها فى حياتها كآبة وأنها لا تعرف كيف يمكن لاحد أن يقنعها بأن تترك منزلها الرائع على المحيط لتعيش فى ذلك الحى الفقير فى سكرامنتو.

وأردفت قائلة ان «رونى سيكون تعيسا ».

سمع هولمز تاتل حديثها بصبر شديد وقال إنه متأكد انهم سيجريان الترتيبات اللازمة لارضائهم بعد إنتهاء مراسم حفل التنصيب .

وعلقت نانسى على حديثه بأنه هدأها بعض الشىء .

وكان اتصالها الثانى بعد عودتها إلى منزلها مع مجلة « ووفنر ويرديلى تعرض عليهم إجراء مقابلة صحفية معها .

قالت جودى جاكوب عن هذه المقابلة : «اتذكر اننى عندما ذهبت إلى منزلها على المحيط الهادى كانت نانسى لا تريد سوى الكلام عن خطتها واعدادها للحفل ، والثوب الذى ترتديه فى الافتتاح».. وتكلمت بصراحة وثقة حول مدى احتقارها لمنزل الحاكم الذى يبدو للذين يعيشون فيه وكأنهم فى سجن، والمدافىء التى لا تعمل بل أننى لاأستطيع أن اردد واكرر الكلام الذى حدثتنى به بل إنها لم تمانع من تسجيل ملاحظتها على الحاكم براون وزوجته اللذين كانا ينامان فى حجرتى نوم منفصلتين ، وقالت نانسى إنها ورونى يحبان بالطبع اقتسام حجرة واحدة، وأنها ستحول الحجرة الثانية إلى حجرة معيشة ، ورغم ان حديثى معها كان قصيرا جدا الا أنه كان شديد الاثارة .

وبنفس القوة التى كانت نانسى تكره بها المنزل، كانت تستعجل الانتقال إليه. لهذا طلبت من سكرتيرتها أن توصل خطتها إلى مسز براون املا فى أن تسرع زوجة الحاكم بترك المنزل قبل الموعد المحدد.

وتقول برنيس براون عن ذلك « اننى اتذكر ذلك جيدا طلبت سكرتيرتها من سكرتيرتى الانتقال إلى المنزل يوم الجمعة ، كانت مسز ريجان تريد أن تقيم حفل التنصيب فى المنزل يوم السبت ٣١ديسمبر. وكانت بحاجة إلى وقت اضافى لتبيح للعمال غسيل الشرفات والزجاج ودهان الارضيات بالشمع ومثل كل هذه الأمور . لقد ذهلت من الطلب لكنها لم تكن مشكلة كبرى. واتفقنا على الانتقال قبل عدة أيام من الموعد حتى اننا من السرعة نسينا الكثير من الأشياء وراءنا. وقامت مسز ريجان بارسالها لنا فيما بعد.

وبدبلوماسية شديدة قالت زوجة الحاكم المنتخب الجديد ـ نانسى ـ إلى محررة « ووفز وير ديلى » أنه رغم ان منزل الحاكم مبنى على الطراز الفيكتورى الذى لا احبه إلا أننى أستطيع أن أكون سعيدة فيه وفى أى مكان يكون فيه زوجى واطفالى معى .

كانت هناك بعض التعليقات التى تؤكد أن نانسى ريجان لم تتحدث إلى ابنة زوجها منذ خمس سنوات إلا عندما طلبتها لتسأل زوج مورين والذى كان برتبة كابتن فى القوات البحرية عما إذا كان من الممكن أن يصطحب عمه مايكل ريجان ليبحر إلى فيتنام ، لم تكن أيضا تتحدث مع مايكل ريجان . كما إنها قطعت عنه المال بسبب درجاته السيئة فى الدراسة وأخبرته إن عليه أن يبحث عن عمل ويقوم باعالة نفسه إذا ما كان يريد أن يكمل دراسته.

وفى سن التاسعة عشرة ترك المدرسة وبدأ فى أحد الأعمال اليدوية بأجر ثلاثة دولارات فى الساعة. بينما استمر فى الدراسة فى النهاية مثل كل أبناء ريجان، الذين لم يحصلوا ابدا على أى درجات جامعية. لم تعتبر نانسى مورين ومايكل ابدا من ضمن أفراد الأسرة ، ولم توافق ابدا على ظهورهما علانية أمام الجماهير مع والدهما. واثناء الحملة الانتخابية اصرت على أن السيرة الذاتية لزوجها والتى أعطيت للصحافة لا تذكر إلا أن رونالد ريجان متزوج من نانسى ديفز ولديهما طفلان هما باتى ورون وليس مورين ومايكل.

كانت لا تكاد تتحدث إلى باتى . والتى أرسلت فيما بعد إلى مدرستها الداخلية فى اريزونا. بعدها بعدة سنوات روت باتى كيف انها كانت تعامل باستهانة وباحتقار من والديها أثناء المراهقة «كُنت احسُ اننى اعيش تحت حكم ديكتاتورى».

ان ما كان يقلقنى ويزعجنى لم يكن يزعج الآخرين فى اسرتى وكان الرد على كلامى دائما هو ـ اين سمعت هذا الكلام ؟ .. وفى معظم المرات لم أكن اتذكر ولا أعتقد أننى سمعت هذا الكلام فى أى مكان .. أننى لا أعتقد أنها طريقة جيدة لتربية الأطفال ؟.

تقول جودى جاكوب.. لقد احست باتى المسكينة انها خارج إهتمام العائلة وبلا أى فائدة.

لم تكن نانسى تتحدث عنها مطلقا. لم تشر إليها إلا بكلمة«الخنفسة هنا،

الخنفسة هناك».. كان دونى الصغير هو الطفل المفضل إليها .. وكانت تهتم جدا بحمايته إلى درجة تخنقه فى بعض الأحيان .. كانت تقلق عليه إذا لم يكن فى المنزل قبل الرابعة ظهر كل يوم .. وكان هو أيضا وسيلتها فى الهروب والتنصل من مهامها الرسمية .. كانت تقول ببساطة . يجب ان اكون بالمنزل لرعاية طفلى الصغير ..

قال رونى عن هذه الفترة بعد سنوات طويلة « كنت طفلا صغيرا فى هذه الفترة رغم ذلك اتذكر ان السياسة كانت فى تفكيرى هى النساء والتآمر الرخيص لقد وضعت فى آلة السياسة وأنا ما زلت طفلا صغيرا فرأيت والدى يدخل السباق، وكان يبدو وكأنه شخص خامد مثير للضحك وهو يرتدى بدلته المكرمشة .

اتفق آل ريجان على أمر غريب وهو ان مراسم حلف اليمين ستكون فى الساعة الثانية عشرة ودقيقة من مساء يوم ٢ يناير ١٩٦٧ . ذلك أن نانسى قالت : ان السنة السابعة فى العقد دائما ما تنتهى يوم الأحد، لذلك فهى تتفاءل ان تقام الاحتفالات يوم الاثنين .

كان المعتاد قبل ذلك أن يقام حفل التنصيب يوم ٢ يناير لكننا لم نكن نريد ان نخالف ذلك .

لذلك سيحلف رونى اليمين بعد منتصف ليلة اليوم الاول فى السنة بدقيقة واحدة وبذلك يستطيع كل الناس الاستمتاع باللعبة والاستعراض فى اليوم التالي.

ليس هناك فى تاريخ حكام كاليفورنيا حاكم اختار توقيت منتصف الليل ليبدأ فيه مهام عمله من مكتبه، ولكن آل ريجان كانوا يخضعون لنصائح المنجمين الذين قالوا إن أفضل وقت لحلف اليمين هو منتصف الليل ، وكانوا يعتقدون أيضا أن عامل التحكم فى القدر يؤكد على هذا التوقيت. وقال ريجان عن ذلك. عندما قررنا ان يكون الاحتفال فى ذلك التوقيت كانت لدينا اسبابنا .

وكان تعليق الحاكم السابق براون على هذا الاختيار بسيطا ، حيث قال وهو يهز اكتافه بعدم اكتراث ان حدسى الوحيد عن ذلك انه بسبب الايمان بالمنجمين!!..

اتفق منجمو كاليفورنيا على ذلك. وفى سان فرانسيسكو قال جافين شيستر احد المنجمين ان كوكب الزهرة يقول ان صعود نجم الرئيس الحادى والعشرين للولايات وشارات الملك ومنال الشهرة ستكون ليلا فى السماء فى نفس لحظة حلف اليمين .

وقال الحاكم براون ايضا ؟ «لقد خمنت بصدق انه لابد ان يكون وراء قرار آل ريجان بهذا الموعد فى الاحتفال نصيحة منجم لانه ليس ابدا الوقت المناسب العادى.

وقال لويس‑هوبرن منجم لوس انجلوس : انه ليس مجرد صدفة.

وقال ويندى جوبوين منجم سان دياجو «انه امر معروف للجميع ان ال ريجان يستخدمون المنجمين وهذه فرصة كبيرة.

فى ذلك الوقت بذل مساعدو ريجان جهدا بالغا فى نفى علاقاته بالمنجمين ولم يكن معظم المساعدين يعرفون ان رونالد ريجان وزوجته زبائن دائمين عند منجم لوس انجلوس « كارول رايتر » .

قال السكرتير التنفيذى للحاكم المرشح «انه لا يؤمن بالتنجيم فهو لا يسترشد بالنجوم ولا نحن لدينا منجم داخل الادارة.

لكن ريجان الذى صدقه دائما فى الأشياء التى تتطاير فى الهواء بفعل القوى الخفية كان يؤجل أى مهمة إلى ما بعد منتصف الليل لكى لا تتدخل أى قوى خفية وتعطله عنها.

وفى يناير ١٩٦٧ ظلت عائلة ريجان تنتظر الساعات الأخيرة قبل منتصف الليل قبل إقامة مراسم تولى الحكم فى حفل خاص ضم أربعين شخصا من بينهم ماريووآرل جورجنش ولويال دافيس وفيرجينيا ، وهولز تاتل ، وهنرى سيلفاتورى، وجين فرانش ، ووليام سميث وبتيسى والفريد بلو نيجدال ، هاريت وارمند دوتش.. ولكى لا يكون الإنتظار مملا فقد اجتمعا للعشاء فى مطعم «فاير هاوس» وهناك رفع ريجان كأسه قائلا «رغم أننى من أصل ريفى إلا أننى أصلح كرجل يدير الأعمال بدون خسائر ».

وفى الساعة الحادية عشرة كانت سيارات الليموزين متجهة إلى مقر حاكم كاليفورنيا حيث كان ١٥٠ مشاهد فى إنتظاره لمشاهدة اداء القسم.

وقبل منتصف الليل بدقائق دخل«آل ريجان» إلى القاعة المستديرة التى تطوقها ٢٢ كاميرا تلفزيونية وفى الساعة ١٢,٠١ انضموا إلى حفل التنصيب المقام فى الحجرة ذات السقف الخشبى ومن خارج الشرفة كانت أصوات المغنين تعلو مرددة أغنية «أمريكا الجميلة» وعندئذ تقدم السيناتور جورج مورفى ليشرف على أداء قسم روبرت هـ. فينشر الذى انتخب ليكون نائبا للحاكم.

بعد عدة أشهر كانت الساحرة الانجليزية « سيبل ليبك » تعتلى ظهر أحدى السفن المتجهة إلى الولايات المتحدة وقد تقابلت مع «فرجينيا لهمان» التى وصفتها بأنها أغرب انسانة صادفتها فى حياتها فملابس «السيبل» كانت غاية فى الغرابة، كانت تضع وشاحا من الشيفون حول رقبتها وتحيط زراعيها المكتنزتين بأساور كبيرة على شكل ثعابين متناثرة ويرافقها فى رحلتها ابنة أخيها وثعبان حى..

كما كانت سيبل تصف نفسها دائما بأنهاساحرة بل أنها أفضل ساحرة فى أوروبا وكانت دائمة الحديث عن الإشباح والسحر والتعاويذ والشيطان إلا أنها كانت دائما ضدالسحر الأسود وبيع الروح للشيطان من أجل المال.

لذلك فقد إنجذبت فرجينيا وأبنتها لحديث سيبل وظلا يستمعان إليها لمدة طويلة خاصة عندما سألتها عن رونالد ريجان الذى أنتخب حاكما لكاليفورنيا.

ـ هل أنت منجمته ؟

ـ طبعا أنا منجمته الخاصة .

ـ حقا ؟

ـ أنا التى نصحته بأن يقيم مراسم توليه الحكم بعد منتصف الليل لكى يتمكن من مواجهة الغرب بقوة وهو تقليدلم يتبعه أى رئيس أمريكى من قبل.

ـ هل تقصدين ممثل التليفزيون ؟ .

قالت « دونى كلماتيش .. ستسمعين اخبارا عظيمة عنه فى المستقبل .. سيكون شخصا هاما للغاية .. لم اعلق أى أهمية حول هذا الجزء من المحادثة لاننى لم أكن من المعجبين الكبار برونيالد ريجان.. ولا أنا من مواطنى كاليفورنيا، لذلك لم اهتم كثيرا إذا ما كان حاكم كاليفورينا يؤمن بالتنجيم .. كنت أكثر اهتماما بالاسلوب الذى كانت سبيل ليك تطعم به ثعبانها ...

الفصـــل العاشـــر

كانت بيتسى بلو مينجدال التى حظيت بأقصى قدر من الاعجاب فى العالم هى الزوجة الانيقة لمؤسس « دنير كلاب » و أكبر مسئول به . وذكرت الصحفية جودي جاكوبس « كانت بيتسى بلو مينجدال هى المثل الأعلى لنانسى ومعبودتها فقد كانت كل شىء تريد نانسى أن تكونه » .

وبيتسى هى التى قدمت نانسى لادولفو مصمم ازيائها الضئيل الحجم صاحب العلاقات الاجتماعية وإلى مسيو مارك مصفف شعرها فى نيويورك ولتد جرابر خبير الديكور الخاص بها فى بيفرلى هيلز ولجيرى زيبكين البائع المتجول الخاص بها فى نيويورك . وكانت بيتسى تشترى أمتعتها من تى. أنتونى فى مانهاتن ومن هناك ابتاعت نانسى احتياجاتها، وذهبت بيتسى الى جورج ماسترز فى لوس انجلوس لوضع مكياجها، فذهبت نانسى لنفس المكان.

وكانت بيتسى تذهب الى جوليوس لتصفيف شعرها ففعلت نانسى نفس الشىء أيضا. وكانت بيتسى عادة ما ترتدى فساتين بكتف واحدة من تصميم جالانوس فبدأت نانسى ترتدى نفس الفساتين على الرغم من أنها اضطرت لشرائها من الأوكازيون. وكانت بيتسى تمزج بين الأثاث الشرقى والأثاث التقليدى ولذلك بدأت نانسى تفعل نفس الشىء على نطاق أوسع . وضمت بيتسى صديقتها نانسى الى مجموعة " الزملاء " وهى مجموعة تضم نساء لوس انجلوس اللاتى يجمعن المال للأعمال الخيرية ومهدت الطريق لنانسى لتنضم الى قائمة أكثر السيدات أناقة التى كانت بيتسى عضوا دائما بها . وعادة ما كان ألفريد بلو مينجدال يسخر من أن الأمر كلفه ٥٠٠ الف دولار لتنضم زوجته لقائمة أكثر السيدات أناقة لأنه اضطر لاستئجار اثنين من خبراء الدعاية هما سيرج

أوبولينسكى وايرل بلاكيل، لتزكيتها فى جميع أعمدة المجتمع. وكثيرا ما كانت سوزى وايوجيتيا سيفرد تذكر أن بيتسى ظلت تظهر بانتظام فى صحيفة « ملابس المرأة اليومية » . ومثلت بيتسى لنانسى نموذج الأناقة بعلاقاتها الاجتماعية الممتدة للجميع من « نيو هوسيز » فى نيويورك حتى « دى ريفينال » فى باريس . والتقت السيدتان فى معسكر صيفى أثناء لعب أولادهما . ومنذ ذلك الحين ، أصبحتا متلازمتين ، وتتحدثان تليفونيا مرة واحدة يوميا على الأقل وتتناولان الغداء كثيرا معاً فى منزل بيتسى فى بيفرلى هيلز.. وأصبح زوج بيتسى الديمقراطى الذى أيد يوما ماالحاكم بات براون جمهوريا من أجل خاطر رونالد ريجان أحد مستشاريه غير الرسميين وأحد أكبر مساهميه.

وسلب لب نانسى اسلوب حياة صديقتها المتسم بالبذخ ، من خدم وطهاة وسائقين ومصممى أزياء خاصين بها وبائعى زهور ومصممى ملابس وبائعى عاديات .

وكانت بيتسى ترتدى معاطف واقية من المطر مصنوعة من الكشمير بياقات وأساور من المنك، وزينت عقدها الذهبى زنة ١٨ قيراطا بخمسين فصا من الزمرد من ديفيد ويب أحد أمهر صانعى المجوهرات فى أمريكا، وضمت حديقتها ـ التى تبلغ مساحتها ثلاثة هكتارات ـ أندر أنواع الأوركيد فى جنوب كاليفورنيا، وكان مطبخها ينتج أطباقا يشرف عليها أكبر الخبراء. وبالاضافة الى قصر لوس انجلوس فى « هولمبى هيلز » الضاحية الغنية امتلك آل بلومينجدال منزلا .

ولا يلخص اى شيء شخصية بيتسى بلومينجدال افضل من كلماتها لمجلة «دبليو» نصف الشهرية الخاصة بالموضة، خلال أزمة طاقة قومية فى السبعينات حيث قالت إنها « ببساطة مواطنة ذات ضمير حى تحاول أداء دورها ، أننى أطالب خدمى بعدم تشغيل الفرن ذاتى التنظيف حتى بعد السابعة مساء . ويجب علينا جميعا أن نفعل الأشياء الصغيرة، والأشياء الكبيرة للمحافظة على الطاقة» ومن المرجح أنها لم تفهم مطلقا لماذا فجرت كلماتها الضحكات الساخرة .

وفى عالم يحدد فيه المال وحده المستوى الاجتماعى، كانت بيتسى بلومينجدال هى القمة، ولهذا المعبد الغنى انحنت نانسى ريجان احتراما . وساعد الاغنياء الجدد سواء من آل بلو مينجدال أو محدثى النعمة الآخرين نانسى لدفن

جذورها العمالية وتقمص مظهر ارستوقراطى أكثر أناقة. وصرحت للصحفيين بأنه من المحتمل ألا يكون فى وسعها شراء احتياجاتها من ساكرامنتو « هناك كل شىء معروض لنساء مزرعة الوادى » كما ليس فى وسعها تخيل التوجه لصالون تجميل فى عاصمة الولاية . وقالت « ليس فى مقدور أى شخص فى ساكرامنتو تصفيف الشعر » . ولم يكن من المتوقع من مثل هذه العابدة للثراء أن تقلل من قدر نفسها الى حد تحمل شبكات التدفئة وتسرب المياه من الصنابير فى قصر الحاكم .

وصرحت نانسى لأحد الصحفيين قائلة « إن تعبير قصر يكاد يكون من الصعب استخدامه. فالمقر هو التعبير الأفضل».

ولأن رون الصغير لم يكن فى وسعه تغيير مدرسته قبل نهاية العام فقد كان يسافر يوميا من لوس انجلوس مع والدته فى كل عطل نهاية الاسبوع ليكون مع الحاكم فى عاصمة الولاية.

وأصرت نانسى على الاحتفاظ بمنزلهم فى « باسيفيك باليسادز » حيث احتفظت بمديرة المنزل وبكل شئ كان معدا لرحلاتهم المنظمة الى جنوب كاليفورنيا . وقالت «ومن حسن الحظ أنه كان يمكننا الهروب الى بيفرلى هيلز فى عطلات نهاية الاسبوع » .

وفى كل أسبوع فى يوم عطلة مديرة المنزل كانت تأمر أحد معاونى الحاكم بالسفر مسافة ٧٧٣ ميلا ليطعم كلبها .

وبعد ثلاثة وثلاثين يوما من أداء زوجها اليمين كحاكم، شعرت السيدة الأولى فى كاليفورنيا بالضجر من مقاعد القصر الارجوانية المخملية. وقالت إنه لا يمكنها تحملها دقيقة أخرى ووافق ريجان ووعد بأن يعلن الانتقال من المكان فى الصباح التالى .

وصرح الحاكم فى مؤتمر صحفى «نعم نحن ندرس الانتقال والابقاء على قصر الحاكم ليكون تحفة تاريخية كماهو مخطط. وهناك مجموعة من المواطنين ترغب فى بناء واهداء الولاية مقرا جديدا للحاكم. ونحن صرحاء ونحن ندرس ايجاد مقر مؤقت إذا بدأ هذا البناء » .

وجلست نانسى هادئة فى الصفوف الجانبية وهى تنظر الى لين نوفزيجر مدير اتصالات الحاكم . وهو يقول للصحفيين « إن سببى الانتقال هما فوضى المرور والخطر الذى يهدد سلامة ابنهما». ومع ذلك فقد أثار الاعلان الانتقاد للحاكم الذى انتخب بعد أن وعد بخفض الانفاق الحكومى .

وبعد تسعة أيام فى الساعة ٢,٣٠ بعد ظهر الجمعة، انطلق انذار حريق بشكل غامض داخل قصر الحاكم ودفع أهل المنزل للعدو سريعا وأسرعت نانسى للطريق وهى تمسك بيد ابنها البالغ من العمر ثمانى سنوات. ولم يتهم أحد نانسى مباشرة بدق جرس الانذار، ولكن مسئولى قسم الاطفاء قالوا « انهم لا يمكنهم استبعاد احتمال قيام « شخص ما » بدق جرس الانذار » واعطى الحادث لنانسى مبررا كانت في حاجة اليه لتعلن ما كانت تخطط له سرا طوال أسابيع.

وذكرت « سوف أبحث عن منزل. فهذا المكان غير مأمون... لقد ابلغت رونى بأنى لن أسمح لأطفالى بالاقامة هناك » .

وفى غضون عدة أيام وجدت منزلا «مؤثثا بذوق راق فى منطقة «سيرا أوكس» الفاخرة فى ساكرامنتو. وكان يمتلك المنزل زوجان جمهوريان يرغبان فى منحه بكل مافيه لآل ريجان. وكانت نانسى المفتونة بالتحف الجميلة ترغب فى الانتقال اليه فورا ولكن الفريق المعاون للحاكم شعر بأن غرفة الطعام صغيرة بدرجة لا تستوعب أعضاء المجلس التشريعى فى الولاية الذين كانوا يصرون على أن يدعوهم الحاكم إذا أراد الموافقة على أى تشريع. ولمعرفتهم أن وجود غرفة طعام صغيرة يروق للسيدة ريجان التى لم يكن فى نيتها دعوة المشرعين مطلقا. أقنع فريق المعاونين الحاكم ريجان برفض المنزل لأسباب أمنية. ووافق على ذلك، لمعرفته أنه ليس بمقدوره أن يبلغ زوجته السبب الحقيقى. وقال لها «المسألة ببساطة تتعلق بالأمن، فالمقر ليس له سياج فى مقدمته ولا توجد به أية تسهيلات لأفراد الحرس».

وواصلت نانسى بحثها عن مقر اقامة نموذجى فى المنفى وأخيرا وجدته فى منزل تيودور ذى الطابقين المكون من ست حجرات للنوم والاستحمام واقيم على مساحة هكتار من الأرض فى ضاحية قديمة بالولاية على بعد ميلين ونصف الميل من العاصمة. وكان المنزل المكون من ٦٧٠٠ قدم مربع يضم حمام سباحة مفتوحا

ومكانا مغلقا ملحقا به وحدائق صناعية وغرفة استجمام ضخمة مزودة بمائدة قمار وقطار كهربائى. وقالت «إن هذا هو المكان الذى يمكن لرونى أن يشعر فيه بالارتياح ويستمتع فيه بوقته تماما » .

وفى البداية لم ير المنزل من الداخل سوى عدد ضئيل من الرسميين . وحين كانت نانسى تجبر على دعوتهم كانت تقيم حفلا ضخما فى الفناء الخلفى وتصر على أن يبقى الجميع فى الخارج. وحين توجه عدد من زوجات الرسميين داخل المنزل بحثا عن دورة مياه اعترضت طريقهن ومنعتهن من الدخول قائلة « لا يمكنكن الدخول » وتقودهن الى كابينة جانبية حيث كان يتعين عليهن الانتظار فى طابور طويل . وذكرت احدى السيدات «شعرنا بأننا غير مرغوب فينا، فقد كان بوسعنا أن نحضر الحفل ولكن بدون الدخول الى منزلها » .

وتقول جودى جاكونز « ان هذا حقيقى ، فنانسى ببساطة كرهت هؤلاء الزوجات وقالت إنهن جميعا بدينات وفوضويات .

واعتقدت أنهن محليات أكثر من اللازم، وغير متحضرات بما يكفى للتعامل معها. وأتذكر أن نانسى رينولدز سكرتيرتها الصحفية واجهت وقتا عصيبا لتقنعها بالظهور أمام مسئول يصحب زوجته. وقالت نانسى ريجان إنها لا تريدهم فى المكان. واستبدلت بدلا منهم اصدقاءها من لوس انجلوس ».

وباصرار من جانب الفريق المعاون للحاكم، اصبحت الحفلات التى تقام لاعضاء المجلس التشريعى وزوجاتهم تقليدا سنويا. واستأجرت نانسى من أجل احدى الحفلات فرقة موسيقية مكسيكية لتعزف اثناء توزيع زوجها لصور فوتوغرافية خاصة به ممهورة بتوقيعه. وفى الساعة ٩,٤٥ مساء بدأت فى ارسال اشارات بأن الحفل قد انتهى وخلال نصف ساعة أخرجت الجميع من المكان.

وتتذكر لو كانون التى كانت حينئذ مراسلة لصحيفة « سان جوزيه ميركوريى نيوز » حفلا صحفيا أقامه الحاكم وزوجته للصحفيين بدأت فيه نانسى تبحث عن ساعتها مع اقتراب الوقت المحدد لانهائه وأخيرا قلت لأحد المعاونين « هيا حان الوقت للتخلص منهم . وكان ريجان كثير النسيان ولا يهتم بهذا الأمر وكثيراً ما كان يستمر فى رواية قصص للافلام القديمة للصحفيين فى الحديقة ».

وفى النهاية اقتنعت نانسى بأن دعوة المشرعين وزوجاتهم لحفل عشاء صغير سيكون مفيدا لزوجها، فبدأت فى تكثيف الدعوات بصورة مرهقة، مرتين اسبوعيا، حتى تمت دعوة جميع اعضاء مجلس الشيوخ والنواب البالغ عددهم ١١٩ وزوجاتهم على مائدة الحاكم . وكان عليهم إذا ما حدث واثاروا غضب زوجها أن يتوقعوا ردا منها . وكان كل حفل عشاء مرتبا ومنظما بدقة حتى آخر التفاصيل.

وقالت ايفون براثويت عضو المجلس من لوس انجلوس « إن الشكل لم يتغير مطلقا، فقد كان يسمح لنا بوقت طويل لتناول مشروب قبل العشاء، ودائما كنا نهبط الدرج لنلعب بقطارات سكيبر الكهربائية. ودائما ما كنا نمارس لعب الورق لفترة قصيرة . وتلك صورة أمينة لرجل وعائلته فى المنزل. وبالنسبة للبعض كانت مرضية للغاية » .

وقرر ريجان اثناء انتظاره اتمام بناء قصر جديد للحاكم أن يقتصد فى استخدام البطاقات التى تحمل اسم الحاكم براون المتبقية. كما اصر على أن يدفع وزوجته ايجار المنزل المؤقت من اجل اظهار النية الطيبة. وعارضت نانسى وشكت للمراسل جورج كريستى «لا يمكننى ان اصدق أنه يتعين علينا استئجاره بمالنا الخاص، ألا تعتقد أن الولاية يجب أن توفر مقرا للحاكم وعائلته ؟ فحين أذهب الى الولايات الأخرى وأرى حياة الحكام، أشعر بالخجل لأننا ولاية قوية وهامة ونستحق مقر اقامة أسمى » .

ووقع آل ريجان عقد ايجار لمدة عامين للمنزل وحين انتهى العقد طالبهم المالك بتركه لأنه يريد أن يبيعه. ومرة أخرى اتصلت نانسى بهولمز تاتل وهى تبكى فقام آل تاتل وآل بلومينجدال وآل جورجنش وآل سالفاتورى وآل دويتش بشراء المنزل مقابل ١٥٠ الف دولار. ثم أجروا تحسينات قيمتها ٤٠ الف دولار وأجروه لآل ريجان مقابل ١٢٥٠ دولارا شهريا حتى لا يكونوا مضطرين للانتقال لمكان آخر. وقال هنرى سالفاتورى « لقد فعلنا ذلك فقط كى نساعد الحاكم للخروج من الورطة ولم نحصل على أى مقابل لذلك » .

وفى الواقع فإن السيد سالفاتورى استفاد ببراعة من وجود صديقه حاكما حين اقترح رونالد ريجان تشريعا باستثناء آبار البترول من دفع الضرائب بصفتها

ممتلكات ووصف قاضى المقاطعة مشروع القانون بأنه تشريع يقدم فائدة خاصة واضحة ويسجل شكل ادارة ريجان بالكامل ، إلا أن رجال البترول مثل هنرى سالفاتورى كانوا منتشين.

ولم يكن فى وسع نانسى ريجان تحمل قيامها بتسديد قيمة الايجار بنفسها ولو حتى لبضعة اشهر، ولم تترك الموضوع حتى تولت الولاية تسديد الايجارات فى يونيه ١٩٧١. وبالاضافة الى ذلك دفعت حكومة الولاية عشرة آلاف دولار شهريا للمحافظة على المنشأة بالاضافة الى ١٤ الفا و٤٠٨ دولارات سنويا تكاليف رعاية الحديقة مما دفع بعض المشرعين للشكوى من مصادر انفاق أموال دافعى الضرائب لحماية الاستثمار الشخصى لاصدقاء الحاكم من المليونيرات وحتى بعد أن تولت الولاية الأمر استمرت نانسى فى الحديث بإلحاح عن احتياجها لمفروشات وكانت حملتها لجمع المال من اجل بناء قصر جديد للحاكم قد واجهت العراقيل بسبب الخلافات الا انها قررت أن تمضى قدما بأى حال ، واستجدت عطايا من التحف التى كان بوسعها استخدامها حتى يتم بناء المقر الجديد، وزعمت أن التبرعات كانت فكرة اصدقائها.

وذكرت لقد سألوا عما إذا كان بوسع الولاية منحهم مفروشات بما أن المنزل فى حاجة للاثاث ، ومنحتها السيدة ريس ميلز (جينى) قطعة فرنسية تكلف ٢٨٠٠ دولار وساهم الفريد بلومنيجدال بمنضدة طعام من الماهوجنى يمكنها استيعاب ٢٤ شخصا قيمتها (٣٥٠٠ دولار) ومنحها ايرل جورجنسينز مقعدين وثيرين من طراز الملكة آن وعشرة مقاعد أخرى قيمتها ٣٠٠٠ دولار وقدمت السيدة هوارد اهماتسون ثمانى لوحات قيمتها ٥٧٥٠ دولارا . والاثاث بأكمله الذى تصل قيمته الاجمالية الى ١٧ الفاً و٨٦٥ دولارا ملك للولاية وليس ملكا لهم ، وقالت « ألا تعلم أن بعض السياسيين حاولوا أن يثيروا ضجة حول هذا الأمر؟ ».

وفور حصولها على أثاث كاف لمنزلها ، بدأت نانسى فى التحول الى مقر عمل زوجها وقالت «اننى فقط لا أحب مظهر المكان. فهو لا يبدو مثلما يجب أن يكون مكتب حاكم كاليفورنيا».

واثناء تجوالها فى قبو « ستاترفورت » وكان جزءا من حديقة تاريخية وجدت صورة وحفريات ووثائق تعود لأيام كاليفورنيا القديمة حين كان الجميع يسعون وراء

الذهب فحصلت عليها وأشرفت بدقة على عمال الولاية اثناء تعليقهم لها على جدران مكتب ريجان. وتجولت فى العاصمة واصدرت الاوامر للتجارين فى الولاية لصناعة سجادة حمراء لامعة من الخشب تمتد لعدة ياردات فى الممرات وأن يقوموا بصقل الجدران القديمة المكسوة بالجلد وتغييرها بنسيج من الخيش المصبوغ لوضع ستائر من الجوخ الجديد ذات اللونين الاحمر والابيض وسجاجيد جديدة بالاضافة لتغيير المناضيد والتخلص من المقاعد.

وتقول « انني فقط اخصائية ديكور محبطة. فوجود مكان جميل للعمل فيه شيء هام للرجل». وحين رآها أفراد السكرتارية قادمة تذمروا . واصدرت الأوامر بعدم السماح لأى شخص بترك قدح قهوة على المكتب وتنظيف منفضة السجائر بعد كل سيجارة، وعدم السماح للنساء بارتداء بنطلونات فى العمل فقط التنورات والفساتين وقالت « إن هذا جزء من الديكور العام » .

ووصف أحد الزائرين مكتب الحاكم بأنه «مستعمرة هيرست» وشبهه بالمدخل المبهرج لقلعة ويليام راندولف هيرست فى سيميون. إلا أن نانسى كانت فخورة بعملها « انني اشعر بقوة بضرورة اعطاء معنى تاريخى لعمل زوجى . لذلك فإنه إذا كان هناك أى شخص يمتلك أثاثا من أيام كاليفورنيا الأولى فليقدمه » .

وحاولت ما فى وسعها تقليد جاكلين كنيدى التى أضفت ذوقا على البيت الابيض باقتناء التحف الثمينة الا أنه على عكس السيدة كنيدى جعلت نانسى طلباتها للحصول على الاثاث تبدو وكأنها أوامر كما لو كانت التحف الثمينة ومقر الحاكم الجديد مقتنيات خاصة بها.

وذكرت « اذا ساهم جميع من فى الولاية بمبلغ عشرة سنتات فى صندوق فانه يمكن شراء منزل وتأثيثه والمحافظة عليه. أنعلم انه حين جاء اجنيو نائب الرئيس وزوجته للاقامة معنا. شكيا من المكان ، ان اللوحات الهامة تبدو كالرسوم المتحركة حين لا يكون فى وسعك رعايتها بالشكل الملائم. ولن نحلم بدعوة كبار الشخصيات الاوربية للاقامة هنا، فسوف يكون الأمر محرجا للغاية. لذلك فاننا نستضيفهم فى الفنادق المحلية، التى تبدو مناسبة ولكن أليس من الافضل اذا ماكان بمقدورنا أن ندعوهم لمقر الحاكم؟ إن هذا يبدو أكثر خصوصية ويترك انطباعا أفضل » .

وبلغت الانتقادات السياسية لولع نانسى بالامتلاك درجة دفعتها للدعوة لمؤتمر صحفى لتفسر سبب جمعها ١٢٥ الف دولار لتاثيث مقر الحاكم. وقالت وهى غاضبة وتشعر بأنها فى موقف الدفاع ، إن المنزل والأثاث والديكور الملائم تتخطى الامنيات المادية لآل ريجان. وصرحت للصحفيين المتجمعين «نحن لا نحسن دخلنا بتغيير اعمالنا» وأضافت أنها شعرت بالحرج من أن الولاية لم تقم بتغيير قصر الحاكم طوال تسعين عاما، والذى تحول الآن إلى متحف للولاية ، وأن المقر الجديد للحاكم يجب أن يتصدر قائمة الأولويات. وذكرت «أن كاليفورنيا ولاية عظيمة لنترك الأمر على ماهو عليه أكثر من ذلك » وأضافت أن الولاية يجب أن تشترى المنزل الذى يعيش فيه الحاكم وتتركه يعيش فيه دون دفع ايجار. كما قالت انها قامت بعمل جيد رائع بجمع التحف وذكرت صراحة « اننى فخورة بما فعلت. وكنت اريد البدء بداية طيبة لجمع التحف من أجل المقر وأن تكون منحا للولاية، كما يتم بالنسبة للبيت الابيض. والذين قدموا الهبات للبيت الابيض تلقوا الشكر فقط. والذين قدموا هبات هنا يستحقون نفس الشىء ».

ولم تجد التحف منزلا دائما وظلت مهملة فى مخزن للبضائع بعد أن ترك آل ريجان ساكرامنتو. وضغطت نانسى كى يتم الانتهاء من المقر الجديد للحاكم وتركت فى وصيتها منزلا على مساحة ٢٥ الف قدم مربع مكون من ٣١ غرفة مشيدا على مساحة احد عشر هكتارا من اشجار الزيتون والبلوط يطل على النهر الأمريكى خارج ساكرامنتو. واشرفت على خطط هذا البناء الضخم الممتد المكون من كتل الاسمنت الصفراء والنوافذ الواقية من الرصاص. وتكلف المبنى ١,٤ مليون دولار بخلاف الارض التى قدمها الاصدقاء الاغنياء للحاكم وتضمنت خطط نانسى انشاء بحيرة بيانبيع صناعية وثلاث ساحات ومكان فى الهواء الطلق للشواء وملعب للتنس. وأصرت على أن يكون المطبخ على مستوى اقل من بقية المنزل لملاءمة «قوامها الضئيل » .

واقرت كل شىء بالنسبة لقاعة الرقص وغرفة السيدة الاولى، والجناح الرئيسى للحاكم وجناح سندريلا وجناح شهر العسل وجناح كاليفورنيا . ورغم بنائه فى عام ١٩٧٤ فان أى حاكم لم يشغله. ورفض خليفة ريجان ادموند جيرى براون أن يقيم فى هذا القصر وأعلن انه «كتاج محل مكلف ومبهرج » .

ومنذ عام ١٩٧٥ حتى طرحه للبيع فى عام ١٩٨٤ ظلت ولاية كاليفورنيا تدفع مبلغ الف دولار شهريا تكاليف القائمين بالصيانة المقيمين فى المبنى الضخم الخاوى وتنظيف النوافذ الواقية من الرصاص واطعام كلاب الحراسة خلف السور الشائك المقام بعرض ثمانية أقدام. ويبدو البناء الضخم مثل السوق التجارى الخاوى غير المرغوب فيه وغير المسكون تذكارا لذوق نانسى ريجان.

وكانت السيدة الاولى لكاليفورنيا تعتبر نفسها اكثر من مجرد زوجة الحاكم. فهى متزوجة من رجل يتحدث عنه الكثيرون عن انه كان سيصبح الرئيس عام ١٩٦٨ واصبحت صورته القومية صورتها هى. وصرحت لنشرة خاصة لخريجى جامعة سميث «كسيدة أتمنى أن أساعد زوجى أيا كانت الوسيلة. بالطبع كلما ازداد نجاحه ازدادت اهمية دورى » . وبالتالى تجنبت المشاريع المحدودة والمهام التشريفية الخاصة بزوجات الحكام الآخرين ، واختارت بدلا من ذلك الظهور بصورة أكثر أهمية واصرت على أمور اضافية مثل « طاه ووصيفة وسكرتير خاص وسيارة وسائق » بالاضافة الى لوحات خاصة تحمل الحروف الأولى لاسمها للسيارة التى تستخدمها. وطلب لها مايكل ديفيز مساعد الحاكم اللوحات المعدنية وقام بالغائها بعد ذلك، بعد أن فطن إلى أن الجميع سيكتشفون الحروف الأولى «إن دى أر» ويبدأون فى ملاحقتها فى كل مكان تتوجه له. وبعد شهر من عدم حصولها على اللوحات التى تحمل الحروف الأولى لاسمها طلبت نانسى فيرن أور مدير قسم مؤسسة « موتور فاهيكلز» الذى يستعيد هذه المحادثة.

- « هاللو فيرن انا نانسى ».

- « نعم السيدة ريجان ».

- « ماذا حدث فى أمر اللوحات المعدنية الخاصة بى ».

- « سيدتى اننى آسف ولكن صدرت الأوامر بعدم المضى فى تصنيعها ».

وطال الانتظار على الطرف الآخر ثم قالت:

« فيرن سيارة من هذه؟ ».

- « سيارتك يا مدام ريجان ».

فقالت وهى تغلق الخط «اذن انا اريد هذه اللوحة » .

ويقـول فـيـرن اور يمكنك أن تراهن على أن نانسى ريجـان حـصلت على لوحاتها المعدنية في اسرع وقت لدرجة أنى طالبت «فولسوم بريزون» بتصنيعها.

وقبلت السيدة الاولى تعيين زوجها لها لرئاسة لجنة الفنون فى كاليفورنيا ولكنها استقالت بعد ذلك لعدم توافر الوقت لحضور مثل هذه الاجتماعات. وقال أحد المعاونين «من المحتمل أنها كانت مشغولة للغاية من أجل اكتساب اللون الاسمر كى تبدو جميلة فى الصور الفوتوغرافية». فخلال هذه السنوات كانت نانسى تمضى الساعات تأخذ حمامات الشمس. وحين زار بول هيلى المراسل السياسى على المستوى القومى مكتب الحاكم ريجان بدون موعد سابق. قرر أن يأخذه معه للغداء كى يلتقى بنانسى. ولدى دخوله المنزل ناداها « مامى » وطالبته نانسى بالصعود الى اعلى. وكتب الصحفى يقول «ثم هبط بعد دقيقة ليوضح أن نانسى كانت تأخذ حمام شمس وكانت تضع الرولو على شعرها وتضع الزيت على جسمها ولا شىء أكثر من ذلك. واقترح العودة للقائها فى وقت لاحق من نفس اليوم » .

ووافقت نانسى بصفتها سيدة كاليفورنيا الاولى أن تكون رئيسة شرف حملة «كاليفورنيا كريسماس سيل» وكل ما كان عليها أن تفعله هو أن تقف كى تلتقط لها الصور وفى تجاهل لوسائل الاعلام المحلية ركزت على الحصول على تغطية فى النشـرات القـومـيـة مـثـل " لوك " و" ليديز هـوم جـورنال " وبالطبع ازياء النسـاء اليومية ».

وحين ارادت مجلة " لايف " إجراء عرض ازياء طلب المصور من نانسى أن تقف لالتقاط صورة لها فى قاعة مجلس الشيوخ الخاص بالولاية. ووافقت بلهفة دون أن تعطى ادنى أهمية لقطع جلسة للمجلس التشريعي . وقالت للشيوخ المصابين بالدهشة « لقد جئت فقط كى تلتقط صورة لى وارجو ألا اعطلكم» وفى ظل شعور بعدم الارتياح توقف الشيوخ حتى يسمحوا لزوجة الحاكم بأن تقف فى القاعة بملابسها الجديدة.

ويستعيد ستانلى جوردون الذى كتب تحقيقا عن نانسى فى مجلة "لوك" الموقف قائلا «لقد اصبت بالدهشة لما تتمتع به سيدة الاعمال تلك من نفاذ بصيرة. وقد اتصلت بها لابلاغها بأننا نريد تصويرها بالألوان وقالت «سيكون هذا جميلا

ولكن يجب أن تدفع مقابل ذلك » وأقنعتنا بأن نحضر مصفف شعرها من لوس انجلوس وندفع نفقاته. وقالت «إن تصويرى يكلفنى أموالا فى كل مرة فيجب أن أبدو فى أجمل صورة ولن اذهب الى هذا المصفف المكلف بعد الآن ما لم تدفع المجلة» والامر يحتاج لقدر من الجراءة للحديث بهذه الطريقة لمجلة ستقوم بالدعاية لها، ولكنها لم تتراجع ودفعنا نفقات انتقال مصفف شعرها الى ساكرامنتو وعودته الى هوليوود ايا كان اجره . وطوال سنوات عملى فى المهنة لم التق بأى شخص آخر طلب نوعا من التعويض المادى حتى من أشهر نجمات السينما » .

كما واجه الكاتب جاك ستار وهو من أكبر محررى مجلة "لوك" ورئيس مكتبها فى شيكاغو مواقف مماثلة مع زوجة الحاكم ، ويقول «لقد دعيانى لتناول الشراب فى المنزل وكنت أحاول كتابة ريبورتاج عن آل ريجان اللذين كانا يشعران بالتشكك تجاه مهنتنا. وقلت لنانسى إننى كنت أعرف والدها دكتور لويال ديفز فى شيكاغو وهو الذى كان رئيسا لقسم جراحة الاعصاب فى كلية الطب فى جامعة نورثويسترن. وكان ادعائى صحيحا الى حد ما لأننى التقيت مع الطبيب الممتاز مرة أو مرتين اثناء اجرائى بعض الفحوص الطبية . وتحولت نحوى وسألتنى «هل كنت صديقا لوالدى؟ حسنا لقد كنت على وشك الاتصال به» وضربت الرقم فى فينيكس حيث كان يقيم.

وقالت «ابى .. لدى صديق قديم لك هنا جاك ستار من شيكاغو ، واعطتنى السماعة. وتحدثت لدقيقة او اثنتين مع الطبيب الذى كان مرتبكا من الأمر بأكمله. ولم يكن لدى شك فى أن نانسى كانت ماكرة أو على الاقل متشككة للغاية حين اوصلتنى تليفونيا بوالدها. وكان الهدف من المحادثة على مايبدو هو أن تبين لى أنها يمكن أن تعرف ما بداخلى».

كما تعرض مصور "لوك" لمواقف حرجة ويسترجع ستانلى ترتيك ذلك قائلا «كانت نانسى تحب التقاط الصور لها اثناء تبادل التحيات وتفضل أن يضع الرجال أذرعهم حول جسدها . ولم يكن بوسعى مطلقا أن أحدد السبب واعتقد أن هذا كان يشعرها بأنها تحظى بحب نجوم السينما الذين لم يعيروها انتباها حين كانت ممثلة ناشئة . وقد كانت تعلم مدى الآثار الطيبة لالتقاط صور لها مع الأطفال وبخاصة الاطفال المعوقين وكانت متمكنة من رسم الابتسامة على وجهها. وكان يمكنها

الاحتفاظ بابتسامة واسعة لفترة أطول من أى شخص آخر رأيته. وصورتها اثناء زيارة احد المستشفيات حيث حملت طفلا صغيرا لفترة طويلة لدرجة أن الطفل بدأ يتململ وتبول على حذائها إلا أن نانسى لم تسرع بالتخلص منه. ولم تتوقف عن الابتسام حتى انتهت من التصوير » .

وزارت الكاتبة جوان ديديون نانسى فى السنة الاولى من شغلها منصب زوجة الحاكم وقامت بجولة فى المقر الجديد فى الشارع ٤٥، حيث لاحظت علب الثقاب البيضاء وقد كتبت عليها «مقر الحاكم» كما لاحظت قدرة نانسى ريجان على رسم ابتسامة سينمائية أمام الكاميرا.

وظهر موضوعها المدمر تحت عنوان «نانسى الجميلة» فى صحيفة «ساترداي ايفينينج بوست» وأظهر السيدة التى كانت ممثلة يوما ما وهى تحقق حلم سيدة من الطبقة المتوسطة الامريكية لحوالى عام ١٩٤٨ وجاء أكثر أجزاء المقال ضررا حين وصفت الكاتبة عودة سكيبر الى المنزل قادما من المدرسة والذى قيل لها أنه أهم الاوقات فى يوم نانسى. فلم يسرع الصبى لتحية والدته. ولكنه حاول أن يتسلل دون ان يلحظه احد. واعترضته نانسى واجبرته على الجلوس لفترة قصيرة.

- « هيا لفترة قصيرة اجلس معنا رونى ».
- « هاللو » رددها وهو فى الممر.
- سألت نانسى ريجان « ما حال نزلة البرد التى يعانى منها تشاك؟ ».
- « تشاك لا يعانى من نزلة برد ».
- « لا يعانى تشاك من نزلة برد؟ »
- « لا ».

وكررت نانسى كلماته "لا".

- وقال سكيبر "وداعا ".
- واجبته « وداعا ».

وابتسمت نانسى ريجان ابتسامة مشرقة وقالت «لا يمكننى أن اتصور أن اكون أما غائبة فقط لا يمكننى أن أتصور ذلك » .

ولم تستعد نانسى مطلقا توازنها بعد مقال جوان ديديون. ومن هذا الوقت قادت حملة تذمر وشكوى ضد الكاتبة وابلغت اصدقاءها بأن الآنسة ديديون «كانت وقحة وغير ودية وخادعة» وحين كتبت نانسى مذكراتها بعد أكثر من عشرين عاما استعادت بصعوبة غضبها واحساسها بالمهانة لاظهارها بصورة المانيكان المبتسمة القاسية وكتبت عن الكاتبة تقول «اعتقدت ان الأمور تسير على نحو طيب بيننا. ومن المحتمل انها كانت ستبدو أفضل اذا تحدثت بغضب بعض الشيء» وفى هذا الوقت كانت تلوم صحافتها السيئة على النساء اللائى يكتبن عنها وترى أنهن يشعرن بالحقد لنظراتها الشابة وملابسها الجميلة ، وقد يكون أحد الأسباب أن بعض النساء لسن مولعات بامرأة يمكنها أن ترتدى مقاس ٤ وتبدو لا تواجه مشكلة فى البقاء نحيفة » .

ووجد آخرون لدى نانسى ريجان الابتسامة الباردة لحاسب آلى. وقالت لينور هيرشى رئيسة التحرير السابقة لمجلتى "ماكال" و"ليديز هوم جورنال" «لقد التقيت بها بعد أن اصبح زوجها حاكما مباشرة وكان حديثها عن ابنها وابنتها قليلا وغريبا لدرجة أصابتنى بالصدمة. فلم تكن أما حقا، وبالتأكيد فلم تكن على صلة وثيقة باطفالها على الاطلاق وبالتحديد ابنتها ووجدت ذلك مرعبا».

إلا أن الصحفيين عموما بدوا مفتونين بالسيدة الاولى الانيقة، وعادة ما قارنوا بينها وبين جاكلين كنيدى التى أعادت فتنتها الباردة رسم صورة زوجة السياسى. وكانوا بالتحديد يكتبون عن البعد العام لزواج آل ريجان ونظرتها الجذلة وحديثه عن الحب الأبدى وعناقهما الحار الطويل حين يغادر احدهما الغرفة. وصرحت نانسى مرارا للصحف «أن حياتى بدأت حين تزوجت رونى. واعتقد اننى كنت سأموت اذا لم اتزوجه.. فهو بطلى» ويجيب ريجان بكلمات من نوعية «لا اتخيل حياتى بدونها» وظل يردد طوال الاثنين والعشرين عاما التالية «من الواضح انى أحبها كثيرا».

وازداد الفضول تجاه زوجة حاكم كاليفورنيا بدرجة مباشرة حول التوقعات لمستقبل زوجها السياسى. وذكر وارين ستيبل المنتج التليفزيونى لفيلم «خط النار» لويليام باكلى «ان الاهتمام بها ضخم ويبدو أنها تفتن الآخرين. وكان قد قام بانتاج فيلم وثائقى عام ١٩٦٧ بعنوان «نانسى سيدة كاليفورنيا الاولى» مدته ساعة ويقول

«ما اعتزمت القيام به هو اعطاء صورة حقيقية عما يجب أن تكون عليه زوجة الحاكم من الآلام وأسباب السعادة والمرح . والهدف كان رسم صورة لحقيقة نانسي ريجان » .

وطوال سبعة ايام تابعت كاميرا ستيبل السيدة الاولى فى جولاتها وتابعتها وهى تطوف بين النجارين فى الممرات فى مقر الكابيتول فى الولاية حيث أمرت بتعليق الصور وفقا لما حددته. وكانت تقول بحنق « لقد قلت اريد أن أعلقها هنا لا ضع هذه هناك... لقد قلت هناك » .

وقال ستيبل « إن مظهرها كان مظهر إمرأة قوية تعرف تماما ما تريد وتحصل عليه. فقد كانت متلهفة على اداء هذا الفيلم وكان العمل معها شيئا عظيما ولم تحصل على موافقة مسبقة ولكن طلبت مشاهدة الفيلم قبل العرض أمامها وقد رأيت أنه من الذوق عرضه عليها فى نفس اليوم الذى سلمته فيه لشبكة «إن بى سى » وقد أحبته » .

وقبل التصوير تحدث المنتج مع نانسى فى غرفة المعيشة فى منزلها فى باسيفيك باليسادس وسألها عن عملها فى هوليود وبعض الأفلام التى شاركت فيها «يا الهى اننى لا اذكر ايا منها» ولم يتبين ذكاء ردها حتى غادرته لتردعلى مكالمة تليفونية. ونظر الى المكتبة: ووجد ١١ كتابا مجلدة بعناية معروضة وكان كل منها يضم فيلما من الافلام التى شاركت فيها نانسى كممثلة ناشئة.

وعرضت كاميرا ستيبل عن غير قصد اثناء متابعتهانانسى وبيتسى بلومينجدال أثناء زيارتهما لمزرعة آل ريجان السابقة فى ماليبو، عرضت زوجة الحاكم فى جولة ثانية من الحديث السيىء المتواصل اثناء ابلاغها افضل صديقاتها الى أى مدى تفتقد المكان الذى اضطر آل ريجان لبيعه حين انتقلا الى ساكرامنتو. وتجاهلت الاشارة الى أن بيع المزرعة الى شركة فوكس القرن العشرين مقابل ١,٩ مليون دولار جعلت آل ريجان من المليونيرات للمرة الأولى.

وذكرت فى خلفية عن «واشمانينوف» «اننى اذكر أنه خلال الحملة كانت الرغبة الشديدة فى الخروج للريف واستنشاق الهواء النقى قد اصبحت رمادا فى هذا الوقت » وصورت الكاميرا السيدة الاولى الضئيلة الحجم وهى تقف باكية

تداعب أنثى جوادها وتقول «اننى أفتقدك أفتقدك»، ومن هناك عادت نانسى وبيتسى الى السيارة الليموزين التى اقلتهما الى صالونهما المفضل فى لوس انجلوس والخاص بصاحبه المفضل لديهما جيمس جالانوس حيث لم تستطع نانسى أن تخفى اعجابها الشديد بتصميم الازياء ، وقال المنتج «لقد كانت مجنونة بالملابس ومازال فى امكانى أن أرى لعابها يسيل على كل هذه الملابس الحمراء» وكان قد صورها وهى تجرب زيا مثيرا بزهور من المجوهرات قيمته ١٥٠٠ دولار. واقنعت جالانوسى بأنه سيحصل على أكثر من قيمته بالدعاية اذا ارتدته بين العامة فباعه لها بنصف الثمن.

وتابعت الكاميرا زوجة المحافظ وهى عائدة الى ساكرامنتو حيث طافت بزوجتى حاكم أريزونا واريجون فى المقر القديم للحاكم. وكانت هى المرة الاولى والوحيدة التى تعود فيها للمقرالذى تشير اليه الآن بتعبير «المكان البشع » .

ويقول المنتج «رباه اننى أعرف إلى أى مدى كانت تمقته إلا أنها على الشاشة كانت مبتسمة دائما ولطيفة للغاية وبالطبع كل هذا مصطنع ومحسوب بدقة . ولم اكتشف مدى قدرتها كممثلة حتى نهاية البرنامج. وسألتها أن تسير الى الشاطىء وأن تقرأ بعض السطور التى كتبتها حول حب أمريكا .

وقالت « ليس فى وسعى قراءة هذه السطور » وسألتها « لماذا؟ لماذا لا تحاولين فقط ؟ ».

وقالت «فقط لا يمكننى. فهذه ليست كلماتى. فلماذا لا تتخلى عنها سأكتب شيئا بنفسى ويمكن أن ننتهى غدا».

وعاد المنتج وطاقمه فى اليوم التالى متوقعين أن يصوروا زوجة المحافظ وهى تقرأ كلماتها وقال ستيبل «ولم أصدق أنها قرأت ما كتبت بنفسى تماما».

وعندئذ فهمت أنها ممثلة وكانت فى حاجة لوقت لتراجع سطورها ولكنها لم تكن صريحة تماما لتقول ذلك. وكنت اريد أن التقط شيئا عفويا ولكننى لم اتمكن لأنه لا يوجد شىء عفوى لدى نانسى فهى دائما منضبطة، دائما ملتزمة بالورة دائما تؤدى دورا . ولا يمكنك أن تحصل على شخصية حقيقية معها لأنه ببساطة لا يوجد وهذا أمر محزن.

وعرض الفيلم الوثائقى فى كاليفورنيا وفى أجزاء أخرى من البلاد مع تزايد الاهتمام بمستقبل رونالد ريجان السياسى .

وسخرت نانسى علنا من التكهنات حول طموحات زوجها فى الرئاسة عام ١٩٦٨ وقالت مرارا فى أحاديثها الخاصة « أن خططنا لا تتعدى ساكرامنتو» مع ذلك فكانت تعلم الى أى مدى يسيطر على ريجان امكان توليه منصب أعلى وبعد مرور عامين على توليه منصب المحافظ اعلن انه سيكون مرشحا عن الحزب الجمهورى فى المؤتمر العام للحزب عام ١٩٦٨ من اجل تجنب الانتخابات الأولية التى يمكن أن تصيب الحزب بالانقسام وقال «ان الجمهوريين لديهم فرصة ممتازة للفوز بالرئاسة، سواء بوجود حرب فيتنام أو بدونها وبغض النظر عن المرشح » .

وقال لين توفنديجر بعد سنوات طويلة «وكان هذا هو السبب الذى جعلنى أوقع معه وكنت أريد أن يكون رونالد ريجان رئيسا فى عام ١٩٦٨ هذا ما كنت أعمل من أجله » .

وقد تحدث بارى جولدووتر طويلا مع ريجان خلال هذه الفترة وابلغ نائب الرئيس هوبيرت هامفرى بعد ذلك بحوارهم. وكتب هامفرى مذكرة سرية للرئيس جونسون بتاريخ ٢٣ اغسطس ١٩٦٧ نصها «أبلغنى جولدووتر أن ريجان لن يأخذ المنصب الثانى فى تذكرة روكفلر » .

وقال إنه ابلغ ريجان بأن هذا ليس وقته وأن ريجان لا يحب أن يخدع نفسه بالاعتقاد أنه فى إمكانه هزيمة ليندون جونسون. وقال جولدووتر انه ابلغ ريجان أن نفس النساء الكبار الصغار اللاتى يرتدين أحذية التنس واللائى تعودن أن يهتفن له ويحيينه فعلن نفس الشيء لبوب تافت وتوم ديوى (وكلاهما خسر منصب الرئيس) . وبعبارات أخرى يجب ألا يخدعه رد الفعل الحماسى لمجموعة قليلة من الجمهوريين المتشددين. كما ابلغنى بأنه لا يعتقد أن ريجان مستعد لأى انتخابات رئاسة » .

وسيثبت الحاكم سريعا أن بارى جولدووتر كان على حق. وكاد رد فعل ريجان على اكتشاف الرأى العام لفضيحة شذوذ جنسى فى ادارته أن يدمره سياسيا. فقد ذكر نبأ بدون كاتب فى مجلة نيوزويك عدد ٣٠ اكتوبر ١٩٦٧ «أن

مرشحا محتملا بارزا لانتخابات الرئاسة على وشك مواجهة فضيحة كبيرة محتملة.

فقد وجد المحققون الذين استأجرهم دليلا على أن اثنين من معاونيه ارتكبا أعمال شذوذ جنسي. ولا يعمل الرجلان الآن مع الزعيم المرشح ولكن قد تظهر القصة بأكملها يوما ما». واستدعت نانسي ريجان لين نوخزيجر وابلغته «بأن يفعل شيئا» لمنع نشر المزيد عن القصة إلا أن الرجل كان يعرف أن هذا مستحيل وقد كان جزءا من المجموعة الصغيرة قبل عدة اشهر قبل أن يقدم الدليل للحاكم على أن المعاونين وكل منهما متزوج وأب لعدة أطفال، تورطا في نشاط شاذ جنسياً ، تضمن بعضها صبية في الثامنة عشرة.

وبادعائه الصدمة استدعى الحاكم الرجلين وابلغهما باقالتهما . ولم تعلن اية اتهامات واستقال الرجلان بهدوء. الا ان الفضيحة اضرت بآخرين في فريق الحاكم بمن فيهم أحد معاونيه الآخرين الذى كانت تثور حوله الشكوك في انه جزء من شبكة الشذوذ السرية وتزوج سريعا . وعين الحارس الخاص للحاكم أرت فان كورت الذى قاد التحقيق الخاص الى مدير مراسم فيدرالى.

وقال نوفزيجر «لقد اعتقد الحاكم ان هذه نهاية القصة الا انني كنت ادرك ان القصة ستظهر في النهاية لأن الكثيرين كانوا على علم بها. لذلك قررت ان أخفض من درجة الغليان بتسريبها إلى عدد قليل من الصحفيين المنتقين ونشرها حتى يمكننا ان نضعها خلف ظهرنا ، وكنت أعلم ان هذه هي الوسيلة الوحيدة لتظل فرص ريجان في الرئاسة قائمة في اى وقت. والافضل ان تظهر عام ١٩٦٧ من ان تظهر وسط الحملة ولم تتقبل نانسي ريجان هذا المنطق السياسي مطلقا، ولم تتمكن من ان تقتنع بأن القصة كانت ستظهر بتدخل نوفزيجر أو بدونه. وبالإضافة إلى ذلك فان الظهور غير المرتب للمساعد القصير الممتلىء الذى كان يدخن السيجار ويعتبر العلاقات متكلفة، أصابها بالضجر لدرجة لم تتمكن من ان تتحمل وجوده. والآن فانها تحمل نوفزيجر المسئولية عن عمود درديبرسون الذى أذاع الأنباء الفاسدة في نيويورك بوست. وكتب كاتب العمود النقابي يقول «كانت تدار شبكة للشذوذ الجنسي في مكتب الحاكم رونالد ريجان طوال ستة أشهر بعلمه التام ولم يتحرك الحاكم حتى ضغط عليه معاونوه من أجل طرد الرجلين. وادعى كاتب العمود ان أدت فان كورت قام

بتسجيلات لعملية جنسية تمت فى كابينة بالقرب من بحيرة تاهو وشارك فيها اثنان من فريق العاملين مع ريجان».

وصدمت فضيحة الشذوذ الجنسى رؤساء تحرير الصحف فى هذا الوقت ورفض الكثيرون ان يعيدوا طبع عمود بيرسون خشية الطعن بالقذف. ولكن القصة اصبحت نبأ قوميا حين نفى الحاكم ريجان كل شىء ووصف كاتب العمود بالكذب.

وأحاطت الأسئلة بريجان فى مؤتمره الصحفى الإسبوعى حول سبب نفيه ما أكده نوفزيجر بالفعل، وضرب ريجان بقبضته على المنضدة وصرخ فى الصحفيين وقال انه يرفض ان يحدد الرجلين اللذين تم إقالتهما لأن نساء وأطفالا أبرياء سيتأثرون» والآن إذا كانت هناك فجوة مصداقية... فلأننى لا أريد أن أساهم فى تدمير بشر بدون دليل لا يقبل الشك... فحسنا هناك فجوة ثقة» والحقت الفضيحة الضرر بالحاكم ووصمت إدارته. وأوضح استطلاع للرأى اجرته مارفن فيلد ان ٦٣ فى المائة من ناخبى كاليفورنيا يعتقدون ان سمعة ريجان ستتأثر بسبب أسلوب تناوله للموضوع وتبنى آل ريجان على الفور موقف رقابى عام تجاه الشذوذ الجنسى. وأدانه بوصفه « شيئا بغيضا عند الله » وادانته بوصفه «مرضا وشيئا غير طبيعى» ومع ذلك ففى السر ظلا يناصران منجمهما كارول رايتر وهو شاذ جنسيا ويتصلان برجلين شاذين كانا يتم دعوتهما بانتظام فى حفلات عشاء آل بلومينجدال وحافظت نانسى على علاقات وثيقة مع ترومان كابوت وردى كوهن وجيرى زبكن الذين عاشوا فى يوم مامع سومرست موم ، واعتمدت على رجال شواذ مثل مصفف شعرها ومهندس الديكور الخاص لتجميده لذوقها. واستمتع الحاكم برواية نكات عن الشذوذ الجنسى وكان يمثلها بصـوت رفيع وبإشارات مبالغ فيها بشفتيه. وكان يقوم بالمشى خطـــوات قصيرة ويرفع مؤخرته ويتصرف بخلاعة. وزار ترومان كابوت مكتب ريجـان بعد تفجر الفضيحة بعدة أشهر ليقدم التماسا للرجال الذين شملتهم الفضيحة . وكان الحاكم يسخر من الشبكة الشاذة داخل إدارته. وقال وهو يلتفت لأحد معاونيه «من المحتمل ان ندفع ترومان إلى الحائط لنرى ما إذا كان يوجد بعضهم حتى الآن » .

وشككت إفتتاحيات الصحف فى جميع أنحاء البلاد فى أمانة ريجان وانتقدته ووصفته بالكذب ووصفته صحيفة « واشـنطن ستار » « بانه الفارس الساقط » وقالت

« إن العلامة السوداء فى سجل ريجان ليست انه استخدم هؤلاء الرجال أو أنه تباطأ فى أقالتهم ولكن خطأه الفاحش هو نفيه الهيستيرى واتهامه لدرو بيرسون بالكذب حين كان يتعين عليه ان يعى ان مقال بيرسون كان صحيحا وموثقا . والدافع لهذا الاداء غير الطبيعي من جانبه لم يتبين بسهولة. وكانت تلك بأى حال خطأ خطيرا فى التقدير فى أول اختبار حقيقى لريجان تحت ضغط. ويجب ان يثير بصورة حتمية شكوكا صادقة للغاية تجاه التزامه الشخصى بالحقيقة ولياقته للمنصب الرفيع الذى يطمح اليه بشكل واضح ».

وكانت هذه المهانة العامة لزوجها أكثر مما يمكن ان تحتمل نانسى ريجان فقد طالبت باقالة لين نوفزيجر فورا ورفض الحاكم. لذلك تحولت إلى مجلس وزرائه المصغر وأرسلت لهم جميع الأعمدة والافتتاحيات المناوئة . ثم اتصلت بكل منهم لتتوسل اليه بان يطالب ريجان بإقالة نوفزيجر. وفعل غالبية الرجال بالتحديد ماطلبته منهم زوجة الحاكم ، الا ان ريجان ظل على تصميمه . وكان نوفزيجر الوحيد ، من بين أعضاء طاقمه، ذا الخبرة السياسية على المستوى القومى، وكان الحاكم فى حاجة إليه . وفى النهاية توجه لين نوفزيجر إلى ريجان نفسه وعرض عليه الاستقالة.

وقال « نانسى غير سعيدة وتقول للجميع انها تريد ابعادى ».

– « لا يالين انها لا تفعل ذلك »

– « بلى ياسيدى الحاكم تفعل ذلك »

– « اريدك أن تبقى »

– « سيدى الحاكم لا يمكننى ان أكون مفيدا لك اذا استمرت زوجتك على هذا المنوال »

– « لن تستمر ولكن اذا كانت مازالت مستمرة فلن تظل بعد الآن ».

– « سأستمر حتى عقب المؤتمر لأننى أريد أن اكون ضمن الجهد المبذول من أجل الترشيح للرئاسة ولكن هذا كل شيء ».

وتوقفت نانسى بعد تردد عن العزف على لحن إقالة نوفزيجر ولكنها لم تتحدث معه طوال الأشهر الخمسة الماضية .

وعلنا نفى الحاكم ريجان انه سيقوم بمحاولة للترشيح للرئاسة فى الوقت الذى قام فيه بحملات لجمع التبرعات فى أيوا وكانساس وتكساس والينوى وأوهايو وفى مؤتمر الحكام الجمهوريين في واشنطن دى سى صرحت نانسى ريجان للصحفيين بانها تتعرض لضغوط ضخمة من مندوبى المؤتمر لحث زوجها على إعلان ترشيحه على الرغم من ان كبار المنافسين كانا ريتشارد نيكسون ونيلسون روكفوللر.

وقبل الحاكم ريجان دعوة لمدة أربعة أيام ليلقى محاضرة فى جامعة « بال » فى شتاء عام ١٩٦٧ على أمل تحسين صورته الملوثة . وصاحبته نانسى بالطبع فى الرحلة وانتقلت بضع ساعات كى تزور « سميث كوليدج » وكانت أول رحلة تقوم بها منذ تخرجها فى عام ١٩٤٣ . وقالت أثناء تجولها فى الحرم «هذا هو المكان الذي يوجد فيه قلبى » .

وقالت كات بيردسلى من دفعة عام ١٩٧٠ « كانت إحدى صديقاتى تصاحب السيدة ريجان في جولتها ولسوء الحظ احضرتها إلى غرفتها القديمة فى الدور الثانى من « تالبوت هاوس » الذى كان يعانى من الفوضى الكاملة وممتلىء بمجموعة منا تدخن وتلعب البريدج ونحن نجلس بملابسنا الداخلية وكل مايهمنى ان أقوله عن رد فعلها انها ليست شخصية مهذبة لدرجة رهيبة » .

وقد شعرت نانسى بقدر أكبر من الإحباط حين شاهدت المركز الجديد لفنون التمثيل على بعد عدة بنايات. وكتبت بعد ذلك انطباعاتها فى نشرة شميث الإخبارية للخريجين تقول :

« لقد فعلت كل هذه الاشياء التي يجب ألا تفعلها مثل العودة لمنزلك القديم وغرفتك القديمة . وأتاحوا لى زيارة مبنى المسرح الجديد الخرافى وقد قلت لهم ذلك الا أننى أضطررت أن أتبع هذا بالقول اننى أتمنى ان يقولوا لجميع طلابهم الذين يفكرون بجدية فى الذهاب للمسرح بانهم لن يجدوا أى شىء مثل هذا فى مسرح الاحتراف وان المكان الوحيد الذي يجب عليهم التوجه إليه من هنا سيكون أقل من هذا المستوى. وإلى حد ما أعتقد ان هذا جزء من الماضى . واعتقد ان عليك ان تعمل نحو الأمام بدلا من الخلف وأعتقد انه يجب الا تتلقى كل شىء فى الكلية ، فهذا وهم « .

وأصيب بعض زملاء نانسى فى الدراسة بالاحباط من تعليقاتها. وقالت مارى ان جويتر «لا أفهم سلوك سندريللا الذى تتعامل به نانسى. ولكننى أعتقد أن لها إيديولوجية نموذجية خاصة بها وبجماعاتها تكونت من منطلق «اننى حصلت على كل شىء بصعوبة فاسهلوه على الأخرين واجبروهم ان يعملوا بمشقة مثلما عملت. اننى استحق كل شىء حصلت عليه لأننى عملت حقا من أجله وانتم لا تستحقون لان امهاتكم الاغنياء لم تعملن من أجل هذا « وهذا أمر غريب بالطبع » .

وفى نيوهافين بولاية كونيكتيكات على بعد ساعتين بالسيارة من حرم جامعة سميث فى نورامبتون بولاية ماساشوسيتس استقبل الحاكم ريجان استقبالا أكثر حماسا لدى جلوسه على مقعد دراسة فى بال ليدير فصلا دراسيا عن التاريخ الامريكى. ونزع سلاح طلبة «ايفى ليج» بعد ان قال انه لم يقم بتدريس أى شىء من قبل باستثناء السباحة ومدارس الأحد. وضجوا جميعا ضاحكين ورحبوا به ترحيبا حماسيا واسرعوا لمصافحته بعد ذلك وفى مؤتمر صحفى لاحق مع ذلك تعرض لبعض الأسئلة الهجومية.

« هل يجب حرمان الشواذ جنسيا من تولى مناصب عامة؟»

فقال الحاكم «انه مرض مأساوى. نعم اعتقد ان الشذوذ يجب ان يظل غير قانونى » .

– « هل تشعر بان الشواذ لهم أى مكان فى الحكومة ؟ »

– « حسنا قد يكون ذلك فى وزارة الحدائق والمنتجعات» وقال هذا فأثار غضب عمال الوزارة فى كاليفورنيا الذين وصفوا تصريحاته « بأنها بلا طعم وغير مهذبة وفجة » .

وتستعيد سوزان جرانجر إبنة ارماند وهاريت دويتش الرحلة وتقول «ان هذه الرحلة كانت صعبة حقا على آل ريجان. وكنا نعيش أنا وزوجي فى نيوهافن فى هذا الوقت واتصلت نانسي لتقول انهما سيقيمان فى تيموثر دوابت كوليدج. ودعوتها على الغداء وكى تحضر برنامجى الإذاعى ولكنها قالت ان مدير الكلية وزوجته قاما بدعوتها. ويبدو أن زوجة مدير الكلية كانت بشعة معها لدرجة ان نانسى اتصلت بى وقالت ان لديها وقتا تمضيه معى » « ومن الواضح انه حين وصل آل ريجان فعلا إلى حجرتهما كانت زوجة مدير الكلية قد تركت كل ما كتب معاديا لريجان بجوار سريرهما. وقالت نانسى انه حين ظهر الحاكم للمرة الأولى فى الحرم الجامعى تحولت

إليها زوجة البروفيسور ، قالت « حسنا أيتها السيدة نجمة السينما اننى واثقة أن لديك الكثير من الخطط الخاصة بك وأنا أيضا لذلك أراك فى وقت لاحق» وبهذا خرجت من الغرفة وتركت نانسى المسكينة هناك مع كل هذه الكتب المرعبة.

« لذلك اتصلت بى نانسى وتناولنا الغداء معا ثم أجريت معها حوارا فى برنامجى الإذاعى. وفى هذا المساء توجهنا أنا وزوجي لنصحبهما والبروفيسور وزوجته لاحتساء الشراب قبل خطاب ريجان الكبير فى مأدبة العشاء. وهناك كنا نحن الستة فقط حين قال البرفيسور «ماذا تفضل من شراب سيدى الحاكم؟» فأجاب رونى «سأحصل على فودكا ومارتينى » .

«للاسف ايها الحاكم فى بال نصنع المارتينى الخاص بنا من الجن».

« أننى واثق ان هذا هو الاسلوب الأمثل للمارتينى ولكننى لدى حساسية من الجن لذلك أفضل الفودكا » .

« ولكن فى بال نشرب المارتينى المصنع من الجن فقط ».

وقد أستثير زوجى من هذه الفظاظة لدرجة انه قفز واقفا وقال «سأعدها من أجلك سيدى الحاكم بنفسى ».

وفعلها . وقد كان هناك جدل ضخم بشأن دعوة رونالد ريجان فى الحرم الجامعى وكان من الواضح أن البرفيسور المضيف وزوجته جزء من الكلية الليبرالية لدرجة انهما لم يرغبا فى وجود آل ريجان هناك. ولم تكن المدرسة بأكملها تشعر بهذا الاحساس ولكن كان يوجد قدر كاف من العداء ليجعل الأمور لا تبعث على الارتياح . ومع ذلك بدا آل ريجان عظيمين وفاتنين للغاية ولطيفين كل الوقت وارتفعت نانسى على الموقف تماما وقالت «انظروا من الهام لرونى ان يكون فى بال وسأكون كريمة كما ينبغى حتى يتحقق ذلك » وكانت هكذا حقا.

ومنذ فضيحة الشذوذ الجنسى أصبحت زوجة المحافظ تلقى الحماية بصورة وحشية على صورة زوجها مما دفعها لأن تكون متورطة فى اعماله الرسمية. وخلف الكواليس، أصبحت عضوا فاعلا أساسيا فى شئون الولاية ، ولانجاز ذلك تعاونت بشكل وثيق مع الفريد بلومينجدال أفضل أصدقاء زوجها والذى كان منتجا مسرحيا سابقا كان جده مؤسسا للمتجر الضخم الذى يحمل أسمه. وخلال هذا الوقت حاولت ان تقبل لين نوفزيجر وكانت تتصل ببلومينجدال يوميا. وابلغها بان لديه على مكتبه

جـهـاز تليـفـون لا يجـيب عليـه أحـد سـواه ، وان زوجـتـه وابناءه فـقـط يملكون الرقم الخاص . وابلغ نانسى بالاتصال به فى أى وقت على هذا الخط إذا كان الأمر يتعلق بأى مشكلة خاصة بالحاكم .

ويقول شيلدرن ديفيـز المساعد التنفيذى السابق لبلومينجدال ان هذا كان البداية للمكالمات من زوجـة الحـاكم التى تبدأ بـعـبـارة «لدى مـشكلة». وكـانت تتـصـل بالفريد كل صباح وأثناء النهار ويناقشان كيفية إنجاز الأمور لرونى وخاصـة الأمور المضطربة قليلا أو التي يجب التعامل معها بعناية عبر القنوات الخلفية وتحدثا عن كل شيء، بداية من السعى لاصدار تشريع من مجلس حكماء كاليفورنيا لمراوغة هذه الجماعة المذكورة التى تكونت ضد الحاكم.

وقال ديفيز « انشغلت نانسى وبيتى . بكيفية ظهورهما للصحافة مع زوجيهما . وفى أى وقت كان ألفريد يوصف « بال » وفى أى وقت كانت تتصل بى بيتى وتأمرنى بقولها «أريد ان يتوقف هذا الأمر فورا . وليس فى وسعي تحمل ذلك فاسم آل كان مـقـززا ويجـعله يبـدو وكـأنه مـازال فى عـالم المسرح ولن اسمح به» وراقـبت نـانسى صحافة زوجها بنفس الدقة وفى كل وقت تستاء فيه تتصل به فى المكتب. وقد سمعها أحـد مـعاونى الحـاكم وهـى تتـصل كى تشكو من المناضل الدريدج كليـفى الذى ردد عـبـارات تحـريف عن ريجـان حين حـاول الحـاكم منع المناضل الأسـود من إلقـاء مـحاضـرة فى جـامـعة كاليفورنيا فى بيركلي وفشل. وقد سمع ريجـان وهو يشرح لزوجته الموقف قائلا «ولكن يا عزيزتى لا يمكننى ان أصدر أمراً بالقاء القبض عليه لمجرد انه يردد هذه الأشياء ».

وخلال حركة السماح بالاجهاض الفاشلة عام ١٩٦٨ الناتجة عن فض ريجان الاتفاق على الصحة والتعليم، أستشـاطت نانسى غضبا حين وجدت ملصقات من حفاضات الاطفال وقد كتب عليها «ريجان رئيسا ـ شارك فى العبء». «بونزو المشكوك فى جدارته وشريكته النجمة» و«جلين وايمان كانت على حق » .

وقـال ديفيز ضـاحكا وهو يسـترجع جهود بلومينجدال لتهدئة السيدة الأولى «كـانت تتـصل كل سـاعـة من النـهار فى مـحـاولة لإقناع الفريد بإيجـاد طريق لإلقـاء القبض علـى إولئك الاشـخـاص الذين يرفعـون الملصقـات بالحفاضات ويلقى بهـم فى السجن » .

وحين ألقى المدير المالي للولاية بيانا في لوس انجلوس يناقض فيه ما اعلنه الحاكم في ساكرامنتو اتصلت نانسي بزوجها الذي كان يتحدث مع أحد الصحفيين حينئذ.

وقال الحاكم حين تلقى المكالمة «انها زوجتي. وهي تستثار كثيرا. و أحيانا حين أعود إلى المنزل أجدها تشعر بالمرارة تجاه أمر أضحك منه. والأمر أكثر صعوبة بالنسبة للزوجات أكثر مما هو بالنسبة لنا، فليس لديهن وسيلة للدفاع والرد ».

وكانت نانسي تتحرك وراء الكواليس. وقال ديفيز «عادة بان تدفع شخصاً مثل الفريد بان ينجز أعمالها القذرة. ودائما كانت تشكو من أحد الهيبز الذى كان يصف الحاكم بانه خنزير «وفى البداية تركزت بعض المناقشات الطويلة بين نانسي وألفريد على محاولة رونى السرية للترشيح للرئاسة عام ١٩٦٨ وكان يريد الترشيح وكان ألفريد يريده ان يقبله ولكن لم يكن بوسع أحد ان يعترف علنا باننا نتحرك سرا من أجل هذا الأمر ».

ونجح ثلاثة من مستشاريه المقربين ويليام ويلسون وأيرل جورميتسون ويلو مينجدال فى ان ينتخبوا كمندوبين فى المؤتمر القومى للحزب الجمهوري حيث كانوا جزءا من كتلة طالبت باختيار ريجان مرشحا مفضلا للحزب. وعلى الرغم مما بدا من تأكد ريتشارد نيكسون من الترشيح فان مندوبى ريجان الستة والثمانين كانوا يأملون فى ان يصل المؤتمر لطريق مسدود حتى يتمكنوا من إعلان أنفسهم، ومن المحتمل تحويل المؤتمر لصالح مرشحهم. واستأجروا كليفتون وايت المستشار السياسي الذي أدار حركة درافت جولد ووتر فى عام ١٩٦٤ ليخطط مناورات ريجان قبل المؤتمر.

وفى الوقت الذي أعلن انه لن يكون مرشحا وتخفى تحت عباءة المرشح المفضل، زار حاكم كاليفورنيا سبع عشرة ولاية بحثا عن مندوبين. وحين سئلت لماذا يقوم زوجها بهذا العمل الشاق اذا لم يكن مرشحا للرئاسة قالت زوجته «ان رونى يحب فقط ان يلقى خطابات ».

وادرك ألفريد بلومينجدال قوة التجميع والتقديم. وابلغ نانسي ان على زوجها ان يذهب للمؤتمر الجمهورى فى ميامى ليبدو كالفائز. وقال انه سيستأجر شخصا لمساعدتها فى التخطيط لكسب الصحافة الهامة وبعض المندوبين الذين لم يحددوا رأيا، وانه سيتولى دفع التكاليف. كما استأجر طائرة لنقل آل ريجان إلى فلوريدا

فى حين دفعت بيتسى بلومينجدال وبيتسى ويلسون زوجة بيل ويلسون مبلغا لمصفف الشعر الخاص بهما فى بيفرلي هيلز ليكون تحت أمر نانسى أيضا.

وقال جون موناهان « لقد كنت الرجل الفريد فى ميامى هذا العام وبناء على أوامره عملت بصورة وثيقة مع نانسى ريجان لإيجاد يخت زينه كارلتون فارنى ليكون المكان الملائم لاقامة المآدب المختلفة. واتذكر انها كانت سيدة حسنة المظهر مهذبة للغاية لا يظهر على جسدها أدنى قدر من العرق فى منتصف أغسطس فى فلوريدا. وكانت حازمة مع عمال الخدمة ولكن باسلوب سيدة راقية ، وكانت بالتأكيد تعرف ماتريد » وذكر كالاربنسر نيوتون العميل السابق فى مكتب التحقيقات الفيدرالى «لقد وجدتها ذات ألم ملكى» ويضيف نيوتون الذي تولى بعض تفاصيل الأمن الخاصة بالحاكم ريجان خلال المؤتمر لقد كان مفترضا أن أصاحبها إلى مأدبة لأننا أبلغنا بأنه كان سيوجد كثير من الهيبز مثيرى الشغب والمتظاهرين ، وأذكر أن ذلك كان فى ذروة الاحتجاجات على حرب فيتنام لذلك قابلت نانسى أمام فندق " فونتانا بلو" حيث كان يتدافع المواطنون من كل جانب . وتقدمت عنها وأمسكت بذيل معطفى وقالت : حسنا ظهر عريض فلنتقدم » وكما لو كنت غوريللا بالايجار يفترض أن يحجب عنها المياه ».

وفى الوقت الذي استقبل فيه زوجها المندوبين قامت نانسى بجولات سياسية من خلال مآدب للسيدات ودائما ماكانت تظهر للصحافة وهى حريصة على عدم الإدلاء باى شىء مثير للجدل وتلقى سطورا مكتوبة فى نص تم التدريب عليه . وفى مرحلة من المراحل سئلت عن فيتنام وابتسمت قائلة «اننى لا اتحدث عن الشئون السياسية فهذا ليس مجالى ».

« إذا كنت لا ترغبين فى الاجابة عن الاسئلة سيدة ريجان فلماذا حضرت ؟ »

واختفى لون وجه نانسى ونظرت مباشرة لموجه السؤال واجابت أخيرا «اعتقدت انكم تعرفون شيئا عنى» وفى هذا الوقت اعتقدت شارلوت كورتيس من صحيفة « نيويورك تايمز » ان نانسي تتسم بالعدوانية. وبعد سنوات قالت إنها تعتقد ان نانسى كانت بالفعل تشعر بالرعب.

واستمرت زوجة الحاكم فى الإجابة عن اسئلة الصحفيين باجابات قصيرة ادلت بها كى لا تعطى أى شىء. وقالت «حين قررت وروني ان ندخل مجال السياسة

فقد كلفنا هذا ليالى طويلة مؤرقة. وكنا نعلم انه يعنى التخلي عن جميع اشكال الخصوصية وعدم تحقيق مكسب مادى، وذلك حقيقى بالتأكيد. إلا اننا معا احسسنا بالقوة الكافية لاجراء تغيير وشعرنا انه يتعين علينا اتخاذ القرار الذي اتخذناه»

واراد الصحفيون الجائعون للحصول على قصة ان يعرفوا رأيها عن احتمال أن يكون زوجها نائب الرئيس اذا حصل نيلسون روكفلر على الترشيح. وكانت نانسي تحتقر حاكم نيويورك المليونير الا أنها ابتسمت بدلال وقالت «ان زوجي ليس مرشحا لمنصب نائب الرئيس. وهو يشعر بانه يمكنه تطبيق فلسفته وأفكاره بشكل أفضل كحاكم لكاليفورنيا أكثر من نائب للرئيس واننى بالتأكيد أوافق على ذلك » .

« ماهو شعورك تجاه ان تكونى سيدة أمريكا الأولى ؟ » .

اعلم ان احدا لا يصدقنى، ولكننى حقا لم أفكر فى الاقامة فى البيت الابيض. واعتقد ان قصر الحاكم في كاليفورنيا أفضل بمقدار الضعف » .

وكانت ماجي سافوى من صحيفة « لوس انجلوس تايمز » تتلهف على هذا التعليق من السيدة التى أرهقت علنا مقر حاكم الولاية .

واكتشفت نانسى انه ليس فى الإمكان الاستجابة لطلب زوجها فى هذا المؤتمر وبصفته غير مرشح حصل على ربع الأصوات الأولية فى نابراسكا وأوريجون ليجمع أصوات مائتى مندوب الا انه كان بعيدا جدا عن ان يمثل تهديدا جادا لنيكسون الذى كان قد ضمن ٧٠٠ صوت فى الاقتراع الاول ويحتاج الان إلى ٦٦٧ صوتا ليحقق الفوز. ولم يكن بوسع حتى ألفريد بلومينجدال، بكل ملايينه ان يحول الموجة الصغيرة لريجان إلى مد عاصف. لذلك ففى اليوم التالى نظمت نانسى مؤتمرا صحفيا لتعلن أن زوجها ليس مرشحا للحصول على ترشيح الحزب الجمهورى لسباق الرئاسة ثم غادرت المكان لتصفيف شعرها. وبعد نصف ساعة نظم الحاكم ريجان مؤتمرا صحفيا وناقض عن جهل ما اعلنته زوجته بعد ان صرح بانه بالفعل مرشح للرئيس.

وقالت وهى تغوض فى مقعد حين سمعت النبأ «يا إلهى ماذا عن ذلك .. لقد أصبت بالدهشة الكاملة، ولكن .. ولكن أنا سعيدة إذا كان هذا مايريده. الأمر فقط انه لا توجد أمرأة تريد ان يكون الرجل الذي تحبه فى منصب الرئيس ، انه عمل مروع رهيب . » .

وفى الليلة التالية دلفت نانسى « إلى قاعة المؤتمر مع والديها لمراقبة مظاهرة

لتأييد زوجها بعد ترشيحه. وفى طريقه إلى المنزل هز الحاكم ريجان كتفيه بلا مبالاة ليتفض حرجه بخسارته فى المؤتمر ، وقال «كيف يمكنك ان تخسر حين يكون فى وسعك ان تعود حاكما لكاليفورنيا . اننى لست عاطلا تماما . ونظرا لاقتناعه بان نيكسون سيفوز بالمنصب في البيت الابيض فى هذا العام ويحتفظ به لفترتين قرر ريجان بالفعل ان يرشح نفسه لاعادة انتخابه فى الولاية عام ١٩٧٠ بما يضعه فى منصب أفضل كثيرا لانتخابات الرئاسة عام ١٩٧٦ .

وبتعهده إعلان التأييد الكامل لتذكرة الجمهوريين، ألقى ريجان خطبا لصالح نيكسون وزميله سبيرد أجنيو الذى سيصبح صديقا شخصيا مقربا له. وخلال الحملة التقى ريجان بفتاة فى الثمانية عشرة .

وقالت باتريشيا تيلور التي أهدت بعد ذلك ديوان شعر خاص بها لريجان «لقد كان لقاء قصيرا ولكنه كان لطيفا للغاية ».

وأضافت «كنت فى كاليفورنيا فى حفل فى ستوديو سيتى فى أكتوبر عام ١٩٦٨ وكنت أصغر شخص فى الحفل وحدثت مشاجرة مع صديقي. وخرجت عابسة إلى حمام السباحة وهناك التقيت بروني. وكان قد حضر مع رجلين أو ثلاثة. وكان يمسك شرابا فى يده وبدأ الحديث معى. وسألنى عما افعله فى الخارج لأن الجو كان باردا للغاية. وابلغته بانني متشاجرة مع صديقى. وحاول ان يكون لطيفا معى وكنت أشعر بالاسف الشديد لنفسى. وأراد ان يطيب خاطرى وتركته يفعل. وتطور الأمر وقادنى إلى داخل المنزل عبر مدخل يؤدى إلى غرفة نوم نائبه ومارسنا الحب. وكان لطيفا للغاية وعاطفيا . ولم يكن محتشما . ولم أكتشف انه الحاكم حتى هذا الحين. فكونى فى الثامنة عشرة اعتقد انني كنت أكثر اهتماما بنفسى ولكنه كان رائعا، رائعا للغاية » .

ولم يكن معروفا عن الحاكم كرجل متزوج فى السابعة والخمسين انه يقوم بمغامرات. وقال أحد كبار المعاونين السابقين «كان يحب النظر للنساء ـ لا يوجد شك فى هذا، ولكنه اذا فعل أى شيء أكثر من ذلك فقد كان حكيما . وكانت هناك شائعات حول وجود علاقة مع سكرتيرته الخاصة الصغيرة هيلين فون دام ولكن فور ان أحست نانسى بذلك رفضت ان تسمح لهيلين بالسفر معه بعد ذلك وكانت هذه نهاية القصة » .

وبعد سنوات ، كتب ريجان فيما يعكس إظهاره تعهدات الزواج، خطابا لإبنه مايكل عشية زواجه قائلا «بعض الرجال يشعر بان رجولته يمكن إثباتها فقط من خلال القصص الغرامية وهم واثقون باعتداد من ان ماتجهله الزوجة لن يصيبها بأذى والحقيقة نوعا ما تبدو فى داخل الشخص فبدون ان تجد على الإطلاق أحمر شفاه على الياقة أو تمسك بالرجل وهو يحاول اعطاء عذرا واهيا عن تأخيره حتى الثالثة صباحا، فان الزوجة تعلم بهذه المعرفة يختفى جزء من سحر هذه العلاقة.. وأى رجل قد يجد عذرا هنا او هناك يمكنه ان يواصل من خلاله الخداع ولكن هذه ليست رجولة.. وإذا كنت تحب فتاة حقا فيجب الا تجعلها تشعر مطلقا، حين تراك ترحب بسكرتيرة أو فتاة تعرفها، بمهانة الاعتقاد بانها السبب الذي يدفعك للتأخير فى العودة إلى المنزل ، أو أن تريد أى أمرأة أخرى لتتمكن من لقاء زوجتك وتعلم انها تبتسم من خلف عينيها كلما نظرت إليها ، المرأة التي تحبها، وتتذكر ان هذه هى المرأة التى رفضتها ولو للحظات من أجل خاطرها».

وبعد عودتهما إلى ساكرامنتو عقب مؤتمر عام ١٩٦٨ استأنفت زوجة المحافظ الحذرة مكالماتها التليفونية لألفريد بلومينجدال. وقال شيلدون ديفيز «كانت تتصل بألفريد يوميا، على الأقل مرة أو مرتين ، حين كان رونى محافظا. بل انها ارسلت المحافظ ليلتقى بالفريد عدة مرات حين كان يحارب مجلس الاوصياء لجامعة كاليفورنيا وعادة حين كانت تتصل نانسى، كانت توجد أزمة من نوع ما وأحيانا تكون فى حاجة لنصيحة ألفريد بشأن إقرار تشريع أو التخلص من أمر لا يريد رونى ان ينغمس فيه. واتصلت بشأن مظاهرات الطلبة وكيفية تحسين صورة رونى فى الصحافة لأنه كان يتعرض للهجوم برغم انه مناهض للطلبة ومناهض للتعليم. وكانت نانسى والفريد على اتصال مستمر فى كل أيام الأسبوع ، واعتدنا على السخرية من كيفية ادارتهما معا ولاية كاليفورنيا، وبعد ذلك يلتقيان فى عطلات نهاية الأسبوع حيث يواصلان الحديث بشكل أكبر.

وأتذكر حضور الفريد إلى المكتب فى صباح يوم أثنين وتجنبت الحرج بالضحك عن حفل عشاء صغير أقامه آل بلومينجدال مساء السبت. وكان آل ريجان هناك ومعهم آل بلومينجدال وجاك بينيس وجورج بورنسيس واعتقد انني نسيت بقية الحاضرين. على أى حال فقد كانوا يجلسون حول مائدة غرفة الطعام يأكلون الأيس

كريم الشهير الذي تصنعه بيتسى ويتحدثون عن المخدرات والمشكلات مع الابناء فى الحرم الجامعى وقال احدهم «ماهى المشكلة مع الماريجوانا على أى حال؟ وماهى الخطر منها؟ ولم يكن هناك من يعرف أى شىء عنها أكثر مما قرؤه أو من أطفالهم. لذلك صعد ألفريد إلى أعلى وجاء بجرعة أحضرها فى نفس اليوم من تاجر وقدمها لهم ، واشعلها ومررها على الجميع حتى يتمكن كل واحد من استنشاق بعض المادة. وفى غضون دقائق قليلة بدأوا جميعا يقهقهون ولكنهم لم يشعروا بأى شىء ولم يمكنهم ان يكتشفوا المشكلة. وقال الفريد انه أمر مرح ان ترى جاك بينى ثم بعد ذلك الحاكم وزوجته يدخنون قدرا من المخدر. وكان ينفجر ضاحكا كلما روى القصة.

فى نهاية أسبوع آخر حضر آل ريجان وآل بلومينجدال ليلة افتتاح «ذا مارك تابرفوردم » فى المركز الموسيقى فى لوس انجلوس، وكانت تعرض مسرحية «الشياطين» لجون هوايتنج وهى دراما مأخوذة من رواية «شياطين لودرن» لالدرس هاكسلى . وقال جوردون دافيلاس المدير الفنى «لمارك تابر فوردم »

المسرحية تدور حول قس يقع فى مشاكل مع السلطات بسبب سلوكه الجنسى غير المنضبط وراهبة لديها خيالات حسية عن هذا القس وتعانى من الهيستيريا وتتناول المسرحية أيضا الاسلوب العنيف الذي يتعامل به المجتمع مع هذين الشخصين اللذين لا يتبعان السلوك المقبول المتفق عليه. وفى النهاية يشنق القس». وكانت مثيرة للخلافات وأصبح الجزء الكاثوليكى فى لوس انجلوس مستعدا لشن هجوم وهددت هيئة المراقبين بتشكيل هيئة للرقابة. وفى ليلة الافتتاح انسحب حاكم الولاية والسيدة ريجان وأصدقاؤهما آل بلومينجدال من منتصف المسرحية. ولم تكن السخرية الناجمة عن تبنى ألفريد بلومينجدال مثل هذا الموقف الأخلاقي الرفيع غير مقبولة تماما فى هذا الوقت. ولكن بأثر رجعى حين تعلم الألعاب السادية التي قام بها. مثل ممارسة الجنس مع جنزير ثم ضرب فيكى مورجان ، عشيقته لسنوات طويلة ، فان تقواه فى هذه الليلة تبدو مضحكة ».

وظلت نانسى ريجان تتجاهل طويلا الجانب الزوجى للرجل الذي أصبح الآن يجعلها تتملص من أى شىء تريد التملص منه وكانت تحتاجه لحل أى مشكلات للحاكم ، بما فى ذلك لأزمة التى لحقت بكاليفورنيا فى أواخر ديسمبر عام ١٩٦٩ حين بدأ العمال فى جميع مضمارات السباق فى الولايات أضرابا عن العمل، مما

كلف الخزانة ٣٠٠ ألف دولار يوميا وكانت عائدات السباق تحقق دخلا قدره ٦٠ مليون دولار لخزانة كاليفورنيا عام ١٩٦٩ وكان من المتوقع ان تتخطى الارباح ٥٦ مليون دولار عام ١٩٧٠.

وحين فشل زوجها في التوصل لاتفاق مع نهاية يناير، بدأت نانسي تشعر بالقلق وكانت تعلم انه لا يمكنه زيادة الضرائب لتغطية العائدات الضائعة لأنه صدم الولاية بالفعل بأعلى ضريبة دخل شهدتها في تاريخها لذلك اتصلت بالفريد بلومينجدال الذي كانت تعلم صلاته بالجريمة المنظمة.

وقال أحد مساعدي بلومينجدال السابقين «انها كانت يائسة وقالت «يجب ان تفعل شيئا وبسرعة» وأضاف «لقد كنت في الحجرة حين طلبت الفريد واستمعت إلى حديث الفريد معها وجزءا من حديثها. وقالت «أريد ان ينتهي هذا الاضراب ولا يعنيني كيف وحين طلبت السيدة ريجان من الفريدا الذهاب إلى سيدني كورشاك اذا ما أضطر لذلك كدت أسقط ».

وكورشاك الذي اتهم له روابط بالمافيا هو محامي عمال في لوس انجلوس وليس له مكتب ولا موظفون ولا مقر ثابت ولا كروت عمل ولا تليفون في قائمة. وكل ما يحتاجه هو مهاراته التفاوضية التي عززتها هالة التهديد الخاصة بالمافيا.

«وبمجرد ان أتم الفريد حديثه التليفوني مع نانسي، ارسلت لمقابلة كورشاك في « اسوشيتد بوكينج كوربوريشن» في بيفرلي هيلز في حجره لا يوجد بها نوافذ ولا أسم على بابها ولا عنوان ودخلت وابلغته ان شخصا يريد انهاء الاضراب. وسألني هذا الشخص فأجبته بمكالمة السيدة ريجان بلومينجدال وقلت «ان نانسي والحاكم مستاءان جدا بشأن الاضراب ومايسببه من خسائر للولاية. وقلت انهما يشعران باليأس إزاء انهاء الاضراب. واستمع لي وابتسم وقال «وهو كذلك، سوف ينتهي الاضراب يوم الأثنين بشرط واحد «ماهو هذا الشرط ياسيدي؟»

«مجرد ان يعلم حاكم الولاية وزوجته من فعلها.

قلت «ليس هناك مشكلة» ورجعت بعد ذلك لأرى الفريد حيث يوجد مكتبه دينرز كلاب في الدور السابع في افينيو أوف ستارز I. M وابلغته بمقابلتي. وكان بعد ظهر يوم الجمعة. واتصل بنانسي وقال شكراً للسيد كورشاك فسوف ينتهي

الإضراب يوم الاثنين وسوف ألعن إذا لم تختف أعمدة اتحاد العمال وينتهى الجمود الذى تمسك به الجانبان لمدة ثمانية وعشرين يوما قبل حلول الموعد الذي وعد به سيد كورشاك»

«ولم أعـرف مـا اذا كـان قـد حـصـل على مقابل لهـذه الخـدمـة لأننى لم أسأل عن ذلك مطلقا . ولكن منذ ذلك الحين كنت دائما أفكر فى نانسى ريجان نسخة انثوية من الأب الروحى لأنها حقيقة أمرأة تعـرف كيف تفعل الاشـياء دون ان تترك بصـمات».

الفصـــل الحادى عشر

بدأت دروس البـروتوكول بعد فـترة وجيـزة من تعيين الرئيس نيكسـون لوالتر انتبرج سفيراً فى بلاط سانت جيمس.

وكانت مجموعة « الفتيات » كما كانت نانسى تسمى دائرة صديقاتها ـ تتطلع للسفر الى لندن لمقابلة الملكة بناء على الوضع الجديد لأسـرة انتبرج الصـديقة . وقد اضطرهن ذلك إلى اجراء بحوث ومناقشات حول طرق تحية الملوك فى البلاط الملكى، وحول المناسب من مـلابس وسلوك فـى الأوسـاط الملكيـة . وقد وصـفت ليندا دوجـلاس التى كـانت فى ذلك الوقت مـتـزوجـة من أبن احـدى هؤلاء السـيـدات ـ كـيف كـانت المجموعة تتمـرن لساعات طويلة على طرق التحية والانحناء . وقد كـان ذلك بحق ميثرا للسـخـرية ، ففى السـاعة الأولى قمن جميـعا بانحناءات عميـقة حـتى الوسط ، وفى السـاعـة الثـانية بانحناءات بسـيطة اطلقـهن عليـهـا اسم انحناءة كنيـدى نسـبـة إلى انحناءة قامت بها جاكى لتحيى الأمير فيليب عند زيارته للبيت الأبيض لتقديم العزاء بعد إغتيال الرئيس كيندى .

وفى السـاعة الثالثة تمرن الجميع على ثنى الركبة للتحية ثم قررن ان هذه هى التحيـة المناسبـة. وطوال هـذه المدة لم يكن يعلمن انه ليس من البروتوكـول ان ينحنى الامـريكيـون أمـام المسئوليين الأجـانب. وفى النـهـاية ، فـإن ذلك كلـه لم يكن مـفـيدا، إذ أنهن لم يقبالن الملكة أبدا.

وكانت «الفتيات» جميعا من أوساط غير معتادة على الحياة الراقية فبالرغم من انهن كن جميعا متزوجـات من عمالقة رجـال المال العصاميين من حلفـاء رونالد ريجان السياسيين ، فـأن معظمـهن كن ممثلات سـابقات وعـارضـات أزيـاء مطلقـات من اللاتى يستقين مـعلومـاتهن عن الطعـام الجيد والذوق الراقى فى اختـيار الأثاث والملابس من

مصممى الأزياء والديكور. أى أنهن لا يملكن سوى قشور الحياة الارستقراطية وكانت كل منهن تعتبر اقصى مديح لها هو قول أحدهم أن لها بيتا رائعا. ولكن خلف الأبواب اللامعة للبيوت الضخمة كانت الثقافة متواضعة المستوى .

وقد علقت سيدة اسمها إلين بولين، وهى تعمل بمحل جوتش الشهير فى بيفرلى هيلز على هذا الوسط بقولها: «ان النساء اللاتى يصعدن بسرعة إلى الأوساط الراقية يصبن بالتوتر لجهلهن بقواعد التصرف الصحيح فى المجتمعات الراقية . وهن يتهيبن القيام بأى تصرف حتى لا يقعن فى خطأ ، وهذا هو سب وجمود وتصلب نانسى ريجان التى كانت لا تعرف كيف تتصرف أمام الأوروبيين بالذات.

وينطبق ذلك على صديقاتها فهاريت دويتس التى كانت بائعة فى محل ، وتبس بلو منجدال التى لبست تاجاً مرصعاً بالزهور فى حفل حضره أعضاء من الأسرة المالكة البريطانية لجهلها بأن ذلك ليس من اللياقة .

وكانت معظم الفتيات متزوجات من رجال كونوا ثروات ضخمة من العمل فى مجالات معينة معروفة بالاثراء السريع مثل تجارة السيارات المستعملة والبترول وكذلك مجالات المحاماة والبنوك والطب . وكانت هذه الثروات هى مفتاح دخولهم إلى مجتمعات بيفرلى هيلز الغنية.

وبعض هؤلاء الأزواج مثل الفريد بلومينجديل وريز ميلز - كانت لهم علاقات بعشيقات فى السر . ولكن هذه الأسرار سرعان ما تحولت إلى فضائح عامة. فعندما توفى بلو مينجدل فى عام ١٩٨٢ متأثرا بمرض السرطان اثارت عشيقته بل وإنها - أى العشيقة - أقامت عوى على الزوجة تطالب بحقها فى هذا المرتب . ثم تلوث اسم بلومنجديل مرة أخرى بعد شهور قليلة عندما لقيت فيكى مصرعها على يد صديقها المعروف بالشذوذ الجنسى والذى ضربها حتى الموت ، وقبل ذلك ببضعة اعوام أتهم ريز ميلز باستئجار شخصين لإرهاب وسرقة وقتل عشيقته. وأمر أحدهما بقطع اصبع المرأة لأنها عضت أحد أصابعه

وعندما تم اختيار والتر انتبرج لمنصب السفير فى بريطانيا العظمى كان هذا يعنى رفعه إلى المرتبة الاجتماعية لسلفائه العظام فى هذا المنصب من امثال جون ادامز، وينتروب الدويش ودافيد بروس. فبهذا المنصب الكبير والمكانة الدولية استطاع انتبرج إليهودى أن يرتفع فوق السمعة السيئة لوالده «موسى» الذى كان يربح ستة

ملايين دولار سنويا من الرهونات. وقد ادين بتهمة التهرب من الضرائب وحكم عليه بالسجن خمس سنوات ، قضى منها سنة واحدة قبل أن يموت نتيجة لورم فى المخ. وقد قضى ابنه بقية حياته يحاول أن يعيد كرامة الأسرة بالتبرع ببذخ للأعمال الخيرية.

وانبهرت « الفتيات » بما انفقه آل اننبرج فى تجديد وينفيليد هاوس ـ القصر الرسمي للسفير الأمريكى فى لندن ـ وبلغت تكاليف التجديد مليون دولار وعندما سمعت «الفتيات» من ليونور انتبرج التفاصيل لم يطقن صبرا حتى يرون باعينهن كل شيء.. شمعدانات لويس الرابع عشر وتجديدات الحوائط وورق الحائط الصينى الذى يرجع أصله إلى القرن الثامن عشر وغير ذلك من المقتنيات الغالية.

وعندما زار آل ريجان لندن فى نوفمبر ١٩٦٩ (ليلقى الحاكم بكلمة فى قاعة البرت هول الملكية .

وقد اصطحب آل ريجان فى هذه الرحلة اصدقاءهما آل بلومنجدال الذين اقاما فى فندق كلاريدج.

وتقول جودى جاكوب «كنت أنا ونانسى رونالد أيضا على نفس الطائرة وطوال الرحلة كنا نتناقش حول اجراء حديث مع نانسى ريجان فى مقر السفير لصحيفة « ديمنز وير ديلى » ولكن عندما علمت اننبرج بذلك انتحت بى جانباً وقالت انها انفقت كثيراً من الوقت والجهد فى تجديد المقر ولذلك فستكون أول من تدلى بحديث فيه. وعندما اخبرنا نانسى ريجان بذلك هزت كتفيها فى لامبالاة وقالت : « لايهم » .

كانت هذه أول رحلة لنانسى إلى أوروبا منذ كانت فى الثانية عشرة من عمرها عندما اصطحبها والدها لرؤية جوزفين بيكر فى باريس.

وقد ذهل د. لويل عندما رأى ميس بيكر وهى ترقص عارية الصدر وحافية القدمين، لدرجة أنه ترك العرض فى الاستراحة مصطحبا معه زوجته وابنته. أما رحلة ريجان الوحيدة إلى الخارج فكانت فى عام ١٩٤٨ عندما ارسلته شركة وارنر بروس إلى لندن لتصوير فيلم «القلب المتعجل ».

والآن يسافر الحاكم ذو الثامنة والخمسين عاما وزوجته ذات الثامنة والأربعين عاما بجوازى «سفر دبلوماسيين» تصحبهما مباركة الرئيس الأمريكى شخصيا.

وقبل ذلك بشهر واحد سافر الزوجان على طائرة رئاسية للفلبين واصطحبا معهما ابناءهما باتى ورون وذلك لينوبا عن الرئيس نيكسون فى إفتتاح المركز الثقافى فى مانيلا . وكانت هذه بداية صداقتهما الحميمة مع فرديناند واميلدا ماركوس والتى اعطت لنانسى فيما بعد وعلى مدى سنوات ملابس ومجوهرات تقدر بالآف الدولارات. ويقول أحد أصدقاء نانسى «ولكن هذا لم يمنع نانسى من السخرية من اميلدا بعد ذلك . فقد كانت تحكى لنا عن اللافتات التى تملأ الشوارع بعبارات مثل : هذا الطريق الجديد نتيجة كرم السيدة الأولى للبلاد » .

كما إشتكت نانسى من وجود صراصير فى الحجرة التى خصصت لنومهما فى قصر الرئاسة فى مانيلا. ويقول أحد مساعدى الحاكم ؟ لقد طلب آل ريجان أحد خدم ماركوس الذى حضر مسرعاً ومعه مبيد حشرى وقتل الصرصار ثم قال : لا تقلق أنها تأتى عادة من المطبخ. ولكن هذا لم يجعل آل ريجان يشعرون بأى تحسن ».

كل هذه المتاعب لم تواجه آل ريجان فى زيارتهما للندن وباريس فى شتاء ١٩٦٩ . بالرغم من أن نانسى ذكرت شيئا عن صرير نافذة كان سبباً فى ارقها طوال الليل. أما الحاكم ريجان فقد أشتكى من أن خدم السفارة كانوا فى قمة الإتقان والكفاءة لدرجة أنهم كانوا يسارعون بغسل ملابسه الداخلية التى كان يحرص هو على غسلها بنفسه!

وكانت قمة المتعة فى هذه الرحلة ذلك الوقت الذى قضاه الزوجان فى باريس مع آل بلو مينجدال اللذين رتبا لهما رحلة لزيارة قصر فرساى مع مدام ارليش وهى مرشدة سياحية مشهورة على مستوى عال. وهناك قالت نانسى إنه عندما وصفت مدام ارليش زفاف مارى انطوانيت ولويس السادس عشر شعرت كما لو كانت تستطيع رؤيتهما حولها .

واخذتها باتسى بلو مينجدال إلى بيت أزياء ديور وهناك طلبت نانسى وضع مقاساتها فى ملفات بيت الأزياء الشهير حتى تستطيع أن تطلب ما تريد بالبريد. كما رتبت لها بيتس تصفيف شعرها عند الكسندر مصفف الشعر الذى اشتهر بتصفيفه لشعر دوقة وندسور. وقالت نانسى إنها أعادت تصفيف شعرها فور عودتها للفندق. واشتكت من وجود الكلاب فى المحل فى كل مكان.

أما أجمل أحداث الرحلة فكانت الدعوة على العشاء عند فان دير كامب وهناك التقت بالدوقة نفسها . وكان هذا يعنى لنانسى أكثر من لقاء لملكة انجلترا . فبالنسبة لها كانت وإليس وارفيلد سيمبسون تمثل قمة طبقة باكملها .

وقضت نانسي وبيتس ساعات طويلة فى تبادل الشائعات حول حياة الدوق والدوقة وتفاصيلها إليومية مثل أن كلابهما تتناول الطعام فى أطباق من الفضة وإنهما يتناولان كل وجباتهما فى المنزل بالملابس الرسمية.

وقد أدلت نانسي بحديث «لويمنز وير ديلى» : كانت الدوقة هى نجمة الأمسية بحق . وكان ثوبها الأصفر والذى صممه «جيفنش» رائعا حتى ان رونى لاحظ ذلك. وهى ليست جميلة فحسب وإنما ساحرة تجعلك تشعرين إنك أهم شخص فى العالم عندما تتحدث معك.

أما دوق وندسور فهو رائع أيضا ولقد قال لرونى أنا اؤيدك تماما فى كل ما تقول . ألا تعتقد أنه مادام يؤيده فمن الممكن أن يحضر إلى الولايات المتحدة أثناء الحملة الإنتخابية ؟ .

وكان هذا دليلا على إعجاب نانسى بآل ويندسور رغم إن معظم زوجات السياسيين يتورعون عن إظهار اعجابهن بشخص كان على علاقة فى يوم ما بادولف هتلر .

ولم يكن الحاكم قد أعلن بعد عن نيته فى دخول الانتخابات مرة أخرى ولكن القرار كان قد إتخذ بالفعل من قبل الزوجين ريجان. وبالرغم من إنهما كانا يكرهان الحياة فى سكرامنتو فإنهما كانا يعلمان أن حياتهما بدون هذا المكتب ستكون بلا طعم .

وكان الفوز للمرة الثانية يبدو امرا هينا فقد كان ينافس ريجان الديمقراطى جيس اونرو والذى كان يوصف بأنه أهم أعضاء الهيئة التشريعية ، واشتهر بعبارة « المال هو لبن الأم للسياسية » ولكن كان من الصعب أن ينافس رجل سياسة بدين حاكما وسيما هو أصلا نجم سينمائى ويصغره بعشر سنوات .

واعتمد اونرو فى دعايته الانتخابية على أن فترة حكم ريجان ظهرت فيها مشاكل خطيرة مثل إرتفاع نسبة الجريمة والعنف وإرتفاع الضرائب وتكاليف مشاريع غزو الفضاء. ولكن اونرو لم يكن يملك امكانات مادية تمكنه من الإنفاق على

حملته فى وسائل الاعلام حتى يستطيع أن يوصل رسالته للناخبين. أما ميزانية حملة الحاكم فكانت تصل إلى ١,٨ مليون دولار.

وتتذكر مارى بوجد ونوفيتش ديكستر وهى وريثة إحدى شركات الأغذية « لقد طلبت منى صديقتى جريس سلفاتورى التبرع لصالح حملة ريجان وكنت قد تبرعت من قبل لصالح حملة نيكسون الرئاسية بمبلغ ٢٥ الف دولار فى عام ١٩٦٨ بسبب جريس أيضا. ولذلك دعتنى للتعرف على آل ريجان فى فندق سانتورى بلازا. وعندما وصلنا الى جناحهما كان علينا أن ننتظر لأن أمامنا كان جاك وارنر من شركة وارنر بروس. وعندما حان موعدنا قدمتنى جريس إلى نانسى قائلة أننى شخصية هامة ولكن قبل أن تكمل قاطعتها نانسى قائلة حسنا إلى أى درجة هى غنية. وقد خجلت جريس جدا لأنى سمعت هذا التعليق وذكرت شيئا عن أن والدى كان مؤسس شركة ستاركيسن. وقبل أن أمشى صافحت مسز ريجان بعبارة مهذبة ولكنى لم أتبرع أبدا بسنت واحد لصالح رونالد ريجان بسبب وقاحة زوجته».

ولكن آلاف الدولارات إنهالت على حملة التبرعات للدعاية لريجان وكان أول الأسماء فى القائمة د. لويل ديفيز الذى تبرع بألف دولار.

وكان أكبر المتبرعين ديمقراطياً حراً يكره ريجان لدرجة أنه كان لا يجتمع معه فى غرفة واحدة وهو فرانك سيناترا الذى تخلى عن مشاعره تجاه ريجان عندما علم أن البديل الوحيد هو اونرو، تابع كنيدى الأمين الذى رفض معاونة هوبرت همفرى صديق سيناترا الحميم الذى كان مرشحا للرئاسة فى عام ١٩٦٨.

وقال سيناترا : « لقد تسبب اونرو فى اذى صديقى فى شيكاغو. وفى الواقع لقد اذى الحزب الديمقراطى كله فإن همفرى لم يخسر وإنما خسره الناس».

وفجأة لم يعد رونالد ريجان يطيق عدم وجود سيناترا أو يعتبره مملا وغبيا كما كان فى الماضى ، ايمانا بالمثل الذى يقول « إن الإنتقام طبق يفضل ان يؤكل بارداً » فقد قرر سيناترا إعلان تأييده للجمهوريين وبالإضافة إلى ذلك أنه كديمقراطى سيساعد ريجان.

وبعد التأكد من نوايا سيناترا الطيبة عن طريق آل انبرج وآل دويتش طلب ريجان من سيناترا العمل من أجل إعادة إنتخابه وكان سعيدا مثل نانسى عندما وافق المغنى على ذلك. وأعلن المسئولون عن حملة ريجان الإنتخابية عن خبر هام فى

٩ يوليو ١٩٧٠ وجاء عنوان صحيفة لوس انجلوس تايمز «سيناترا يفجر قنبلة سياسية » .

وجاء في بيان سيناترا : «لقد كنت ومازلت ديمقراطيا ولكن واجبي كمواطن أن اضع إنتماءاتي الحزبية جانبا عندما أفكر أن مرشح الحزب المنافس هو الأمثل للمنصب. وهؤلاء الذين لا يعرفون الحاكم ريجان ولا يعرفونني ـ لأننا نعرف بعضنا منذ عشرين عاماً ـ قد يعبجون من هذا البيان . وعلى أي حال فنحن نشترك في الرغبة في رخاء مواطني كاليفورنيا والأمة كلها ».

وجاءت ردود الفعل خاطفة وسريعة.

بذهول قال جيسي اونرو : « من المؤكد أنك تمزح ».

الحاكم السابق ادموند بات براون : «لا استطيع تصديق ذلك. فرانك كان دائما ديمقراطيا مخلصا واحد أقوى المؤيدين. أنه يعلم المأساة في وجود ريجان ويجب أن نحاول معه ليغير رأيه.

ونشرت صحيفة هوليود سيتيزن نيوز في إفتتاحيتها أنه ليس من الممكن إخفاء الحسرة من موقف سيناترا في دعم الحاكم . أما لوس انجلوس تايم فقد إيدت إعادة إنتخاب ريجان «رغم اختلافاتنا معه في بعض الأمور » .

وقال سيناترا « أنا لا أدافع على كل ما يفعله ريجان ولكن هذا أفضل من الا أدلي بصوتي.. وأنا اعتقد أن اختياري هو الصواب ولكن إذا دخل ريجان إنتخابات الرئاسة ضد همفري فسوف اساعد همفري. سأقول شيئا واحدا أن ريجان رجل صادق يفعل ما يراه صوابا أما نيكسون فهو يخيفني فهو يدفع البلاد إلى الهاوية ولن أعجب إذا سقط في عام ١٩٧٢ » .

وعندما سأله أحد الصحفيين : كيف تؤيد رجلا منع منح العميان وكبار السن والمعوقين في كاليفورنيا معونة قدرها عشرة ملايين دولار .

رد سيناترا لم أكن أعرف ذلك وسأناقشه فيه وعلى أي حال لا يمكن أن ترفض رجلا من أجل موقف واحد .

وفي هذا الوقت كان هناك تحقيق يجري في فندق سيزار بالاس في لاس فيجاس حول علاقة فرانك سيناترا وآخرين من الفنانين بعصابات المافيا. وكان

سيناترا مراقبا من أحد المخبريين السريين الذى لاحظ لأسابيع كيف كان المغنى يصرف مبالغ كبيرة نقداً ليست من مكاسبه فى لعب القمار أو مرتبه. ولذلك استدعى المخبر المدير الذى تشاجر مع سيناترا. وفى إليوم التالى استدعى سيناترا فى مكتب النائب العام لسؤاله عن تهديده للمدير بالإنتقام.

ولكن هذه المشكلة لم تعن شيئا لرونالد ريجان وعندما سئل عنها دافع عن صديقه قائلا لماذا لا تسألوننى عن الأعمال الطيبة التى يقوم بها وكان يعنى بذلك تولى سيناترا وجيرى لويس الإنفاق وتعليم تسعة من أبناء رئيس شرطة فى أورجواى قتله إليساريون.

وساهم سيناترا فى الحملة الإنتخابية بقوة وغنى لصالح الحاكم فحقق ٩٠ ألف دولار فى ليلة واحدة.

وكان واضحا اعجاب نانسى بسيناترا وإهتمامها به واضحا للجميع ولوحظ إنها تستغل كل فرصة لتكون موجودة معه بل أن وجهها ينضح بالسعادة عندما يدخل الغرفة. واستمر ذلك لشهور ولكن أحدا لم يأخذ الأمر بجدية إلى ان سافر سيناترا إلى شيكاغو ولحقت به نانسى بعد بضعة أيام وكانت تدعى الذهاب لزيارة والديها وتقضى وقتها معه فى جناحه بفندق امباسادور.

واستمرت هذه العلاقة لسنوات ولم تكن غريبة على طباع سيناترا الذى عرف عنه ولعه بإقامة علاقات غرامية مع زوجات اصدقائه ولم تكن نانسى الأولى ولا الأخيرة ومع ذلك فأن علاقة سيناترا برونالد ريجان كانت مفيدة حتى أن نانسى رونالد قالت: « أننا كنا نرسل كل الطلبات التى ترد إلى الحاكم إلى سيناترا إذا كانت تتعلق بالهبات. لدرج أن الحاكم أرسل إليه رسالة سيدة فقيرة كانت تعيش فى ديزرت بالم وكان ما تطلبه نقوداً تكفى لشراء هدية عيد الميلاد لابنها. فما كان من سيناترا إلا أن اشترى دراجة حمراء كبيرة وكمية كبيرة من اللعب والطعام وأوصلها بنفسه لمنزل السيدة.. وعندما فتحت له الباب قال لها إنه مندوب عن الحاكم. والطريف فى الأمر أن السيدة حتى لم تتعرف على شخصى سيناترا عندما أحضر إليها الهدايا.

كما فتح سيناترا لريجان أبوابا على الاوساط الاجتماعية الراقية ما كان يستطيع الوصول إليها وحده. ففى عام ١٩٧٠ طلب سيناترا من اديث مايرجوتز-

وهى ابنة مؤسس مترو جولدن ماير - إقامة حفل عشاء على شرف آل ريجان . بالرغم من إنها ديمقراطية مخلصة فإنها وافقت من أجل خاطر سيناترا ودعت آل ريجان واصدقاء هما فى منزلها فى هولبى هيلز.

وقد عرفت مسز جوتز أن الحاكم يحب السمك ولذلك امرت طباخها بإعداد الطبق الرئيسى عن سمك الموس.. وعند تقديم الطعام اقتصر ريجان على أكل المشهيات الموجودة حول السمك وعندئذ سألته مسز جوتز : «رونى كنت أعتقد أنك تحب السمك » فأجاب : « بل أنا اعشقه»« ولماذا إذن لم تأخذ من السمك ». وهنا أدرك ريجان انه اخطأ فى تصرفه. وبعد سنوات قدمت نانسى قائمة طعام مسز جوتز فى أول حفل خاص أقامته فى البيت الأبيض.

وقد استفاد سيناترا أيضاً من علاقته بريجان، فقد عاد مرة أخرى للسلطة السياسية وبدأ نجمه السياسى يلمع. وقال عن نفسه : «أنا ديمقراطى ايطالى. ولن اتغير »ولكى يثبت ذلك أعلن تأييده للديمقراطى ادموند جيرى براون وزيرا للخارجية والديمقراطى جون تانى لمجلس الشيوخ منافسا لجورج مورفى صديق ريجان الحميم . ولكنه أيد أيضا الجمهورى جونى ليندساى كعمدة لمدينة نيويورك وتبرع بعشرة آلاف دولار لحملة إعادة إنتخاب الجمهورى نلسون روكفلر حاكما لنيويورك.

ويعتقد بعض الناس ان تأييد سيناترا لريجان ليس حباً فيه وإنما كراهية فى اونرو بسبب صداقته لكيندى. وكان سيناترا قد شعر باحتقار آل كنيدى وهى قصة ليست سرية . ففى عام ١٩٦٠ انفق سيناترا آلاف الدولارات لتجديد منزله فى وندر بالمزرور حتى يليق باستقبال آل كنيدى عندما يحضران للمنطقة فى الربيع. وبنى مطارا للطائرات الهليكوبتر ومنزلا ضخما للضيوف وحجرة طعام تسع أربعين شخصا . وتجاهل كنيدى كل هذا ورفض شقيقه روبرت كنيدى ان ينزل الرئيس ضيفا على رجل اشتهر بعلاقاته مع كبار زعماء المافيا مثل ميكى كوهين وجونى روزيللى وجونى فورموزا وجوفيتشى وكان روبرت كنيدى يتزعم بصفته المدعى العام الحملة ضد الجريمة المنظمة. وأقام كنيدى عند بنج كروسبى المغنى الذى ينتمى للجمهوريين. وكانت هذه اساءة علنية لفرانك سيناترا . وكان العذر المعلن فى ذلك الوقت ان احتياطات الأمن استدعت ذلك ولكن فرانك لم يقتنع بذلك وثار ثورة عارمة.

وقد نشر ستيف اكين خطابا مفتوحا لفرانك سيناترا فى ٧ سبتمبر ١٩٧٠

تساءل فيه عن كيف يمكن لرجل قضى عمره يؤيد الأحرار ان يتغير فجأة ليؤيد احد اقطاب المحافظين وكيف قبل فرانك سيناترا أن يرتبط اسمه برجل مثل رونالد ريجان الذى قال عن زنوج أمريكا فى عام ١٩٦٢ إنهم يأكلون بعضهم البعض على العشاء وسرد اكين قائمة بمساوىء فترة حكم ريجان وطالب سيناترا بالعودة إلى صفوف الديمقراطيين. ثم انهى خطابه بهذه العبارة : « ان بعض الآلاف فقط سيقرأون هذا الخطاب ولكنى ادعوك يافرانك إلى برنامجى التليفزيونى لتشرح موقفك أمام الجمهور. ولم يلب سيناترا الدعوة ولكن زوجة الحاكم لبتبها وردت على انتقادات إلين من خلال الصحفيين بل وانتقدت الحملة الشرسة الموجهة إلى زوجها. وكانت تعنى بذلك هجوم اونرو على ريجان بأنه أداه للاغنياء وفضيحة الشذوذ الجنسى فى إدارة ريجان. وقارنت بين اونرو الذى أخذ اجازة طويلة لمدة ستة اسابيع فى أوروبا بينما اقتصرت أجازة زوجها على سبعة أيام فقط.

وبطاقة كبيرة بدأت نانسى فى جمع سيدات الجمهوريين لنشر مبادىء زوجها السياسية . وأعدت ندوات عن الأفلام الهابطة . وأعربت عن رفضها للأفلام الاباحية وانتقدت صناعة السينما التى تحطم أجمل معانى فى العلاقات بين الرجل والمرأة وتقصر العلاقة بينهما على الحيوانية.

وفى إحدى هذه الندوات اعترضت رئيسة اتحاد طلبة ميلز كولدج بانه من الأفضل للشباب ان يقرأ كتباً تشرح له العلاقات الجنسية ويرى أفلاما حول نفس الموضوع من أن يلتصص خلف الأبواب. وانهت نانسى الندوة بعبارة واحدة : «أنا لا اوافقك فى ذلك».

وكانت نانسى تجيد ضبط اعصابها أمام الآخرين وكانت تعتقد أن هذا اكثر ما يساعد زوجها.

وكانت تقلل من شأن المطالبات النسائية بالمساواة وتقول : اعتقد أن سعادة المرأة الحقيقة فى منزلها مع زوجها وأطفالها وهذا لا يعنى ألا تكون لها اهتمامات ولكن على أن يكون ذلك فى إطار حياتها الزوجية. وهذه هى مشكلة الأحرار. الله خلق الرجال والنساء مختلفين ولهم احتياجات مختلفة وأعتقد ان المرأة تستفيد أكثر إذا تصرفت بأنوثة » .

وقالت بيتى فريدان محررة بمجلة «فيمنين ميستيكش» ان نانسى تتصرف مثل

مدام شيانج كامى - بالاسلوب القديم تجاه الرجل. لقد كنا معا فى مدرسة سميث وكانت هى واحدة من القليلات اللاتى يفكرن فى المستقبل العملى ولكنها عندما تزوجت قررت أن تصل إلى القوة من خلال زوجها . ان الطريقة التى خانت بها جنسها مخجلة.

وبعد سنوات رفضت نانسى تأييد قانون المساواة فى الحقوق مما دفع بيتى فورد إلى ان تقول : أعتقد أن نانسى حققت كل آمالها عندما التقت برونى وشرحت هذا الرأى بعد ذلك : «كنت اعنى أننى لا أفهم كيف ان امرأة مثل نانسى - كانت لها حياتها العملية - تعطى مثل هذا الاهتمام البسيط للمرأة العاملة. ولا أفهم كيف تقف ضد قانون المساواة فى الحقوق».

وبصفتها زوجة محبة متفانية كانت نانسى تبدو غير مخيفة للرجال وبخاصة لزوجها والمحيطين به . وكان هذا من الأسباب التى ساعدتها على تحقيق أهدافها بسهولة. وإنتقدت نانسى أن تكون سيدة جميلة مثل جلوريا شتاينم بمثل هذاالجمود وقالت «يبدو أن هولاء النساء يكرهن الرجال انا لا أفهم ذلك. أحب كل ما يتعلق بأننى امرأة واحب ان اكون فى رعاية رجل. وأحب ان يكون هناك قائد واحب الرجال الأقوياء ».

وبصرف النظر عن قضية المرأة فإن نانسى كان لها اهتمامات سياسية مثل زوجها وانتقدت البيروقراطية فى إدارة نيكسون التى تسببت فى عرقلة مشروع زوجها الخاص بمساعدة الأسرة.

وكانت نانسى تبدو متعجرفة فى تعليقاتها حتى إنها أصبحت هدفا للسخرية اطلق أحد نجوم الكوميديا دعابة : «سأل أحدهم نانسى ريجان عما إذا كانت تفهم الفقراء فقالت فقط عندما يتكلمون بصوت خفيض » .

وعلى عكس زوجها لم تكن نانسى تتقبل الدعابة .

وإنتقدت نانسى قرار المحكمة العليا بالغاء عقوبة الاعدام فى عام ١٩٧٢ وقالت أنها لا تشعر بأمان أقل وان إلغاء القانون من حق المشرعين والشعب فقط. وحاولت نانسى جمع التأييد لإعادة عقوبة الاعدام وجعلت ذلك ضمن برنامج الحملة الانتخابية القادمة . واستمرت فى ذلك يؤيدها زوجها إلى أن أيدت المحكمة العليا شرعية الاعدام فى عام ١٩٧٦ .

واشتركت نانسى مع ايفيل يانجر المدعى العام فى تنظيم حملة لفرض عقوبات سجن اجبارية للأشخاص المتهمين بجرائم معينة.

وكممثلين للأقلية المحافظة فى ذلك الوقت أيد الزوجان دخول الولايات المتحدة فى فيتنام وأقاما حفل أستقبال خاص لرئيس فيتنام الجنوبية وزوجته فى فندق بيفرلى ويلشاير هوتل فى لوس انجلوس. ذهل الزوجان من المتظاهرين فى الشوارع ضدهما واشترك فى المظاهرات جين فوندا وزوجها توم هايدن. وكانت زازاجابور أول المدعوات التى تصل للفندق ، وقالت للصحفيين : قولوا لجين أنها مغفلة ، وابتسمت مسز ريجان عند سماعها هذا التعليق.

ولم تكن معلومات الحاكم ـ الذى يؤيد القتال ـ عن المعارك العسكرية تتعدى حدود هوليود عندما مثل افلاما تسجيلية عن الحرب العالمية الثانية . واقر ريجان ضرب فيتنام الشمالية بالقنابل على نطاق واسع. وقال فى أكثر من مناسبة أننا نستطيع دك البلد بأكملها ونعود إلى بلادنا قبل عيدالميلاد. وعلق على اللافتات التى يحملها الهيبز « اصنعوا الحب لا الحرب » بأن هؤلاء الشباب غير قادرين على هذا أو ذاك. وقد حضر ريجان ندوة فى كلير مونت توليدج عندما طلب احد الهيبز الأذن بالكلمة يسمح ريجان « للشابة » التى فى الجانب الأيمن . ولدقيقة ساد الصمت بين الف وثمانمائة شخص ثم انفجروا فى الضحك؛ واعتذر ريجان بأن الضوء الضعيف جعله لا يميز جنس المتحدث. وعلق بعد ذلك على هذا الموقف بان الشاب كان يترك شعره مسترسلا مثل طرزان ويمشى مثل جين ورائحته مثل شيتا .

ولم تسعف روح الدعابة التى اشتهر بها فى مناسبة واحدة عندما احاط به المتظاهرون عند مغادرته إجتماع مجلس الأوصياء فثار بشدة والتقطت له صورة نشرت فى الصفحة الأولى فى صيحفة سيجنال فى نيوهول بكلايفورنيا . وكان ريجان يستمتع بالمواجهات مع الطلبة وعندما كان مرشحا للرئاسة كان يحكى لاحد مساعديه عن ذكرياته فى التعامل مع المتظاهرين. ويحكى مساعده مارتى فينكر عن الذكريات التى رواها له ريجان مع الهيبز . وتقول ابنته باتى : كنت أسمع أبواى يتكلمان عن الحرب كنت فى المدرسة الثانوية فى ذلك الوقت وكنت اعرف أن هناك أناسا يموتون من أجل شئ لا يفهمه معظم الناس.

ولم تكن نانسى فى هذه الأمور وبالذات داخل منزلها ولذلك فإن باتى لم

تشـتـرك ابدا فى مظاهرات ضـد الحـرب بل وتعلمت أن تتـوقف عن الأعـراب عن شكوكها . ولكنها بعد سنوات ـ وتأثرا بمثلها الأعلى جين فوندا ، حنقت على أمها التى كـانت تعـارض كل شيء تمثله جين فـوندا . وكـانت نانسى تعـتبـر حـركـة السـلام فى الولايات المتحدة الطابور الخامس الذى يساعد العدو اكثر مما يساعد الشعب.

وفى ١٥ اكتـوبر ١٩٧٠ شـهدت واشنطن أكبر مظاهرات فى تاريخـها تنادى بوقف الحـرب. وفى نفس إليـوم اصـدرت زوجـة الحـاكم بيـانا دعت فـيـه كـامـيـرات التليفريون لمصاحبتها لزيارة الجنود الجرحى فى مستشفى ليترمان العسكرى فى سـان فـرانسـيـسكو وقـالت : «أنهـا زيارة رمـزية أريد ان يشـعـر هؤلاء الأولاد ان مواطنيهم يكنون لهم كل التقدير » .

وبعـد ثلاث سنوات أقـام الزوجـان حـفل غـذاء على شـرف أسـرى الحـرب العائدين. وقالت نانسى ان عدد الأسرى من ولاية كاليفورنيا كان يفوق عددهم من أى ولاية أخـرى. ولذلك قـررنا اقـامـة حـفلين فى لسكرامنتـو للجـزء الشـمـالى من الولاية وحفلين فى منزلنا فى لوس انجلوس للأسرة من الجزء الجنوبي. وكانت تجربة رائعة ان مجرد الوجود وسط هؤلاء الجنود يجعل المرء يفخر بكونه امريكيا .

وفى خـلال حملة إعـادة إنتـخـابه فى عـام ١٩٧٠ تكلمت نانسى عن مـوضـوع الاجـهاض مدافـعة عن القـانون الذى وقعه زوجـها فى عام ١٩٦٧ . وقالت إن قـوانين كاليفورنيا سمحت بالإجـهاض فى حـالة ما إذا كان هذا الحمل سيعرض الأم إلى مخاطر صحية أو نفسية وإنتقدت الأطباء الذين يجرون هذه العملية دون ضرورة طبية. وقالت : أعتقد أن هذا أمر مشـــين وأن زوجى لم يكن يعنى هـــذا على الإطـلاق وأنا لا أومن بالإجـهاض عن قصد ولا أعتقد أن من حق أى سيدة أجراء عملية إجهاض لمجرد إنها ترغب فى ذلك. وإعتقد أن هذه العملية تعادل جريمة القتل.

وبالرغم من موقف نانسى تجاه الإجهاض فانها ساعدت أبنتها على إجهاض نفسها عدة مرات حتى أنها كانت تخشى من أن تكون هذه العمليات سببا فى عدم قدرة ابنتها على الإنجاب فيما بعد.

ولم توافق باتى ابدا على آراء أمـها بشـأن الإجـهـاض وكانت تعـتـقـد أن هذا القرار من حق المرأة. وعندما كتبت باتى سيرة ذاتية عن حياتها فـى منزل والديها أفردت خمس صفحات عن الإجهاض غير المشروع .

وكتبت أن أول موقف لها مع حالات الإجهاض كان وهى فى السادسة عشرة من عمرها . ونشرت ذلك فى مجلة «ميس». كنت أعرف فتاتين أجريتا هذه العملية احداهن اضطرت لاجرائها فى المكسيك فى منزل غريب وتملكها الرعب وكان من مضاعفات هذه العملية إنها اضطرت فيما بعد لإجراء جراحة استئصال مبيض ، أما الأخرى فقد أجريت لها العملية بطريقة سيئة أدت إلى عدم قدرتها على إنجاب أطفال بعد ذلك.

وأشارت استطلاعات الرأى فى ذلك الحين أن الحاكم بدأ يفقد شعبيته بسبب تبنيه وزوجته مواقف فى قضايا المخدرات والجنس والاجهاض وحرب فيتنام. وفى منتصف أكتوبر عام ١٩٧٠ بدأ جيس اونرو يستعيد أصوات الديمقراطيين مرة أخرى إلى صفه. وفى يوم الإنتخابات كانت نانسى متماسكة، واصرت على أن يلعب زوجها مباراة جولف مع هولمز تاتل ، تماما كما فعل فى إنتخابات عام ١٩٦٦ بل وإنها كررت نفس البرنامج اليومى الذى تم فى عام ١٩٦٦ فدعت نفس قائمة الضيوف على العشاء واعدت نفس قائمة الطعام وكأنها تتفاءل بكل هذه التفاصيل. وبالرغم من ذلك وتأكيد المنجمين لها بالنجاح فقد كانت تنتظر النتيجة فى قلق بالغ. وعند تقديم الحلوى بعد العشاء كانت النتيجة قد ظهرت وفاز ريجان بنسبة ٥٢,٩٪ وانفق اونرو فى هذه الحملة ١,٢٠٧ مليون دولار بينما انفق الحاكم ٣,٥٥٠ مليون أى أكثر من الضعف.

وعرفانا بالجميل دعا الحاكم سيناترا - الرجل الذى وقف إلى جانبه طوال الحملة - فى حفل تنصيبه - وغنى سيناترا احتفالا بفوز الحاكم الجمهورى مثلما غنى من قبل فى عام ١٩٦٢ عند فوز الحاكم بات براون الديمقراطى.



نانسي ريجان ، مع أمها أديث

فى البيت الأبيض . وأثناء الاحتفال بعيد ميلاد رونى السبعين
يقوم الزوج بمقاطعة زوجته من مواصلة الرقص مع فرانك سيناترا
هل كان يعترض ؟



اجلس هنا . عبارة
رددتها نانسى
لرونى فى نهاية عام
١٩٨٠. فى حفل أقيم
فى بيت أسسته
جاكلين كيندى



نانسى وكيسنجر ، نقاش حول استراتيجية انتخابات الرئاسة فى نوفمبر عام ١٩٨٠



نانسى ديفيز والممثل رونالد ريجان أثناء فترة التعارف الاولى التى استغرقت عامين ونصف العام .

عيد زواج سعيد يا نانسى . عبارة أطلقها الممثل ويليام هولدن وزوجته برندا مارشال





الرقص مع
الأمير تشارلز



يا للمفاجأة . عبارة رددتها نانسى فى ٦ يوليو ١٩٨٣ اعجاباً بتورتة عيد الميلاد التى صنعها طاقم العاملين فى البيت الأبيض .

زيارة عائلية رسمية قامت بها مارجريت
تاتشر مع زوجها الى البيت الأبيض ١٩٨١



حمام العواجيزفى
هونولولو عام ١٩٨٤

قبلة شرعية بين
نانسى وابنهـا
راقص الباليه فى
عـــام ١٩٨١

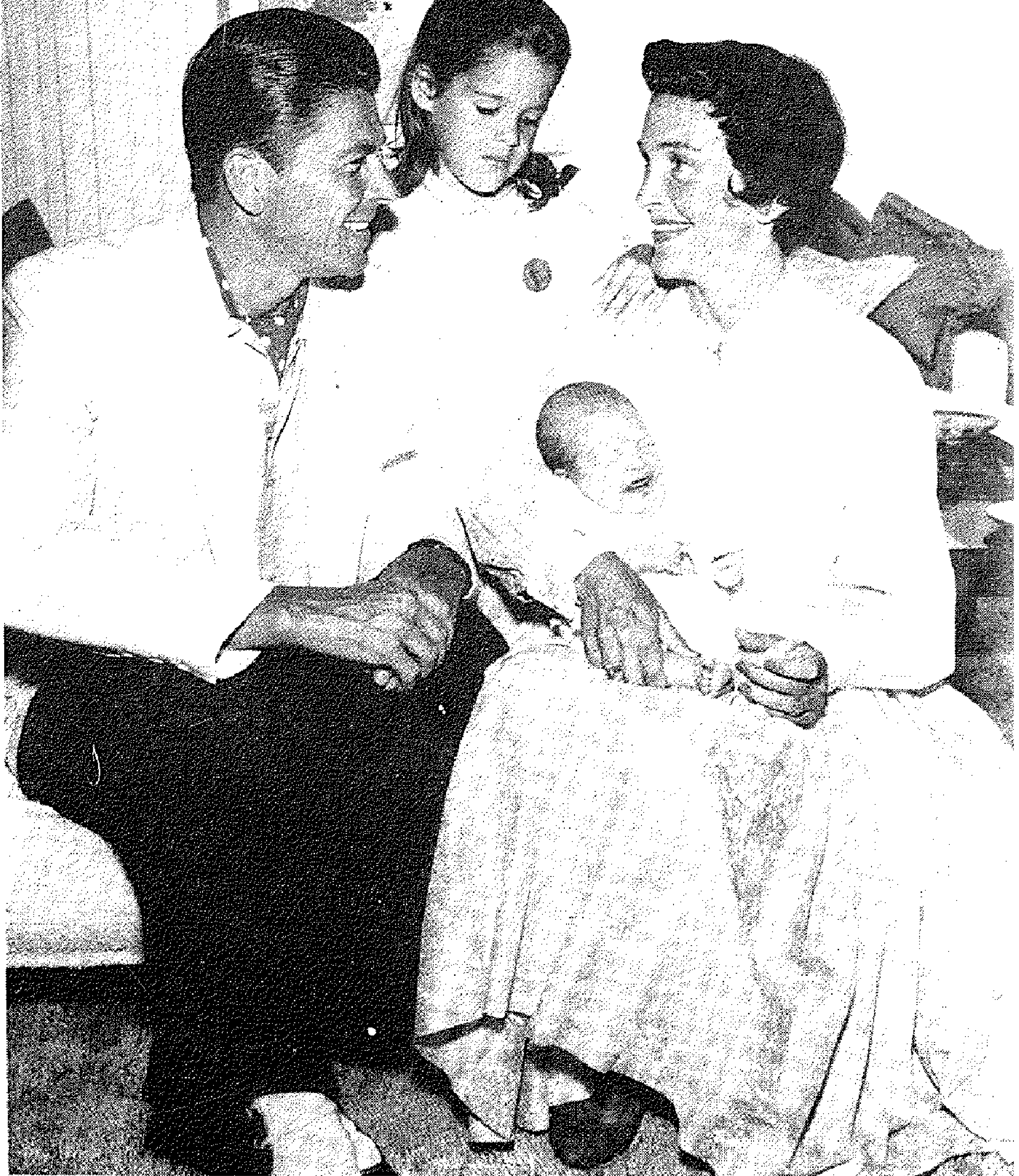
مبروك على الطريقة النانسية. بعد النجاح فى انتخابات ١٩٨٤ . بوش وبربارا شاهدان على التهنئة

دعوة الى الرقص من نانسى لرونى فى فبراير ١٩٨١



ايميلدا ماركوس . السيدة الأولى فى الفلبين . صداقة حميمة مع نانسى





بسمة عائلية بين نانسى وورونى ومعهما ابنتهما باتى فى سن الخامسة . ثم رونالد الصغير فى شهره الأول



أمومة متأخرة تمارسها نانسى فى إحدى المؤسسات الطبية الخيرية بنيويورك



استراحة يوم الأحد فى منتجع كامب ديفيد

الفصـــل الثانى عشر

بعد مرور خمسة أشهر من الفترة الرئاسية الثانية لزوجها بدأت السيدة الأولى تكشف عما تخفيه من بجاحة « كم أنا غاضبة » قالتها وهى مفجرة بذلك أولى ثوراتها العارمة. « السياسة مجال قذر. انها عمل قذر. لقد اخبرنى أصدقائى بذلك ولكننى لم أكن اصدقهم حتى الآن.. وآمل ألا يتولى زوجى عملا عاما ثانية ».

وما أثار حنقها هو رد الفعل الذى قوبل به تصريح الحاكم - المليونير - بأنه لم يدفع ضريبة الدخل عن عام ١٩٧٠ للولاية مما أثار السخرية من دعايته الانتخابية التى كان شعارها أن كل شخص سوف يدفع الضرائب وسوف تكون العقوبة قاسية لمن لم يدفع. وكنوع من التأكد من صحة هذه المعلومة وجه أحد الصحفيين فى "سكرامنتو بى" سؤالا للحاكم فى مؤتمر صحفى عما إذا كان قد دفع أى ضرائب عن عام ١٩٧٠. واعترف ريجان أنه لم يدفع وكان رفضه لتقديم اقرار ذمته المالية أو قائمة ممتلكاته أو الكشف عن حجم ثروته الحقيقية سببا فى إثارة موجة الاستياء ضده.

وقد أعلن الحاكم أنه لم يكن يدفع هذه الضرائب بسبب انتكاس أعماله ولم يحدد هذه الأعمال الخاسرة ووبخ الصحفيين لتوجيه هذا السؤال. واتهمهم بأنهم حاولوا اظهاره كمن يفعل شيئا ما خاطئا. وقال إنهم كانوا يحاولون التدخل فى خصوصياته. وعندما طلبوا منه أن يوضح موقفه من الضرائب الفيدرالية أظهر امتعاضه « ماذا يجعلنى أن أوضح هذا الموقف؟ » ولكنهم بعدئذ طلبوا منه أن يفرق بين اصراره على خصوصياته وثروته الشخصية وبين دفع الضرائب التى ستعود بالرفاهية على الولاية. فأجاب بغيظ بأن الموقفين مختلفان ولا وجه للمقارنة بينهما.

وقد ذكرت صحيفة نيويورك تايمز أن زعيم الديمقراطيين فى مجلس شيوخ الولاية قال إنه من السـهل أن تقول إن الضرائب سـوف لا ترحـم ، فى حين أنك لا تدفع ما عليك من ضرائب . وقد نشرت صحيفة "النيويوركر" رسماً كاريكاتيريا لاثنين من السكارى جالسين فى حديقة يقول أحدهما للآخر « لقد حلمت أن ريجان كان متسولا وأنا لم أكن كذلك ورفضت أن أعطيه حتى عشرة سنتات ولقنته درسا لا ينسى ».

وعندما كتبت صحيفة « لوس انجلوس تايمز » مقالا عن مشاكل الحاكم الضريبية والمنافذ التى يستغلها من خلال مزرعته. رد ريجان فى خطاب مكتوب للمحرر « بالمناسبة عندما تكون الوثيقة مطالبة بدفع نقود هناك هل تعتقد أن عدم دفع ضريبة لست مدينا بها سيتساوى مع العديد من النقائص مثل الحصول على أشياء مسروقة وبيعها من أجل الربح؟ ربما كان فى ذلك تفسير كاف ولكنه ينطبق فى ذهنى الى حد ما على نيويورك تايمز وعلى وثائق البنتاجون المسروقة ».

وكما ذكر كارلو سيلونى المدير السابق لمحلات « بيفرلى هيلز » أن نانسى جاءت الى جوتشى فى روديو درايف فى اليوم الذى نشرت فيه الصحف هذا النبأ وكانت حزينة جدا لدرجة أنها اجهشت بالبكاء.

وقد اصدرت نانسى تعليمات الى هيئة مكتبها لترتيب ظهورها على الشاشة الصغيرة فى "ساكرامنتو" حتى يمكنها أن تبرز للمشاهدين مدى حزنها. واقترح مساعدها الاعلامى أن الوقت ليس مناسبا لاظهار تذمرها. ووافقته نانسى على الاقتصار على قضية الضرائب ».

وأكدت نانسى على الهـواء « أننا دفعنا ضرائب ... دفعنا الضرائب الفيدرالية . ودفعنا ١٤ ألف دولار فى ضرائب الملكية. كما دفعنا أكثر من ١٩ ألف دولار كضرائب للدخل فى الولاية وذلك منذ اقامتنا فى ساكرامنتو. وهذه أموال طائلة ولم يحدث أن تهربنا من الضرائب. ولم نستغل على الإطلاق أى ميزة لأى شىء ».

وذكرت نانسى فى حديثها التليفزيونى أن قرار رونالد ريجان بترشيح نفسه كحاكم عام ١٩٦٦ كان من خلال اتفاقية مشتركة وأى قرارات مستقبلية لزوجها

ستكون أيضا من خلال اتفاقية مشتركة ، ولكنها فى هذه المرة لم تكن على استعداد للموافقة على توليه منصبا عاما مرة ثانية وقالت « ولا أعتقد أننى سأؤيده، وسوف استغرق وقتا طويلا بالفعل لاستعادة توازنى مرة أخرى ». ورغم مرور سبع سنوات على هذا الحدث فإنها مازالت تشعر بالضيق تجاه صحيفة « ساكرامنتو بى" التى كشفت هذه القضية. وقالت لفان نيكولاس من "البى" عام١٩٧٧ « أن هذه الفتاة قامت بعمل غير مشروع بحصولها على ما ندفعه من ضرائب. ولم يكن قانونيا بالنسبة لها أن تكشف عن حجم الضرائب التى تدفعها ولكن لم يعاقب أى من الصحفيين على مثل هذا العمل بالطبع ! ».

ولم يظهر الحاكم أو زوجته استعدادهما لتحمل المسئولية الأخلاقية وتعرض مسئول منتخب للمساءلة خاصة فى الشئون المالية ، وقد رفض الحاكم ريجان بشدة الاقتراح بالكشف عن أرصدته طوال فترة توليه لهذا المنصب حتى يتجنب الشك فى أن مصالحه المالية الخاصة تؤثر على مهامه الرسمية. وأمام اصرار زوجته رفض بشدة الكشف عن حجم ضرائبه أو إصدار بيان مالى عام. وحتى بعد أن اظهر استطلاع للرأى أن ٧٢٪ من المواطنين فى الولاية يؤيدون حق الصحفيين فى توجيه اسئلة حول مثل هذه الشئون إلا أن ريجان أصر على عدم رده على أسئلتهم.

وقد قامت « ساكرامنتو بى » بالتقصى عن الموارد المالية للحاكم واتهمته أنه يدفع الحد الأدنى للضرائب وهو ما يقدر بنحو ألف دولار فى السنة مقابل أكثر من ٥٠ الف دولار يكسبها سنويا خلال الأعوام الأربعة الأولى لتوليه المنصب. وأكد ريجان أن رواية الصحيفة تعتبر اقتحاما آخر لخصوصياته ورفض ثانية التعليق عليها.

وتسبب ذلك فى تدهور شعبيته إذ تخلى عنه الجميع ما عدا المحافظين وأدى هذا إلى اهتزاز التأييد القوى الذى يتمتع به لكى يقتصر على ٢٥٪ فقط من الأصوات. « إنه يعانى من تدهور حقيقى » قالها ميرفين فيلد المشرف على استطلاعات الرأى لمجلة " نيوزويك " التى أدرجت قصته تحت عنوان « الاختفاء البطىء لرونالد ريجان » . « وسيكون من الصعب عليه استعادة شعبيته » كما قال فيلد.

وقد ذكرت المجلة أنه بعد التدهور الذى لحق بشعبيته حرص الحاكم على

الاختفاء من الحياة العامة والعودة الى المنزل من عمله مباشرة فى كل ليلة لقضاء أمسيات هادئة مع زوجته وابنه والقيام برحلات نهاية الأسبوع مع اصدقائه القدامى من السينمائيين مثل جون وين وبوب هوب.

أما نانسى فاستمرت فى هجومها. وأرسلت خطابا الى محرر مجلة " نيوزويك » وهو الخطاب الذى أعادت هيئة مكتبها صياغته عدة مرات كتبت فيه : « من المؤكد أن ساعاتكم وساعتى تعمل بنظام مختلف. فبالنسبة لساعتى فإن زوجى يصل عادة من السابعة الى السابعة والنصف مساء الى المنزل. ولكن إذا قالت "نيوزويك" أنه يعود فى الخامسة فمن المؤكد أنه كذلك وسأعيد ضبط ساعتى فى الحال ».

« وأيضا بالنسبة للمواعيد التى نرتبط بها فنحن التقينا ببوب هوب وجون وين ست مرات تقريبا خلال السنوات الست الأخيرة ولم نقض مع أى منهما عطلة نهاية الأسبوع رغم أننا نعتبرهما من الأصدقاء المقربين بالفعل. « وأرى أن هناك الكثير من المتعة بالنسبة لى فى ـ عطلات نهاية الأسبوع الطويلة والممتعة مع ديوك وروبرت وزوجى الذى يعود مبكرا، اعتقد أنى يجب أن أشكركم على هذه الحياة التى لم أعرفها على الاطلاق »،.

كانت نانسى ترجع بذاكرتها لأى شىء قد يهدد مكانة زوجها السياسية ومن ثم يشكل خطرا على الأسلوب الذى ينتهجاه فى الحياة. وبعد أربع سنوات لها فى مقر المجلس التشريعى للولاية كرست هى وزوجها الحاكم حياتهما لتدعيم موقفه فى السلطة. واستفاد من حرسه الخاص وسافر مع كثيرين منهم كلما كان فى مقدور الحكومة أن تدفع هذه التكاليف. أما هى فكانت تقلد ملكة انجلترا عندما تسافر. ولتيسير هذه الرحلات عليهما وعلى حاشيتهما أستأجر الزوجان ريجان طائرة نفاثة مقابل ٥٢٥ دولارا فى الساعة. وبلغ ما يتكلفه ريجان فى كل خطاب يلقى به خارج الولاية ٢٥ ألف دولار الى جانب الحسابات الاضافية للدرجة الأولى كما أنها كانت تصحب مصفف شعرها فى كل الرحلات. وكانا حريصين على اصطحاب ابنتهما معهما لحضور الحفلات العامة فى لوس انجلوس رغم خجلها لأنهما كانا يرغبان فى الانضمام لهذه الشريحة من المجتمع والتى تقدس مثل هذه الطقوس. ولقد

أرادوا تتبع أصل معطف خاص بالأسرة التى ينحدر منها ريجان والتى كان يعتقد أنها احدى العائلات الارستقراطية الأيرلندية لكى يعرفوا ما إذا كان مزيفا. وقد أجروا اتصالا بكابتن أدولف كارلوفسكى عضو الأكاديمية الدولية فى هيرالد دراى بسويسرا وأخبرهم بلطف أن هذا المعطف يخص أسرة أيرلندية أخرى لا علاقة لها بهم وقدم نصيحة بالبحث عن شعار ريجان الجديد بعمل معطف حديث من معاطف الجيش كشىء تقليدى موجود فى القانون السويسرى منذ قرون. وكانت أسرة ريجان تقدم له بتلهف شرائط مسجلة لوصف أسرهم واهتماماهم وهواياتهم التى سيستنبط منها ملامح الشعار الجديد مثل الدب وختم الولاية وعلمها والحصان وأحد أقنعة الممثلين وتحتها شعار يقول « الأفعال وليس الأقوال ».

وأرادا أن يمتعا نفسيهما بجولة فى العالم على حساب دافعى الضرائب فطلبا من البيت الأبيض أن يرسلهما كمبعوثين رسميين ولكن رد نيكسون أوضح الرفض المبدئى لطلب حاكم ولاية كليفورنيا بأن يكون مبعوثا خاصا لعدم خبرته بالشئون الخارجية ومن ثم فهو ليس بالشخص المناسب لمثل هذه الجولة. ولهذا أكد نيكسون على أن هذه الرحلة تكون فى المناسبات الرسمية. وقام الزوجان ريجان عام ١٩٧١ بجولة الى الشرق الأقصى نيابة عن الرئيس، وفى عام ١٩٧٢ قضيا ثلاثة أسابيع فى أوربا زارا فيها كوبنهاجن وبروكسل وباريس ومدريد وروما ولندن ودبلن. وفى عام ١٩٧٣ سافرا إلى استراليا ونيوزيلندا وسنغافورة وفى كل مرة كانا يطلبان جواز سفر دبلوماسى وطائرة من البيت الأبيض وطاقم للحراسة السرية وخطابا رسميا من الرئيس لرؤساء الدول .

« وكان ريجان حريصا على طلب قيامه بهذه الرحلات بصفة مستمرة وأصبح شيئا مألوفا بالنسبة لنيكسون أن يوافق عليها. رغم أن هذا كان يثير جناح اليمين من الحزب » جاء هذا على لسان ايرليتشمان مساعد الرئيس للشئون الداخلية .

وكان ريتشارد نيكسون يؤمن ببقاء أصدقائه قريبين له وحتى أعداؤه كانوا أكثر قربا له. ومنذ إجهاض محاولة ريجان للترشيح عن الحزب الجمهورى عام ١٩٦٨ نظر الى رونالد ريجان على أنه من المحافظين المتطلعين إلى البيت الأبيض ولذلك أصبح من الأعداء لنيكسون . وقد أمضى نيكسون وقتا طويلا لاكتسابه

بدعواته له للبيت البيض الغربى فى سان كليمنتو ولحفلات عشاء ولاية واشنطن. ودعيت عائلة ريجان لحضور حفل زواج تريشيا نيكسون عام ١٧٩١ والتى أقيمت فى البيت الأبيض فى نفس يوم زواج مايكل ابن ريجان الذى تم فى هاواى ولم تحضر أسرة ريجان أيا من الحفلتين .

وعندما أعاد نيكسون ترشيح نفسه فى انتخابات عام ١٩٧٢ كان فى حاجة لابقاء هذا الحاكم اللامع بجانبه لتأمين ولاية كاليفورنيا. وبعد انتخابه دعا نيكسون أسرة ريجان إلى واشنطن لحضور حفل تنصيبه الثانى . وكان الرئيس المنتخب يشعر بالعرفان لدعم أسرة ريجان أثناء الحملة . ورتب لهم إقامة فى جناح رائع فى فندق ماديسون حيث كانت تستقبلهم الورود والزهور عند وصولهم .

وقال صديق « أنى كنت أشارك نانسى رينولدز الغرفة فى ماديسون وكنا فى كل ليلة نذهب الى اسرة ريجان للمسامرة مع نانسى ريجان التى كنا نجدها فى روبها المفضل . وقد كنا هناك عندما وصل الزوجان ريجان الى واشنطن وذهبت نانسى الى الجناح وقامت بفحص الزهور التى أرسلها نيكسون وأخبرت ريجان أن هناك زهرتين ذابلتين فى باقة الزهور فرد عليها : « وماذا تتوقعين ؟ » .

كانت نانسى ريجان المقصودة بهذه الزهور أكثر من زوجها لأن نيكسون ـ كما ذكر أمام الكثيرين ـ كان يعتبرها أقوى الزوجين . وقال لأحد المساعدين بعد سنوات قليلة أن « نانسى ريجان هى الموجهة لرونالد ريجان . فهى امرأة قوية ولو أغضبتها فسوف تخرجك من معسكرها .. إنك لن تستطيع اغضاب نانسى ريجان لأنها المستشار الرئيسى لريجان .

كانت نانسى تتقمص شخصية السيدة الأولى فى كاليفورنيا لدرجة أنها فى عام ١٩٧٢ وافقت أن تقوم بكتابة عمود أسبوعى لساكرامنتو يونيون يعتبر كإعلان عن سياستها . وكانت تستخدم ٨٠٠ كلمة فى العمود فى صيغة سؤال وجواب للرد على الانتقادات الموجهة إلى زوجها بشكل مجرد وموضوعى .

ولقد قالت أنه هو الرجل الذى يبعث الدفء والحياة فى كل يوم وهى من الصفات التى لم تكن معروفة للعامة . هاجمت الرأى الذى يقول إن كل شىء بثمن عندها. وقد شجبت العلاقات غير الشرعية التى تؤدى الى انجاب الأطفال. وأدانت

تشريع الماريجوانا بأنه سيؤدى الى الإقبال على تدخين القنب الهندى والتحليق فى الخيال مع براند اكس . ونصحت الشباب فى سن السابعة عشرة بتأخير زواجهم لأن سن الثامنة عشرة هو سن تعلم عشق الحرية والدفاع عنها .

وكتبت « أنها تعتقد أن الأسرة المترابطة هى القوة والعمود الفقرى لبلدنا ، وأظن أن الانحدار بها سواء على المستوى المحلى أو العالمى سوف يكون أمرا مرعبا.

وفى الوقت الذى أصدرت فيه نانسى هذه الشعارات كانت باتى التى التحقت باحدى كليات جامعة "نورث ويسترن" قد دخلت فى مشاجرة مع الحرس الجامعى «وكانت فضيحة كبرى فى ذلك الوقت تجاهلها كلا من ريجان ونانسى تماماكما قال ليس وينروت. « وكانت تلك مشكلة أبوية أخرى هوت على رءوس الأجداد لأن نانسى كانت مشغولة جدا فى الدفاع عن تهرب زوجها من الضرائب فى الوقت الذى كان يجب عليها فيه أن ترعى أطفالها. وأذكر أن اديث استدعتنى من اريزونا وطلبت منى أن أبقى على هذا الحدث بعيدا عن الصحافة ولكن الوقت كان متأخرا جدا بالنسبة لذلك. وقد تبادلت باتى والرجل الأسود السباب وأصبحت المواجهة بشكل قبيح، حيث أصبح ذلك على صفحات « شيكاغو تريبيون » وكل صحف إيفانستون. ولقد أخبرت اديث أن الفضيحة من الضخامة بدرجة يصعب اخفاؤها لدرجة أن لويال الذى تخرج فى " نورث ويسترن " وكان يتدرب فى مستشفى هناك طار من فونكس لمعالجة الأمور.

وفى أمسية التاسع عشر من فبراير عام ١٩٧١ كانت باتى تجلس فى قاعة أليسون للاستعلامات بجامعة نورث ويسترن. وكانت تتحدث الى صديق عندما اقترب رجل بصندوق به مجموعة من الشورت الساخن لاثنتين من السيدات داخل مبنى اقامة الطالبات وذلك للدعاية عن محله ، وسألته باتى عما بداخل الصندوق فرد عليها الرجل وكان أسمه لارى ألكسندر وهو صاحب بوتيك " تان - ير - هايد " فى إيفانستون وشقيق احد المسئولين هناك « بأن الصندوق به بعض الأشياء التى سيعرضها على الطالبات .ثم سألها الرجل عن اسمها فقالت باتى : « أنا أميرة الثلوج البيضاء ».

وسألها عما اذا كانت ترغب فى تجربة ما معه. وبدأت المناقشة بينهما وقد وصفته باتى بأنه غير مهذب فى لغته وطلبت الحارس الذى أمر الكسندر بمغادرة المكان. وعندما رفض استدعت باتى بوليس ايفانستون الذى اتهمه بجريمة التعدى. واطلق سراحه بكفالة تقدر بنحو ألف دولار. وفى اليوم التالى نشرت صحيفة تريبيون أكبر صحف شيكاغو هذه الفضيحة على أحدى صفحاتها بعنوان رئيسى « ابنة ريجان فى مشاحنة الشورت الساخن ».

وظهر لويال ديفيز بعد وقت قصير. وفى خلال يومين تمكن من جمع باتى وألكسندر معا لشجب القصة الصحفية عن هذه الواقعة. وقالت باتى « أن الحدث تجاوز الحدود وقد أظهرته التغطية الصحفية أكبر من حجمه وكما لو كان لارى إنسانا فظا وهذا ليس الحقيقة. أما عن الشورت الساخن فقالت « أظن أنه رائع فى الربيع أو الصيف ولكنه لا يلائم الشتاء وهذا ما عارضته والدتها. وقال ألكسندر بابتسامة « أظن أنها تبدو جميلة فى ارتداء هذه الشورتات فى أى وقت ».

وبعد انتهاء العام الدراسى انتقلت باتى الى جامعة جنوب كاليفورنيا حيث بدأت فى دراسة الدراما. ولقد تركت الدراسة بعد السنة قبل الأخيرة وبدأت تعزف الجيتار ، وفى عام ١٩٧٤ اطلقت على نفسها اسم أمها قبل الزواج فأصبحت باتى ديفيز وبذلك أمكنها ابعاد نفسها عن السياسة المرتبطة باسم ريجان، ولقد قالت ابنة العم الثانية لنانسى ريجان ماريان روبنسون أستطيع أن أفهم ذلك بالتأكيد ـ لقد تأثرت كثيرا بسياسات نانسى وزوجها لدرجة أنى أخفى الصلة التى تربط بيننا. ولقد كتبت لنانسى عندما تم انتخاب ريجان كحاكم لأول مرة. ولم تكن رسالتى للتهنئة ولكنها تتعلق بما يمكن أن يفعله الحاكم ريجان ـ ونفذه بالفعل ـ للتعليم العالى فى كاليفورنيا. كانت رسالتى رسمية ولكنى ذكرت الصلة العائلية ـ التى يمكنك أن تلحظها ـ والتى تجاهلتها ».

ولم تذكر نانسى فى الرسالة التى ردت بها على ابنة عمها شيئا عن الوقت الذى قضته معا الشابتان فى مرحلة الطفولة . وقد نشأ والد نانسى ووالد ابنة عمها معا فى بيتسفيلد بولاية ماساشوسيتس . كذلك لم تذكر نانسى المشوار الذى قامت

به ماريان الى هوليوود عام ١٩٤٩ عندما قدمتها نانسى لرونالد ريجان ولم تذكر صلة القرابة بينهما ولا وضع ابنة عمها كأستاذة للأدب فى كلية « سان جوس ستيت » ولم تناديها إلا باسم السيدة روبنسون . وقدمت شهاداتها وشهادات زوجها بينماحذفت اسم « كلية يوريكا » وهى الكلية التى تخرج منها ريجان . وكانت الرسالة تقول :

عزيزتى السيدة روبنسون:

أشكرك على خطاب التهنئة لانتخاب ريجان . وبالنسبة لجامعة كليفورنيا أظن أنه من المفيد لو عرفت القليل عن تاريخى وتاريخ زوجى العلمى. فأنا خريجة كلية سميث ونشأت فى جو أكاديمى وكان لويل ديفيز أستاذا للجراحة لمدة تزيد عن الثلاثين عاما فى كلية طب نورثويسترن ولقد اعتزل الخدمة منذ عامين وأصبح استاذا متفرغا . وكان رئيسا سابقا لجمعية الجراحين الأمريكيين وكلية الجراحة الأمريكية التى كان عضوا فيها لمدة ثلاثين سنة ورئيسا للمجلس . وكان المسئول عن أقدم وأعظم دورية طبية فى بلدنا « الجراحة وعلم أمراض النساء والتوليد » والحاصل على درجتين شرفيتين إحداهما من كلية الجراحين الملكية بلندن والأخرى من أدنبرة .

وحصل زوجى على درجته الجامعية الاقتصاد والاجتماع . وكان من المتفوقين فى هذه الكلية وحصل على درجة شرفية منها . وكان عضوا فى هيئة التعليم الأساسى .

وأعتقد أنك تستطيعين معرفة أننا نؤمن إيمانا عميقا بتشجيع والمحافظة على المستوى التعليمى الجيد ونحيطه وندعمه فى كل الجامعات ونبقى النواحى الأكاديمية من أى تداخل سياسى .

المخلصة

نانسى ريجان

وقد شعر البرفيسور روبنسون بالضيق من الخطاب الذى أرسلته ابنة عمها ولم ترد فيه على شىء. وقالت السيدة ديفيز أن « نانسى إمرأة بغيضة ولا فكر لها. ذات وجه كئيب. ولكل أسرة نقطة سوداء وما حدث لى كان معروفا ».

وكانت نانسى لا تحب أن يذكرها أحد بأنها ابنة كنيث روبنس. فكانت ترفض التجاوب مع أى شخص يقف بجانبها من الأسرة. وقد تنازلت عن اسم أبيها وقطعت الصلة بأقاربه قبل أن تتمكن من اقناع لويال ديفيز بتبنيها.

ومن هذا المنطلق لم يكن أبوها الحقيقى موجودا فى حياتها فيما عدا أنه كان يتلقى بطاقة التهنئة بعيد الميلاد من الحاكم ومن زوجته نانسى ريجان سنويا.

وقالت كاثلين وينج وهى ابنة عم أخرى لنانسى « أن مشاعرها لم تهتز عام ١٩٧٢ عندما كان كين معتل الصحة ويحتضر . وكنت بجانبه بنفسى فى ذلك الوقت لأنه أرسل لى هذه الخطابات الحزينة بعد وفاة زوجته قائلا كم هو يشعر بالوحدة وكيف تمكن منه المرض. وكان أحد هذه الخطابات وهو فى النزع الأخيرالذى قال فيه « اننى وحيد ويمكن أن أموت » ولأننى كنت أعانى من كسر فى ذلك الوقت فلم أتمكن من الذهاب اليه لذلك اتصلت بنانسى لأخبرها بأنه سيسعده أن يراها. واتصلت بمكتب الحاكم فى ساكرامنتو وتركت رسائل مفصلة جدا مع سكرتيرها توضح من أنا ولماذا طلبتها ولكنها لم ترد على أى من هذه الرسائل. وبعد ذلك طلبت لويال وأديث فى أريزونا لاخطارهما بمرض كين واحتضاره وأننى اضطررت للاتصال بنانسى ولذلك لا استطيع أن أقرر ما سأفعله بالنسبة له . فأنا مجرد ابنة أخ .

فنانسى كانت ابنته وكنت أظن أنها تريد أن تساعده بطريقة ما. ولامنى لويل لاتصالى قائلا إن نانسى تكتفى بعملها كزوجة حاكم ولا تريد أن تقوم بشىء أيا كان هذا النوع من العمل. بدأت أبكى فقد كان مثيرا للاشمئزاز وقذرا. وشعرت بالأسى. فإننى لا أملك المال للذهاب الى كين ومراعاته ولكنى أعرف أن نانسى ورونى ريجان يستطيعان ذلك. لقد أردت من لويل وأديث إخبار نانسى عن مرض والدها فقد كانت ابنته الوحيدة وكنت أظن أنها تريد أن تعرف ».

وكان كنيث روبينس ذو السبعين عاما يكاد لا يرى إلا بعين واحدة ويعانى من التهاب الأوردة وضيق فى التنفس. ولقد مات فى ٢ فبراير عام ١٩٥٢ فى نيوجرسى فى مستشفى "نيوتن" دون أن يرى أو يسمع ابنته الوحيدة. وقد شمل نعيه القصير فى صحيفة « نيوجرسى هيرالد » أنه اعتزل تجارةالسيارات وخدم فى الجيش خلال

الحرب العالمية الأولى . وذكر أسماء العديد من أبناء وبنات أخوته الأحياء ولم يذكر اسم ابنته نانسى ريجان « ومات كين بقلب منكسر كما قالت كاثلين يونج ولقد ترك لى كل شىء لأن نانسى تجاهلته بقسوة فيما عدا بطاقات التهنئة بأعياد الميلاد. وقد عرف أنها غير مكترثة به ولكنه لم يستطع التخلص من حبها وكان دائما يحمل صورتها فى محفظته دائما. ولكنه لم يكن يملك شيئا سوى بعض الأوراق القديمة وصورا فوتوغرافية معظمها كان لنانسى وهى طفلة وشابة وعشرين ألف دولار. لقد خمنت أنه قرر أن يتركها لى كلها لأننى كنت أقرب انسان اليه من العائلة » .

ولم تبد نانسى أى مظهر للحزن على والدها ولم تتصل بمحاميها أو أى من أفراد عائلتها الأحياء. « لقد كرهت والدها الحقيقى » كما قال مايكل ريجان ابن زوجها « لقد قالت لى ذات مرة أنها تشعر بالضيق فى كل مرة يشير اليها الناس على أنها ابنة دكتور لويال ديفيز بالتبنى لأنها كانت تعتبره دائما والدها الحقيقى».

وأعلنت نانسى بعد العديد من السنوات « أن كنيث روبنز كان والدها ولكننى لم أكن أنظر له بهذه الطريقة. ولم أكن قد تحدثت عنه لأن دكتور ديفيز يعتبر هو الأب الوحيد الذى عرفته إلى لأبد. إننى لا أريد أن اؤذى والدى الحقيقى. ولو كنت قد اضطررت لقول شىء لقلت أننى كنت مغرمة بجدتى أم والدى ولا أعرف سببا لذلك .

وفى مذكراتها التى نشرت عام ١٩٨٩ قالت : إن والدها قد تخرج فى « برينستون » رغم أن الجامعة لم تسجل أن كنيث التحق بها أو حتى تخرج فيها. ولكن الأساس الوحيد الذى بنت عليه تأكيدها هو صورة فوتوغرافية لكين روبنسى يلبس فيها سويتر مزينا بأول حرف كبير من اسم الجامعة. « كنت أعتقد أن هذا الحرف يمثل اسم الجامعة ، كنت مخطئة ولكن هذا ما أخبرت به المحرر منذ سنوات قليلة ، هذا ما قالته كاثلين يونج ، حيث نشر تصورى فى لوس انجلوس تايمز وهذا ما بنت عليه نانسى معلوماتها فى مذكراتها وأنا متأكدة من ذلك » . وقد حكت نانسى فى كتابها عن طفولتها البائسة عندما كانت تقوم بزيارة والدها وكان دائما يهاجم والدتها ويحط من قدرها كما تقول . « كان هذا يضايقنى لدرجة أننى كنت أصرخ فى وجهه وأطلب منه الرحيل . مما أثار حنقه وجعله يقوم بحبسى فى

الحمام . وكنت أشعر بالرعب وفجأة شعرت بأننا كما لو كنا غرباء .

وشعرت زوجته بالرعب وكتبت رسالة اعتذار لأمي ولكن لم أقم بزيارته مرة ثانية . منذ ذلك وحتى الآن لا أستطيع أن أكون فى غرفة مغلقة . وبعد سنوات عندما كنت أنا وروني نقيم فى أحد أجنحة فندق أثناء حملته الانتخابية كنت أطلب منه حجرة بدون باب مغلق ولم يكن يفهم لماذا حتى شرحت له ذكرياتي القديمة عن حبسي فى الحمام التى لم تبارح مخيلتي تماما .

ولم يصدق أبناء عمومتها قصة الحمام . وقلت ماريل روبنسون « لا أستطيع أن أتخيل أن كين اللطيف يصدر عنه فعل مثل ذلك حيث أن ذلك منافيا لصفاته . أما كاثلين يونج فقالت « لا أستطيع أن أصف نانسي بأنها كذابة لأنني لم أكن هنالك عندما زارت كين . ولكنها لم تقابل فى حياتها رجلا عطوفا مثله ». كان منزل السيدة يونج على شاطىء روندو بكاليفورنيا مليء بذكريات الحب الأسرى . وكانت حجرة معيشة نانسي مليئة بالصور الفوتوغرافية ذات الاطار الفضي لبارى جولد ووتر وداويت أيزنهاور وريتشارد نيكسون وفرديناند واميلدا ماركوس . ولم يكن هنالك مكان لأعضاء الأسرة على البيانو فى بيت ريجان .

ولقد قالت أحدى بنات عمها « أنها منزعجة لموقف نانسي غير الإنساني فى كل تصريحاتها العامة عن أسرتها المفككة » .

وقد تساءلت السيدات عن مدى التزام نانسي العام لبرنامج فوستر لرعاية الأجداد ، وهو المشروع المدعوم فيدراليا والذى بدأ أثناء الحكومة الديمقراطية التى رأسها ليندون جونسون وكان يجمع المتطوعين من كبار السن فوق سن الستين لرعاية الأطفال الذين يحتاجون لرعاية طبية . وكانت نانسي ريجان قد تأثرت بهذا المشروع أثناء زيارتها لمستشفى "باسفيك ستيت" وأصبحت أكثر من يقوم بالدعاية عنها فى جميع أنحاء كاليفورنيا ، وحاولت أن تنشر هذه الفكرة بين كل المستشفيات الحكومية وقالت « أعتقد أننا قد نسينا أمر كبار السن فى هذه الدولة وما يمكن أن يسهموا به ».

وقد حصل المواطنون من كبار السن الذين يقومون برعاية الأطفال على أجور ضئيلة يتم تقديرها تبعا لعدد الساعات ووجبة ساخنة بالإضافة الى دولار يوميا

لاستخدامه فى الانتقال الى المستشفيات الحكومية . وكانوا يقضون نحو أربع ساعات يوميا لرعاية أحفادهم بالتبنى من المتخلفين عقليا والمعوقين.

وقالت نانسى « إن الأطفال فى المستشفيات الحكومية يحتاجون الى جرعات متزايدة من الحب والرعاية أكثر من تلك التى توفرها لهم المستشفيات. ومن جهة أخرى يشعر بعض كبار السن بالحزن الشديد. فهم يعتقدون أنه لم تعد هناك حاجة اليهم وأصبحوا غير مرغوب فيهم فى نفس الوقت الذى يحملون فيه كما هائلا من الحب لم يقدموه بعد. ويحقق البرنامج الهدفين. كذلك يشتمل البرنامج على الأطفال الصم والأحداث الخارجين على القانون الذين لم يكونوا على دراية بشكل أو بآخر بالدور الذى يقوم به الأجداد ».

ومع اقتراب نهاية الفترة الثانية لريجان فى ساكرامنتو اقترحت نانسى رينولدس أن يقوم رئيسها بزيارة مقر اقامة ٤٥ من الأجداد المشاركين فى المشروع وأحفادهم بالتبنى. وقد اعتنقت نانسى ريجان بهذه الفكرة وطلبت من سكرتيرها اتخاذ الترتيبات اللازمة التى تشتمل على برنامج للترفيه يضم أحد المهرجين والعرائس وعازف أكورديون - وقد قدم ريجان هدية متواضعة لكل منهم.

وذكرت نانسى للصحفيين « كنت أتمنى أن يتمكن كل الأجداد وأطفالهم من الانضمام إلينا اليوم. كم أشعر بالحب لكل فرد من هؤلاء العظماء من الرجال والسيدات والأطفال والفتيات. إن هذا المشروع أروع مثال عرفته حيث يستفيد منه الجميع. فهؤلاء الأطفال يحصلون على جرعات كبيرة - وإضافية من الحب والرعاية التى يحتاجون إليها ويشعرون بحرمانهم منها فى نفس الوقت الذى يستمتع فيه الكبار بلذة العطاء وأن هناك من يحتاج اليهم. إن الساعات التى قضيتها مع المشاركين فى هذا البرنامج قد أثرت فى حياتى ».

وقد نشرت الصحف فى جميع أنحاء الولاية صور زوجة الحاكم وهى تعانق الأطفال المتخلفين عقليا والمعوقين ولكن ظلت كاثلين يونج وماريان روبنسون على شكهما وذلك لأنهما لم تشاهدا مثل تلك الصور لنانسى مع أولادها وأولاد زوجها. واعتبرا النشاط الذى تبذله فى مشروع رعاية الأجداد حركة سياسية رخيصة.

وقالت كاثلين يونج « ربما كان من الأسهل بالنسبة لها أن تظهر مشاعر

جياشة مفاجئة لأشخاص غرباء عنها تماما، عن منح حبها القوى لأسرتها ». وأثناء وجود ريجان كحاكم كانت العلاقات بينها وبين أسرتها ممزقة تماماالدرجة أنها لم تعد تتحدث مع أبناء زوجها . وعندما كانت مورين ومايكل يرغبان فى التحدث إلى والدهما كانا يضطران إلى الاتصال بمكتبه ونادرا ما يتم توصيل مكالمتهم لأبيهم.. وقد انفصلت باتى ابنة نانسى التى تبلغ من العمر ثلاثة وعشرين عاما عن أمها للإقامة مع بيرنى ليدون عازف موسيقى الروك وعضو فريق " ايجلز " ، وقامت هى بإرسال إبنها - رون - الذى يبلغ من العمر سبعة عشر عاما إلى مدرسة داخلية حيث كانت تتصل به من خلال مدرسيه. ويتذكر مدير "مدرسة ويب" فى كلير مونت بكاليفورنيا تلك المكالمات الهاتفية المستمرة التى كانت تجريها معه نانسى ريجان أثناء دراسة ابنها فى المدرسة العليا .

قال روى بيرجيسون « لقد كانت تجرى المكالمات لأى سبب لدرجة أنها كانت تشعر أنها ليست محقة. وكانت تشعر بالقلق من كل شىء . وكانت تهتم بشدة بموضوع المخدرات حتى فى ذلك الحين وكانت تعلم تماما بوجود المخدرات داخل الحرم الجامعى . لم يكن يفوتها الكثير . فهى حادة الذكاء . وإذا شعرت أن أحد المدرسين أو فصله الدراسى أو حجرة نومه لم تكن على مايرام ، كانت تجرى مكالمة هاتفية سريعة .. لذلك كان من الأفضل جدا أن يلتحق رون بمدرسة داخلية فلن يستطيع أى شخص تحمله فى بيته وهى لا تحتمل وجود أى شخص له أفكار مخالفة لأفكارها ».

وقد تمت مكالمة تليفونية مماثلة قبل احدى زيارات رون لوالديه.

قالت نانسى « سوف يأتى ابنى للمنزل لقضاء عطلة نهاية الأسبوع ومنعا للمشاجرات بين والده وبينه هل تسمحين بإبلاغه أن يقص شعره ؟ فردت عليها العميدة « لا أستطيع اجباره على ذلك يا سيدة ريجان فشعره لا يتنافى مع القـواعد ».

« ولكنه كثيرا ما يجد والده يخالف القواعد. فى الواقع أننى أتمنى أن تكون زيارة لطيفة ».

وأخيرا وافقت العميدة أن تسأل رون عما إذا كان سيضايقه قص شعره من

أجل رغبة العائلة ولكنه عارضها قائلا « لن تستطيعى اجبارى على ذلك. فأنا أعرف القواعد ».

« إن أمك ترغب فى تجنب حدوث أى مشاحنات ».

قال « لن يحدث هذا على الإطلاق ».

احتفظ رون بشعره طويلا وكان يتحدى والدته فى كل مرة تريده فيها أن يقصه. وكانت ماريب نويل التى تعيش بالقرب من عائله ريجان تسمع صياحه فى كل مرة تواجهه فيها والدته. كان يصرخ قائلا « دعينى وشأنى! كل ما أريده أن تتركينى وحدى ».

وبعد سنوات اعترف رون أن تعاطيه المخدرات من آن لآخر قد وتر علاقته بأمه . وعندما وجه إليها سؤالا عما إذا كان أولادها قد تعرضوا لأى أزمة بسبب المخدرات. أجابت: لقد جربوها ولكنها لم تتسبب فى أى مشكلة.

« فى الواقع أن أمى لا تحب التحـدث فى هذا الموضوع » هذا ما قاله رون. « فلم أتناول المخدرات بكمية ضخمة على الاطلاق . ولم أتعرض أبدالأي مشكلة بسببها . ولم يقع أى منا فريسة لإدمان الكوكايين أو الهيروين أو أى شيء مثلها . ولم نجرب على الاطلاق الهيروين. وأقصد أننا نشأنا فى السبعينات وكنا نجرب أى شيء يصادفنا ».

واعترفت أخته "باتى" أيضا أنها قد تعاطت المخدرات ولكنها قالت أنها أقلعت عن تدخين الماريجوانا « لأنها تجعلك تنسى كل شيء وأين تعيش ».

وفى ديسمبر عام ١٩٧٤طرد رون من مدرسة ويب . وقال « لقد طردونى فى منتصف الطريق قبل تخرجى بعام كنت طالبا مشغبا . كانت أمى تتعذب ... كانت تعتقد أن حياتى قد انتهت. فى حين أن والدى تعامل مع هذا الأمر بروحه المرحة ».

وبعد أن عاش مع والديه فى "باسيفيك باليسيدر" التحق رون بمدرسة هارفارد الاعدادية الخاصة فى لوس أنجلوس. وقام بتحذير مدرسيه من المكالمات الهاتفية المستمرة التى سيتلقونها من والدته وخاصة أثناء ساعة العشاء .

وقد استطاع جون ويست الذى يعد أول مدرس أسود فى المدرسة ـ أن يقنع الإدارة بالسماح له بتدريس الرقص بدلا من التربية الرياضية . وقد أقبل عليه أربعة

فقط من الطلبة من بينهم رون وقد شغل تماما بفكرة أن يصبح راقصا . وبعد وقت قصير انهمرت عليه مكالمات نانسى ريجان .

وقال « لم أكن المدرس المفضل بالنسبة لعائلة ريجان . ولكن رون كان يرغب دائما أن تكون له شخصية ويجرب شيئا جديدا عليه . ولكن والديه لم يسمحا له بذلك . وقد اعتاد الأولاد سؤاله « ماذا سيقول والدك عن هذا ؟ وكان رون يحترم والده وكان أكثر تبجحا فى الحديث عن والدته . وبعد المشاجرة التى حدثت بينهما آثر رون أن يجمع حاجياته وانتقل للاقامة مع أخته لفترة. كان يحتاج فيها الى الشعور بالحرية . فقد كان كل ما يأمله أن يتعاملوا معه ويتقبلوه على ماهو عليه ».

وبعيدا عن المدرسة كان رون يقَضى معظم وقته فى بيت صديقه المفضل. وقالت والدة هذا الصديق « استطيع رؤيته وهو يجلس الى مائدة الإفطار بشعره الطويل ومعطفه القذر القديم الذى تكرهه نانسى بشدة . إن رون يمر بنفس المراحل التى يمر بها كل الشباب ولكن نانسى كات ترغب فى السيطرة عليه تماما .. كان هذا يثير شعوره بالملل ، فكان يجب أن تعرف كل ما يفعل فى كل الأوقات وأين يذهب والأشخاص الذين يقابلهم . كانت شخصية مسيطرة لدرجة أن رون كان يضيق بها ويقضى معظم وقه فى منزلنا لذى يتصرف فيه بحريته ».

كانت نانسى مشغولة تماما بمستقبل زوجها السياسى لدرجة أنها لم يكن لديها وقت للاهتمام بأى شىء آخر.

وقبل انتهاء الدورة الثانية لريجان كحاكم بفترة كافية كانت نانسى قد عزمت على دخوله فى الانتخابات الرئاسية عام ١٩٧٦. وكانت حياتها كسيدة أولى لكليفورنيا أروع من أى شىء عرفته من قبل. والآن بدأت تتطلع إلى دور أكبر فى الحياة السياسية مثله تماما. وقد أدركت أنها متزوجة من رجل يتمتع بقدرة غير عادية فى الحديث وكان صالحا للظهور على الشاشة الصغيرة فى الوقت الذى كان يلعب فيه التليفزيون دورا حاسما فى الانتخابات. وكفارس متمكن يركب حصانا أصيلا فى السباق أرادت أن تقوده إلى النصر.

ولقد تربعت على قمة التخطيط للدورة الانتخابية لعام ١٩٧٤ مع سكرتيرها الصحفى لين نوفزيجر الذى عاد إلى معسكر ريجان وريتشارد ويرثلين الذى يشرف

على استطلاعات الرأى والمعاون السياسى جون سيرز الذى كان سيصبح مدير الحملة الانتخابية. وقد شجعت مايكل ديفر وبيتر هانافورد على ترك اسرهم فى شمال كاليفورنيا والانتقال الى لوس أنجلوس للتخطيط السياسى مع ريجان . ولقد أرادت التأكد من أن زوجها سيكون له وجود سياسي قوى والذى سيحتاج الى قدر كبير من المال للدعاية والخطابة والاذاعة. ولذلك كان يقيم كل من ديفر وهانا فورد معا طوال الأسبوع فى غرفة نوم واحدة فى " برينتوود " ويقضيا عطلة نهاية الأسبوع مع أسرهما فى الشمال .

ولقد أعلن ريجان أنه لن يدخل فى الدورة الثالثة كحاكم ولاية ، ولكن نانسى تركت كل فرد يعرف أنه سيظل يمارس نشاطاته السياسية .

ولقد أخبرت الصحف فى عام ١٩٧٢ أن زوجها مهتم جدا بالاشتراك فى الحزب الجمهورى ليس فقط فى كاليفورنيا لكن فى الدولة كلها وبكل تأكيد أنه يريد أن يكون له صوت فى تقرير مصير الحزب .

ولقد قالت فى عام ١٩٧٣ أنه لن يكون على الهامش السياسى . وفى عام ١٩٧٤ كان فرانك سيناترا يقوم بجمع التبرعات والتوقيعات فى الحزب الجمهورى لصالح ريجان . وأصبحت نانسى أشبه بالمصباح الذى يضئ المنزل حيث كان فى مخيلتها أن يكون زوجها فى البيت الأبيض . وفى هذه الأثناء كان ريتشارد نيكسون يعانى من فضيحة ووتر چيت وكان ريجان من المدافعين عنه بقوة .

ولقد أعلن ريجان أن المتورطين فى ووترچيت لم يكونوا مجرمين بطبيعتهم وكان كل دور محققى الكونجرس الذين كانوا يقومون بالتحقيق هو النظر إلى هذه الجريمة كما لو كانت الضربة القاضية .

ومن ناحية أخرى فإن نانسى أعلنت أن "المشتركين فى هذه الفضيحة أغبياء .. أغبياء وعديمو الأخلاق وما قاموا به غير شرعى "

وقالت إنها تشعر بأسف الشديد من أجل نيكسون" ولكنها لامته لأنه سبب احباطا للشعب. وقالت إنه « لا شىء يرتقى بنا وأن هذا أثار الازدراء لدى الأمريكيين » وأصبح الشعب بصفة عامة فى ضيق وإحباط ويشعر بالاسى .. والمشكلة أنه لم يعد هناك طريق للخروج من هذه الورطة... لا يوجد شعور بالراحة

وأرغب أن يتم تقديمهم للمحاكمة للتغلب على هذا الموقف. وسوف يوجد هذا القرار شعورا بالراحة ».

ولقد أجبرت المحكمة العليا نيكسون على تقديم أشرطة التسجيل التى لم تترك شكا فى أنه حاول أن يضلل العدالة. وقد تخلص نيكسون من موقف الخيانة المخزى بتقديم استقالته فى الثامن من اغسطس عام ١٩٧٤ ـ وهو أول رئيس يفعل ذلك. وقبل عشرة أشهر كان سبيرو أجنيو قد قدم استقالته لخجله من الجرائم التى ارتكبت حينما كان حاكما لولاية مريلاند، وكان نيكسون قد قام بتنصيب زعيم الأقلية جيرالد فورد كنائب للرئيس. والآن أقسم فورد اليمين لكى يكون الرئيس الثامن والثلاثين للولايات المتحدة واختار نيلسون روكفلر ليكون نائبه. وبعد شهر وافق فورد على العفو العام عن نيكسون وهو القرار الذى دعمه رونالد ريجان تدعيما كاملا.

وبتنصيب حاكم ولاية نيويورك الليبرالى كنائب له يكون جيرالد فورد قد تخلى عن الجناح المحافظ فى حزبه. واصبحت نانسى ريجان مقتنعة تماما أكثر من أى وقت مضى أن عام ١٩٧٦ هو فرصة زوجها للحصول على الرئاسة .

ولكن ريجان لم يكن مقتنعا تماما بهذا الرأى. ولقد حذره كثير من مستشاريه من التحدى الذى سوف يواجه الرئيس الجمهورى الذى يجب عليه أن يكافح من أجل توحيد صفوف الحزب بعد فضيحة ووترجيت. وكان فورد يلقى الدعم من أكثر مؤيدى ريجان مثل ستيوارت سبنسر وتافت شريير من هيئة الموسيقى الأمريكية وهنرى سالفاتورى رئيس المطبخ السياسى لريجان ، ولكن نانسى اندفعت اندفاعا حادا فى الاتجاه الآخر ووصفت فورد بأنه أحمق وأنه مجرد عضو فى الكونغرس ولا يستطيع الوصول الى الانتخابات العامة ولكنه أصبح قائما بأعمال الرئيس بضربة حظ. ولقد أخبرت زوجها أن كل شىء أصبح ممهدا للوصول إلى الرئاسة وأنه يجب اغتنام هذه الفرصة الآن. ولقد كان ريجان يظهر يوميا لمدة خمس دقائق فى برنامج اذاعى وفى عمود فى إحدى الصحف وارتباطات خطابية لكى تبقيه فى البؤرة السياسية ولكن لم يكن هناك وقت كاف . ولذلك استشارت نانسى النجوم. ولقد تأثرت تماما فى بادىء الأمر بجين ديكسون العرافة بواشنطن التى تنبأت فى عام ١٩٥٦ بأن أحد الديمقراطيين سيكسب انتخابات عام

١٩٦٠ ولكنه سيغتال أو سيموت في منصبه وإن كان ليس بالضرورة أن يكون في فترة رئاسته الأولى. وأصرت نانسي أن يقابل ريجان السيدة ديكسون متى ذهب الى واشنطن. وفي كل مرة يجلس فيها ريجان مع العرافة في سرية تامة في فندق "ماي فلاور" حيث تنبأت له أنه سيعيش في البيت الأبيض وكان دائم العودة لساكرامنتو ليتحصن بهذه الزيارات. قالت أليس برايمر « لقد عملت مع جين ديكسون خلال هذه السنين وأذكر كل المرات التي قابلت فيها الحاكم ريجان . ولم يكن في جدول أعمالها رسميا لأنها لا تريد أن يعرف الناس مدى ايمان أسرة ريجان بالتنجيم . ولقد كانت نانسي والسيدة ديكسون قد سافرتا الى خارج كاليفرنيا لحضور مأدبة غداء فاخرة وقد التقطت لهما صورة وكل منهماتحيط الأخرى بذراعيها.

وإلى جانب قيامها بالتنبؤ لهما بدخول البيت الأبيض أصبحت جين ديكسون من الشخصيات المقربة لأسرة ريجان لسببين أنها كانت تشاركهما سياستهما المحافظة وأنها لم تكن عبئا عليهما. وقالت ديكسون « إن ريجان وزوجته نانسي كانا رفيقين جيدين . وقد كانا يأتيان لاستشارتي وكنت أقدم لهما الاقتراحات لأكثر من سنة وفي أشياء مثل ذلك ولكنني أظن أنه لم يكن لي الحق أن أقول أنه يعتبرني من مستشاريه الرسميين . ولقد كنت قدرهما من وقت إلى آخر فأحيانا كنت أكتب له خطابا أو اثنين. وكنا نتبادل بطاقات التهنئة بأعيادالميلاد وبطبيعة الحال كنت أكتب له قائمة من الاستشارات ولكنه كان في النهاية يحكم عقله . ولم أكن أعتبر واحدة من مستشاريه ولكن كنت أقدم له النصيحة ».

وأصبحت نانسي رينولدس مفتونة بالاستماع إلى مناقشات أسرة ريجان مع جين ديكسون ونبوءاتها لدرجة أنها طلبت من مكتب حاكم واشنطن أن يحدد موعدا لها. وعندما قابلت السيدة ديكسون في فندق ماي فلاور على مائدة الافطار أصرت العرافة أن تطلب لها طعامها قائلة « أنا أعرف ما تحبين بالضبط. وبعدها طلبت الغداء وكان غالي الثمن ومن النوع الثقيل الذي تكرهه ريولدز ولم تأكله. وبطبيعة الحال أصبحت مرتابة في قوة ديكسون على التنبؤ ولكن مثل هذا الامر لم يهز ثقة نانسي ريجان حيث استمرت في اعتمادها على نبوءة ديكسون التي تنبأت أن روسيا ستكون أول دولة ترسل رجلا إلى القمر وأن والتر روثر سيكسب الرئاسة

وأن الحرب العالمية سوف تندلع عام ١٩٥٨ فى جزر كيموى وماتسو الصينية.

ولكن أوهامها تبخرت عندما رفضت جين ديكسون التنبؤ بدخول ريجان البيت الأبيض عام ١٩٧٦.

قالت العرافة لريجان « لم أرك كرئيس بعد. وأراك فى مكتب كاليفورنيا وأثناء وجودك هناك تحدث بعض الأشياء الصحيحة فى واشنطن ولكنك لن تكون هناك لعملها ».

ولذلك ذهبت نانسى تبحث عن عرافة أخرى لكى تخبرها بما تريد أن تسمعه . وقد استضاف أحد مقدمى برامج التليفزيون ميرف جريفين الذى شعر أنه ونانسى يتشابهان فى قدرهما لأنهما ولدا فى نفس اليوم وقدمها الى جوان كيجلى عرافة سان فرانسيسكو ولكن كيجلى أيضا قالت إن ريجان سوف لا يكون رئيسا فى الوقت الحالى وقالت « أنا لم أبذل مجهودا كافيا فى انتخابات عام ١٩٧٦ ولكنى أعلم أنه لن يفوز بها ».

وفى النهاية استدعت نانسى عراف هوليود كارول رايتر الذى قدم نفسه على أنه ينتمى إلى برج الدلو الاجتماعى . ومن بين عملائه مارلين ديتريتش وكارى جرانت وجريس كيلى وأرلين دال ولانا تيرنر وجلين فورد وسوزان هيوارد الذين كانوا لا يوقعون عقدا أو يقومون برحلة أو يقدمون على الزواج دون استشارة العراف الذى يضع خريطة لعملائه المفضلين بجانب سريره لذلك يستطيع أن يتحدث معهم فى وقت متأخر من الليل لأنهم يحتاجونه كما يحتاجون إلى الطبيب ».

وأثناء وجود ريجان كحاكم ولاية منح كارول رايتر شهادة تقدير وضعها كارول فى اطار وعلقها فى حجرة مكتبه . وأعلن ريجان اهتمامه بالتنبؤ وخاصة مايقوم به رايتر الذى كان يكرر زياراته لأسرة ريجان فى المنزل والمزرعة - « وأصبحت أنا ونانسى من الأصدقاء المقربين لكارول ولذلك كنا نهتم دائما بعموده وما يقوله وكنا نحرص على قراءته كل صباح ».

وفى حفلات رايتر الفلكية كان يحضر كل العملاء الذين يكون عيد ميلادهم فى نفس الشهر من ذوى الشهرة فى هوليود. وكان كل النجوم هناك ومنهم روندا فليمنج وهيدى لامار وبيتى جرابل » هذا ما صرحت به أرلين دال وكان رايتر يدعو

٥٠٠ ضيف كل شهر لمدة ١٥٠ شهرا . ويوضح ألبوم صوره أن أسرة ريجان كانت منتظمة فى هذا المجال . وكان رايتر يقوم فى مساء الثلاثاء باستشارة النجوم حيث كانت تحضر نانسى ريجان بانتظام فى الخمسينات وأوائل الستينات حيث أصبحت خبيرة فى أعمال الفلك وأصبحت مورين ريجان فيما بعد من زبائنه المنتظمين .

قال سكرتير كارلوس « أن مكتبنا فى لوس أنجلوس كان فى بيت كارلوس الذى يقع فى رقم ١٨٠١فى شارع هوليود حيث اعتاد أن يرى نانسى هناك ولقد أخبرنى أنها كانت تتصل هاتفيا لتحديد مواعيد لها باسم نانسى ديفيز على الرغم من أن كار ل كان يطلق عليها اسم "طفلة القمر" ويأمرنى بأن أبقى منتبها وأقابلها عند المدخل ولذلك كنت أقف عند باب قاعة الموسيقى لانتظارها. وكانت تأتى فى عربة داتسون حمراء ويقوم السائق ذو الزى الأسود بفتح باب المقعد الخلفى لها حيث كانت تخفى ملامحها بنظارة شمسية وتغطى شعرها بإشارب فى شكل مضحك . وكنت أقوم بفتح الباب قبل أن تدق الجرس حيث كانت تخبرنى بأنها نانسى ديفيز حيث كانت تظن فى الحقيقة أننى لا أعرف أنها زوجة حاكم الولاية وبطبيعة الحال لم أكن أقول شيئا حيث كنت أقوم بتوصيلها إلى غرفة معيشة كارول حيث كان دائما يتقابل مع عملائه.

« كانت جلسة طويلة جدا وعند وقت معين كان يطلب منى أن أحضر لهما الشاى وكنت آخذه اليهما وعندما أغادر المكان لم يغلقا الباب تماما ولذلك كنت أسمع حديثهما . وكانت نانسى تهمس بصوت خفيض « لماذا يجب أن ننتظر لماذا لا نستطيع الذهاب الآن « وكلما هم بأن يعطيها اجابة لم ترد أن تسمعها لذلك تستمر فى الإلحاح عليه لماذا لا نستطيع لماذا... لماذا؟ »

وبعد أن غادرت المكان كان كارول متعبا ومنهارا فى مقعده. " لقد استنزفتنى تماما " .

كما قال لى أن صوتها سوف يقودنى إلى الجنون فى يوم من الأيام . وقدأخبرنى كارول أن نانسى كانت تريد أن يصبح زوجها الرئيس عام ١٩٧٦ ولكنه (رايتر) أخبرها أن الوقت ليس مناسبا وأخبرها أنها ليست الفترة الملائمة فلكيا لريجان ولكنها لم تستوعب ذلك فلقد كان يسيطر عليها حب بيتها وزوجها .

وصممت نانسى أن تدفعه للدخول فى الانتخابات وقد حاولت أن أخبرها أنه لن يكون ذلك ملائما ولكنها لم تسمع وكنت أقول لها أن هناك وقتا أفضل قادم ولكنها كانت تريدها الآن .

وبالرغم من تحذيرات المنجمين فأنها لم تعر ذلك اهتماما وكانت أكثر تصميما منه كما قال جين نلسون الراقص الممثل المخرج الذى كان يعيش مع مورين ريجان من ١٩٧٥ إلى ١٩٧٨. ولقد كان ريجان سعيدا بعروض الاذاعة وبعموده الصحفى حيث كان ذلك يدر عليه ٢٠٠ ألف دولارسنويا ولقد قال إنه شعر بأن هذا العمل أكثر فائدة من الدخول فى سباق الرئاسة. ولم يكن هناك أحد يناقشه . حيث كان ذلك وضعا مريحا لرجل يكره المواجهة ، ولكن بعد ٨ سنوات كزوجة حاكم فإن نانسى قد شعرت بلذة السلطة وطلبت المزيد . ودفعته دفعا حتى استسلم المسكين ووافق على الدخول فى الانتخابات .

الفصـــل الثالث عشر

انطلقت بيتى فورد فى المجتمع الأمريكي بسرعة واندفاع كبيرين . كانت مليئة بالانفعالات رائعة التألق حتى أصبحت من أكثر السيدات الأوائل شعبية وقد جلبت دفء المدن الصغيرة إلى أروقة البيت الأبيض بعد أن كان موحشا كالقبور عندما تفجرت فضيحة ووترجيت . كانت تتحدث بصراحة عن جراحة استئصال ثديها بسبب إصابتها بالسرطان فى عام ١٩٧٤ وبينما كانت تشع إخلاصا ورقة كان زوجها يحاول أن يثبت قدميه فى موقع الرئيس .

وقد أثارت بيتى فورد الدهشة عندما أيدت قانون المساواة فى الحقوق و كما أيدت قرار المحكمة العليا الذى يبيح الاجهاض برغم معارضة زوجها للقرارين ، وعلقت بيتى فورد فى ذلك الوقت على موقفها قائلة « أن أكون السيدة الأولى فإن هذا لايحرمنى حق التعبير عن آرائى . لماذا تمنعنى آراء زوجى أو الآخرين أن أكون مستقلة الرأى ؟ » .

وعقب مقابلة تليفزيونية أكد فيها فورد آراءه المتحفظة إزاء الإجهاض أرسلت له زوجته قصاصة من الورق كتبت عليها « هراء . لن يفيدك ذلك بأى حال » . وقبل أن يوقع الرئيس فورد قرار تأسيس اللجنة القومية المشاركة فى العام الدولى للمرأة قال لزوجته « قبل أن أوقع هذا القرار إذا كان لديك أى أفكار حكيمة يمكنك أن تفصحى عنها » وهنا ضحكت مسز فورد وقالت أريد فقط أن أهنئك ياسيادة الرئيس أنا سعيدة لأنك قطعت هذا الطريق الطويل .

وفى نهاية العام تصدرت صورة السيدة الأولى الجميلة ذات السابعة والخمسين غلاف مجلة نيوزويك التى اختارتها « إمرأة ذلك العام » . أما مجلة تايم فقد اختارتها لتمنحها لقب « رجل العام » وهى واحدة من ١١ سيدة فى العالم تم اختيارهن لهذا

اللقب . وفى استطلاع للرأى وجد أن بيتى فورد هى أكثر النساء شعبية فى الولايات المتحدة الأمريكية وفى كل أنحاء البلاد انتشرت الأزرار التى ثبتها الديمقراطيون والجمهوريون على حد السواء والتى كتب عليها « زوج بيتى فورد رئيسا » .

وفى مارس ١٩٧٥ نشرت مجلة نيوزويك قصة غلاف عن رونالد ريجان بعنوان « الاستعداد فى اليمين » وقد وصفت المجلة ريجان بأنه أكثر الشخصيات الأمريكية السياسية المفعمة بالنشاط والحركة . وبعد صدور المجلة بأسابيع قليلة دعا فورد وزوجته ريجان وزوجته نانسى للعشاء فى بالم سبرينج وذلك لمناقشة الحاكم السابق للولاية بخصوص نيته فى منافسة فورد داخل الحزب فى الترشيح للرئاسة ولكن الخطة لم تنجح .

وقد قالت بيتى فورد إنه فى نهاية الأمسية تأكدت كما تأكد زوجها من أن ريجان قرر منافسة فورد ، استنتج الاثنان ذلك دون حتى مناقشة الأمر فيما بينهما .

كانت بيتى منزعجة بسبب منافسة ريجان لزوجها كما أنها كانت منزعجة أيضا بل مشمئزة من زوجة ذلك المنافس . قالت عنها « انها سمكة باردة » . إن نانسى شديدة البرود وبمجرد أن يبدأ التقاط الصور تصيبها الحرارة بشكل مفاجىء ابتسمت لى وقبلتنى . فجأة أصبحنا وكأننا أصدقاء منذ زمن لم أستطع أن أتقبل ذلك » بعيدا عن الكاميرا برود تام وأمام العدسات دفء وحرارة » .

أما نانسى فقد صدمت بدورها بسبب تأثر بيتى فورد الواضح بعد تناولها كأس أو اثنتين من الكحول . وبرغم أن ذلك لم يكن معروفا فى هذا الوقت ان السيدة الأولى كانت تعتمد بدرجة كبيرة على المسكنات للتغلب على آلام تصيب فقرات عنقها . كانت المسكنات التى تتناولهاتتفاعل بصورة معينة مع الكحوليات مما كان يجعل بيتى فورد تبدو غير متماسكة ، وبرغم اعتراف بيتى فورد فيما بعد بادمانها الكحول ودخولها مصحة للعلاج ظلت نانسى ريجان ناقدة لها . فقد قالت « إن بيتى تتباهى بادمانها الكحول كما لو كان ميدالية شرف » وتساءلت أيضا « لماذا أقدمت على المشكلة منذ البداية قبل أن تضطر لمعالجتها ؟ » .

كان الفارق بين السيدتين يزداد وضوحا وجلاء وذلك عندما ظهرت مسز فورد فى برنامج « ٦٠ دقيقة » وقالت إنها لن تكون مندهشة إذا عرفت أن ابنتها ذات

الثامنة عشرة من العمر على علاقة عاطفية . كما قالت فى نفس البرنامج إن فى بعض الأحوال تكون العلاقة الجنسية قبل الزواج سببا فى عدم الطلاق .

غضبت نانسى ريجان بعد هذا البرنامج وأعلنت رفضها لهذه الأخلاقيات الجديدة . وقررت باصرار أن تعلن هذا الرفض على الملأ . ولذلك قامت نانسى بطبع خطبة لها وزعتها على الصحف كما ألقتها فى نادى نساء الجمهوريين فى « جروس وينت » بولاية ميتشجان ، قالت فى كلمتها « أننى منزعجة تماما بسبب تصاعد الاتجاه اللاأخلاقى . أن ابناءنا وبناتنا لايقال لهم أن بامكانهم أن يكسروا قواعد الأخلاق فقط بل ويقال لهم أنه لاتوجد قواعد أخلاقية إطلاقا .. إن الصغار يجب ألا يتعلقوا بالجنس أو المعاشرة الجنسية قبل الزواج .. وأنا أعتقد أن الوقت قد حان أمام الأغلبية الكبيرة ليقولوا للآخرين كفى ماقلتم » !

وبينما كانت نانسى تتحدث عن تلك الأمور الأخلاقية كانت مشاكل الجنس قبل الزواج تتربص بأسرتها شخصيا ، كانت ابنتها باتى البالغة من العمر ٢٣ عاما تعيش مع « بنى ليدون » عازف الجيتار فى فريق « ايجلز » وهو من أشهر فرق موسيقى الروك فى ذلك الوقت .

وكسائر شباب الهيبز فى تلك الأيام كان الاثنان ساخطين على كل شىء لم يكملا دراستهما العليا وكان يتركان شعرهما مسترسلا ويرتديان الجينز وأحذية البوت ذات الرقبة العالية وجاكتات الجلد السوداء .

كانت « باتى » وصديقها « بنى » يدخنان الماريجوانا علناً وكتبا معا أغنية « أتمنى لكم السلام » والتى سجلها فريق ايجلز ضمن ألبوم غنائى بعنوان « فى احدى الليالى » . وبعد سنوات قال دون هينلى عازف الايقاع فى نفس الفريق أن الموسيقى التى سجلها الفريق كانت مثل الكوكتيل أو الخليط الموسيقى غير المتجانس وأن الايجلز لايمكن أن يفخروا بذلك اللحن .. قال عازف الايقاع أيضا أن اللحن قد سجل بسبب علاقة الحب التى ربطت بين باتى ديفز وبنى ليدون .

قالت نانسى « أنا وريجان كنا نعارض بشدة تلك العلاقة ربما لأننا كنا ننتمى لجيل آخر ، وكانت فكرة الحياة المشتركة دون زواج غريبة بالنسبة لنا ، وأثناء السنوات التى قضتها باتى مع بينى لم يكن هناك اتصال بيننا وبين ابنتنا . ليس

لأنها كانت تعيش مع عازف موسيقى الروك برغم أننى كأم لم أحلم لابنتى بشىء كهذا ولكن لأنها كانت تشاركه الحياة دون زواج وهو مالم نقبله على أى حال » .

أما صديقة نانسى وهى بيتسى بلومنجدال فقد قالت « كان الأمر عسيرا بالنسبة لنانسى لأن لديها قواعد صارمة لما هو خطأ وماهوصواب وقد كانت تلتزم بهذه القواعد . ولمدة عامين كاملين انفصلت الأم وابنتها ، وقد كانت العلاقات بين الاثنين سيئة كذلك فقد أصبح « رون » مشكلة أمام والدته عام ١٩٧٥ حين بلغ السابعة عشرة فقد بدأ علاقة عاطفية مع « كريس هارمون نيلسون » . وقد كانت كريس فى الثلاثين من عمرها وكانت متزوجة من ريكى نيلسون أحد أشهر مطربى الروك آندروك وهو ابنة أوزى وهاربيت نيلسون وهما من نجوم التليفزيون .

التقى رون وكريس أثناء التزحلق على الجليد وقد خلبه جمالها الفاتن فهى شقراء جميلة برغم زواجها وأولادها الأربعة . وقد اتصل بها رون وطلب منها الحضور للمنزل عندما يسافر والداه خارج المدينة ووافقت كريس على الدعوة .

استعد « رون » لاستقبال كريس فطلب من الخادم إعداد عشاء فاخر وأن يقدم خمورا انتقاها بنفسه من دولاب الخمور الخاص بوالده فى تلك الليلة استقبل رون صديقته فى جاكت حريرى منزلى جميل . وبعد العشاء قرأ رون قصيدته الشعرية المفضلة على كريس والتى تأثرت بدورها بهذا الجو الرومانسى الساحر وكانت أول تجربة يخوضها « رون » فقضى ليلته مع كريس فى فراش والديه .

وعندما استيقظت كريس أخذت تجمع حاجياتها على عجل فضغطت على زرار الانذار فى الحجرة فاندفع عدد من رجال الأمن داخل حجرة النوم بسرعة . هؤلاء الحراس كانوا مكلفين بحماية كل المرشحين للرئاسة المعلنين وغير المعلنين وأسرهم . وبرغم معارضة « رون » الشديدة قام رجال الأمن باستجواب « كريس » بعد أن طلبوا منها ملاصقة حائط الحجرة . وأخيرا سمح الحرس لها بمغادرة المنزل ولكنهم احتفظوا برخصة قيادتها وأبلغا ريجان وزوجته بما حدث بعد رجوعهما للمنزل فى اليوم التالى .

شعر الأبوان بالصدمة بسبب تصرف ابنهما ولذلك حذراه من مقابلة كريس فيما بعد قالت أمه «ماذا سيقول الناس ؟! إن لديها أبناء يكادون يقتربون من عمرك وأصغر أبنائها عمره سنة واحدة » .

وقد علم مايكل ريجـان بالحادث بعد عدة أيام عندما اتصل والده الذى قال له « عدت أنا ونانسى من رحلتنا مبكرين قليلا وضبطنا أخاك » .

ولما سأله مايكل عما كان يفعله أخوه . رد ريجان بأن شابة صغيرة كانت تقضى عطلة نهاية الأسبوع بالمنزل ، وقال أيضا كان الطاهى يحضر لهما الأفطار فى الفراش ويعد لهما عشاء على ضوء الشموع لم يكن ذلك فى حجرة رون وإنما كان يستعمل حجرتنا وفراشنا » .

بدأ مايكل فى الضحك وقال « حسنا يا أبى لدينا أخبار سيئة وأخبار طيبة » سأله ريجان عن قصده فقال : « الأخبار السيئة أنك عدت مبكرا وضبطته والأخبار الطيبة أنك واثق الآن أن رون ليس شاذاً ».

ساد الصمت قليلا من جانب ريجان ثم قال أخيرا « إننى لم أفكر فى الأمر بهذه الطريقة » أظن أنها أخبار طيبة بالفعل سأبلغ نانسى بذلك » .

ولكن يبدو أن نانسى لم تسعدها الأنباء وبعد عدة أسابيع كانت تتناول غذاءها فى أحد مطاعم بيفرلى هيلز مع بعض صديقاتها عندما دخلت كريس نيلسون نفس المطعم . عندما مرت كريس إلى جوار المائدة ابتسمت فى رقة لبعض الجالسات ممن كن يعرفن أبويها . وعندما مرت بالقرب من مقعد نانسى أمسكتها نانسى بذراعها بقوة وجذبتها نحو المائدة وحذرتها قائلة « اتركى ولدى وشأنه . هل تسمعيننى ؟ » أخذت المفاجأة كريس التى كان جسدها يرتعش وتعثرت فى طريقها نحو مائدتها ثم غادرت المطعم بعد ذلك .

وبرغم معارضة والدته استمر « رون » فى علاقته خلال السنوات العليا فى مدرسته وبعد ذلك أيضا ، ليس هذا فقط وإنما ظهر رون مع صديقته المتزوجه فى برنامج تليفزيونى وتحدثا عن مشاكلهما كأبناء لشخصيات شهيرة فى المجتمع . وقد قال الإثنان إنهما يستمتعان بوضعهما كأبناء للمشاهير .

وبعد سنوات لقى « ريكى نيلسون » مصرعه فى حادث طائرة وتزوجت كريس من مارك تينكر . وقد كتبت نانسى عن علاقة ابنها بتلك المرأة المتزوجة فى مذكراتها فكشفت للعالم كله ماكان يعلمه القليلون فقط . كتبت نانسى « ظل رون مرتبطا عاطفيا لعدة سنوات مع امرأة تكبره بعدة سنوات وكانت تنتمى لأسرة من الفنانين

الاستعراضيين وكان لها ابنة مراهقة « لقد أصابني الحزن عندما علمت بأمر هذه العلاقة لأنني شعرت بأنها تسرق أجمل سنوات شباب ابني ولكن لم يكن هناك أمامي ما أفعله » وقد انتهت هذه العلاقة عندما التحق رون بجامعة « ييل » فتخلت عنه تلك المرأة .

في تلك الأثناء كانت مورين ابنة ريجان من زوجته الأولى قد طلقت مرتين وكانت تعيش مع « جين نيلسون » أحد نجوم هوليود ممن يقاربون عمر والدها .

لم يقر نانسي وريجان هذه العلاقة بأي شكل من الأشكال وهو ما قاله نيلسون . الذي اشترك بالرقص في أفلام « اغنية برودواي » و« هذه هي باريس » و« أوكلاهوما » . وقال نيلسون « إنهما لم يواجهاني بأي شيء ولكن مورين أخبرتني بمدى ضيقها بسبب علاقتنا وخاصة سفرنا معا علانية وهو ماكنا نفعله للدعوة لقانون الحقوق المتساوية » .

وعن علاقتهما قال نيلسون « عندما التقيت بمورين كانت مملوءة بالألم . إنها تستحق كل ما صادفته من عناء في حياتها . فقد هجرتها أمها جين وايمان كما هجرت شقيقها مايكل وألقت بهما إلى مدارس داخلية عندما كانا في الخامسة من العمر وذلك حتى تتفرغ لفنها دون مضايقات .

وكان حديثها لأبنائها قاسيا يدفعهم للبكاء عادة . فقد كانت جين وايمان ذات لسان حاد يمكن أن يجرح و يدمر ، انها مثل بيتي ديفز وجوان كرافورد يلعبن جميعا دور السيدة القوية .

أما نانسي فهي لم تكن أحسن حالا فهي لم تعتبر مورين ابنة لها . بالتالي لم تستطع مورين أن تعتبر نفسها كذلك . وظلت نانسي عدة سنوات ترفض رؤية مورين والتحدث إليها وكانت تؤكد لزوجها ريجان أنه لايوجد مكان لابنته مورين في المنزل ففقدت مورين أباها أيضا ..

وقد أخبرتني مورين – والكلام على لسان نيلسون – بأن نانسي عندما تزوجت من ريجان وضعت قاعدة هي أنه يجب أن يلقى الماضي إلى الخلف وقالت له أيضا أنها ستنجب له أطفالا لذلك يجب أن يبتعد أبناء جين وايمان عنها .

ولا أستطيع أن أصف كيف كانت مورين تبكي بحرقة وتتساءل كيف سمح

أبواها لنفسيهما بالانفصال عن أبناءهما بهذه الطريقة ، وكانت ترى أنه شيء قاسي وفظ أن يتصرف الإنسان بهذا الأسلوب والحقيقة أنني كنت اتفق معها لقد كبرت مورين وكذلك مايكل دون أن يكون هناك من يرعاهما وربما كان هذا هو السبب وراء تصرفاتهما » .

إن مورين حادة المزاج وقليلة الصبر محبة للانتقام وقليلة الثقة في الآخرين . ولكنها على أي حال امرأة ذكية ومخططة سياسية بارعة ويمكن أيضا أن تكون ممتعة.

هذا هو رأى نيلسون في مورين أما بالنسبة لمايكل فقد كان يرى أنه شخص غبي ولكنه يربت على ظهر كل من يقابله ثم يلقى عليه احدى نكاته . ربما كان ذلك سبب نجاحه كمندوب مبيعات ولكن لابد أن تقول له مورين كيف يتصرف بين الناس . وقد اعترف مايكل بأنه تعرض للإغتصاب في طفولته . ويرى نيلسون أن هذه القصة حقيقية لأن مايك من وجهة نظره ليس ذكيا بما فيه الكفاية ليختلق قصة يستدر بها العطف أما مورين فقد خاضت تجربتي زواج فاشلتين وعندما بلغت السادسة والعشرين كانت قد طلقت مرتين ، لم تكمل مورين داراستها وفشلت في التمثيل . وكذلك فقدت فرصتها في أن تصبح مقدمة برامج استعراضية في شبكة إن بي سي برغم أنها كانت تجيد الإذاعة على الهواء أكثر من الآخرين في الشبكة التليفزيونية وبسبب انتماءها لاسم ريجان كان من الصعب عليها أن تعمل بالشبكة التي يسيطر عليها الديمقراطيون الليبراليون . وعندما التقى جيني نيلسون مع مورين كانت بدينة للغاية وتبدو يائسة أيضا وكان هدفها الأساسي أن تجمع شمل أسرتها من الناحية العاطفية وهو أكثر ماتمنته في حياتها ولذلك بدأت خطتها لمداواة جروح أفراد الأسرة عندما كان ريجان ونانسي يستعدان للسباق الكبير في عام ١٩٧٦ أدركت مورين أن نانسي لن ترفض هذه المحاولات حتى لاتبدو أسرتها مفككة أمام الرأى العام وأول مافعلته نانسي أن دعت مورين ونيلسون للعشاء في منزلها في سان أونفور درايف « يا إلهي » يالها من ليلة . لقد فتح لنا « روني » الباب وبدأ الأمر كأنه يمثل أحد أدواره القديمة التي مثلها مع نيلسون عام ١٩٥٢ عندما عملا لحساب شركة وارنر بروس . كان الدور لسكير يهذي .

لم يرحب ريجــان بابنتــه ولكنهـا تظاهرت بأنهـا لم تلحظ ذلك حــتى لاتدمــر الفرصـة التى سعت إليها . وكانت مورين ذكية بحيث لم تحاول الانفراد بوالدها بل حرصت أن تقضى الأمسية مع ريجان وزوجته نانسى .

ويقول نيلسون أنه شعر بأن نانسى لم تكن مخلصة فيما تقول باستثناء ما قالته لزوجها ريجان ، وقد حرصت نانسى أن تؤكد للحاضرين - بشكل غير مباشر - أن ريجان ملكية خاصة بها على الآخرين بما فى ذلك ابنته ، وكان ريجان لطيفا ودودا ويبدو لى أن مورين قد فهمت الرسالة الموجهة إليها فقررت أن تتجاوز عن تصرفات زوجة أبيها حتى تتمكن من تحقيق هدفها المنشود وهو خلق روابط أسرية متينة ، وكانت المكافأة التى حصلت عليها مورين هى أن تقوم بطلاء كابينة فى مزرعة والدها التى اشترها فى جبال سان بينز أعلى سانتا باربارا .

كانت مورين مستعدة للقيام بأى عمل للمساهمة فى الحملة الدعائية لانتخابات والدها للرئاسة وذلك برغم اختلاف وجهات نظرهما السياسية وخصوصا فيما يتعلق بالآراء حول قانون الحقوق المتساوية ، وقد باغتت مورين والدها بسؤاله لماذا يتعصب ضد المرأة . وعندما حاول ريجان أن يستشهد بالانجيل على سلامة رأيه فشل فى أن يقول كلمة واحدة . غضبت نانسى بالطبع لأن مورين أثارت هذه المسألة ووضعت ريجان فى موضع الدفاع عن النفس .

وقد حاول نيلسون أن يلطف من سخونة الموقف فأخذ يتبادل الحديث مع نانسى . ويتذكرنيلسون أنه قد أحاط نانسى بذراعه بصورة عفوية فأبدت دهشة كبيرة إلا أن مورين أخذت تشجعه هامسة له استمر حتى يذوب هذا القالب الثلجى » .

وبتشجيع جين نيلسون تمكنت مورين من إصلاح الأمور بين نانسى وابنتها باتى .

لقد ظلت مورين تحدث كلا من الإثنتين ساعات طويلة بالتليفون لهذا الغرض . كانت نانسى تظهر استياءها من صديق ابنتها ذلك الهيبيز الغبى ذو اللحية الطويلة وكانت تقول عن ابنتها « مجرد هيبية لا أكثر » ولكنها فى النهاية رضخت لفكرة مورين بتدبير موعد للقاء ابنتها باتى . ولكن هذا اللقاء لم يحقق الكثير فلم يكن هناك حب أو اشتياق من جانب نانسى نحو ابنتها باتى ، وكان كل مايهمها صورتها أمام

الناس وكانت تريد أن يحدث التقارب بينهما لأهداف سياسية ، وتمكنت باتى أن تنفذ في شخصية أمها لتعرف حقيقتها أما مورين فقد كانت حريصة على الانتماء إلى أسرة ما .

وبحلول خريف ١٩٧٥ تمكنت نانسي من انهاء معارضة ريجان للدخول فى انتخابات الرئاسة . ولأن الاثنين لديهما طموح كبير أعلن ريجان عن خطته .

ويوم عيد القديسيين جمعت نانسى أبناء ريجان لتخبرهم بخطة أبيهم قبل أن يعرف بذلك باقى الأمريكيين ولكنها لم تدع باتى ولكن جاءت مورين بصحبة شقيقها مايكل وخطيبته كولين ستيرنز وانضم ريجان إلى الجميع ولكنه لم يقل أى شىء .

كان الحاضرون يعرفون سبب هذا الاجتماع العائلى من خلال ماكانت تكتبه الجرائد وفى المساء اقترب مايكل من والده ليقول له أن يتمنى أنه يكون ترشيح ريجان للرئاسة سببا فى علاقات أسرية أفضل ولكن ريجان رد قائلا ولكن علاقتنا جيدة بالفعل ، وعندما علمت نانسى بهذا الحوار قالت « أنا لا أعول على هذه المسألة » . بعد ذلك اتجه الجميع إلى حجرة المعيشة حيث جلس الابناء على الأريكة بينما جلس ريجان ونانسى على مقعدين متقابلين كملك وملكة يتحدثان إلى الرعية .

قال ريجان لأبناءه أنه ينوى ترشيح نفسه للرئاسة حتى لا يكون مثل اللاعب الذى يجلس على خط الملعب دون أن يشترك فى المباراة .

وقال أيضا أنه يشعر أن فرصته فى الفوز جيدة وذلك لأنه عندما يتوجه إلى أحد الفنادق مثلا يصافحه العاملون ويسألونه لماذا لايرشح نفسه للرئاسة .

وفيما بعد قالت نانسى لقد شعرت أن رون قد أحس بالاحباط لعدم قيام والده بمناقشة الأمر قبل أن يتخذ قراره . ربما كان ريجان يشعر بتأييد الآخرين له ولكنه لم يعرف رأى المقربين له .

وقد اعتبر مايكل ريجان وكان عمره حينئذ ٣١ عاما ذلك الاجتماع فرصة لعلاقات عائلية أفضل . كان على وشك الزواج بعد عدة أيام وأراد أن يحضر والده الحفل خاصة وأنه لم يحضر حفل زواجه الأول الذى انتهى بالطلاق بعد عام واحد .

وفى مساء ٧ نوفمبر ١٩٧٥ وصلت جين وإيمان النجمة السينمائيةالمرموقة إلى الكنيسة فى أناهيم فى كاليفورنيا في عباءة ذهبية وكانت تحتضن كلبا صغيرا وكانت تتحلى بسلسة ذهبية مناسبة .

ويقول مايكل « لا أذكر أننى قد رأيتها بهذا الجمال من قبل » . وقد حضرت جين وإيمان أولاً بعد أن تأخر ريجان وزوجته لمدة نصف ساعة على الموعد مما آثار قلق مايكل ولكنه شعر بالذهول عندما وصلا إلى الكنيسة وبصحبتهما رون . فهو لم يدعه ولم يدع باتى أيضاً لأنه لم يكن يشعر أنهما مقربان إلى قلبه .

كانت اللحظة الحرجة فى الحفل هى لحظة التقاط الصور فقد طلب المصور أن يقف الأبوان إلى جانب العريس وعروسه فشعر مايكل بالحرج . إذا وقفت نانسى إلى جانبه غضبت أمه . وإذا وقفت جين وايمان إلى جانبه غضبت نانسى . لم يدر مايكل ماذا يفعل . حتى قامت جين وايمان قائلة لنانسى « لاتقلقى لقد كانت لنا صورنا من قبل . وإذا أردت يمكنك أن تنضمى إلينا في الصورة هيا يارونى إن المصور ينتظر » شعر مايكل بالارتياح بعد أن قدمت أمه حلا للمأزق ، فوقف فى الصورة وقد أحاطت به الامبراطورتان العدوتان .

بعد حفل الزفاف بثلاثة عشر يوما أعلن ريجان نيته فى الترشيح للرئاسة ، ولذلك اتصل بفورد ليبلغه وقد حاول فورد أن يثنيه عن عزمه باعتبار أن هذه الخطوة ستهدد وحدة الحزب وستلحق به الضرر ولكن ريجان لم يوافق وأبلغ فورد بأنه سيلتزم بقوانين الحزب التى تمنع مهاجمة الجمهوريين بعضهم البعض . شعر فورد بالاشمئزاز إزاء اصرار ريجان على رغبته .

وبعد دقائق وصل ريجان إلى نادى الصحافة فى واشنطن ليعلن قراره وكانت هذه هى المرة الأولى التى يعلن فيها أى شخص ترشيح نفسه للرئاسة دون أن يحيط به أفراد عائلته وأعلن فى حديثه للصحفيين أنه يريد أن يخلص العاصمة واشنطن من الفوضى . وقد استمع الصحفيون إلى ريجان باحترام ولكنهم لم يأخذوا كل كلامه على محمل الجدية برغم موقف ريجان الجيد فى استطلاعات الرأى .

والحقيقة أنه على مدى مائة عام لم يحدث أن قام أعضاء الحزب بمنافسة زميل له داخل الحزب على منصب الرئيس . كانت آخر مرة حدثت فيها هذا الموقف عندما خسر تيدى روزفلت أمام ويليام هوارد تافت .

بدأت الحملة الانتخابية للمرشح الجديد رونالد ريجان بعد دقائق من انتهاء المؤتمر الصحفى يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٧٥ . فقد قام ريجان ونانسى بجولة فى

الولايات الحيوية مثل فلوريدا ونيو هامبشاير ونورث كارولينا وإلينوى وكاليفورنيا .

وعلى مدى الشهور الثمانية التالية طار الزوجان فى كل مكان فى الولايات المتحدة لكسب المزيد من التأييد حتى يدخل ريجان المؤتمر العام للحزب دون منافسة .

وأثناء الحملة يقول أحد الموظفين أن مسز ريجان أو مسز « ر » كما كانوا يطلقون عليها كانت شخصية صعبة للغاية بل يستحيل التعامل معها . ويقول أيضا أنه عندما كان جرس التليفون يرن لم يكن أحد من العاملين يحب تلقى المكالمة خوفا أن تكون نانسى على التليفون كان الجميع يحاولون أن تصل المكالمات مباشرة إلى مايك ديفر الذى كان يرتبط بنانسى ريجان فى ذلك الوقت بصورة خفية . كان مقربا إليها وكان يقوم بالأعمال القذرة نيابة عنها . فإذا رأيته يجرى فى الردهة إذن فقد طلبت منه مسز « ر » أن يفصل أحد العاملين أما إذا كان يتصبب عرقا تفهم أن مسز « ر » قد استبعدت شخصا ما من فريق العمل . وإذا كان ديفر يقضم أظافره إذن فقد طلبت مسز « ر » شيئا خاصا يتعلق بمظهرها وهو كل ماكان يهمها .

كان ديفر يقوم بدور شغالات النحل اللاتى يخدمن الملكة ولكن كان هذا سببا فى أن يطلق عليه العاملون اسماء للسخرية منه . وإذا أخطأ ريجان فى الاجابة على سؤال أثناء الحملة الانتخابية فإنها عادة ماتلقى بالوم على شخص آخر هو الذى لم يوجه ريجان للإجابة السليمة هذا الشخص عليه أن يترك فريق العمل ويذهب ففى إحدى المرات سئل ريجان عن روديسيا فقال أنه يؤيد ارسال قوات أمريكية هناك فتلقفت الصحف تلك الإجابة ونشرتها فى عناوينها الرئيسية . وهنا جاءت الفرصة أمام أحد العاملين فى حملة فورد المنافسة ليكتب لافتات تقول « ريجان العمدة لايستطيع أن يشعل حربا ولكن ريجان الرئيس يستطيع ذلك » وثارت نانسى بشدة لأنها لاتستطيع أن تفصل الشخص الذى كتب تلك الافتات .

وفى إحدى الخطب اقترح ريجان أن يوجد نظام أتوماتيكى يخول للولايات فرصة خفض الانفاق الفيدرالى بمقدار ٩٠ مليار دولار ووعد أن يوفر بهذه المليارات أياما مشرقة وليال سعيدة للمواطنين . وأقسم أنه من الممكن ايجاد التوازن بين الميزانية الفيدرالية ودفع ٥ مليارات دولار تسديدا للديون وفى نفس الوقت خفض

الضرائب الفيدرالية على كل أمريكي بنسبة ١٣٪ .

وأصدر العاملون فى حملته قائمة بالبرامج الحكومية التى يمكن ضغط الإنفاق فيها لتوفير الـ ٩٠ مليار دولار وهو معجزة بكل المقاييس ، وأكد فورد ومؤيدوه أن هذه الخطة ستقضى على برامج التأمين الاجتماعى وستلقى بالعجائز إلى الشوارع فى البرد الشديد وستدفع بمتلقى الاعانات للسفر من ولاية إلى ولاية بحثا عن معونة أكبر .

وضع هذه الخطة جيفرى بيل وبرغم موافقة ريجان عليها فإن نانسى أصرت أن يفصل بيل من الحملة وهو ماحدث بالفعل تاركا أثرا كبيرا فى نفوس العاملين مع ريجان والذين ظلوا يتساءلون عن هذا الرجل الطيب وزوجته الشريرة . وعن سر ارتباطه واخلاصه لها بهذه الصورةوكانوا يقولون إن الفتاة التى عاشت وحيدة وتركتها أمها لعدة سنوات وجدت الشاب الصغير الذى كان والده سكيرا دفع بأسرته للانتقال ١٧ مرة من مكان إلى مكان خلال ١٨ عاما .

وبرغم اشتغال الاثنان بالفن فإن كليهما لم يحقق النجاح والشهرة فوضعا كل امكاناتهما لانجاح زواجهما بشتى الطرق .

على أى حال كانت اللقاءات العامة التى أجراها الزوجان أثناء الحملة الدعائية هى أكثر مايهم نانسى ريجان «كيف ينظر إليها الناس وما رأيهم فيها وما شابه هذا ما أكده أحد المشتركين فى الحملة وقد أكد أيضا أنه عندما كانت توجه الأسئلة إلى نانسى حول إبنتها باتى كانت ترد بثقة ولكنها كانت تكذب ، كانت تقول أنها مشغولة بعملها أو أنها مسافرة لم تكن تعترف أبدا أن ابنتهامن الهيبز ، وتعيش مع مطرب هبيز من مطربى الروك ، أما بقية الأبناء فقد كانوا يحاولون أن يجذبوا انتباه والدهم ولكن ذلك لم يحدث إلا عندما كانوا يفعلون مايطلب منهم .

أدرك مدير الحملة الدعائية مركز القوة فى زواج ريجان ونانسى ولذلك قرر أن يكون قريبا بما فيه الكفاية من زوجة مرشح الرئاسة ليحصل على ثقتها .

وقد قالت عنه نانسى « إن جون سيرز متحضر يجيد انتقاء كلماته وهو يعرف الكثير عن السياسة أكثر من أى شخص عرفته . ولذلك كنت أفضل تناول الغداء معه لأنه كان متقدا ومثقفا وذا حديث عذب » .

أما سيرز فهو يقول « إن نانسى كانت ذكية جدا فى كل مايتعلق بزوجها ولذلك فقد قدمت لى العون الكثير أثناء الحملة الانتخابية كانت تعرف كيف سيتصرف زوجها فى بعض المواقف ، وكانت تعرف أيضا أن ريجان لايستطيع أن يعمل طوال الوقت وأنه كان يحتاج لأن يغفولبعض الوقت وأن الأجازة لأيام قليلة تشحن قدراته من جديد . وأن ريجان يكون فى أحسن حال فى منتصف النهار أكثر من الصباح الباكر . هذا إلى جانب أنها كانت صاحبة نظرة ثاقبة فى الآخرين وقد يعود ذلك إلى نشأتها فى الطفولة كإنسانة وحيدة لاتشارك الآخرين ، ودائما كانت تكتفى بمراقبة مايفعلون .

وقد أخبرت نانسى سيرز فى احدى المرات بأنها تكون أكثر ارتياحا مع الرجال عنها مع النساء . وقد أبلغته أيضا أن الرجال أكثر ذكاء ولذلك كانت تفضل صحبة الرجال عن صحبة النساء ، وعرفت منها أيضا أنها تجد صعوبة فى عقد صداقات مع النساء وإذا كانت تثق فى الآخرين بصعوبة فإن هذا كان أكثر ماينطبق على النساء .

ومع ذلك كانت كل من بيتى بلو منجدال المقربة إليها أكثر من هارييت دويتش ولينور آننبرج أوماريون جورجون . ولأنها لم تكن تحب جاستين دارت فقد عملت دائما على وجود مسافة بينهما ، وكان احساسها بعدم الاطمئنان يجعلها حريصة على رأى الآخرين فيها ، وكان سيرز يعتقد أنها أقل النساء صبرا ممن عرفهن سيرز فى حياته . وقد قصت نانسى عليه يوم أن احتفظت باتى ابنة العامين بالفاصوليا فى فمها دون أن تبتلعها لمدة ساعة وكيف أن نانسى توترت وتركتها بمفردها فى الحجرة ثم سألته بعد ذلك « هل تقول عنى أنى قليلة الصبر فى هذه الحالة ؟ » وقد ألقت نانسى باللوم على ابنتها باتى وحملتها مسئولية علاقتهما المقطوعة ، وقالت إن الخطأ كان خطأ باتى فقد قالت لرئيس الحملة الانتخابية « إنها لاتعرف كيف ينبغى عليها أن تكون حتى أقربها منى . هذا ليس خطئى وإنما خطأ ابنتى » .

وأكمل سيرز حديثه قائلا « إن اهتمام نانسى بقراءة الطالع كان أحد أسباب شعورها بعدم الأمان أو الاطمئنان . فقد حكى لى ديفز عن قراءة الطالع وأوراق

الشاى وغير ذلك و قال له أيضا أن ريجان كان يهتم بقراءة الطالع منذ أيامه فى هوليوود واتبعته نانسى فى هذا الطريق . إن شعورها بعدم الأمان يرجع إلى طفولتها وإلى أنها لم تكن لديها أى علاقة بوالدها الحقيقى وكان أكثر ما يرعبها أن يأتى إليها شخص غريب أثناء الحملة الانتخابية ليقول لها أنه والدها الحقيقى .. أقلقتها هذه الفكرة إلى حد بعيد .

وقد حاول سيرز أن يخفف قلقها ومخاوفها مؤكدا لها أنها قد دخلت الحياة العامة منذ ١٠ سنوات ومع ذلك لم يظهر هذا الغريب أبدا فلاداعى للقلق إذن . والأمر الغريب الذى حير سيرز أن نانسى قد قصت له هذه المخاوف بينما هى تعلم تماما أن أبوها الحقيقى قد توفى منذ ثلاث سنوات . ولكنه أرجع الأمر إلى حب آل ريجان للخيال ونسج القصص حول أنفسهما ..

ولم تكن نانسى فقط هى التى تهتم برأى الناس فيها وإنما ريجان أيضا فقد كان يحرص تماما على مظهره وكان هذا يأخذ الأولوية لديه ولم يشرع ريجان فى أداء أى عمل دون التأكد من حسن مظهره وقد شجعته نانسي على ذلك فقد كان الاثنان يعضد كل منهما الآخر .

لم يكن ذلك هو رأى سيرز فقط وإنما كان رأى ديفر أيضا فقد لاحظ أن ريجان يهتم بمظهره وسلوكه بصورة كبيرة . ففى احدى حفلات الكنيسة فى ميدوست قدم للجميع الخبز ومرق اللحم بالصلصة . وعندما انتهى الحفل استقل ريجان سيارته مع ديفر أعرب ريجان عن استمتاعه بالحفل بصورة كبيرة أما ديفر فقال أنه فعل شيئا لم يفعله منذ سنوات وهو أن ألقى ببعض كسرات الخبز فى أطباق المرق والصلصة ثم أكلها وهنا ظهر على وجه ريجان تعبير خاص ثم قال له « أنا أيضا كنت أود أن أفعل ذلك ولكننى أحسست أننى لن أبدو بمظهر لائق » .

ولم يحب ريجان أن يقول عنه أحد أنه شخص سيء وعلى حد قول « هنرى سالفاتورى » لم يرفع ريجان صوته مطلقا ولم يتناول أى شخص بسوء وإنما كان يترك ذلك لزوجته .. كان يبدو مثل كلب صغير لطيف ومدلل .. وباعتباره الابن الثانى فى أسرة أب مدمن للكحول نشأ ريجان باعتباره مصدر لسعادة الآخرين ولم يحدث مشاكل من حوله . أما الابن الأكبر للأسرة « نيل » فقد كان عليه مسئولية الأمور

الصعبة فى الأسرة ولم يخش الدخول فى مواجهات أما ريجان فقد كان مختلفا عن أخيه .

كان لطيفا مع الجميع لايثير المشاكل حتى لايكون هناك المزيد منها حيث يكفيه المشاكل التى يسببها أبوه المخمور عند قدومه للبيت . وحتى يكون لطيفا مع الآخرين كان ريجان يرفض أن يتخذ أية قرارات . فالقرارات مسألة قاسية وقد تسبب المشكلات مع الآخرين فى بعض الأحوال .

وكان مفتاح شخصيته هو عدم الغضب من الآخرين أو اغضابهم .لم يكن يسمح بأن يراه أحد وهو فى حالة غضب . كما كانت هذه رغبة نانسى أيضا ربما كان هذا هو ما يقصده سيرز بتعضيد كل منهما للآخر .

ويذكر سيرز أنه التقى مع السناتور بول لاكسالت الحاكم السابق لولاية نيفادا وكان صديقا قديما لريجان . كان اللقاء فى جناح ريجان وزوجته فى فندق فى واشنطن وأخذ يناقشان استراتيجية الحملة الدعائية وقد احتدم النقاش بين السيناتور وسيرز . بالطبع لم يشعر أى منهما بالغضب من الآخر ولكن المناقشة كانت حامية على كل حال ، وكان ذلك فى حضور ريجان الذي كاد يستشيط غضبا ، ثم فجأة انفجرت نانسى فى البكاء حتى تمنع الرجلين من رؤية زوجها وهو غاضب أو ثائر . فقد توقف الرجلان على الفور عن النقاش وخرج ريجان من حالة الغضب التى أوشكت أن تسيطر عليه وبعد أن جففت نانسى دموعها قالت لهما « من الأفضل أن أنام قليلا الآن . سنلتقى بكما غدا » .

وبعد أن غادر الإثنان جناح ريجان إلتفت لاكسالت إلى سيرز وقال « له لم أدرك أننا كنا بهذه الفظاعة » . ولكن سيرز أكد له أن هذه هى طريقة نانسى المعتادة للتدخل لحماية ريجان والتأكد أنه لن يراه أحد وقد فقد السيطرة على نفسه .

ولاهتمام نانسى بنظرة الناس لها ظهرت درجات مختلفة من النفاق أو الأكاذيب من جانبها .. وبعد عدة سنوات اعترفت نانسى بأكاذيب صغيرة رددتها حول قبولها لبعض الهدايا المجانية من بيوت الأزياء الراقية . ولكن لم تدل نانسى بهذا الاعتراف إلا عندما اكتشف الأمر . كانت هذه « الأكاذيب الصغيرة » ترددها نانسى لتحسين صورتها وصورة زوجها أمام الآخرين .

بالإضافة إلى ذلك حرصت نانسي دائما على أن يظهر زوجها فى أتم صحة وعافية ، فحتى عام ١٩٨١ لم يتردد ريجان على أى مستشفى إلا عندما كسرت ساقه فى عام ١٩٤٧ وكان فى الحقيقة قد أدخل للمستسشفى عام ١٩٦٧ لإجراء جراحة ورم فى البروستاتا ولكن نانسى رفضت الافصاح عن طبيعة تلك الجراحة وقالت للصحفيين وقتها أن ريجان أجريت له جراحة بسيطة لإزالة حصوات فى الكلى .

ولكن السيناتور جورج ميرفى أكد أن ريجان كان مصابا بالبروستاتا ولأنه كان يعانى من نفس الحالة فقد دارت الأحاديث بين الرجلين حول حالتهما المرضية .

وطوال سنوات بقاء نانسى فى البيت الأبيض لم تذكر سنوات عملها فى هوليوود والتى كانت تحلم خلالها بأن تصبح نجمة سينمائية . وكانت تقول أن هذه الفترة كانت مرحلة من حياتها وحتى لاتبدو طموحة للغاية كزوجة رجل وهب حياته للسياسة قالت « كانت حياتى الفنية قصيرة ولاتعنى الكثير بالنسبة لى .

وعن الحصان الذى امتلكته ابنتها باتى قالت « إن الطبيب النفسى هو الذى اقترح أن نوفر لباتى شيئا تهتم به ولذلك أهديناها ذلك الفرس » ولكن باتى نفت مزاعم أمها وقالت أنها لم تعرض على طبيب نفسى أيام دراستها وأنها لاتعرف من أين أتت أمها بتلك القصة .

وبينما كانت نانسى تعتبر أكاذيبها نوعا من الخداع إلا أن المعجبين بها كانوا يجدون مايبرر هذه الأكاذيب بأنها محاولة منها لحماية زوجها . فعلى سبيل المثال يقول أحدالعاملين فى حملة ريجان الدعائية « إن كل المشاركين فى الحملة كانوا على علم بدخول ريجان للمستشفى عام ١٩٦٧ عندما كان يبلغ من العمر ٦٥ عاما وأنه كان يحب أن ينام فى الظهيرة وأنه لايمكن أن يعمل وفقا لجدول عمل مزدحم وإلا فإنه لايعمل على الإطلاق.ولكن نانسى كانت حساسة جدا إزاء مسألة سن زوجها خاصة بعد أن أثار الرئيس فورد هذه النقطة بقوله « أن ريجان ليس عجوزا أنه مثل البرتقالة التى لم تنضج بعد » . مثل هذه الأمور كانت تدفع نانسى إلى الجنون ولهذا كانت تصر على أن زوجها لاينام فى الظهيرة وإذا كانت تكذب فى هذه المعلومة إلا أنهاكانت تحاول أن تلمع صورة زوجها أمام الآخرين . فلا حرج عليها إذن .

ولكن مما لاشك فيه أن نانسى كانت أكثر قسوة مما عرف عنها ويقول « ستوسبنسر » أنها كانت طموحة للغاية أما دافيد كين فيقول أن نانسى كانت أكثر صلابة من ريجان وقد لاحظ كين ذلك بعد قيامه بتنظيم الحملة الدعائية لريجان فى الولايات الجنوبية . و يسترجع كين ذكرياته عن تلك الأيام بقوله « كنا فى فلوريدا وكانت الأمور تسير بشكل سيىء فأمسكت بذراعيها محاولا تهدئتها وقلت لها لاتقلقى سيكون كل شىء على مايرام فى النهاية فرمقته نانسى بنظرة صارمة وقالت له سيكون ذلك من حسن حظك . وبعد هذا حرص كين أن يجلس على مسافة أبعد ماتكون من نانسى .

وفى مرة أخرى وقبل دقائق من قيام ريجان بإلقاء كلمته فى تالاسى وقف كين بجوار المنصة كما وقف ريجان وزوجته . قال كين لريجان « حسنا إن أمامك اختيارين إما أن تلتزم بتقاليد الحزب الجمهورى لتفقد أسهمك بعد ذلك أو أن تهاجم جيرالد فورد لتكسب » . وهنا نظرت نانسى إلى كين بمنتهى الاعجاب والاحترام وقالت له « هذا هو ما أحب أن أسمعه » وفعلا صعد ريجان للمنصة وانطلق فى مهاجمة سياسة فورد الخارجية ووزير الخارجية هنري كيسنجر .

وقد ظهر عناد نانسى وصلابتها بصورة لم يسبق لها مثيل عندما بدأ ريجان ونانسى فى مهاجمة الرئيس فورد فى ولاية « أيوا » . كان هناك ٣٧ من ممثلى الحزب الجمهورى فى وضع خطر وكان التساؤل المحير هو من الذى سيحصل على ١٩ نقطة ومن الذى يحصل على ١٨ نقطة وهذا مايذكره « بيتر سوارم » وهو من أعضاء حملة فورد الدعائية و يقول سوارم « إننى كنت أتمنى أن يفوز فورد بالترشيح كما تمنيت أن تحظى بيتى فور بتأييد كل الحاضرين . وفى آخر لحظة لم يتمكن فورد من حضور المؤتمر ولذلك فقد حضرت بيتى بمفردها . وكنت واثقا أننى سأرى ريجان وزوجته بالقرب من المنصة يتناولان غذاءهما بسرعة فى محاولة لاظهار أنفسهما كجزء لايتجزأ من مجتمع « أيوا » والحقيقة أن « سوارم » كان يرى أن ريجان من ألطف الرجال على وجه الأرض وهو لايمكن أن يدير ظهره للأطفال . ولذلك قرر سوارم بسرعة أن تدخل بيتى فورد الاجتماع يحيط بها جمع كبير من الأطفال وطلبت منها أن تتبعه وألا تصافح أى شخص سوى رونالد ريجان فقط وعندما وصلت إلى مكان ريجان مدت ذراعها لتحيته .

وفعلا عندما وصلت بيتى إلى تلك النقطة اندفع الأطفال حولها بينما وقف ريجان كأى سيد مهذب ليرد التحية ودارت الكاميرات لتسجل مايحدث. وعندما مدت بيتى يدها لتحية نانسى رفضت نانسى رد التحية . فقد فهمت مقصدى من هذا التصرف بينما لم يفهم ريجان مايدور حوله .

وبعد دقائق أرسلت نانسى أحد رجال زوجها ليسأل سوارم عن أسمه . فرد « لاشىء » . قال الرجل حسنا .. إن السيدة نانسى تبلغك أننا عندما سنصل إلى البيت الأبيض فإنك لن تحصل على أى منصب فى ادارتنا . وظل سوارم يضحك بعد ذلك . وبالفعل نجحت خطة سوارم وكسب فورد النقاط التاسعة عشرة المطلوبة وتصدرت صورة بيتى الصفحات الأولى من جرائد اليوم التالى و٢٠ دقيقة من نشرة الأخبار التى اذيعت فى المساء . كان كل شىء رائعا .

استمرت الحملة بين نيو هامبشاير التى غطى الجليد شوارعها وحقول القمح الفسيحة فيها ، وبينما كان يشعر بالضيق إزاء التدخل الفيدرالى فى حياته اليومية كانت زوجته نانسى مستمرة فى الحملة وفقا لجدولها الخاص تجيب أسئلة الطلبة فى « ويسكنسون » ومزارعى الطباق فى نورث كارولينا والمواطنين البارزين فى فلوريدا .

وقد سألها أحد الطلبة قائلا « إن استاذى يسأل لماذا يهتم المستر ريجان بالسياسة الخارجية بدلا من السياسة الداخلية ؟ فردت نانسى بقولها « إن الرئيس يتعامل مع السياسة الخارجية لأن الناس فى كل مكان يسألونه عن شئون الدفاع وبنما ولايمكن للرئيس أن يغفل أمر ديكتاتور ما فى إحدى الدول . إن هذه هى الطريقة الوحيدة لتجنب الحرب » .

وسألها آخر « لو لم تتزوجى رونالد ريجان ماذا كنت تفعلين الآن ؟ فردت بسرعة « لا أعرف ماذا أفعل ربما أقتل نفسى » .

« وماهو رأيك فى المحكمة العليا ؟ » .

فقالت « أظن أنه من الضرورى وضع سن اجبارى لتقاعد قضاة المحكمة » .

« وهل تعطين صوتك للشواذ ؟ » .

قالت نانسى « لا أظن فتولى المناصب يتطلب رجالا أقوياء من الناحية العاطفية ، لا أظن أننى أؤيد هؤلاء .

« ألا تعتقدين أن الشواذ يتمتعون بالاتزان العاطفى كالآخرين » ؟ .

قالت « لا أظن » .

تنبأ « سيرز » مدير الحملة بأن يفوز ريجان بتأييد نيو هامبشاير بشكل يمهد لفوزه بتأييد باقى ولايات الجولة التمهيدية ثم تتوالى الانتصارات بحلول الصيف ليحصل ريجان على التأييد اللازم قبل انعقاد المؤتمر العام ثم بعد ذلك يكون الطريق إلى البيت الأبيض سهلا .

وبعد شهر كان ريجان متعبا للغاية فقد لحقت به خمس هزائم متتالية فى نيوهامبشاير وماساشوسس وثيرمونت وفلوريدا وإلينوى . فشلت حملة ريجان وشعر العاملون معه بالاحباط بالإضافة إلى أن التمويل أوشك على الإفلاس وتكاثرت الديون حتى بلغت حوالى مليونى دولار لدرجة أن كبار العاملين فى الحملة لم يحصلوا على رواتبهم لعدة أسابيع ..

وقد طلب حكام الولايات من الحزب الجمهورى من ريجان الانسحاب كما كان هناك من يؤيدون الرئيس فورد ، جاءت الصفعة لريجان عندما طلب منه الانسحاب لمصلحة الدولة .

كانت الانتخابات التمهيدية فى نورث كارولينا بعد أيام قليلة وأظهرت استطلاعات الرأى تقدم فورد بـ ١٧ نقطة وتوقع الجميع أن تكون هذه هى محطة النهاية بالنسبة لريجان . وكان السؤال المطروح هو « متى يتراجع ريجان ؟ » وقد اتصل مدير حملة ريجان برئيس حملة فورد الدعائية دون علم ريجان لمناقشة مسألة انسحاب ريجان من السباق .

وبعد ذلك تطوع أحد مؤيدى ريجان من تكساس بتقديم ١٠٠ ألف دولار لحملته ليقدم بها كلمة يذيعها التليفزيون الأمريكى يهاجم فيها الرئيس فورد ووزير خارجيته هنرى كيسنجر فى محاولة بائسة لاستقطاب الناخبين ، وبشكل مفاجىء قرر ريجان أن يستمر فى المغامرة ووافق على قبول الفرصة ليقدم كلمة يذيعها التليفزيون وأصر أن يكمل كل الجولات التمهيدية حتى وأن خسرها الواحدة تلو الأخرى .

وقد حاو ل ريجان أن يبدو متفائلا فى بقية الجولات المتبقية أمامه .. ومع ذلك جاءت عناوين إحدى الصحف فى اليوم التالى تقول « ريجان يتوقع أن يخسر نورث

كارولينا » ولأنهما يتوقعان الخسارة سافر الزوجان ريجان إلى ويسكنسون عشية الاقتراع وألقى ريجان كلمة أمام جمع من المحافظين وقد بدأت نتائج الاقتراع فى الوصول بعد منتصف الليل ولم يصدق القائمون على الحملة أن ريجان قد فاز بالولاية . ولذلك أعلن ريجان بعد اعلان النتائج رسميا أنه سيعد حقائبه ليحضر المؤتمر العام للحزب وقد فاز بعد ذلك بولايات تكساس ونبراسكا وكاليفورنيا وميسورى . أما ولايات ميتشجان وأوهايو ونيويورك فلم يحقق أى من ريجان أو فورد نجاحا قاطعا فيها .

فى تلك الفترة أيقن ريجان معنى القوة والسلطة وهو الدرس الذى لقنته له زوجته نانسى فقد قالت له بمرارة أن فورد قد استفاد من وجوده فى البيت الأبيض وأنه يقيم حفلات الغداء والكوكتيل والعشاء ليحصل على أصوات مؤيدة له . كان هذا يثير حنق نانسى وغضبها كما أغضبتها تعليقات « بارى جولد وتر » الصديق القديم للأسرة فقد أعلن السناتور جولد ووتر تأييده للرئيس فورد وهاجم موقف ريجان بخصوص قناة بنما على شاشات التليفزيون برغم سابقة تأييد ريجان لجولد ووتر عندما اتهم بالتطرف عام ١٩٦٤ كان ريجان يقول عن بنما لقد اشتريناها ودفعنا الثمن . إنها ملكنا ولن نتخلى عنها لذلك الديكتاتور وقد قال السناتور إن تصريحات ريجان تدل على حالة عقلية خطيرة يمكن أن تدفع بالبلاد إلى صراع عسكرى مؤكد » .

وأمام الصحفيين أعربت نانسى فى سكرامنتو عن استيائها وألمها إزاء تصريحات جولد ووتر وقالت إن الجميع يعرفون ماقدمناه أنا وزوجى للسناتور عام ١٩٦٤ . كان من الأفضل أن يتصل السناتور بريجان تليفونيا ليقول رأيه .

أما من أجرى الاتصال التليفونى فقد كانت اديث ديفيز والدة نانسى المعروفة بسلاطة لسانها فقد اتصلت اديث بالسناتور ووجهت إليه سيلا من السباب . ولم تعفُ اديث عن جولدووتر قبل مرور سنوات على ذلك الحادث . أما نانسى فهى لم تغفر لجولد ووتر فعلته أبدا .

أثرت ضغوط الحملة بصورة كبيرة على ريجان وزوجته ولذلك قررا أن يقضيا أجازة قصيرة فى المزرعة استعدادا لمؤتمر الحزب .

وخلال العطلة كان ريجان يستلقى بجوار حمام السباحة فى الثانية صباحا تحت عاكس للأشعة حتى يكتسب اللون البرونزى بينما كان رجال الحملة يعملون بشكل محموم . وكانت نانسى مازالت غاضبة من تصرفات فورد الذى كان يدعو أنصاره لحفلات العشاء فى البيت الأبيض عندما كانت الملكة اليزابيث تزور واشنطن بينما هى لاتستطيع أن تدعو أنصار ريجان لما هو أفضل من حفل شواء فى المزرعة.

وقد اقترح سيرز مدير الحملة أن يتصل ريجان بـ ١٣٦ عضوا فى الحزب ليحصل على تأييدهم . وقد أصرت على هذا الاقتراح برغم رفض ريجان وقد أدت نانسى دور السكرتيرة المحنكة فى إجراء هذه الاتصالات فكانت تجرى الاتصال وتقول للطرف الآخر :

« إن رونالد ريجان حاكم كاليفورنيا يتصل بكم من مزرعته ويود أن يحدثكم بشأن المؤتمر العام للحزب أرجوك لاتقطع الخط » ثم تعطى السماعة لزوجها ولكن هذه الاتصالات المرهقة لم تغير آراء الأعضاء لصالح ريجان ، وفى منتصف يوليو كان الرئيس فورد يشعر أنه يمسك بزمام الأمور لصالحه وحتى يزيل « سيرز » شعور الناس بأن ريجان سيخسر ترشيح الحزب له فى مواجهة فورد قام بالاتصال بكل جرأة بالسناتور ريتشارد شويكر يطلب منه أن يعلن أنه سيكون المرشح لمنصب نائب الرئيس عندما يفوز ريجان فى مواجهة فورد . وقد اتصل سيرز بالسناتور شويكر دون علم ريجان ولكنه بالطبع ناقش الأمر باستفاضة مع نانسى . وأقنعها على أساس أن اسم شويكر سيضمن تصويت ٩٦ عضوا بالحزب عن ولاية بنسلفانيا لصالح ريجان .

والحقيقة أن هذا يعكس ادراك سيرز نفسه الى مدى تضاؤل فرص ريجان من الفوز . وتمكن سيرز من اقناع ريجان بالفكرة لنفس الأسباب وقد اقترح أن يوجه ريجان الدعوة إلى شويكر وزوجته للحضور إلى لوس أنجلوس لقضاء عدة أيام قبل الإعلان عن الفكرة .

وقد كان هدف سيرز أن يتعرف الطرفان على بعضهما عن قرب .

وعندما حضر السناتور شويكر وزوجته أبدت نانسى استياءها من ملابس

السناتور وطلبت من سيرز أن يفعل شيئا يجعل مظهر ذلك الرجل أفضل . وقد أكد لها سيرز أن « شويكر » سيرتدى ملابس أفضل فى المؤتمر .

ولكن اختيار شويكر لهذه الخطة أثار استياء بعض أعضاء الحزب الذين كانوا يعتبرونه ليبراليا أكثر من اللازم وأن هذا معناه تفضيل ريجان للفوز فى المؤتمر على التزامه بأيدولجية حزبه .

ولكن نانسى كانت تؤمن بأفكار ميكيافيللى فالمبادىء لاتعنى شيئا فى السياسة والفوز هو أكثر مايهم .

ومن هذا المنطلق كانت تهمل بعض الأصدقاء وتعانق بعض الأعداء للوصول للهدف فى النهاية .

وبعد ٩ شهور و ٢٠ من الأنتخابات التمهيدية وصل ريجان إلى كانساس سيتى حيث عقد المؤتمر يوم ١٦ أغسطس عام ١٩٧٦ استقل الزوجان الطائرة مع فريق الحملة باستثناء سيدة واحدة أصرت نانسى على عدم ركوبها الطائرة لأنها كانت على علاقة بأحد رجال الأمن .

ومع كل هؤلاء كان هناك « جوليوس » مصفف الشعر الخاص بنانسى وبيتى بلومنجدال أعز صديقات نانسى وثلاثة من أبناء ريجان الأربعة .

كان هناك مايكل ريجان مع زوجته كولين و« رون » الذى توقف عن الدراسة لمدة فصل دراسى كامل ليساعد والده وكذلك مورين التى رافقها جين نيلسون بينما باتى لم تكن قد تزوجت بعد وتعيش مع بيرنى ليدون كما أنها لم تتلق الدعوة للحضور.

اندفع الصحفيون حول ريجان ونانسى للحصول على قصص صحفية ناجحة فكل من هناك كان يدلى بأحاديث للصحفيين بما فيهم صديقة نانسى بلومنجدال والتى قالت « إن نانسى تفعل كل شىء فى هدوء ولذلك فهى ستكون كسيدة أولى مشابهة لوضع جاكلين كنيدى » .

ولكن بعد أسابيع قليلة لم يكن هناك سبيل لأن تدلى بلومنجدال بأية أحاديث صحفية بعد أن وجهت لها التهمة بالمبالغة فى تقدير ثمن فستانين من صناعة كريستيان ديور فقد دفعت ١٣ ألف دولار تقريبا ولكنها ادعت انها دفعت ٥١٨ ألف دولار تقريبا مما اعتبر جريمة وقد حكم عليها القاضى بدفع ٥ آلاف دولار غرامة .

وهكذا تسبب وجود بعض المرافقين لأسرة ريجان فى ازعاج مسئولى الحملة .

وعندما دخلت نانسى لمكان عقد المؤتمر استقبلت بتهليل وتصفيق وعبارات عديدة منها « نريد ريجان .. نريد ريجان » فقد جذبت نانسى أنظار الحاضرين بحجمها الدقيق وفستانها الأحمر الجميل بينما ظلت بيتى فورد ترمقها فى هدوء . وقالت لها « لا داعى لأن يشعر أحدنا بالمرارة لمجرد أننا نتنافس » ولكن نانسى كانت جادة فى رد فعلها فهى ملكة النحل وتريد أن يعاملها الآخرون على هذا الأساس .

وقد قالت بيتى فورد إن مثل هذه المنافسة لم يكن هناك داع لها من البداية وأن زوجها قد قام بعمل رائع خلال رئاسته ، وقالت أيضا إن الديمقراطيين يستطيعون توحيد صفوفهم .

وفى الليلة التالية ظهرت بيتى فورد وهى ترتدى فستانا أصفر زاه وجلست إلى جوار زوجها ومعهم المغنى تونى أورلاندو فى المائدة المخصصة لهم .

وحتى لاتخطف بيتى الأضواء من نانسى حرصت أن تصل بعدها بدقائق . وعزفت الأوركستر موسيقى اغنية « كاليفورنيا ها أنا قادم » وسط تهليل واعجاب مؤيدى ريجان . ثم عزفت بعد ذلك موسيقى اغنية « ميتشجان » تحية لفورد أيضا وعندما شعر مؤيدو فورد بأن نانسى تكاد تخطف الأضواء طلبوا من الأوركسترا عزف أغنية يقول مطلعها « اربط شريطا أصفر حول شجرة البلوط » .

وهى أغنية خاصة بتونى أورلاندو المطرب المعروف فى الرقص مع السيدة الأولى وهنا ساد الجو كله حالة من المرح والصخب .

وقد اغضب ذلك نانسى التى شعرت بأن بيتى قد سرقت الأضواء منها بالفعـــل .

وأظهر الاقترا ع الأولى أن فرصة ريجان فى الفوز ضعيفة جدا وبذلك أدركت نانسي أن المسألة قد انتهت ، كان الأمر قاسيا جدا فهى طموح للغاية لاتستطيع تقبل الفشل .

وفى يوم الاقترا ع النهائى جمع ريجان أفراد أسرته وقال لهم أنه يعلم بأن فرصته فى الفوز ضعيفة للغاية وأنه يقدر كل مافعلوه من أجله ولكن المهم أن شمل الأسرة قد اجتمع .

وقبل أن يتوجه الجميع لمقر المؤتمر وقفت نانسى تعد كأسا من الشمبانيا بجوار المدفأة فى جناحهما بفندق آمادا بلازا وحاولت أن تخفف عن زوجها وطأة الفشل واعتذرت له لأنها دفعته لهذه التجربة السياسية التى باءت بالفشل وفى النهاية عانقته فقال لها ريجان « وأنا أيضا أحبك » . وذلك كما يروى مايكل ريجان .

وقد طلب ديفر من ريجان أن يتوجه بالشكر للسناتور شويكر لقبوله المشاركة فى المعركة فاعتدل ريجان فى جلسته وقال للسناتور « كانت شجاعة منك أن تقبل التحدى » .

أما نانسى فطلبت من الجميع أن يجففوا دموعهم وقالت لهم سندخل قاعة المؤتمر رافعين رؤوسنا . وهو ماحدث بالفعل .

وفى آخر يوم لريجان فى كنساس سيتى توجه إلى قاعةالاحتفالات التى استأجرها للاحتفال بالنصر ليوجه كلمة لمؤيديه يشكرهم فيها على موقفهم فقابل فى طريقه « كلارك ريد » أحد أعضاء الحزب بولاية ميسيسبى والذى تسبب فى أن يخسر ريجان معركة الترشيح بعد أن انضم إلى فريق فورد . قال ريد وهو يبكى محدثا ريجان « لقد ارتكبت أبشع خطأ فى حياتى . فرد عليه ريجان « لا بأس .. كلنا نخطىء » كان ريجان هادئا وقد بدأ الغضب يزول عنه أما نانسى فقد ابتعدت بسرعة حتى لاترى وجه الرجل الذى ألحق بهما الفشل .

وفى القاعة التى كسيت جدرانها بورق الحائط الوردى خطب ريجان فى الحاضرين قائلا .

« أنا ونانسى وأنتم أيضا لن نعود إلى منازلنا لنجلس هناك فى حزن . يجب أن تعرفوا أن ملايين من الأمريكيين كانوا يريدون ما أردتم أن تحققوه – يريدون كما تريدون أنتم أن تكون بلدنا جميلة لامعة وشامخة .. هدفنا سيبقى لأنه الهدف الصحيح » .

ثم أشار لزوجته التى كانت تغالب دموعها بصعوبة لتمسك بالميكروفون فهمست « لا أستطيع » وطأطأت رأسها حتى لاتسجل الكاميرات صورتها وهى تبكى ثم استدارت لتعطى ظهرها للحاضرين ووقفت فى مواجهة الحائط .

لم يفعل ريجان شيئا لزوجته بل أطرق فى حزن وصمت ..

استجمعت نانسى شتات نفسها بعد وقت قصير وواجهت الحاضرين مرة أخرى بابتسامة خافتة . وقالت أن أجمل مارأته فى كنساس سيتى لافتة كتبت بخط اليد تقول « أيها الجمهوريون لقد أخطأتم الأختيار » .

وفى الطائرة التى استقلوها للعودة قالت نانسى إنها تنتظر موعد انتخابات ١٩٨٠ بفارغ الصبر حين يواجه فورد المرشح الديمقراطى جيمى كارتر .

ظلت مرارة الهزيمة تسيطر على ريجان الذى رفض أن يشارك فى الحملة الانتخابية لفورد فى الانتخابات العامة ، ورفض أن يستقبل فورد عند وصوله فى جولة انتخابية فى كاليفورنيا أو أن يشترك معه في تلك الجولة .

وفى يوم الانتخابات ذهب ريجان إلى صندوق الاقتراع ولكن رفض أن يدلى بصوته لجيرالد فورد .

فاز جيمى كارتر فى معركة الرئاسة فأسرت نانسى لأحدى صديقاتها بأنها أخيرا تشعر بالارتياح .

سوهاى
لجميع الغسالات الأتوماتيكية
يحافظ على غسيلك وغسالتك

سوهاى للغسالات الأتوماتيكية

أشهر الأسماء في عالم المنظفات

سافو للغسالات العادية

SAVO



SO-HI

الفصـــل الرابع عشر

وكان آل ريجان يتطلعون إلى قضاء عيد الشكر عام ١٩٧٦ مع ويليام باكلى وزوجته بات فى ضيعة العائلة فى شارون بكوناكتيكات. وقد ظل رئيس التحرير المحافظ لصحيفة «ناشونال ريفو» من أكبر الأنصار السياسيين والأصدقاء الشخصيين المقربين لآل ريجان لسنوات طويل. وكخريج من جامعة «يال» فانه استغل ميزة الخريج فى ان يجعل رون ريجان ذا الثمانية عشر عاما يقبل فى الجامعة وكان والدا رونى متحمسين لإمكان انضمام أصغر أبنائهم لمدرسة فى ايفى ليج لدرجة انهما أصرا على انضمامه رغم معارضته.

وقالت جون ويست أستاذة الرقص فى المدرسة الثانوية فى «هارفارد سكول» فى لوس انجلوس « حين قال رون لأول مرة انه سيذهب إلى «يال» قال انه يذهب لأن والديه يريدان ذلك. الا انه ذكر انه يدرك انه لن يكمل دراسته. وهدد بان يلوذ بالفرار لأنهما لا يحترمان رغباته.. ولم يكن رون يريد ان يتبع الخطوات التى حددها والداه له. وكانت أمه الأكثر حماسة من أبيه. وكانت هى المصممة أساسا على المكان الذى يجب عليه الذهاب إليه ومايجب ان يفعل».

وفى أحدى الليالى قبل عيد الشكر بعد شهرين من بدء الدراسة فى الكلية، التقى رون بوالديه فى مدينة نيويورك وفجر القنبلة. وابلغهما بانه سيترك «يال» فى نهاية الاسبوع ليصبح راقص باليه. وبهت والده وصرخت والدته ولكنه ظل على اصراره ورفض حتى التفكير فى إنهاء الفصل الدراسى الأول وقال ان غالبية دارسى الباليه يبدأون الرقص الجاد فى الرابعة عشرة ولأنه فى الثامنة عشرة فانه

شـــعر بانه لا توجد دقيقة يضيعها بما فى ذلك ديســـمبر ويناير. وفى اليوم التالى، وصـــل الوالـدان وابنهما الضـال إلى كوناكتيكات ليمضـــوا عطلة نهاية الاســـبوع مع آل باكلى .

ويتذكر ويليام باكلى « قبل الغداء مباشرة تنحت نانسى ببات جانبا فى حين صحبنى رون إلى غرفة أخرى وابلغنا بتجربتهما السيئة فى الليلة السابقة. فقد وصل إبنهما مساء الأربعاء من نيويورك ليعلن انه قرر ترك بال ودراسة البالية. ومثل هذا القرار لا يستقبل بسهولة فى أى منزل . وفى هذا المنزل استقبل بصدمة حقيقية ».

وقال الأب لى «من أنا كى أعارض» وذلك وهو يذرع أرض غرفة الموسيقى، وأضاف: يجب على ان أعرف دنيا الفن والباليه فن راقى. لكن عدداً ضئيلاً ينجح فيه وخرج الباقى من الكلية فى نصف الفصل ... » ولم يكن ريجان يتصرف بدهشة ولكن المرء كان بامكانه ان يدرك متى يصاب بالدهشة وكان يفكر بصوت عال . وتوقف ثم قال انه مصمم على ضرورة ان ينهى ابنه الفصل الدراسى حتى يبقى سجله فى بال نظيفا « فاذا خرج منهافلن يتمكن من النجاح » .

وفى هذا الوقت عاد آل ريجان إلى كاليفورنيا وكانا مرهقين عصبيا بسبب ابنهما لدرجة انه لم يكن بوسعهما الحديث عن أى شىء آخر. وتوسلا إليه ان يغير رأيه ولكنه أبى فلعبت نانسى ورقتها الرابحة وقالت «عليك ان تقرر ما تريد وإذا ما كان هذا كلية الطب أو كلية الحقوق فسوف نسعد بدفع كل التكاليف ولكن اذا كان الرقص فلن نساعدك » وقال رون انه لا يهتم بأموالهما فسوف يساعد نفسه . وانتهت المناقشة حين خرج غاضبا من المنزل وذهب للاقامة مع شقيقته باتى وفى اليوم التالى اتصل والده بجين نيلسون.

ويتذكر الراقص نيلسون ان ريجان قال « اننى احتاج للتحدث معك . فلتلتقى بى أسفل الدرج فى مطعم المبنى الذى يوجد فيه مكتبى (ريفير أند هانافورد فى الساعة ٤ مساء » والتقيت به وبدأ مباشرة وقال « اننى لا أعرف كيف أتعامل مع الموقف ومع رون واننى لا أريد ان أشهر بك كراقص ولكن هناك الكثير من الشواذ جنسيا فى عالم الرقص لدرجة انه ينظر باحتقار إلى الراقصين الرجال « أنت تعلم ما اعنيه أليس كذلك ؟

وقلت « اننى ادرك ما يعنيه ولكن يجب ألا يلقى باللوم على الرقص ، فقد

نجحت فيه ولست شاذا . ولايتحتم بالضرورة إذا اختار رون الرقص ، ان ينتهى به الأمر ليكون شاذا جنسيا. ولكننى أقول ان البدء فى الرقص فى الثامنة عشرة أمر متأخر ولكن ليس مستحيلا. وابلغته بانه من الخطأ - من جانبه وجانب نانسى - ان يوقفا مساعدتهما لأن رون نذر نفسه للرقص. وقلت: حتى إذا كانت مجرد مرحلة سيمر بها لا تجرحاه . واذا كان الأمر يتعلق بمسألة الشذوذ الجنسى التى تؤرقكما فما عليك إلا أن تراهن على أبنك ».

والادلاء بهذا الرأى الصادق لم يكن سهلا على رونالد ريجان. ومع ذلك فانه قد وقف فى وجه مدرس أبنه فى الرقص فى المدرسة الثانوية بينما لم يكن عليه ان يقلق بشأن اداء ابنه الجنسى. وقال جون ويست الذى علم بقصة الحب التى تربط تلميذه بكريس هارمون نيلسون : لقد تمتع رون بحياة جنسية نشطة وهو مراهق. وكان هذا شيئا معلوما للجميع . وكنت أدرك هذه العلاقة ولم يكن هناك أى شك فى انها مجرد تجربة ليرى ما اذا كان يحب الفتيات . واعنى انه كان واضحا انه طبيعى ».

ومع ذلك ظلت نظرة الرأى العام لأبنه كراقص باليه تقلق ريجان الذى كان فخورا بسلوكه الصارم كرجل يتقن ركوب الخيل. وظل معارضا لاختيار رون مهنة الرقص حتى بعد ان قدمت شركة «جيفرى ٢» الفرقة التدريبية لفرقة باليه جيفرى فى نيويورك منحة دراسية لرون. وأصابته صورة ابنه حسن الطلعة بالملابس الضيقة وهو يقفز برشاقة بعدم الارتياح. ورفض حضور العرض الأول لإبنه مع راقصى «جيفرى» عام ١٩٨٠ ومضى عام أخر قبل ان يتوجه لمشاهدة عرض يشارك فيه ابنه. وقد بدا عصبيا بصورة غير ملائمة لدى اجابته عن اسئلة الصحفيين عن مهنة الرقص التى يمارسها رون ، ورد على صحفى قائلا « كيف يمكننى ان أقول لا ؟. ان هذا لم يحدث لى حين اردت ان اكون ممثلا ولم يعارض احد « . وأجاب على آخر بقوله «انه رجل كامل - لقد تأكدنا من ذلك. وكانت فكرة السخرية منه علنا بسبب أبنائه الذين ليس فى وسعه السيطرة عليهم تثير عدم ارتياحه.

وقد انتقد ريجان كحاكم لكاليفورنيا لارساله ابنته باتى إلى مدرسة خارج الولاية وجاء رد فعله فوريا وقال تشارلز أورم صاحب مدرسة «اورم» فى ماير بولاية اريزونا «اذكر حين اتصل بى وقال انه سيعيد باتى إلى المنزل ويدخلها مدرسة فى

كاليفورنيا. ان قلت له انني بالطبع حزين لذلك لأننا نحب ان تستمر معنا وقال انه يحب ذلك ايضا ولكنه يتعرض لضغوط سياسية. ومن الواضح ان باتي التي كانت تتمتع بارادة قوية رفضت هذا باصرار ونجحت في الاستمرار حتى النهاية». والآن كان ريجان يواجه شبح دخول ابنه عالم الباليه. وظل يكرر للاصدقاء رغبته في ان يكرس رون جهوده في شيء أكثر فائدة وأقل عبثا. وبيأس استدعى ابنه مايكل وسأله عما يجب ان يفعله.

ويتذكر مايكل ريجان « لقد قلت له تقريبا فلتشتر له ملابس باليه ولكن عليك ان تنظر إلى الأمر بشكل افضل وكنت اعلم ان اختيار رون للرقص لا يتفق باى حال مع صورة ريجان، فغالبية الرأى العام الذى ايد والدى ينظر إلى راقص الباليه على انه شاذ . ولكني شعرت بالزهو لأن والدى يسعى لمعرفة رأيي في شقيقي الأصغر، وكنت سعيدا بان رون هو الذى في الموقف الصعب .. فلمرة واحدة أصبح ابن نانسى هو الذى لا يعكس صورة طيبة لوالدى ولست انا ».

ويقول جين نيلسون ان نانسى كانت الأكثر حزنا بسبب قرار دون الرقص.

ورغم انه كان لديها الكثير من الاصدقاء والزملاء السابقين من الشواذ فلم يكن بوسعها ان تبتلع فكرة اعتبار ابنها واحدا منهم.

وأصبحت تشعر بالخطر بصفة خاصة حين بدأ رون يتناول الشراب مع مجموعة من الشباب وينهى الليل بممارسة رقص الاستر بتيز. وعلمت بعد ذلك انه التقطت صوراً شخصية لابنها.

وقال جين نيلسون «ابلغني روني بان نانسى مصابة بالذهول من الموقف فهى لا تريد ان يرقص ابنها مع الشواذ وكانت أكثر تعصبا ضد الشذوذ من روني نفسه. وكان روني ينتقي كلماته بحرص حين يتحدث معي بالطبع لأنه لا يمكنك ان تتصل براقص وتقوله «انكم ايها الشواذ سيئون ولا أريد ان يصبح ابني مثلكم». ولكنه كان مع ذلك ينقل الرسالة صراحة وبوضوح. وكان الأمر وديا تماما. وشعرت انه مجروح حقا لاضطراره لاعلان حكمه، ولكن نانسى كانت قلقة تجاه التوجه الجنسي لابنها لدرجة انه قال ان عليه ان يفعل شيئا.

وعقب حديثنا أوصيته بقوة ان يساند هو ونانسى ابنهما ماليا وعاطفيا. وقلت انني سأتصل بصديق لي يدير مركز ستانلي هولدون للرقص ليختبر رون ليرى مدى

قدراته. واختبره ستانلى واتصل بى قائلا « اننى لست مندهشا تماما. فلديه موهبة وان كان كبيرا على ان يصبح راقصا أول. ومع ذلك فان بامكانه ان يصبح عضوا فى فرقة باليه. وهذا محتمل. وهذه مهنة تستحق ذلك فى حد ذاتها » وحصل ستانلى على انطباع عن رون بانه مصمم ان يصبح راقصا ليثبت لوالده ووالدته انه يمكنه ان يفعل ذلك. «

واتصلت برونى مرة أخرى وابلغته بتقييم ستانلى . وقدر ستانلى موقف الأسرة ، ومشكلة المال واعتزام الوالدين منعه . لذلك منح ستانلى رون عملا فى مكتب مركز الرقص ليسدد ثمن دروسه. واقنعت مورين رونى ونانسى بان يدفعا إيجار مسكنه وايدتهما فى ذلك أيضا وقام ستانلى بدوره بتقديم تقييمه المهنى. ومن أجل مساعدة رون ناشدنا جميعا والديه ان يدعماه ماليا ولكنهما رفضا».

ونجح رون ان يتكفل بأمر نفسه عبر سلسلة من الأعمال الغريبة، كان يكرهها جميعا مثل بيع ملابس الرجال فى «أى. ماجنين» وقال «لقد قبلت العمل لأن والدتى كانت تعرف رئيس المتجر».»

وفى الوقت نفسه كانا يتكيفان مع عار الأبن راقص الباليه وكانا يحاولان ان يضعا نفسهما فى طريق سباق آخر من أجل الرئاسة. والمحت نانسى إلى ذلك فى حديث لمجلة «ويمينز ديلى دير » النسائية بعد ستة أسابيع من انتخاب جيمى كارتر «سوف أساعد رونى قدر استطاعتى، فى إعادة ترتيب الحزب الجمهورى. فالشعب متعب من السياسيين. ويجب ان يكون هناك شخص جديد فى الحكومة. وكارتر مجهول، واتمنى ان ينجز عملا طيبا لبلاده. ولكننا نحتاج إلى صوت آخر وسنحتاج زعماء جدد، زعماء يتمتعون بإحساس روحى أكبر وقدرة على اتخاذ القرارات الصعبة حين تقتضى الضرورة ذلك».

ولضمان اعتبار زوجها هذا الزعيم، استثمر آل ريجان ٥ . ١ مليون تبقت منذ مساهمات حملة عام ١٩٧٦فى لجنة عمل سياسى هى «المواطنون من أجل الجمهورية» وكان يديرها لير نوفزيجر وموجهة إلى دائرة ريجان المتحمسة، وهى الايجديولوجية التى ستستبعدها نانسى ريجان بعد ذلك بوصفها «قفزة قاسية فوق منحدر المحافظين» ووجه ريجان لهؤلاء المؤمنين الصادقين رسالته فى نشرات منتظمة وهاجم معاهدة قناة بنما وروسيا الشيوعية ونقائص إدارة كارتر وألقى خطبا باسم

المرشحين المحافظين للكونجرس وكان يلقى خطبا أمام اى جماعة ترغب فى ان تدفع له اجرا قدره ٢٥ ألف دولار بجانب تكاليف الإقامة فى الفندق. وواصل برامجه الإذعية وعموده الإسبوعى فى الصحف، وحشدت جميعا للإبقاء على صوته مرفوعا بصفته ابرز متحدث جمهورى يعارض الرئيس الديمقراطى. وعقد اجتماعات منتظمة للعاملين معه كانت تتم كما يقول بيتر هانافورد «لمراجعة اداء إدارة كارتر وحال الحزب الجمهورى». واتصل بريتشارد ويرشلين مستقصى الاستطلاعات الخاص به ليدرس الاستطلاعات مثل غجرى يقرأ أوراق الشاى.

وأهم قرار واجه المرشح غير المعلن هو اختيار مدير حملته. وكان ريجان قد أعطى كلمته للعديد من المحافظين فى جميع انحاء البلاد بانه لن يضع جون سيرز فى المنصب مرة أخرى. فقد كان اختيار سيرز لليبرالى ريتشارد شويكر ليكون زميل ريجان فى عام ١٩٧٦ مازال يغضب الجناح اليمينى.

وقال سيرز بعد ١٤ عاما وهو مازال مقتنعا « بان تذكرة ريجان - روكلفر كانت ستفوز بانتخابات البيت الابيض عام ١٩٧٦ تخيل رد فعلهم إذا علموا بان اختيارى الأول كان نيلسون روكفلر. والمشكلة الوحيدة كانت وجود عدد كبير من المستشارين حول ردكفلر كانوا سيقنعوه بعدم قبول العرض. وذلك بالاضافة إلى ارادته الشخصية كنت واثقا انه سيوافق وكانت ستكون تذكرة رابعة ولكن لان اختياره كان سيثير جدلا قررت اختيار شويكر بدلا منه».

ومثل هذه الحسابات كانت اكثر مما تستطيع ان تتقبل معدة أنصار ريجان المتحمسين. ولم يثقوا بسيرز المحامى صاحب الصوت الناعم من واشنطن.

الا أن مايك ديفز أكبر معاونى ريجان كان مؤمنا بسيرز واتصالاته داخل مؤسسة الصحافة الشرقية لدرجة انه جادل بقوة لصالحه وقال إن حملة الرئاسة القادمة لا يمكن الفوز بها بدونه.

وقال ديفر « سيرز ليس إيديولوجيا . وهو فى داخله عقل للايجار لمن يريد ان يكون فريقا فائزا . وهذه شروطاً فهما ».

ونفس الشيء بالنسبة لنانسى ريجان ولذلك اجتمعت مع ديفز لاقناع زوجها وتمت دعوة سيرز إلى مزرعة آل ريجان فوق سانتا باربرا حيث ناقشا استراتيجية حملة عام ١٩٨٠ . وحدد كيف سيقدم المرشح كأول المتنافسين فى الحلبة التى من

المرجح ان تضم جورج لوستر وعضو مجلس الشيوخ هوارد بيكر وروبرت دول وعضوى مجلس النواب جون اندرسون وفيليب كران وحاكم تيكساس السابق جون كونالى، ومع نهاية اليوم كان رونالد ريجان ينافس على منصب الرئيس، وجون باتريك سيرز مرة أخرى مسئولا عن الحملة.

ومع ذلك فقد أصر سيرز فى هذه المرحلة على ان يسيطر على كل شىء. وبعد ان اقنع محور نانسى ريجان ومايك ديفر بان صورة لريجان أقل التزاما بالافكار المحافظة ستكون أكثر قبولا لدى الناخبين، كان سيرز مصمما على شد شريط معتدل حول مرشحه. وكان هذا مثيرا لاشمئزاز الحلقة المحافظة فى كاليفورنيا التى تحيط بريجان. ولم يثق سيرز بأى منهم، لذلك بدأ يحاول التخلص منهم. وبدأ بالشكوى من لين نوفزيجر الذى كان مسئولا عن جمع التبرعات وقال ان حصيلة ماجمعه تمثل خمسين سنتا فقط لكل دولار تم انفاقه واقنع نانسى بسهولة ، التى كانت تحاول حاولت منذ زمن طويل التخلص منه على أساس ان نوفزيجر غير فعال فى افرا غ جيوب الأخرين. وبمساعدتها حصل سيرز على اذن من المرشح بالتخلص من نوفزيجر. واختير مايك ديفر ليقضى على السكرتير الصحفى السابق الذى كان واحدا من أول معاونى ريجان وأكثرهم إخلاصا .

وابلغ نوفزيجر بمرارة ان سيرز سيتحول فى النهاية اليه ثم بعد ذلك إلى ادميز أكبر واضعى السياسة بين صفوف ريجان، حتى يتخلص سيرز من جميع رجال كاليفورنيا الذين يريدون ريجان ان يكون ريجان. وفى غضون ستة أشهر بدا نوفزيجر أكثر قدرة على التنبؤ بالغيب من نوسترادا موس

وفى الفترة من عام ١٩٧٦ حتى ١٩٧٩ ظلت مؤسسة «ريفر اند هانا فورد الى تقدم « الحاكم » فكانت تشير إليه باحترام، وتحدد مواعيد خطبه وتنظم التغطية الصحفية له وتحدد رحلاته مقدما وبصفة خاصة الرحلات الخارجية التى قام بها مع نانسى وتضمنت رحلات لانجلترا وفرنسا وألمانيا واليابان وتايوان وهونج كونج ولإيران لزيارة الشاه «صديقهما العزيز» الجالس على عرش الطاووس.

وتضمنت انباء ريجان ايضا بالطبع تغطية السيدة ريجان مما كان يعنى اعطاء ساعات من الاهتمام بالتنقلات الإمبراطورية لزوجة المرشح. وكان طلب اجراء حديث عادى يعامل مثل التماس لقاء شخصية ملكية وبعد اتصال تليفونى

يتم خلاله استجواب مقدم طلب الحديث وسؤاله – ماهو الوقت المطلوب من السيدة ريجان؟ وهل ساعة تكفى؟ ومتى سيظهر الموضوع؟ وهل سيكون مسجلا فى النقابة؟ ومن سيلتقط الصور؟، يتحول الطلب كتابة إلى قسم العلاقات العامة حيث يبحثه مايك ديفز وبيتر هانا فورد لاكتشاف «مناطق مشاكل» محتملة مثل تحيز المحاور الليبرالى أووجود جدول أعمال سرى. وكان الرجلان دائما قلقين حين يصل الأمر إلى السيدة ريجان والصحافة . وبخاصة الصحفيات، فمازالا يذكران بخوف حديث جوان ديديون فى ساكرامنتو لصحيفة «ساترداى ايفينينج بوست» وأى تكرار لمقالها «نانسى الجميلة » سيجعلهم يخسرون أكبر عملائهم . وبالتالى كانت جميع طلبات اجراء احاديث مع نانسى تختبر بعناية فائقة

واذا كانت الصحيفة مؤثرة بدرجة صعب تجاهلها ، مثل لوس انجلوس تايمز أو هامة للغاية لزوجة المرشح «ويمينز وير ديلى» أو« تاون أندكونترى » كان الطلب يحول كتابة إلى نانسى باضافة توصيات مكتوبة من جانب مايك ديفر واذا وافقت نانسى على الحديث، يتم دعوة الصحفى إلى مكاتب ديفر اندهانا فورد فى ويستور حيث يقدم له أولها ورقة تتضمن الجوائز والانجازات بداية من برنامج « فوستر جراند برنتس » ونهاية « بأناقتها المتميزة واحتفاظها طوال عشر سنوات بموقع فى قائمة أفضل الانيقات » . ثم يتصل أحدهم مباشرة بمنزل « باسيفيك باليادس » ليرى ما إذا كان الطريق مأمونا لارسال الصحفى . وبعد تلقى اشارة أمان من مدير منزل ريجان يتلقى الصحفى الإشارة لكيفية العثور على « سان أونوفرى درايق » .

وترك هؤلاء الصحفيون بثبات منزل ريجان وهم يشعرون بانه يجب أن يحصلوا على أجر كبير لمحاولة إنتزاع معلومات من سيدة حريصة للغاية على إعطائها صورة جيدة قالت نان نيكولز من صحيفة « ساكرا منتربى » « كمادة حوار تتحدث نانسى ريجان فقط حين يتم محاورتها ، وتكون مهذبة ومبتسمة دائماً ولا تتوقع بأى شىء . وتبدو إنها تزن كل رد قبل الادلاء به وهى خجولة تماما وتشرح إنها لم تعامل مطلقاً بشكل جيد من الصحافة منذ تحول زوجها من التمثيل إلى السياسة .

وتقول نانسى كولينز التى كانت تعمل من قبل «لويمنز ويرديلى» لقد أصابتنى بالجنون . فهى تجلس وساقاها متشابكتان وكل أيديها عروق بيضاء ، وتضم

أسنانها و بوجه كالقناع بدون تعبير أو ضحك أو عفوية لاشئ مطلقا لقد كانت بشعة ، بشعة تماما» .

وكان تجاهلها التعامل مع الصحافة النسائية أمرا لايقل مراره عن وقاحتها وقد ظلت لويز سويني من صحيفة " كريستيان ساينس مونتير " تنتظر في مدخل الخدم لما يقرب من ساعة حين وصلت لأجراء حوارمع السيدة ريجان لموضوع عن الحملة في فلوريدا وظلت سوزان ستامبرج من " ناشونال بابليك راديو " تقف في المطر لمدة ثلاثين دقيقة في فرجنيا قبل أن يتم إدخالها في غرفة نوم خلفية للانتظار ساعة أخرى لاجراء حديثها وفي النهاية سمح لها بالدخول إلى غرفة المعيشة للأنتظار بها ، وبعد عشرين دقيقة تقريبا دخلت السيدة نانسي ريجان . وتوجهت نحوها لكن قبل أن تقول مرحبا توقفت أربع مرات لتنظيف كل منفضة سجائر في طريقها .

وكانت نانسي تلعب على كبار الصحفيين في الصحافة وتتجاهل صغار الصحفيين وتتحفظ تجاه رجال الأعلام الأقوياء مثل الراحل فرانك رينولدز المسئول عن برنامج أخبار العالم الليلة في شبكة تلفزيون «أيه بي سي ». وكاتب العمود المحافظ چورج ويل ومايك والاس صاحب برنامج " ستين دقيقة " في شبكة تلفزيون «سي بي أس» . وهو صديق لوالدتها من أيام عملهما الأذاعي في شيكاغو . أما بالنسبة للكاتبات بالصحافة النسائية مثل بيتي ميل وأيلين ميل التي تكتب تحت اسم مستعار "سوزي " فكانتا تعتبران مقبولتين ونفس الأمر ينطبق على ليز سميث صاحبة عمود الشائعات في «نيويورك ديلي نيوز » والتي دأبت في أواخر الثمانينات على الأتصال بنانسي و قراءة أعمدتها والسماح لها بإعادة كتابة الأخبار الخاصة بريجان في مجلتها . ثم تتصل ليز بعد ذلك بمحرريها لتحريرها في جميع أنحاء البلاد لادخال التغييرات التي قامت بها نانسي على هذه الأخبار .

قالت لورنس بريت من مجلة "تايم " في أغلب الأحيان لم تكن نانسي تحب الصحفيات مطلقا . وكانت تفضل الصحفيين».

وأهم شيء في نانسي ريجان هو «النظرة المحدقة » التي تقلب معدة كثير من الصحفيين والنظرة الخالية من الضوء كلما نظرت لزوجها كلما ألقى خطابا .

وكتبت الجي جيرليبسي في صحيفة «توداي» في إنجلترا « أنها تضعك في

ذهنها كما لو كنت الثور الوضيع فى الحظيرة».

وكتبت لوكانون في واشنطن بوست «ان وقارها الدائم أكثر ملاءمة لشاهدة على ميلاد العذراء».

ووصفتها مجلة تايم بانها «دليل على سحنة أنيقة زائغة» وتكهن كالفين تريلين بسخرية فى «ذانيش» بانها قد تعوق التقدم فى الاردن وتدفع لنشر مقال افتتاحى فى الصحيفة الرسمية لهذه الدولة يقول «انها أفضل حجة فى العالم الإسلامى لإعادة ارتداء الحجاب ».

ولحاجتها لرسم صورة خيالية للزوجة المحبة للرأى العام، استاءت نانسى من هذه الانتقادات. وحين قال محاور تلفزيوني: والان يا سيدة نانسى ريجان حديثينا عن نظرتك الشهيرة المحدقة. تحولت ابتسامتها الصغيرة الحادة لنظرة عادية.

وقالت ببرود «نظرات خليعة؟

« نظراتك ، الطريقة التى تنظرى بها لزوجك كلما ألقى خطابا ».

واجابت مقاطعة « حسنا متى يجب على ان افعل ذلك؟ اتصل بى فى المنزل» وبهذه الكلمات تركت الميكروفون وخرجت من الاستوديو ودلفت إلى سيارتها المنتظرة مع كبير فريق العاملين معها بيتر ماكوى وهى تفرك عينيها .

وتصور غالبية الصحفيين ان زوجة رونالد ريجان المخلصة هى ببساطة تعود إلى نمط «دوناربرشو » حيث كان الزواج جزءا من الكمال. ولم يفهموا أن «النظرة المحدقة » كانت استراتيجية شخصية نمتها الطفلة التى لا تشعر بالأمان وتثير الشفقة لتفوز بالحظوة لدى الآخرين، استخدمتها بنجاح ملحوظ على مدار السنوات. وقالت نانسى «لدى صورة لوالدتى وهى تنظر لوالدى «لويال ديفيز» بنفس الإسلوب » ولأن لانها تحتاج اغواء أمة من الناخبين من أجل زوجها «فان النظرة المحدقة» تصبح وسيلة جيدة فى الحملة لمواجهة شخصية روزلين كارتر كسيدة أولى تصر على حضور اجتماعات مجلس الوزراء. وقالت روزالين « أننى لا أوجه اسئلة مطلقا .. ولكننى أجلس واتعلم . وبهذه الطريقة يمكننى ان اتحدث بذكاء حين اسافر إلى انحاء العالم » وكثيرا ماتصرفت زوجة كارتر التى وصفت بلقب « ماجنوليا الصلبة » كرئيس بالوكالة

ونانسى التى وجدت مثل هذا الوضوح فى امرأة استخدمت مشاركة روزالين كاتر فى الرئاسة لمصلحتها الشخصية وتعبر مرارا عن صدمتها الضخمة تجاه انتحال روزلين للسلطة وتقول نانسى بمكر «اننى بالتأكيد لن احضر اجتماعات مجلس الوزراء. فهذا قد يناسب السيدة كارتر ولكن هذا ليس اسلوبى ».

وتحت هذا الطموح المركب الكامن الذى يتلمس الإعتراف به قال جون سيرز «ان نانسى كانت تريد المزيد لنفسها أكثر من اى امرأة عرفتها . فهل هى مدفوعة للحصول على الاعتراف بنفسها . وهى تريد ان تكون شيئا ما وكان رونالد ريجان هو العربة».

والأنا المختفية وراء الزوجة غير الانانية ظهرت خلال الحملة بنشر سيرة ذاتية فى ٢١٩ صفحة اصرت على ان تطلق عليها اسم «نانسى».

وقالت جوليا نيكربوكر مدير النشر السابقة فى «ويليام مورو اند كومبانى» «أن أى عنوان آخر لم يكن يؤدى الغرض، واقترح آخرون ولكنها رفضت.. وقد أخفيت اغلب تفاصيل نشر هذا الكتاب.

وقال احد المحررين « لقد ارادت ان يكون كتابها . بل انها استبعدت الكثير من فصوله الاصلية عن رونالد ريجان وحاربت من اجل رفع صورته من على الغلاف الخلفى الخارجى، ولكنها تخلت عن ذلك فى النهاية عن غير رضا... وكان الكتاب خفيفا ولطيفا وكان لدينا هذا الاحساس الغريب بانها لا تريد ان يسرق منها رونى الكاميرا . وكان علينا ان نقول لها «انظرى نحن ننشر هذا الكتاب لأنك زوجة مرشح للرئاسة».

وشعر الكاتب بيل ليبى الذى سجل مذكرات نانسى من أجل الكتاب بالحرج من النتيجة النهائية واعادت نانسى مراجعة ماكتب عشر مرات والغت أى شىء باستثناء الاشارات الروتينية لاطفالها ورفضت ان تقول ان ابنها راقص باليه وقالت «فتدعها عامة وانه يمتهن الفن».

وقال ليبى «لم أكن سعيدا بماتريد أن تتركه ولكن كان هذا كتابها وليس كتابى واعتقد ان لديها أكثر مما أظهرته فى الكتاب سواء أشياء جيدة أو سيئة » .

وفى النهاية ، رفضت نانسى تحديد تاريخ ميلادها أو الاشارة لاسم جين وايمان. وبدلا من ذلك انتجت قصة حياة سيدة شعرت بالالفة تجاه الخداع وقد

صاغت آلمها بمجموعة من الاكاذيب وقالت ان سنوات طفولتها التى تركتها خلالها والدتها ودفعتها لأن تتربى مع خالتها وزوجها فى بيتسدا فى ماريلاند كانت «اوقاتا طيبة فى أيام جميلة قديمة، ووقت ساده السلام فى مكان سالم حين كنا نتناول الايس كريم فى الصيف ونتزحلق على التلال المكسوة بالجليد فى الشتاء. وقالت فى الكتاب انها لم تر والدها الحقيقى منذ مراحل المراهقة المبكرة، على الرغم من انها زارته بعد ذلك بسنوات. ولم تكد تشير إلى نانسى روبينز أو ابناء عمومتها.

وتجاهلت نانسى بحرص مشاعر الحزن تماما كما تجاهلت نضالها من اجل ان يتم تبنيها وحملتها لتقنع رونالد ريجان بالزواج منها. ولم تتحدث عن مع الحمل الذى اجبره فى النهاية على اتمام الزواج، أو عن مشاحناتها مع اطفالها فى الستينات والتعامل مع حالات اجهاضهم وتعاطيهم المخدرات وعشيقاتهم وكان الهدف من الكتاب قبل كل شيء وهو تقديم نفسها كشخصية ذات «مقاييس أخلاقية صارمة» ومن خلال ذلك المساعدة فى انتخاب زوجها كرئيس.

وبدأت الجهود بجدية فى مارس عام ١٩٧٩ على الرغم من ان المرشح لم يكن ليعلن عن نفسه رسميا قبل ثمانى اشهر أخرى. وفى هذه المرة، مع ذلك فان جميع من حولهم كان لديهم الاحساس بانهم فى النهاية يقفون فى المحطة الصحيحة، على وشك ان يستقلوا القطار المناسب وان انهيارا مأساويا فقط قد يعوق القاطرة من التوجه إلى البيت الابيض. والضغوط لتجنب مثل هذا الانهيار ستترك آثارها فى النهاية على زوجة المرشح التى وقفت اكثر من مرة فى ملابسها الداخلية ووجها ملطخ بالكريم البارد وشعرها ملفوف وهى تصرخ فى وجه بيتر ماكوى.

وقال ماكوى الذى كان معروفا أيضا باسم « ضابط المحاسبة » لأنه كان يتعين عليه ان يحمل دفتر مذكرات نانسى كلما رغبت فى ذلك « نعم ، لقد حدث هذا اكثر من مرة ولكننا كنا نعمل من مقار ضيقة طوال هذه الحملة وهو ماكان يمثل ضغطا. وكانت تلك الرحلات شاقة عليها. وكانت ملتزمة تماما طوال الحملة ولكنها كانت تعمل فى ظل ساعات نوم لا تزيد على ست ساعات وكانت تضع ميكاجها، مرت أوقات كانت تبدو سيئة » .

واستعدادا لمتابعة الصحافة الدقيقة لحملة عام ١٩٨٠ ، أصرت نانسى على طرح صورة للرأى العام لزوجة مبهجة ولعائلتها المحبة لها ونجحت فى ذلك فى ١٣

نوفمبر عام ١٩٧٩ حين أعلن رونالد ريجان اعتزامه السعى للفوز بالرئاسة وأوضحت الصورة السيدة نانسى ريجان وقد التف حولها أربعة أبناء يتسمون بدرجات مختلفة وجمع هؤلاء الاطفال لحضور اعلان الترشيح للرئاسة اعتبر عملا بطوليا من جانب الذين يعرفون عائلة ريجان حق المعرفة.

وقال جون سيرز «شكرا لله انه كان اعلانا قصيرا».

وقال بيتر ماكوى «لقد كان جميع الاطفال غرباء وغير طبيعيين بسبب تجاهلهم. وكانوا غير منتجين إلى حد ما ولم يكن ذلك بالتأكيد لاحاطتهم أو غمرهم بحب زائد على الحد. واعتقد انه ناتج عن وجود ابوين لم يكن لديهما احساس بالابناء مطلقا. فنانسى ورونالد ريجان لم يكونا فى حاجة إلى أطفال وكانت حياتهما كاملةمعا».

وكانت بيتى ، ٢٧ عاما، والتى لم تعد تعيش مع بيرنر ليدون تناضل لكى تصبح ممثلة ومغنية وكاتبة أغان، وقد تم الترحيب بها فى وجود أمها من أجل حضور اعلان الترشيح للرئاسة من جانب والدها ولكن بيتى لم تدع له لأنها قالت انها تكره السياسة. وكانت مورين، ٣٨ عاما، التى كانت علاقتها مع جين نيلسون قد انتهت أخيرا، تعتبر حاليا مناسبة تماما للظهور فى المجتمعات. وحسن رون، ٢١ عاما، صورته بشكل محدود فى اعين نانسى بعد ان استبدل بقصة حب مع سيدة غير متزوجة تكبره بسبع سنوات محل قصة سابقة مع سيدة متزوجة تكبره بثلاثة عشر عاما. وكان عمله كراقص باليه مازال يؤرقها. وقال مايكل ريجان ذو الاربعة والثلاثين عاما «كانت قلقة من ان تفكر الصحافة وحملة الرئاسة على الأبواب فى ان لديهما ابنا طائشا يمارس الحماقات هنا وهناك» أما بالنسبة لمايكل فقد كان أكثر الابناء مدعاة للاحترام بعد ان كان أكثرهم إثارة للمشاكل وكان لديه زوجة وطفل وعمل ثابت. ومع ذلك فلم يفعل هذا الكثير لتقريبه من ابيه وزوجة أبيه.

وفى حين رفضت باترو رون الاشتراك فى الحملة تطوع مايكل ومورين لتمثيل العائلة، مما اثار امتعاض نانسى، التى كانت علاقتها مع ابن زوجها قد انقطعت منذ حملة عام ١٩٧٦. وفى حفل عيد الميلاد التى اقامتها مورين لكلبها بارناى، وحضره بعض المقربين ووالدتها جين وايمان وشقيقها مايكل وروبرت شير من لوس انجلوس تايمز الذى كان يكتب لمحة شخصية عن ريجان، أشار أحدهم إلى انه إذا

انتخب والد مورين رئيسا فان بارناى سيكون «الكلب الأول».

فقالت مورين « ولا هذا المنصب محجوز بالفعل ».

وقال مايكل «نعم مؤكد» ،رددت امها « نانسى هى الكلبة الأولى ».

وقدمت نانسى عائلة مبتسمة لتعرض للرأى العام الا انها لم يكن بوسعها اخفاء النزاع داخل حملة ريجان: فلم يعد جون سيرز يتحدث مع مايك ديفر وديفر الذى رفض ان يحضر حفل أعلان الرئاسة فى نيويورك لم يكن يتحدث إلى سيرز.

وقال سيرز بعد عدة سنوات « ان الحملة مثل الاوركسترا. ويجب ان يجلس الجميع فى مقاعدهم. ويجب على الجميع ان يؤدوا نفس اللحن. ومن وجهة نظرى فان ديفر كان يواجه مشكلة فى الجلوس على مقعد وممارسة العزف »

وفى عيد الشكر اتصلت نانسى بديفروطالبته بالحضور إلى «باسيفيك باليسادس» لحضور اجتماع. وحين وصل شدته إلى غرفة النوم ولكنه وجد ريجان جالسا فى غرفة للمعيشة مع جون سيرز وكبار معاونيه فى الحملة جيم لاك وتشارلز بلاك. وتساءل «ما هذا؟».

قالت نانسى «اننا على وشك الانتهاء من بعض الأمور ولن يستغرق الأمر أكثر من خمس دقائق أخرى او نحو ذلك».

وجلس ديفر فى غرفة النوم لمدة عشرين دقيقة قبل ان يستجمع شجاعته للتوجه إلى غرفة المعيشة وسأل « ماذا يحدث هنا؟ ».

قال ريجان «مايك لقد ابلغنى الرفاق بالاسلوب الذى تدبر به جهود جمع التبرعات، ونحن نخسر مالا. ولقد ابلغونى بانه يتعين على تسديد ٣٠ ألف دولار شهريا لاستئجار مكان فى المبنى الادارى ».

وأصر ديفر على ان الشكاوى ضده لا أساس لها، وهى عذر يقدمه جون سيرز ليفرض سيطرته الكاملة وهو اتهام نفاه سيرز. وبدأ ريجان يشعر بالغضب وانفجرت نانسى باكية. الا ان سيرز لم يتوقف. وطالب ريجان باتخاذ قرار « فورى » عما اذا كان يريد الاستمرار فى الاعتماد على ديفر أو يسمح لسيرز بادارة الحملة مع لان وبلاك. ودفع ذلك نانسى للقول فى النهاية.

«نعم ياعزيزى يجب ان تختار» وقبل ان يرد ريجان قال ديفر.

« لا سيدى الحاكم . يجب عليك ألا تقوم بهذا الاختيار. سوف استقيل.» ولهذا توجه إلى الباب الخارجي. وريجان يلاحقه بقلق. وعاد المرشح إلى غرفة المعيشة وهو يشعر بالغضب لأن ضعفه فيما يتعلق بصنع القرار قد اتضح .

وقال « إن أكبر رجل هنا غادر الغرفة . وقد كان راغبا فى التحاور والوصول لحل وسط ، ولكنكم لم تكونوا تريدون ذلك أيها الأوغاد » .

وفى اليوم التالى كان المعاونون فى الحملة متشككين فأفضل المرتبطين بريجان قد تم إستبعادهم إلى درجة دفعت شخصا شجاعا من الأقتراب من نانسى ويسألها عن الأمر وأجابت نانسى « أعرف أنكم محبطون . ولكن غياب مايك هو لصالح الحملة . وبالإضافة إلى ذلك لديه مشكلات شخصية يتعين عليه إنهاؤها » .

وقال المعاون « أعلمى أن فريق العاملين هو فريق العاملين وأن الأصدقاء هم الأصدقاء – وليس فى وسعك أن تكون الإثنين معاً ومهما كان عدد السنوات التى عملت خلالهالاً ل ريجان أو مدى قربك منهما وفقد أوضح لى ذلك جو هولمز الذى ظل من المقربين لريجان لفترة طويل ، هذا هو الأمر صراحة وقال :

يجب أن تفهم أن هذه هى بداية الفيلم الذى سيظهر فيه ريجان كنجم أكثر من أى شىء آخر ونحن جميعاً ممثلون شانيون . وإذا غادرت المكان فى يوم ما ، فكل ما سوف يفعلوه أن يتصلوا بمؤسسة « سنترال كاستيفج » ويتم إرسال شخص جديد ليحل محلك » وقد كان على حق بالطبع وهو الأمر الذى اكتشفته بعد العمل لهما طوال أكثر من عشر سنوات .

وبعد شهرين حين خسر ريجان المؤتمر الحزبى فى أيوا وتهدد موقعه كمتصدر سباق الرئاسة داخل الحزب الجمهورى بدأ العد التنازلى ضد جون سيرز . وقال ديفيد كين « منذ هذا الوقت أصبحت أيامه معدودة . ولم تكن نانسى لتغفر له خسارة زوجها فى أيوا لصالح جورج بوش الذى مقتته بشدة لغيريته من تخفيضات ريجان فى الضرائب ووصفها بأنها « إقتصاديات مشعوذة » .

واعتقد البعض أن العد التنازلى بدأ فى الشهر السابق فى فلوريدا حين وصلت نانسى إلى الحملة ووجدت أوامر من مكتب سيرز تأمرها بعدم التحدث للصحافة . وقال بات هيلينجز مدير الحملة السابق فى فلوريدا « إنفجرت نانسى غاضبة وقررت بصدق من الآن فصاعدا التخلص من جون سيرز » .

كانت حملة ريجان تعانى من التمزق وهم مقبلون على الانتخابات الأولية فى نيو هامبشير ، من الأفلاس والشلل واليأس . وقال بول لاكسالت مدير الحملة « شعرت إننا خسرنا الحملة » . وحاولت نانسى مصاحبة زوجها كما كانت تفعل دائماً . وخوفاً من أعمال القذف ، جذبته بعيدا عن الراغبين فى الحصول على الصور فى كل محطة وتم حجب الثرثارين عنه أكثر الوقت . وكانت تهمس وهو يستعد لتسجيل حديث تلفزيون « ابتسم يا عزيزى .. ابتسم » وكانت توجهه من وراء الكواليس وقال مايكل ريجان « كانت تسمع والدى وبعد ذلك تعود وتجرى مناقشة معه على نمط لاتتحدث عن نسب فوزك كثيراً » وبدون أن تتخلى مطلقاً عن هذه « النظرة المحدقة، نجحت فى إنقاذه من الكثير من التعليقات المحرجة التى لا تحصى والتعليقات غير المهذبة .

وقال ريجان فى مؤتمر صحفى « أن سيجارة الماريجوانا يزداد ضررها وخطرها على أصابة الرئة حول الحنجرة بالسرطان عدة مرات على السيجارة « التبغ » .

وقال مراسل « الأن المرء ليس فى حاجة إلى تدخين عدد ضخم من سجائر الماريجوانا ليحصل على الأثر المطلوب » وهمست نانسى وهى تلكز زوجها « إنك لا تدرى » .

وأجاب ريجان « إننى لا أدرى » .

ولم تتردد نانسى فى التأكد بنفسها إذا كان زوجها معرضا لخطر كما حدث عندما طلبته صحفية لمعرفة سبب تأييده لتعديل قانون الحقوق المتساوية المقترح وقالت نانسى وهى تقف بين زوجها والميكروفون لا يمكننى أن أجيب عن هذا السؤال» .

أحياناً كانت تلتقط منه الميكروفون لتحسين اجابته ، كما فعلت فى جافرى فى نيو هامبشاير . ويتذكر مارتن سميث المحرر السياسى لساكر امنتوبى « سئل زوجها سؤالا محرجا من أحد المؤيدين كان يريد أن يعرف ماذا سيفعل ريجان تجاه المخدرات إذا انتخب رئيساً . والمشكلة بالنسبة لهذه الأسئلة غير الدقيقة إنها تشجع الإجابات غير الدقيقة وجاءت إجابة ريجان لتزيد الحيرة هنا وهناك دون أن تقول الكثير باستثناء إقتراح احتمال قيام الحكومة الفيدرالية بشن حملة تحقيقات حول

مخاطر المخدرات » .

واستمعت بانتباه كما يجب على نانسى ريجان فقط أن تبدو حين يتحدث زوجها .

ولكن حين إنتهى أخذت خطوة غير تقليدية بأن أمسكت الميكروفون كى تعدل إجابة زوجها وقامت حقا بتحسينها وأعطت إجابة محافظة أكثر منطقية وأكثر فلسفة . وقالت ان الاستخدام الأمثل لسلطة الأبوين وليس الحكومة هو المفتاح للدفاع ضد إساءة إستخدام المخدرات من جانب الأبناء ويجب على الأباء أن يتعلموا أن يقولوا لا ويصروا عليها لصالح أبنائهم على المدى البعيد حتى إذا ادى ذلك إلى انعزالهم عنهم مؤقتاً » .

« ثم أعتذرت عن الحديث وفسرت بقولها « أشعر بقوة بأننى أحب أن أكون فى مكان يسمح لى بأن أفعل شيئاً تجاه هذا الأمر ، وتلقت صيحات إستحسان طويلة ومن المحتمل إنها غيرت نتيجة الانتخابات الأولية فى جيفرى » .

إلا انها تحولت بعد عدة أيام فى شيكاغو عن الأصوات السوداء . وكانت تمثل زوجها فى حملة جمع تبرعات واتصل من خارج المدينة ليتحدث لمؤيديه . وعبر الميكروفون قالت « آه ، رونى كنت اتمنى أن تكون هنا لترى كل هؤلاء المواطنين البيض » وترددت لحظة وبهتت قليلاً واسترجعت قائلة « هؤلاء المواطنين الرائعين السود والبيض أعنى » ، وأعتذرت بعد ذلك لأحد الصحفيين قائلة « أسفة لم أكن أعنى هذا » وحاول مدير دعاية ريجان فى الينوى أن يحميها قائلاً « حسناً انها لم تعنى ما قالت ، فقد كانت تتحدث لزوجها عن الثلج الأبيض وهذا هو سبب ارتباكها » .

وأثناء قيامه بحملة بدون زوجته فى نيو هامبشاير إرتكب ريجان خطأ خاصاً به حين روى دعابة عرقية قالها له ابنه مايكل .« كيف تعرف الشاب البولندى فى مصارعة الديكة ؟ إنه الشخص الذى يراهن على أوزه » .

« كيف تعرف أن المافيا حاضرة ؟ إن فازت الأوزه »

وقال أدميز وهو يستمع إليه وهو يكرر الدعابة للصحفيين « هكذا ضاعت كوناكتيكات » .

ونشرت الصحافة الدعابة مما سبب ثورة صغيرة بين البولنديين فى كوناكتيكات مما أجبر ريجان على أن يفسر ما قاله وذكر أن الصحافة « عنفته » . وقد قال الدعابة فقط ليوضح نوعية الأشياء التى يجب ألا يرددها السياسيون .

وكان آل ريجان وهما بعيدين عن بعضهما البعض يقعون فى هذه الأخطاء . والأختلاف انه عادة ما يضحك على أخطائه فى حين تلوم هى أى شخص آخر على أخطائها . وهذه المرة أتهمتها الصحافة « بتسطيح » .دعابته العرقية و« إساءة تفسير » اشارتها العنصرية .

وقال أحد أكبر معاونيه « لم يكن هناك شخص يحب دعابة جيدة شاذة جنسيا أو عرقية أكثر من رونالد ريجان . وأذكر فى نيويورك حين توجهنا لزيارة فيرنون جوردان الرئيس السابق « لناشونال اريان ليج » الذى كان فى مركز كورنيل الطبى ، يعالج من محاولة قتله بالرصاص ، ان ريجان أبلغنى فى الطريق إلى المستشفى بأفضل نكاته عن السود وقهقه ضاحكاً وهو يرويها : « دخل شاب اسود إلى حانة وهو يحمل ببغاء على كتفيه . وجلس على البار وطلب شرابا . وقبل فترة طويلة ، إقترب عامل البار الفضولى منه وسأل « من أين حصلت عليه ؟ وأجاب الببغاء » من أفريقيا .

وبعد عدة أيام فى طائرة الحملة قدم ريجان والمسئول عن التليفون جورج جاتشيل . واحدة من عروضهما الروتينية عن الشواذ جنسياً لتسلية دائرة المعاونين المقربين .

والتقط جاتشيل نسخة من مجلة واشينطوتيان» التى وضعت صورة ريجان على جسد عامل بناء يتصبب عرقا ، وقدم الصورة لريجان وغمز بعينيه متظاهراً بالسرور. أوه حين تكون لزقاً بهذا القدر يارونى فإن هذا يثيرنى .

والتقط ريجان تلميحه وابتسم وضم قبضته ووضع يديه على مفصل ساقيه .

« أوه جورج لاتقل ذلك . أنت تعلم انه لا يمكننى أن أتملك فى أعصابى » .

وقال أحد المعاونين « لاتجعله يبدأ ياجاتشيل » وكان هذا يعلم نزعة ريجان للاغواء بالحديث عن الشذوذ الجنسى إلا أن المرشح استمر فى إدارة ساقيه وهو يقوم بخطوات خليعة حتى قفزت نانسى خشية أن ترى الصحافة زوجها واغلقت الستائر بين جزءى الطائرة . وأمضت الخمس عشرة دقيقة التالية وهى تحاول تهدئة

الامور لمناقشة الوضع السياسى المطروح أمامهم .

ورفض ريجـان الدخـول فى مناظرة فى إيوا إلا أنه الأن بقـدومـه إلى نيـو هامبشاير كخاسر ، ابلغته نانسى بإنه لا يوجد أمامه خيار . لذلك تحدى جورج بوش لمناظرة ووافقت « ناشوا تيلجراف » على الإشراف عليهما . وقبل الحديث بيومين قضت لجنة الانتخابات الفيدرالية بأن اشراف الصحيفة يصل إلى حد المساهمة غير القانونيـة فى الانتخـابات لذلك عرض ريجـان أن يتقاسم التكاليف التى تبلغ ٣٥٠٠ دولار مع بوش إلا أن بوش رفض . وأعلن جـون سـيـرز بعد ذلك أن حـملة ريجـان ستتحمل كل شىء وبدأ فى دعوة المرشحين الآخرين للاشتراك رغم أن القواعد تنص على اشتراك بوش وريجان فقط . وفى هذا المساء ظهر المرشحون الآخرون عضوا الكونجرس جون اندرسون وفيليب كران من الينوى والسيناتور هوارد روجرت دول من كانساس فى مكان المناظرة وقال جورج بوش فى محاولة لحماية موقعة فى الصدارة إنه لن يشـتـرك فى مناظرة مـفـتـوحـة ، وبدون بـوش درس ريجـان الإنسحـاب إلا أن نانسى عارضت ذلك وقالت « يجب ألا تذهب » .

لذلك صعد ريجان على المسرح وأخذ مقعده على المنصة مع وقوف المرشحين الأربعـة الآخـرين ، المبعـدين وفـقا لقـواعد المناظرة ، خلفـه . وظهـر بوش الان الذى أحس أنه فى كمين وجلس وحملق أمامه . وبدأ النظارة البالغ عددهم ٢٥٠٠ مناظرة مفتوحة . وحاول ناشر ناشوا تيليجراف تهدئتهم إلا أنه قوبل بصيحات إستهجان . وحاول ريجان بعد ذلك شرح سبب رغبته فى مشاركة المرشحين الآخرين .

وقال جـون برين وهو يقـرع مطرقـتـه « لقـد خـرج السـيـد ريجـان على النظام ويجب إغلاق الميكروفون الخاص به » وبحـركة مـسرحـيـة أمسك ريجان بالميكروفون الموضوع أمامه قائلا « لقد دفعت ثمن هذا الميكروفون سيد جرين » وأخطأ فى نطق اسم رئيس التحرير فى غمرة غضبه .

وقفزت نانسى على قدميها قائلة « قل له يا عزيزى قل له » .

واستـحـوذ ريجـان على الحـشـد حـيث لم يفطن أغلبـهم إلى أن الكلمـات كـانت مـسروقـة مـباشـرة من فيلم سبنسـر تراسى « حـالة الاتحـاد » الذى قال فيه حين كان يؤدى دور مرشح جـمهورى للرئاسـة « لا تغلق الجهاز فى وجـهى لقد دفعت مـقابل هذا البث التليفـزيونى » .

وتوهج راعى البقر النجم السينمائى السابق مثل « ويسترادى » حين عاد لركوب الخيل مرة أخرى . وادرك من التصفيق المدوى أنه قدم لتوه أفضل عروضه بعد ما كانت هناك خلايا فى جسم ريجان لم تر الدم منذ سنوات . لقد كان مدهشا » . وعلقت « بوسطن جلوب » بقولها « فى مدرسة عليا فى ناشوا استحوذ « جين » على تأييد تاريخى » .

وبدأ ريجان الذى عاد اليه شبابه الحملة بطاقة صحية ضارية . وحين وصل ايوا كان الصحفيون يرددون النكات عن دمية رونالد ريجان التى حين أصيبت ظلت تعدو ٤٥ دقيقة قبل ان تنهار لتأخذ قدرا من النوم . والآن أمضى ٢١ يوما وهو يذهل كل من حوله .

وقد انعشته الأيام التى قضاها فوق منبر الخطابة ولكنه كان يخشى الليالى حين كان عليه العودة الى الفندق ويواجه الخلاف الداخلى بين كبار معاونيه وسيطر الكور على الحملة بعد أن تحول جون سيرز الذى تخلص من توفريجر وديفز والمستشار الاقتصاوى مارتن انورسون ، الى ادميسر الذى كان ريجان يعتبره دائما من المخلصين قلبا وقالبا لمرشحهم .

وقال أكبر معاونى ميسر « لا يوجد شخص يمكنه التفكير والحديث مثل رونالد ريجان مثل سوى « ا د » . الا أن سيرز ورجاله ابعدوه عن عمليات الحملة ، فأثاره هذا الكلام . وأخذ فى احتساء كميات كبيرة من النبيذ أثناء الرحلات الجوية للحملة والعودة الى كاليفورنيا وامتلأت محفظة أوراقه بتقارير الموقف التى لم يقرأها . وفى النهاية هدد سيرز ريجان قبل بضعة أيام من الانتخابات الاولية فى نيو هامبشاير . أما أن يقيل ميسر أو ينسحب سيور ورجاله .

« وكما يحدث فى التوقفات الليلية ، كنت أشغل غرفة قريبة من غرفة ريجان وزوجته ، حتى أكون تحت أمرتهما . وفى الليل كان باب مغلق يفصل بين غرفتى وغرفتهما وقفزت على صوت ريجان المرتفع وهو يقول « أيها الحقراء القذرون هذه تفسر الكلمات التى رددتموها حين وافقت على ذهاب مايك ديفر » . والصقت إذنى بالباب حتى يمكننى أن أسمع ردهم ولكن غطى عليه ثورة أخرى من جانب ريجان «ساكون ملعونا إذا التزمت الصمت وسمحت بحروج اد من هذه الحملة » .

وكان صوت ريجان عاليا والباب رقيقا لدرجة اننى شعرت بالقلق من ان يسمع العاملون فى الفندق الذين يسيرون فى الممر بما يجرى. وفتحت بابى ونظرت

خارجا .. ولم يكن هناك سوى عميل المخابرات وحين رآني صفق بيديه صامتا معلنا تأييده لما يقوله ريجان، وأشرت اليه موافقا، وشعرت بالارتياح لعدم وجود أى شخص آخر هناك وعدت داخل غرفتي ووضعت اذنى مرة أخرى للاستماع إلى الجدل على الجانب الآخر من الحائط.

وظل ريجان يصرخ فى جون سيرز قائلا «لقد تمكنت من ديفر ولكن بحق السماء ، لن تتخلص من ادميز.. لقد دفعونى يارجال للوقوف وظهرى للحاط».

وقال سيلز «سيدى الحاكم هذه حملتك. ويتعين عليك أن تفعل ما يجب ان تفعله.. ولكن لا يمكننى البقاء فى ظل هذه الشروط».

وخشت نانسى التى كانت جالسة هادئة بجوار زوجها من ان يفقد سيطرته على الأمر. واندفعت لتهدئته. وقالت بعد ذلك«ان رونى نادرا ما يفقد أعصابه ولكنه بالتأكيد أحس بالغضب هذه الليلة.. وكنت واثقة من انه سيقوم بضرب جون لذلك أخذت ذراعه وقلت «الوقت مأخر وأعتقد انه يتعين علينا ان نذهب جميعا لننام».

ولم يكن التحالف بين «جون سيرز ورونالد ريجان هانئا باى حال من الاحوال فلم يكن بمقدور مدير الحملة ان يخفى شديد احتقاره للمرشح السلبى الذى رفض اتخاذ القرارات. ولم يكن فى مقدور ريجان تحمل سيرز الذى لم يكن ينظر إليه فى عينيه مطلقا ويقول «إنه بدلا من ذلك ينظر إلى ربطة عنقك».

ولذلك قررت نانسى التدخل وبترو يشبه تروى ميسا لينا الامبراطورة الرومانية التى اعدمت أى شخص يهدد رغباتها، وضعت خطة للتخلص من جون سيرز ومعاونيه. واتصلت برجلها القصير السابق مايك ديفر وقالت ان الحملة تعانى من مشكلة واقترح ديفر الذى سعد بان يستمع إليها بعد فترة صمت دامت ثمانية اشهر، ان تستشير ويليام كلارك السكرتير التنفيذى لريجان يوما ما والذى عينه بعد ذلك قاضى المحكمة العليا فى ولاية كاليفورنيا . واتصلت بكلارك وسألته عما إذا كان يجب ان يتولى منصب رئيس فريق العاملين التابع لريجان وتساءل كلارك «ألا يملك الحاكم بالفعل رئيسا لفريق العاملين».

قالت نانسى « تلك مشكلتنا قد حصلنا على اثنين منهم ».

ووافق كلارك على ان يلتقى بآل ريجان الا انه كان يكره ان يترك منصة القضاء. ولم يكن ريجان يريد ان يضغط عليه. ثم اقترحت نانسى ويليام كاسى رئيس لجنة السندات والمال السابق الذى التقى به آل ريجان مرة واحدة من قبل فى حفل عشاء لجمع التبرعات فى نيويورك واعجب ريجان بالفكرة واتصل به فورا

ووافق كاسر على الحضور وتصحيح النواحى المالية للحملة.

وتبقى ابلاغ جون سيرز بالقرار واقترحت نانسى، التى كانت مازالت على اتصال بسيرز بادعاء محاولج اصلاح ذات البين وأن على زوجها ان يستدعى سيرز ويسلمه خطاب استقالته ويطالبه بتوقيعه. وبدلا من ذلك أصبح الخطاب بيانا صحفيا يعلن ان سيرز قرر العودة لمهنة المحاماة فى واشطن دى سى وان جيم لاك وتشارلز بلاك سيعوان معه.

واثنت نانسى على التوقيت الذى ادلى فيه زوجها بالبيان وقالت « لقد قرر رولز ان يسمح لهم بالذهاب يوم الانتخابات الأولية فى نيرهامبشاير قبل ظهور النتائج.

ومساء يوم الانتخابات الاولية فى ٢٦ فبراير سنة ١٩٨٠ استدعى ريجان سيرز ولاك وبلاك الى جناحه فى الدور الثالث من فندق هوليداى ان فى مانشيستر حيث كان يجلس مع نانسى وويليام كاسى. وسلم ريجان سيرز البيان الصحفى الذى قرأه سيرز ومرره لكل من لاك وبلاك.

وقالت نانسى عبر الغرفة« ياجون حسنا؟ ».

ورد سيرز «وهو يهز كتفيه بلا مبالاه إننى غيرمندهش».

وقال تشارلز بلاك وهو يعيد البيان الصحفى دون أن يقرأه «ما هذا بحق الجحيم أننى مستقيل ».

وخرج الرجال الثلاثة من الغرفة وتبعتهن نانسى قائلة « أننى آسفة لوصول الأمور لهذه الدرجة . وأتمنى الانصبح أعداء »وأضافت بصوت أعلى « أرجو الاتفعلوا شيئا تندمون عليه ».

وقال لها سيرز أنه وزميلاه يجب إن يجمعوا أمتعتهم المهنية ، وهى محاولة بدأها بعد يومين بمؤتمر صحفى عقد فى واشنطن .

وبعد دقائق من اذاعة البيان الصحفى بدأت الصحافة توجه الأسئلة لريجان وكانت نانسى بجانبه .

وسأل صحفى « من أين جاءت الضغوط من أجل أقالة سيرز ».

ووقف ريجان صامتا ولكزته نانسى تقول « منك أنت » .

وبعد ساعات تفوق رونالد ريجان على جورج بوش بفوزه بالانتخابات الأولية لنيو هامبشاير بأغلبية أثنين الى واحد ، وهو نصر اعاده ليحتل صدارة المرشحين

الجمهوريين . وبدا الديمقراطيون غير قادرين على الحركة ، فقبل ثلاثة أشهر احتجزت ايران ٥٢ مواطنا أمريكيا ومازالو محتجزين كرهائن ، ولم يتمكن جيمى كارتر من تأمين أطلاق سراحهم . وكل ليلة على شاشة التليفزيون يشاهدالمواطنون لقطات لجموع ايرانية تتحرك سريعا تحرق العلم الامريكى وتشوه السفارة الامريكية وترعب المواطنين الامريكيين .

وقد زاد ريجان من الاحباط القومى ازاء التراخى الامريكى بالتهديد بسرعة أتخاذ العقوبات ضد أعمال الارهاب الدولى والسخرية من كارتر ووصفه بأنه رئيس غيـر لبق .

وقال « أننى لن أقف هناك دون أن أفعل شيئا » وانضمت نانسى وقالت « لا أدريما هو كارتر ولكنه ليس زعيما قويا ».

وبحلول الربيع بدأ قطار ريجان كأنه متجه الى « هاليسلوب » وبذهاب جون سيرز بدأ المعزولون من أهالى كاليفورنيا يعودون الى الحملة وعادوا واحدا بعد الآخر. أولا مايك ديفر وبعده مارتن اندرسون ثم لين نوفزيجر . وأخيرا ستوسبنسر .

ولكنهم تعلموا أنهم مستهلكون وأن خدماتهم المخلصة على مر السنين لاتقابل بولاء تام . وعادوا لأنهم يرغبون فى أن يكونوا جزءا من الفريق المنتصر وخلال خمس سنوات يفقد بعضهم كل مابنوه طوال حياتهم والغالبية سوف تتحقق مرة أخرى بالمداولات أن علاقتهم بآل ريجان كانت قائمة على وضعية « ان فريق العاملين هو فريق العاملين والأصدقاء هم الأصدقاء » .

وقبل شهرين من توجه قطار النصر إلى المؤتمر الجمهورى ألقت احدى الصداقات القليلة التى يتعلق بها المرشح . وزوجته بظلال بسيطة على أفقهم السعيد، فقد قدم فرانك سيناترا الذى فاز بحب آل ريجان بسبب حملته طوال العام ١٩٨٠ وتقديم حملة التبرعات التى وصلت إلى ٢٥٠ ألف دولار على المسرح، قدم سيناترا اسم ريجان إلى المسئولين فى نيفادا كتزكية للحصول على تصريح لتنظيم ألعاب المقامرة وكان سيناترا قد فقد تصريحه الأصلى عام ١٩٦٣ عندما كان يرفه عن سام جيانكانا زعيم مافيا شيكاغو فى كال - نيفا لودج والان وبعد ستة عشر عاما قال إنه يرغب فى استعادة سمعته وقال كلادينسر نيوتون أحد عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالى « اتصلت بادمير فور سماعى بالأخبار وأبلغته أن التصاق سيناترا بآل

ريجان لن يفعل شيئا ولكن يبشر بود لأن الفتى ظل خاضعا لسيطرة السفاحين لسنوات « وقال ميسر » ولكنه لم يتهم أبدا « قلت » آه بحق المسيح ، أنك تبدو محامى الدفاع وليس الادعاء » وحاولت أن أحذرهم ولكن سيناترا أعطاهم مبالغ هائلة من المال لتحقيق مكاسب لهم لذلك لم يلق ما أقوله أذانا صاغية .

ويسترجع ويليام روم العميل السابق لمكتب التحقيقات الفيدرالى المسئول عن التحقيق فى الجريمة المنظمة فى شيكاغو « لقد كنت مع تويت حين أجرى المكالمة، وأبلغ ميز مدى الخطأ الذى يرتكبه ريجان بأن يكون شاهدا لصالح سيناترا فى جلسة الاستماع المخصصة له أمام لجنة الإشراف على المقامرة فى لاس فيجاس ولكن لم يكن ميز على مايبدو متهما بادنى قدر » .

وفى الواقع فإن ميز كان مهتما للغاية بما أبلغه به عميل مكتب التحقيقات الفيدرالى ، ونظم موعدا سريعا ليتحدث لآل ريجان عن صديقهما الذى تربطه صلات وثيقة بالمافيا. الا أن ميز كان بوسعه أيضا أن يقترح أن يتبرع آل ريجان بجميع أموالهما للفقراء إذا كان يمكن أن ينجح فى أن ينصحهما بالتزام الحذر تجاه فرانك سيناترا ، واختارا عدم الاستماع لما وصفاه « بهذه الشائعات الرهيبة عن المافيا » وكانت نانسى ريجان بالتحديد عنيدة فى هذه القضية وأعلنت احتكارها لنصيحة ادمير بعد عدة أيام بتوجيه الدعوة لسيناترا وزوجته ليكونا ضيوف شرف فى مقصورة آل ريجان فى المؤتمر العام للحزب الجمهورى فى ديترويت. لذلك حين قبل ريجان الترشيح للرئاسة شوهدت نانسى جالسة فى المقصورة بجوار ضيفى الشرف آل سيناترا ، وقد أبلغت والدتها بمدى تأثرها بالمال الذى جمعه سيناترا لحملة ريجان بالإضافة إلى ١,٣مليون دولار جمعها لمستشفى «ديزرت هوسبيتال» فى بالم سبرينجز وقررت اديت ديفز التى كانت تساهم فى جمع الأموال لكنيسة صغيرة فى فينيكسى أن سيناترا يحتاج إلى بركات الرب.

وقال الاب جون دوران «لقد حضرت لترانى» وقالت « من المحتمل انك تعتقد أن فرانك سيناترا وغد وهو كذلك ولكنه فعل أشياء طيبة كثيرة لمستشفى فى بالم سبرينجز لذلك أريد تلاوة صلاة من أجله.فهل تعتقد أن يديك ستحترقان ان فعلت ؟ » قال القس لا أعتقد ذلك ، ولذلك من أجل خاطر إديث إديت صلاة لأجل فرانك سيناترا » .

الفصـــل الخامس عشر

كانت عائلة د . ديفيز فى انتظار " مايك والاسى " مراســل شبكة « سى . بى . اس" التليفزيونية ، عند وصوله إلى منزلهم فى "سكوت سدال" حيث توقف د، ديفيز الذى كان يبلغ من العمر حينذاك ٨٤ عاما فى انتظاره على الباب. وقد بادرته اديث قائلة «أهلا مايك كيف حالك » فضحك كما كان يضحك دائما مع اديث ولكنه فوجىء هذه المرة باديث ترفع فستانها فوق رأسه لكى تريه إحدى العمليات الجراحية التى أجريت لها قائلة « انظر ما فعله بى هؤلاء السفاحون ».

كانت والدة نانسى البالغة من العمر ٩٢ عاما قد سقطت فى العام السابق فى شيكاغو مما أدى الى كسر فخذها فأجريت لها عدة عمليات جراحية وكانت لاتزال فى حاجة لاستعمال كرسى متحرك.

ولكن أكثر ما كان يشغل بال أصدقائها هو التدهور العقلى الذى بدأوا يلاحظونه عليها. ولم يتنبه احد الى تصرفاتها الغريبة فى البداية لأنها كانت دائما معروفة بانطلاقها ولكن ماكان يعتبر من قبل تصرفا غريبا مثيرا للضحك تحول بعد ذلك الى تصرفات غريبة ومثيرة للإحراج ، ويؤكد أحد أطبائها انها كانت مريضة بمرض الزهماير ، وعلى الرغم من أن الطريقة الوحيدة للتأكد من صحة هذا المرض هى اجراء تحليل لأنسجة المخ فإنها لم تتح للاطباء الفرصة ابدا لاجراء هذا التحليل ويرفض ذلك د. دانيال روج. طبيب البيت الابيض خلال الفترة من ١٩٨١ الى ١٩٨٤، والصديق الشخصى لعائلة ديفيز قائلا « اننى لا اعتقد ان اديث كانت مريض بالزهماير ولكنها كانت تعانى فقط من آثار الشيخوخة » .

وتقول احدى سكرتيرات نانسى ريجان ان العاملين فى البيت الابيض كانوا يعرفون أن اديث ديفيز مريضة بالزهماير . وقد اتفق اصدقاء اديث على ذلك .

فتقول " ليس ونيروت " احدى صديقاتها « اتذكر اننى اصطحبتها يوما الى فندق بلازا بنيويورك فى نهاية السبعينات لتناول الشاى فقامت بخلع طقم اسنانها الصناعى ووضعته على المائدة وفى المرة الاولى لم اعلق على ذلك ولكن عندما كررت نفس التصرف قلت لها « يا عزيزتى ليس هذا هو التصرف الذى يمكن أن يصدر من ابناء الطبقة الراقية » فقالت لى « انها اسناني الصناعية وأنا حرة فيما أفعله بها » وعندما قمنا بزيارتها فى ولاية اريزونا بعد ذلك بعدة شهور، كانت طبيعية لعدة دقائق ثم بدأت تتحدث معى بصوت عال حول موضوع ما فقام لويل بسرعة بدفع الكرسى المتحرك الذى كانت تجلس عليه خارج الحجرة.

« واننى ادرك الآن ان تصرفاتها كانت نتيجة لاصابتها بمرض الزهماير ولكننا لم نعرف ذلك لسنوات طويلة، ومن المحزن أن نانسى حاولت اخفاء مرض امها لأن مجرد الاعلان عنه كان سيساعد الكثير من العائلات التى اصيب احد افرادها بهذا المرض».

وتقول باتى ديفيز «لم تكن جدتى مصابة بالزهماير فقط ولكنها تعرضت لسلسلة من الأزمات القلبية الخفيفة ».

ورغم ان حياة اديث امتدت لسبع سنوات اخرى فإن حيويتها فى عام ١٩٨٠ كانت قد قلت الى حد كبير بتأثير السن والمرض واختفت روح المرح التى كانت تتميز بها وتقول " باتى ديفيز " كلما تقدمت فى السن اصبحت اقل مرحا » وقالت باتى الحفيدة المفضلة عند جدتها « اتذكر انى عندما كنت طفلة دخلت مع جدتى محل بقالة وقمت بأخذ بعض من حبات العنب دون أن يرانى البائع فقالت لى جدتى « كلى هذا بسرعة حتى لا أضطر لدفع ثمنها للبائع ».

وعندما كانت "باتى" طالبة فى مدرسة "اورمى" كانت جدتها تقوم بدور امها اثناء غياب والديها ، وهو نفس الدور الذى لعبته اثناء طفولة نانسى ويقول احد المسئولين فى مدرسة اورمى كانت السيدة ديفيز تأتى الى المدرسة اذا ما واجهت "باتى" أى مشكلة فى المدرسة وكان جد وجدة باتى يزوران المدرسة أكثر من ريجان وزوجته ، وكانت باتى تقضى عطلة نهاية الاسبوع مع جدتها وجدها فى سكوتسدال .

وكانت المدرسة تعقد اجتماعا كبيرا لأولياء الأمور الا أننى لا أذكر أن ريجان أو زوجته حضرا أبدا أحد هذه الاجتماعات بل اننى اراهن على أن عدد زيارات ريجان وزوجته للمدرسة لم يتجاوز مرة أو اثنتين » .

ولكن اديث وزوجها كانا دائما بجانب « باتى" وكذلك بجانب مايكل ريجان فعندما اضطر الى اعادة السنة الاولى فى المدرسة العليا ألحقه لويل ديفيز بمدرسة جيرسون " بولاية اريزونا فعلى الرغم من أن نانسى لم تستطع أن تتقبل ابن ريجان بالتبنى فإنها كانت ترحب به بحرارة ، فكانت تدعوه فى عطلات نهاية الاسبوع ، تتصل بمدرسيه كانت ايضا تحضر مباريات البيسبول التى كان يشترك فيها.

ويقول مايكل « عندما تخرجت فى المدرسة العليا اهدتنى اديث ساعة ذهبية مازلت احتفظ بها إلى الآن.

وكانت اديث ديفيز قبل مرضها سعيدة جدا بامكان قبول زوج ابنتها لترشيح الحزب فى نفس الوقت الذى كانت تشعر فيه بالغضب من "باتى" و "رونى" لرفضهما الاشتراك فى حملته الانتخابية .

وقد قامت اديث بدورها فى هذه الحملة عندما كانت تطلب من كل من تقابله أن يعطى بعض المال الى رونى حتى يستطيع أن يصبح رئيسا ولكن بعد مرضها وتقدمها فى السن لم تعد قادرة على مصاحبته الى المؤتمر العام للحزب الجمهورى.

وقد وصل ريجان زوجته الى ديترويت على متن طائرة مؤجرة فى ١٤ يوليه١٩٨٠ لحضور اكثر الاجتماعات المحافظة للحزب الجمهورى منذ عام ١٩٦٤. فلأول مرة.منذ أربعين عاما تخلى الحزب الجمهورى عن تأييده لحقوق المرأة المتساوية ووافقوا على بند " الحقوق الانسانية » الذى يحظر تقريبا كل عمليات الاجهاض .

وقد اظهرت استطلاعات الرأى العام تفوق ريجان الواضح على الرئيس كارتر وكانت المشكلة الوحيدة التى لم يتم اتخاذ قرار بشأنها حتى ذلك الوقت ، من هى الشخصية التى يتم اختيارها لتكون نائبة لريجان .

وكانت نانسى تميل الى بل لاكسالت" عضو مجلس الشيوخ الوسيم عن ولاية نيفادا والذى تربطه بريجان علاقة صداقة منذ كانا حكاما لولايات متجاورة. ولكنها

ادركت أنه اختيار ساذج لأن لانسلت لم يكن يضيف شيئاجديدا الى ريجان بخلاف الشائعات التى ترددت عن تعاملاته مع الموارد الطبيعية لولاية نيفادا ـ وهى جريمة منظمة .

وكانت نانسى تعارض تماما اختيار جورج بوش حتى انها لم ناقش احتمال اختياره نائبا للرئيس وأغلقت الموضوع مشيرة الى أنه كان يؤيد الحقوق المتساوية وأن زوجته كانت تؤيد حرية الاختيار فى عمليات الاجهاض وهما اتجاهان كان يعارضهما ريجان .

وقد اقترح بعض العاملين فى الحملة ان وجود اسم بوش فى الحملة الانتخابية قد يقلل من حجم التأييد للمرشح المستقل جون اندرسون بين الجمهوريين المعتدلين والمستقلين ويجذب الديموقراطيين غير الموافقين على مرشحهم .

ولكن نانسى لم تكن مقتنعة ابدا ان بوش يمكن أن ينجح فى اداء هذه المهمة « انه لم يكسب ابدا أى انتخابات على مستوى امريكا » بل انه انهزم أمام رونى فى الانتخابات الاولية بولاية تكساس وكانت نانسى غاضبة من عدم خروج بوش فى المراحل الأولى للسباق الانتخابى فى هذه الولاية لأن ذلك كان سيجنب زوجها الكثير من المتاعب والأموال التى تكلفها فى هذه الحملة الطويلة رغم ان النتيجة كانت محسومة . ولكن يبدو أنها نسيت ان بوش فاز على زوجها فى بعض الولايات الهامة الاخرى مثل ايوا وماساشيتوس وبنسلفانيا ميتشجان وان بوش مازال يملك تنظيما سياسيا قويا فى المناطق الصناعية فى الشمال الشرقى والوسط الغربى وهى المناطق التى كان التأييد فيها لريجان ضعيفا .

ورغم ان بوش كان لديه سجل حافل فى مجال الخدمة العامة الا ان نانسى كانت ترى أنه كثير الكلام وليس لديه مؤهـــلات .

وكان شاغلها الأول فى ذلك الوقت استقرار زوجها على اختيار جيرالد فورد نائبا له واستغلال عبارة الرئاسة المشتركة فى الحملة الانتخابية .

ولكنها قالت عن ذلك « اننى اعتقد ان الفكرة بأكملها كانت سخيفة ، فأنا لا استطيع أن اتصور ان رئيس سابق أى رئيس يمكن أن يعود مرة اخرى الى البيت الابيض وهو يحتل المركز الثانى، فهذا التصرف لم يكن عمليا على الاطلاق وانا لا

افهم لماذا لم يكن ذلك واضــحا للجميـــع وقد قلت لرونى « ان ذلك لا يمكن أن يحــدث » لأن ذلك سيحدث ازدواجية فى الرئاسة لهذا ستفشل ».

ولأن استطلاعات الرأى كانت تشير الى أن اسمى ريجان ـ فورد يمكن أن يحققا نتائج خيالية ، لم يستمع ريجان الى زوجته وعندما طلب منها ريجان أن تتحدث مع بيتى فورد، أخذت تراوغه لفترة طويلة قبل أن تتصل بالسيدة فورد لتعرف رأيها فى أن يتولى زوجاهما ادارة البلاد معا. ثم ابلغت ريجان وهى سعيدة ان بيتى قد اعتزلت الآن ولا ترحب بفكرة عودة زوجها الى السياسة .

ورغم ذلك استمرالرجلان وفريق العل المحيط بهما يناقشان هذه الفكرة لمد ة ثلاثة ايام ليلا ونهارا الى أن اتخذ فورد قراره وقال لا .

ثم قرر ريجان على الرغم من دموع زوجته أن يعود الى الواقع السياسى ويتصل بالشخص الذى سخر منه طوال مراحل الانتخابات الأولى رغم انه كانت لديه بعض التحفظات على بوش منذ المناظرة التى تمت فى انتخابات نيوهمبشاير حينما أمسك ريجان بالميكروفون وجلس بوش صامتا.

ورغم ان ريجان كان يقول لمن حوله « اننى أخشى من رجل يتجمد تحت الضغوط ، لقد تجمد بوش فى تلك الليلة » إلا أن ريجان امسك بالتليفون ليتصل ببوش قائلا « أهلا جورج ، أنا رون ريجان لقد قررت أن أعلن اختيارك نائبا لى فى المؤتمر العام .. فما رأيك » .

« يشرفنى ذلك يا سيادة العمدة ».

« حسنا سأتوجه الى المؤتمر ثم نتقابل غدا صباحا. وفى تلك الليلة رشح المؤتمر العام للحزب الجمهورى ريجان. ولكن حتى تلك اللحظة كانت نانسى هى نجمة الليلة فقد جلست نانسى ريجان امام عدسات الكاميرا كأنها نجمة وجلس من حولها مساعدوها ، وقد حرص بيتر ماتوى ومايكل ديفز اللذان قاما على تقديم نانسى فى أحسن صورة فهى كانت دائما فى منتصف عدسة الكاميرا مع الاختيار الدقيق للشخصية التى تجلس أمامها والتى تجلس خلفها ومن يجلس بجانبها .

ويقول " ماكوى » لقد قضينا وقتا طويلا فى الاعداد لأن نانسى كانت تعلم إنها ستكون محط الأنظار فكانت تريد أن يبدو كل شىء على إكمل وجه ».

وكان لماكوى وديفر لهما خبرة سابقة فى معرفة الاحتياجات الأساسية لزوجة المرشح . وفى المراحل لأولى من الانتخابات اعطتهم قائمة تضم ٦٠١ نقطة تشمل بعض الخطوات والارشادات التى يجب أن يقوما بالاعداد لها قبل وصولهما مع ريجان الى أى مكان مثل أن حجرات فريق عمل ريجان يجب أن تكون بعيدة عن حجرات الصحفيين ، وأن تقدم الى ريجان قائمة الطعام الكاملة التى يقدمها المطعم ليختار من بينها. وكانت تحب أن تتلقى علبة شيكولاته كهدية من مدير العلاقات العامة فى الفندق حتى تستطيع أن توزع بعض الحلوى على الصحفيين فى الطائرة . وكانت تصر على الحصول على كل الصحف الصادرة فى كل مكان تصل اليه حتي الصحف المحلية بالاضافة الى نيويورك تايمز والواشنطن بوست ولوس انجلوس تايمز وبالطبع جريدة ازياء السيدات اليومية وقد قضت نانسى ساعات طويلة وهى تحدد تفاصيل الفستان الذى ستلبسه فى المؤتمر العام وقد اختارت فستان لونه مشمشى فاتح من الكريب دى شين بلغ ثمنه ٥٩٠ دولار وطلبت من مصم الفستان أن تكون حردة الابط متسعة وأن يحيط الوسط بحزام حتى تستطيع أن ترفع يدها للتلويح للجمهور دون أن تشـعر بالقلق من ارتفاع الفستان الى اعلى . وفى تلك الليلة عندما رفعت يدها الى اعلى ملوحة بدت على اكمل وجه كأنها عروس صغيرة .

وقد فوجىء مشاهدو التليفزيون بوجود الممثلة « اليزابيث تيلور » بين الحاضرين أثناء المؤتمر العام للحزب الجمهورى فاليزابيث التى كانت توصف يوما " بأنها أجمل امرأة فى العالم " قد تزوجت فى عام ١٩٧٦ من جون وارنر وهو سادس ازواجها وبعد عامين ساعدته على أن يصبح عضوا فى مجلس الشيوخ ولهذا فقد حرصت ليزابيث تيلور على الحضور الى المؤتمر العام للحزب الجمهورى رغم انها تؤيد الحقوق المتساوية وحرية الاختيار فى عمليات الاجهاض .

وقد جلست اليزابيث بعد أن زاد وزنها بشكل واضح الى جوار نانسى التى كانت تتبع بصفة مستمرة نظاما غذائيا محددا وتحرص على أن تمضغ كل كسرة خبز ٢٣ مرة قبل أن تبلعها.

وقد بدأت نانسى التى كانت نجمة سينمائية فى أحد الأيام تهمس فى أذن ملكة السينما السابقة قائلة « هل توقعت يوما أن نجلس هنا » ثم بدأت الزميلتان

السابقتان فى فريق "مترو جبرلز" الذي كونته شركة مترو جولدن ماير فى الثرثرة اثناء القاء إحدى الخطب .

ثم مالثبت الكاميرا أن ابتعدت عن اليزابيث تيلور التى كانت تحصل يوما ما على أعلى أجر فى السينما، تركز على نانسى كيسنجر ثم توبين ارمسترونج زوج السفيرة السابقة اني ارمسترونج ولكن جميعهم كانوا يدورون فى فلك نانسى ريجان ، وفى حوالى الساعة العاشرة اذيع ان رونالد ريجان سوف يعلن اسم نائبه، فنزلت نانسى من المنصة الرئيسية وعادت لتؤدى دورها كزوجة محبة تقف بجوار زوجها فاتخذت مكانها بجوار زوجها على المنصة العليا. وفى الوقت الذي كان يعلن فيه ان منافسه جورج بوش سيصبح نائبه كانت نانسى تشعر بالحزن والضياع ولم تستطع أن تحبس دموعها ، ورغم أن السيناتور بول لاكسالت يلف ذراعه حول كتفيها فى محاولة للتخفيف عنها الا أنها لم تستطع أبدا أن ترسم على وجهها ابتسامة فهى تكره فكرة وجود اسم جورج بوش فى حملة زوجها الانتخابية ، وقد كتبت صحيفة الواشنطن بوست تصف نانسى فى تلك اللحظة « بدت كأنها فتاة صغيرة فقدت لتوها دميتها المفضلة فكانت حزينة ومحبطة » .

وفى اليوم التالى عندما دخل جورج بوش وزوجته الى حجرة المعيشة فى الجناح الذى كان يقيم فيه ريجان وزوجته كان ريجان فى انتظارهما ولكن نانسى تلكأت قليلا وانتظرت فى حجرة النوم لعدة دقائق . قبل أن تخرج لاستقبالهما. وقد اتجهت باربرا بوش نحو ريجان وذراعاها ممدودتان قائلة « سيادة الحاكم دعنى أوعدك بشىء واحد فقط وهو اننا سنبذل قصارى جهدنا من أجلك ».

وبدون أن تشعر بأى احراج اعترفت باربرا بالخلافات السابقة التى كانت بين زوجها وبين ريجان وتحفظات كل منهما تجاه الآخر وكأنها اكدت لريجان انه ابتداء من اليوم يجب ألا يشعر بأى قلق من اختياره لجورج بوش نائبا له . وتأكيدا على كلامهما قرر بوش وزوجته التخلى عن موقفهما فى قضية الاجهاض حتى يتمشى موقفهما مع سياسة ريجان بشأن هذ الموضوع .

ولكن باربرا بوش وجدت صعوبة فى التودد الى نانسى فنانسى لم تكن سهلة الاقناع مثل زوجها كما أنها كانت تكره بالفعل السيدة الارستقراطية ذات الشعر

الابيض الواثقة من مكانتها فى هذا العالم ، ولكن باربرا كانت مصممة على تنفيذ المهمة الصعبة ، وفى اليوم التالى عندما سألها الصحفيون لماذا لا تقبلها نانسى ريجان استطاعت أن تجيب بلباقة عن هذا السؤال فقالت « اننا لم نلتق سوى مرتين وكل ما رأيته من نانسى حتى الآن اننى احبها وهى تحبنى بالاضافة الى اننى أراها جميلة جدا وعندما كنا معا لم استطع ان ارفع عينى عنها وكانت هى ودودة جدا معنا واذا كان هناك شيء فإننى اعتقد أنها خجولة فقط ».

وعندما سألها الصحفيون « يقول الناس ان هناك اختلافات كبيرة بينك وبين السيدة نانسى ، فهل يمكن أن تشرحى لنا هذه الاختلافات ؟ »

اجابت باربرا « نانسى مقاس اربعة وانا مقاس اربعة واربعون ».

ورغم ان الاختلافات بين السيدتين لم تصبح معلنة بشكل واضح إلا بعد هذا اللقاء بعشر سنوات فإنهما ايضا فى عام ١٩٨٠ لم يكن بينهما الكثير من الصفات المشتركة فرغم انهما التحقتا بنفس المدرسة وهى مدرسة سميث كوليدج ـ نانسى دفعة ٤٣ وباربرا دفعة ٤٧ ـ فإن باربرا خرجت من المدرسة لتتزوج ـ كما أن كلا منهما تزوجت من الرجل الذى تحترمه إلا أن ذلك لم يكن ليجعل منهما صديقتين، فالسيدتان كانتا مختلفتين تماما مزاجيا .

ولكن حفاظا على صورتهما أمام الرأي العام غادرت السيدتان ديترويت معا فى اليوم التالى لحضور اجتماع فى هيوستون وهى المدينة التى يقول بوش الآن انها موطنه رغم انه ولد فى مدينة ميلتون بولاية ماساشيتوس .

وتقول مورين ريجان « سافرنا جميعا الى هيوستون لتناول الغداء مع جورج وباربرا بوش وابنهما جيب وقد سافرنا جميعا باستثناء رونى وباتى فقد كان رونى فى رحلة مع فرقة باليه هوفرى وكانت باتى مشغولة بشيء ما لا نعرفه » .

وقد جلس مايكل ريجان وبجانبه زوجته كولين وابنهما "كاميرون" البالغ من العمر عامين خلف ريجان وزوجته فى الطائرة التى اقلتهم الى تكساس ، وأثناء الرحلة ترك مايكل ابنه يسير فى ممر الطائرة على أمل أن يشاهده والده. وعندما رأى ريجان صغيره مد ذراعيه قائلا " كاميرون ، تعال هنا " ثم أخذ يحمله الى أعلى وإلى أسفل وهو يغنى له. وسرعان ما وجهت نانسى التى أثار غضبها

تصرفات ريجان نظرة قاسية لزوجها . وهى تقول « ليس الآن يا رونى » فأعاد ريجان الطفل بسرعة الى مايكل دون أن ينطق بكلمة أخرى .

وعند وصولهم الى منزل بوش قام جورج بوش بحمل كاميرون على كتفه ووعده بأن يأخذه لمشاهد كل لعب أحفاده ثم صحبه الى حجرة اللعب وأخرج كل اللعب من الدولاب الخاص بها لكى يلعب بها الصغير .

وقد قال مايكل ريجان منذ عدة سنوات « فى ذلك اليوم رأيت ومازلت أرى ان بوش هو ألطف الرجال الذين قابلتهم فى حياتى ».

وقد بدأت باربرا بوش حفل الغداء بالصلاة ولكن لم تكد تمر ثوان حتى دخل كاميرون الى الحجرة بسرعة وهو يسحب إحدى اللعب التى تحدث صوتا عاليا والتى اكتشفها فى حجرة اللعب .

وتقول مورين « يبدو ان نانسى شعرت بالاحراج من هذه المقاطعة، ولكن باربرا توقفت فى منتصف صلاتها لتقول « لا تقلقى هذا يحدث دائما » .

وبعد الغداء اتجهت الاسرتان الى الاجتماع الذى حضره أكثر من ثلاثة آلاف شخص أخذوا يصفقون ويصيحون تأييدا لمرشح الحزب الجمهورى ونائبه ، ومن هيوستون اتجه ريجان الى لوس انجلوس وهناك تقدمت نانسى لتقول للجمهور الذى وقف يستقبلهم فى المطار «من المؤكد ان حضورنا اليوم الى مدينتنا أفضل من حضورنا اليها منذ اربع سنوات عندما انهزم رونى ولكننى لا أريد أن تشغلنى سعادتى باللحظة الحالية فمازال هناك الكثير الذى يجب أن نقوم به » .

وكانت أول مهمة روتينية يجب أن ينجزها ريجان وزوجته هى الاعلان عن دخلهم لعام ١٩٧٩ وهو الأمر الذى حاولوا تأجيله لأطول فترة ممكنة .

فطوال عمله السياسى كان ريجان يرفض الاعلان عن وضعه المالى على أساس ان ماله هو أمر يخصه ولكنه الآن لم يعد أمامه فرصة للاختيار بعد أن اعلن الرئيس كارتر عن دخله .

وفى آخر لحظة أذاع مكتب ريجان الأرقام التى تشير الى دخل ريجان والتى كانت مكتوبة فى ٢٣ صفحة وقد أظهر دخله انه انسان ثرى تبلغ ثروته ٣ ملايين دولار تشمل دخلا قدره ٥١٥,٨٧٨ دولارا يحصل عليها من الخطب التى يلقيها

لرجال البنوك ومنتجى البيض ورجال الأعمال التايوانيين. فهو يحصل على ١٠ آلاف دولار على الأقل فى الخطبة الواحدة. كما انه كان يحصل على أجر مقابل مجرد حضوره حفلات جمع التبرعات التى كان ينظمها الحزب الجمهورى .

ويقول هـ - ج - تايلور أحد أعضاء الحزب الجمهورى « كان يسعى للرئاسة ويطالبنا بالأجر » وكانت هذه هى المرة الأولى فى حياة تايلور السياسية التى شاهد فيها شخصا فى الحزب يصر على أن يتقاضى أجرا ليقوم بالدعاية لنفسه .

وكان ريجان دائما يتحدث عن نشأته فى اسرة شديدة الفقر لدرجة انهم كانوا يضطرون أحيانا للحياة أسبوعا كاملا على حساء عظام بـ ١٠ سنتات وكبدة العجل التى يلقى بها الجزار ونحصل عليها منه بحجة انها « لقطتنا » .

ورغم ذلك كان ريجان يدعو فى حملته الانتخابية الى أن تتحمل الجمعيات الخيرية الخاصـــة وليس الحكومة الفيـدرالية عبء الفقراء . ولكنه لم يكن رجلا خيرا ، فعلى الرغم من أن دخله يبلغ ٢٢٧,٩٦٨ ألف دولار كان لا يقدم سوى ٣,٠٨٩ دولار كمساعدات خيرية . وهى نسبة تزيد قليلا على ١٪ من دخله . وعندما انتقد علانية بسبب اصراره على الحصول على أجر مقابل الظهور فى إحدى حفلات جمع التبرعات . قرر ريجان بعد تردد أن يتنازل عن نصف أجره بل إنه طلب من ابنته مورين أن تدفع له فوائد قدرها ٤٨١ دولارا على المبلغ الذى اقترضته لتساعد جين نيلسون على العلاج من أزمة قلبية .

وعلى الرغم من أن ريجان حصل على مساعدات فيدرالية قدرها ٧ ملايين دولار لتمويل حمله الانتخابية عام ١٩٨٤ فى المراحل الأولى وعلى ٢٩,٤ مليون دولار لتمويل المراحل النهائية الا أنه وزوجته لم يحاولا أن يسهما ولو بدولار واحد لتمويل حملتهم الانتخابية .

وقد وجد ريجان وزوجته الآن أنفسهما فى موقف محير فبالنسبة للفقراء يجب أن يواجها الهجوم الذى يمكن أن يثور حول ثرائهما النسبى فى نفس الوقت الذى سيشعران بالفقر بين الأثرياء .

وقد دافعا عن موقفهما كمليونيرات فى اللقاء الذى أجراه " توم بروكا ى " معهما فى برنامج عرض اليوم فى خريف عام ١٩٨٠ .

« أنتم اثرياء تنتمون للشريحة العليا من الطبقة المتوسطة »

فأجابت نانسى « صحيح حقا » فقال بركابى « اعتقد أن هذا صحيح بكافة المقاييس وهناك الكثيرين الذين يسعدهم أن يكونوا مثلكما ».

« اعتقـــد ان فى ذلك مبالغة » قـــالت نانسى التى كـــانت ترتدى تايير ثمنه ٩٥٠ دولار.

« هل تعتقد ذلك يا مستر ريجان ؟ ».

أجاب ريجان « قليلا فلو لم نصبح أثرياء لكان لزاما علىّ أن استمر فى العمل الذى كنت أعمل به قبل أن أصبح مرشحا للرئاسة ».

« هل تعنى انك لست فى حاجة لأن تصبح رئيسا فقط لكن أنت بحاجة الى وظيفة أيضا ؟ » .

قالت نانسى « شىء من هذا القبيل ».

وقال ريجان « هناك بعض الوظائف أجرها أفضل ».

« لقد فهمت ... انك تستخدم كلمة أثرياء لتصفا أنفسكما » .

ردت نانسى « كلا » .

وقال ريجـــان « تستطيع أن تقول اننا مســـتقلان ماليا ولســـنا فى حاجة الى المـــزيد » .

« ولكننى أعرف ان ثروتكم بلغت ٣ ملايين دولار وأنا لا أريد أن اسهب فى ذلك ولكن الحقيقة ان هذا المبلغ يعتبر بكل المقاييس ثروة لا بأس بها » .

فقال ريجان « كلا هذه مبالغة كبيرة ».

وقالت نانسى « اعتقد اننا نسهب فى ذلك ».

فقال بروكابو « حسنا من أحد الأسباب التى تدفعنى لهذا التساؤل انك الآن تركز على الطبقة العاملة والأقليات فى الشمال الشرقى ويبدو لى الأمر ان هذا مثل الزواج غير االمتكافىء بين المرشح والناخبين ».

فقالت نانسى « هل تعرف شيئا عن خلفيات ريجان ».

« بالتأكيد انى أعرف الكثير عن خلفيات ريجان ، ولكننى أقصد نوعية الحياة

التى تعيشونها الآن ، ونوعية التشابه بينكم وبين هذه المجموعات ، واننى أتساءل هل تتعرضون أحيانا لبعض الأزمات المالية من وقت لآخر ».

أجابت نانسى قائلة « بالتأكيد .. نعم ان أفضل شىء فى بلدنا انك تستطيع أن تجتهد وتحقق لنفسك وضعا أفضل وهذا ما حدث مع ريجان ولكن هذا لا يعنى انك تنسى تماما ماضيك عندما كنت تحصل على أجر قدره ٣٥ سنتا فى الساعة » وعندما لمس بروكابى هذا الوتر الحساس سمح للزوجين بتغيير الموضوع وتناول موضوعات أخرى .

وقد حاولت نانسى ريجان فى حملتها الانتخابية أن تجذب اليها أصحاب الدخول المنخفضة بالهجوم على نظام الاشتراك الاجبارى فى أتوبيس المدرسة . ووصفته بأنه نظام احتيال وعلاج ليس له أى فائدة بل يخلق مشاكل أكثر من التى يحلها. ووقفت نانسى فى كليفلاند لتقول « إن هذا غير معقول أن يستيقظ الطفل فى الخامسة صباحا ويظل ينتقل فى كل أنحاء المدينة قبل أن يصل الى المدرسة اننى أعتقد ان هذا النظام خلق مشاكل أكثر من التى حلها وكل الزنوج الذين تحدثت معهم كان لهم نفس الرأى ، واننى أفضل الاستفادة من الأموال التى تنفق على هذه الاتوبيسات فى تطوير المدارس » .

فى الخطاب الذى ألقاه جيمى كارتر فى المؤتمر العام للحزب الديمقراطى وصف الرئيس الأمريكى الحملة الانتخابية لعام ١٩٨٠ بانها اختيار واضح بين رجلين وحزبين وصورتين مختلفتين بين ما كانت عليه أمريكا وبين ما كان عليه العالم... انه اختيار بين مستقبلين ».

ولكن حقائق الوضع الحالى تحت رئاسة كارتر تشير الى ارتفاع حاد فى نسبة التضخم ونقص فى وقود السيارات الأمر الذى جعل أمريكا تعتمد على استيراد البترول من الخارج وهو أمر كان يثير غضب الشعب الأمريكى بالاضافة الى أزمة الرهائن الأمريكيين فى ايران وهو الوضع الذى لم يكن ينبىء أبدا بمستقبل أفضل.

وعلى الجانب الآخر كان ريجان يعد الناخبين بانقاذهم من متاعبهم وجعلهم يفخرون من جديد بكونهم أمريكيين . وحرك ريجان بذلك مشاعرهم الوطنية

باعتبارهم يعيشون فى أفضل دولة على وجه الأرض. وكان يعزز أحلامهم بترديد عبارة « اجعلوا أمريكا دولة عظمى من جديد » فجعلهم ذلك أكثر أملا فى المستقبل. وهم فى النهاية كانوا يصدقون كل ما يقوله ريجان باسلوبه المقنع الذى لم يختلف كثيرا عن اسلوبه اثناء الدعاية لشركة جنرال اليكتريك .

وكان الشـــعب الأمريكى عـــام ١٩٨٠ يعانى من أزمة الرهـــائن الأمريكيين فى ايـــران .

وكان الشعب الأمريكى يريد أن يصدق ان امريكا لن تتعرض للارهاب مرة ثانية ، وانهم لن يجلسوا عاجزين وهم يشاهدون المسلمين الشيعة يحرقون علمهم وأبنائهم محتجزين ويعذبون فى مدن لا يستطيعون حتى أن ينطقوا اسمها.

وقد قال ريجان مشيرا الى ذلك « اننى أعتقد أن السياسة الخارجية لهذه الحكومة قد ساعدت على خلق هذا الموقف بأكمله ، واننى أعتقد أن استمرار حجز الرهائن هو إهانة لهذه الدول ». وقد وعد ريجان وهو يتقمص دور راعى البقر القديم الشعب الأمريكى أن ينقذه من كل ذلك فى الوقت لذى كان كارتر يجذب الناس الى الواقع كان ريجان يثير أحلامهم من أجل عالم أفضل .

وكان ريجان يتساءل فى نهاية المناظرات التى كانت تتم بينه وبين كارتر قائلا « هل أنتم الآن أفضل من أربع سنوات مضت » « هل من السهل عليكم الآن الدخول الى متجر وشراء ما يلزمكم بالمقارنة بأربع سنوات مضت ؟ ».

هل العالم يحترم أمريكا أكثر مما كان يحترمهـــا منذ أربع سنوات ؟ إذا كانت الاجابة " لا " فإن اختياركم سيكون نعم لريجان .

وفى الكلمة التى ألقاها كارتر فى شيكاغو أشار الى أن منافسه يحاول أن يقسم البلد الى قسمين ، وقال ان ريجان وعده بعدم استخدام أزمة الرهائن فى الحملة الانتخابية ثم أخلف وعده ليستخدم المأساة لتحقيق مكاسب سياسية ، وقال إن أفكار ريجان حول السياسة الخارجية كانت سطحية وان ريجان كان يتبنى اجراءات يمكن أن تجعل البلاد على شفا حرب نووية .

وقبل أن يجيب ريجان عن هذه الاتهامات قفزت نانسى لتقول « إن كارتر يشن حملة شريرة وقاسية » وكان صوتها يرتجف من الغضب « لقد حاول أن يضع

زوجى فى صورة رجل يمكن أن يلقى بكبار السن فى الشارع ويقطع عنهم المساعدات المالية ، وفى الحقيقة أن ريجان لم يقل شيئا من هذا القبيل ، لقد كان هذا هجوما قاسيا على زوجى وأنا أرفض ذلك بشدة كزوجة وأم وامرأة ».

وفى الحقيقة كانت نانسى تشعر بالخوف أكثر من شعورها بالغضب فاستطلاعات الرأى التى نشرت فى ٢٥ اكتوبر عام ١٩٨٠ تقول ان الشعب الأمريكى يفضل كارتر بنسبة ٤١٪ وحصل ريجان على ٤٠٪ وبين الناخبين المحتملين حصل ريجان على ٤٢٪ مقابل ٣٩٪ لكارتر ، ولكن نانسى كانت ترى الفارق بيهما ضئيلا جدا وكانت على استعداد لأن تفعل أى شىء لكى تضع نفسها وزوجها فى المكان الذى طالما حلما به منذ أن رشح نفسه للرئاسة أول مرة عام ١٩٨٦.

فكانت على اتصال دائم بمنجمها جون كويجلى والذى أعد لها قائمة دقيقة بالأيام من أغسطس حتى يوم الانتخابات فى نوفمبر ، ويقول كويجلى « لقد أرسلت تقريرامكتوبا حول أشياء يجب أن يقوم بها ريجان فى خلال هذه الأيام ، لقد قلت له لا تتحدث فى السياسة الخارجية يوم ١٩ اغسطس وكان هذا هو اليوم الذى تحدث فيه عن تايوان بدلا من الصين.. فقالوا عنه أنه قليل الخبرة فى شئون السياسة الخارجية. ومنذ ذلك الوقت بدأ العاملون فى حملته الانتخابية يهتمون بما أقوله ».

وقال المنجم أيضا لنانسى إن النجوم تدعوها للدفاع عن الاتهامات التى توجه لزوجها.

لهذا بدأت نانسى حملة نشطة للدعاية لزوجها وهى تقول لدافيد هارتمان « اننى مجنونة ـ نعم أنا كذلك واذا كنت ترى اننى مجنونة فيجب أن تستمع الى أولادى لأنهم شديدو الجنون ».

وفى إحدى الكلمات التى ألقتها قالت نانسى « إن الصورة التى يحاول كارتر رسمها لزوجها ليست صحيحة تماما.. إن القضية فى هذه الانتخابات هى سجل انجازات السيد كارتر.. لماذا تعاملنا دول العالم بهذا الأسلوب، لماذا يحتجز أبناؤنا رهائن فى ايران ، ولماذا عندما تعد خطة لانقاذهم لا تعدها كما يجب، إن اختيار

كارتر لاسلوب ادارته لحملته الانتخابية يعكس شخصيته وأنا لا تعجبنى حملته الانتخابية » كما أصرت نانسى على أن تظهر فى اعلان تليفزيونى مدته ستون ثانية وكان قد تم الإعداد لهذا الاعلان قبل ذلك بأسابيع طويلة وتم تحديد الموضوعات التى سيتناولها وهى التضخم والاقتصاد ولكن عندما أصرت نانسى على الظهور فى هذا الاعلان تم بسرعة تعديل الموضوع ليتناسب معها.

وقد بدأت نانسى حديثها قائلة « اننى لا أتحدث غالبا فى الحملات الانتخابية ولكننى أعتقد ان هذه الحملة قد وصلت الى نقطة تجعل من الواجب علىّ أن أقول شيئا » ثم بدأت هجومها على كارتر.

وفى اليوم التالى أدلت بحديث الى الواشنطن بوست والأسوشيتدبرس تنتقد فيه كارتر لهجومه على زوجها وتتوقع ان الرئيس الحالى سوف يجنى ثمار خطته الانتخـــابية هذه .

ولكنها كانت أيضا محل انتقاد من الآخرين ، فقد كتبت جودى باشراش فى عمودها تنتقد إصرار نانسى على تقديم الشيكولاته الى الصحفيين الذين يسافرون معها على الطائرة وإذا حاول أحد المرضى بالسكر أو أحد الذين يسيرون على نظام غذائى معين أن يرفض بأدب كانت تصر على تنفيذ هذه المهمة الروتينية .

وكانت تضع الصحفيين فى موقف الدفاع عن النفس وربما كان هذا هو السبب الرئيسى وراء اصرارها على تناولهم للشيكولاته » وقد وصفت الكاتبة نانسى بأنها أكثر ذكاء وقسوة من زوجها وأنهت مقالها بعبارة مؤلمة للغاية فقالت «من الواضح أن نانسى لا تأكل أبدا من الشيكولاته التى تقدمها فهى تعترف لكل المعجبين بخصرها النحيف أنهامقاس «٤» ولكن أسفل ذلك كان يوجد زوجان من أرجل البيانو » ويقول مايكل ايفانز مصور الرئيس ريجان « لقد دمرتها هذه المقالة فأخذت تبكى وتبكى حتى مرضت فقد كانت نانسى دائما حساسة بالنسبة لشكل ساقيها وعندما نشرت المقالة ظلت فى سريرها لمدة يومين . وكنت أقضى ساعتين يوميا معها لتبكى على كتفى وأنا أحاول التخفيف عنها ».

ولقد توترت علاقاتها بالصــحافة بدرجة كبيرة حتى ان واحدة من مسئولى فريق العلاقات العامة الذى كان يعمل معها اقترحت أن تتخلى نانسى عن تقديم الشيكولاته لأن هذا الكرم قد يعرض النوايا الطيبة للخطر.

وقد قالت نانسى فيما بعد «كان الناس يقدمون لنا دائما صناديق الشيكولاته ولأننى أنا و "رونى" لم نكن نأكلها فكنت أقدمها للآخرين ، ولم يخطر على بالى أبدا أن احدا سوف يعتقد أننى اجبره على تناولها. وعندما كتبت باشراش تقول « إذا لم تأكل قطعة الشيكولاته فلن تستطيع اجراء حديث مع ريجان شعرت بالألم والاحراج الشـديد ».

وقد كتبت باشراش تقول « ان أبرز شيء أن نانسى نفسها كانت تكره القيام بهذه المهمة البسيطة وكانت تنفذها باخلاص ولكن بطريقة روتينية باردة كأنها انسان آلى مادام أن ذلك كان يتيح لها فرص الاتصال بالصحافة التى كانت تكرهها وكانت نانسى تعرف ان مواجهتها مع الصحفيين ستكون بهذا الاسلوب القاسى والمدروس .

وقد شعر ريجان أيضا بالغضب ولكن لم يكن يستطيع تخفيف آلام زوجته .

وقد عاتب مارتين أندرسون باشراش بعنف وأمرها نوفزيجر بعدم مصاحبتهم فى أى رحلة اثناء الحملة الانتخابية ولكن ذلك كله لم يخفف عن نانسى.

وتقول أحد مساعدى ريجان « لسوء الحظ كانت نانسى ترى نفسها من خلال ما يكتبه الآخرون عنها وكانت تهمها جدا الأشياء التافهة فى الحياة مثل ملابسها وشـكلها. فهذه هى أكثر الأشـياء التى تهمها ولهذا السـبب كادت هـذه المقالة أن تقتلهـا .

ومع الإحساس بالألم والمهانة حاولت نانسى أن تنتقم من الكاتبة فاتصلت بصديقتها نانسى رينولدز والتى كانت تعمل أيضا فى حملة ريجان الانتخابية .

وتقول احدى العاملات فى الحملة الانتخابية « بعد أن تحدثت نانسى رينولدز مع مسز ريجان فى التليفون دخلت الى مكتبى وقالت لى هل تعرفين عددا من الأشخاص يستطيعون كتابة خطابات الى رئيس التحرير يحتجون على هذ المقال ؟ فقلت بالتأكيد فقالت « نفذى هذه المهمة حالا » ولكننى لم أكن أعرف حقيقة كيف ستخدم هذه الحيلة القذرة الحملة الانتخابية بشكل عام أو زوجة المرشح بشكل خاص لهذا تلكأت فى تنفيذ ما طلب منى وكلما كانت نانسى رينولدز تسألنى عن مشروع الخطابات كنت أبادرها قائلة « أن كل شيء على ما يرام » ولكننى لم أنفذ أبدا هذه المهمة ».

وفى هذا اليوم كان " لو كانون " الصحفى بجريدة الواشنطن بوست يجرى حديثا مع ريجان ويقول كانون « كان ريجان حزينا جدا بسبب المقال وسألنى عما يمكن أن يفعله إزاءها ورغم اننى كنت أرى ان المقالة سيئة جدا وكان الهدف منها ايذاء مشاعر نانسى إلا أننى قلت له ان أحدا لا يستطيع أن يفعل شيئا بشأنها.

ورغم انى كتبت فى ذلك اليوم مقالة شديدة الانتقاد لريجان الا انه لم يهتم كثيرا بذلك وكل ما كان يشغل باله هو أثر مقالة " أرجل البيانو " على زوجته. وحتى هذه المرحلة كانت حملة ريجان الانتخابية تشعر بالقلق من امكانية أن ينجح كارتر فى الافراج عن الرهائن الامريكيين فى ايران ويقول مايكل ديفر « كنا نعرف من البداية ان نجاح ريجان مستحيل إذا تم الافراج عن الرهائن قبل الانتخابات لأن نجاح كارتر سيجعله بطلا وينسى الشعب الأمريكى كل الانتقادات التى وجهها اليه ليفوز فى النهاية ».

ولمنع هذ الانتصار قامت حملة ريجان الانتخابية سرا بتشكيل وحدة مخابرات يرأسها «ويليام كيسى» وحاولوا التسلل إلى داخل مجلس الأمن القومى للحصول على المعلومات السرية الخاصة بمفاوضات الحكومة الأمريكية مع ايران.

وفى ٢ اكتوبر ١٩٨٠ قابلت شخصية ايرانى غامضة ثلاثة من المسئولين فى حملة ريجان الانتخابية فى فندق «لا اينفلد بلازا» فى واشنطن وناقشوا الافراج عن الرهائن ، ويشك مساعدو البيت الابيض فى ان هذا اللقاء قاد قوى ريجان لعقد اتفاقية مع ايران قبل الانتخابات أثناء اجتماع سرى عقد فى باريس فى ١٩ اكتوبر وان رجال ريجان طلبوا من ايران عدم الافراج عن الرهائن الا بعد انتهاء الانتخابات ، وفى المقابل وعدوا بأنه فى حالة فوز ريجان فى الانتخابات ستعود الولايات المتحدة الى بيع الأسلحة الى ايران ، ويؤمن " ستاسفيلد " مدير المخابرات فى حكومة كارتر بأن هذه الاتفاقية السرية قد تمت بالفعل ولكن أحدا لم يستطع أن يجد دليلا يثبت ذلك.

على أى حال ، مع حلول يوم الانتخابات كان من الواضح ان أزمة الرهائن مازالت مستمرة.

ولكن أحدا لم يكن يتوقع الانتصار الساحق الذى حدث يوم ٤ نوفمبر ١٩٨٠.

وفى لوس انجلوس كان ريجان وزوجته متأكدين من النتيجة النهائية بناء على تنبؤات المنجمين ومسئولى استطلاعات الرأى فى حملتهم .

لهذا وبناء على ايمانهم بالخرافات وقراءة الطالع فقد حرصا فى الليلة التى سبقت الاعلان عن نتيجة الانتخاب على تناول العشاء فى منزل " ايرلى وماريون جوجنسين " حيث التقوا بنفس الأصدقاء الذين كانوا معهم عام ١٩٦٦ عندما انتخب ريجان حاكما لأول مرة وأعيد انتخابه عام ١٩٧٠. وقد تناولوا أمس الطعام الذى تناولوه فى المرات السابقة وهو الدجاج والنبيذ الأبيض وبعد العشاء ذهبوا جميعا الى المركـز الرئيسى لحمـلة ريجان الانتخـابية استعدادا لأن يلقى ريجـان خطاب الفــوز .

وفى الساعة الخامسة والدقيقة الثامنة فتح ريجان وزوجته التليفزيون فى حجرة نومهما وفى الساعة ٥,١٥ دقيقة اذاع التليفزيون التوقع بفوز ساحق لريجان وكانت نانسى حينذاك فى الحمام الملحق بالحجرة وعندما سمعت الخبر قفزت خارج حوض الاستحمام وجذبت منشفة ولفتها حول نفسها ثم بدأت تطرق الباب على ريجان الذى كان لا يزال تحت الدش فخرج هو الآخر مسرعا وجذب منشفة ولفها حوله .

وهكذا كما تقول نانسى « وقفنا نستمع الى الأنباء ونحن مبتلان ولا نرتدى شيئا من الملابس سوى المناشف ثم سمعنا نبأ انتخاب ريجان » .

وقد اتصل كارتر فى الساعة ٦,٠١ لتهنئة ريجان وبعد ذلك بأقل من ساعة اعترف كارتر على شاشات التليفزيون بالهزيمة .

وقد أرسل كارتر برقية الى ريجان يقول فيها :

عزيزى العمدة

لقد أصبح من الواضح الآن إن الشعب الأمريكى اختار رئيسه القادم وأنا أهنئك وأعدك بتأييدك تأييدا كاملا ومساعدتك على تحقيق انتقال منظم للحكومة فى الأسابيع القادمة مع أجمل تمنياتى .

وعندما خرج موكب الليموزين من منزل " جورجينسون " كان ريجان وزوجته يجلسان فى أول سيارة يبتسمان ويلوحان بأيديهما وفى السيارات التى تبعتهما كان أصدقاؤهما يلوحون بفرح شديد .

وعندما وصل ريجان وأصدقائه الى فندق « بلازا » حيث تم حجز جناحين للرئيس وزوجته كان من الواضح ان نانسى تريد الانفراد بزوجها ويقول بيتر ماكاوى « لقد شعرت ان نانسى تريد الانفراد بزوجها لمدة نصف ساعة على الأقل فهى لم تكن تريد أن يشاركها أحد فى الاحتفال مع زوجها بهذه اللحظة ».

وعلى بعد أميال كان المنتج التليفزيونى آل بيرتون يتابع مع بعض ضيوفه نتائج الانتخابات وعندما تأكد نبأ فوز ريجان ، صدم كل الحاضرين عندما أعلن جيمى كارتز أن أحد الممثلين الموجودين فى منزل آل بيرتون انه كان على علاقة حميمة مع الممثلة نانسى ديفيز (أى نانسى ريجان) عام ١٩٤٧ ، وتقول الكاتبة اليزابيث هابى التى كانت موجودة فى الحفل لقد صدمنا جميعا عندما وقف هذا الممثل ليغنى أغنية مبتذلة تشير الى علاقته بنانسى ، ولكن تلك المعلومة الصغيرة أظهرت لنا صورة أخرى جديدة لنانسى ريجان التى كنا نعتقد أننا نعرفها جيدا ».

الفصـــل السادس عشر

كان أنصار ريجان يعارضـون المساعدات الحكومية إلى الفقراء ، وكانت نانسى ترحب وتشجع هذه المساعدات وخاصة تلك التى تكون من نصيبها شخصيا فهى كمرأة أولى لكاليفورنيا كانت تقنع التجار أن يبيعوا اليها السلع بأسعار الجملة فقط كخدمة لزوجة الحاكم .

يقـول «أوسكار دى لانفـان » والذى عمل لمدة ٢٥ عاما لدى أحد مصممى الأزياء الكوبيين فى الولاية عن هذه الفترة . « كانت نانسى فى هذه الفترة تذهب إلى « ساك فايف اخونى » مرتين كل عام لمشاهدة مجموعة أزياء « أدولفوا » . ثم تأخذ أرقام الموديلات وتتصل بأدولفوا فى نيويورك لتطلب عشرة أو اثنى عشرموديل منه شخصياً وبذلك تحصل على أسعار الجملة . وكان سعر الجملة أقل بنحو ٥٠ ٪ فى المتوسط من أسعار البيع العادية فى حين أنها لو كانت قد اشترت هذه الموديلات مباشرة من محل « ساكس » كانت ستدفع الثمن كاملا ولكن نانسى ريجان لم تكن أبدا على اســـتعداد لدفع الثمن الكـــامل لأى شىء خاصة إذا كـــان فى مقدورها أن تتصــرف .

قبل أن يصبح زوجها حاكما لكاليفورنيا كانت مسز ريجان تبتاع أزياءها من محل « اميليا جراى » وهو أحد أرقى محلات الملابس فى «بيفرلى هيلز » وهناك يتذكرها معظم البائعين والعاملين على أنها « أوقح زبونة » !

كانت نانسى تسعى دائما للحصول على تخفيض كبير حتى ولو كانت تشترى أشياء صغيرة وتافهة .

وتقول عنها أيضا « لورا يونج » بائعة في المحل ، أنها كانت دائما تختلق الحكايات لمسز اميلى صاحبة المحل، وكانت مثل الدودة الصغيرة التى تزحف تحت جلدك ، كانت تأتى إلى المحل وتصعد فورا إلى مكتب مسز اميلى جراى وبطريقتها الجذابة واللطيفة تحدثها عن كل ماتعرفه من شائعات . وغالبا ما كانت مسز اميلى تلبى طلبها بنفسها ،أما إذا كانت مشغولة فشقيقتها هى التى كانت تصحب نانسى فى التجول داخل المحل وبالطبع لم تكن اميلى تبيع اليها أى شىء مجانا لكنها احيانا كانت لاتدعها تدفع نفس الأثمان المطلوبة على البضاعة وكانت تخبرها على الأسعار القادمة فى موسم التخفيضات .

وكانت إذا لم تحصل من بائع التجزئة على الخصم مباشرة لاتتردد ثانية واحدة فى طلب التخفيض بنفسها. كانت تشعر إنها مخولة لقيام بهذا الدور وكانت تعتبر أن لها الفضل فى شهرة وترويج المنتج الذى تحصل عليه بتخفيض مثلها مثل العائلة المالكة فى بريطانيا عندما تمنح التجار الذين تتعامل مع منتجاتهم من الملابس الحق فى الإشارة إلى ذلك عن طريق الطباعة على العلامات المميزة للمنتج .

وفى الولايات المتحدة فإن النظير لهذه المنحة الملكية هوالإعلان ، ونانسى هى أفضل من يقوم بذلك .

كانت قد تعودت على ذلك وألفت عليه بعد أن قامت شركة جنرال اليكتريك بتجهيز منزلها على المحيط الهادىء عام ١٩٥٦ بكل الأجهزة الكهربائية لتجعل منه النموذج المثالى للبيت الأمريكى الذى يستعين بالوسائل الكهربائية الحديثة ، وكانت الصفقة عبارة عن اعطائها أجهزة كهربائية بما قيمته مائة ألف دولار نظير السماح بفتح أبواب منزلها دائما للصحفيين والمصورين كلما طلبت الشركة ذلك لتعلن عن منتجاتها .

لم تكن نانسى تخجل أبدا من طلب وسؤال الخدمات من أى شخص هكذا قال عنها هنرى سلفاتورى .

فقد حصلت على مطبخ كامل مجهز ومؤسس لمنزل الحاكم فى سكرامنتو عن طريق الايجار وحصلت من الشركة أيضا على احد عشر « اكر » - مقياس للأرض- كتبرع لولاية كاليفورنيا حيث أقامت عليه نانسى المنزل الجديد لحاكم سكرامنتو

مثلما تريد وكلفته ٤, ١ مليون دولار على حساب الشركة .

فى كل عام وفى السادس من يوليو« كانت الفتيات » يأتين معا إلى « بسترو » فى بيفرلى هيلز للاحتفال بعيد ميلاد نانسى وكن عادة ما يهد ينها هدايا ثمينة جدا لاتستطيع هى أن تشتريها لنفسها .

فى أحد أعياد ميلادها ، أهدينها ثلاث حقائب فاخرة من طراز « فان شاك » يبلغ ثمن الواحدة منها ١٫٦٥٠ دولار . وهى أغلى نوع من الحقائب فى العالم . وفى عيد آخر لميلادها أهدتها الفتيات طاقم ذهب رائعا من المرجان وفى العام الذى يليه قدمن لها سلسلة سميكة من الذهب عيار ١٨ معلق بها فى زاويتها حلية على شكل أسد مذهب عيونه من الماس .

وفى عيد ميلاد آخر قدمن لها قرطا من الذهب من ابتكارات «فان كليف اندرابل» يمكن تغيير شكله بإضافة أشكال مختلفة له . وأهداها ريجان قرطا آخر من الماس واستمرت الفتيات فى القيام بما تعودن عليه فى كل احتفال بعيد ميلادها . وفى عام ١٩٦٦ عندما أصبحت نانسى زوجة حاكم كاليفورنيا والسيدة الأولى فيها أصبح حفل عيد ميلادها يشتمل على حفل غداء يتبعه حفل عشاء فى « ستبزنت بلوس انجلوس وكان يحضر معهن ازواجهن .. بعدها بدأ آل وليام ويلسون فى إقامة حفل بأسلوب رعاة البقر سنويا فى مزارع الماشية التى يملكونها بالقرب من سانتا باربرا وذلك على شرف عيد ميلاد نانسى . وهناك كانت الهدايا المقدمة لها من أصدقائها غالبا ماتكون مثيرة للاعجاب .

لم تكن نانسى كريمة أبدا فى الرد على الهدايا ، يقول هنرى سيلفاتورى على ذلك « لم نتلق مطلقا أى هدية من نانسى طوال سنوات معرفتنا بها . ولم نكن حتى نتوقع ذلك » .

وقال بيتر ماك كوى : « أعتقد أن نانسى كانت من النوع الذى يرى أنه من الممتع الحصول على الهدايا وليس اعطاؤها وكان هذا يزعج بعض الأشخاص لكنه كان الثمن الذى يدفعونه للدخول إلى دائرة معارفها »وبالطبع لم يذكروا لها أى شيء حول هذا الموضوع ، لكن الكثير من الأزواج كانوا حساسين من أن يستغلوا بهذه الطريقة .

كانت نانسى مولعة بالخدمات المجانية من كل المتعاملين معها مثل خدمات منجميها من لوس انجلوس وواشنطن ، ومصفف الشعر الخاص بها ، ومهندس الديكور ، كان كل هؤلاء يعملون لها بدون أجر ، الوحيد الذى شذ عن هذه القاعدة كان منجماً من سان فرانسيسكو« جوان كويجلى » الذى كان يحصل على ٣ آلاف دورلار منها فى الشهر بعد أن انتقلت الى البيت الأبيض .

كانت شديدة « المهارة فى الحصول على كل الأموال التى تريدها ، لأنها كانت من المهتمين بالجواهر البلغارية ،قدمت دعوة إلى نيكولا بلغارى الذى كان قد قام فى عام ١٩٧٧ بتزويد منزل آل ريجان على المحيط الهادى بالرخام ونتج عن هذه الصفقة تقديم هدايا لنانسى ومن بينها قلادة من الذهب بها عملة ذهبية وساعة بلغارية ثمنهابمفردها ٢٥ ألف دولار ، وأخيراً أصبح عندها مجموعة ثمينة من الجواهر البلغارية بعضها حصلت عليه فى مناسبات عامة، والبعض الآخرحصلت عليه من تجار المجوهرات العالميين الذين فهموا قيمة اهداء هذه الجواهر إلى الشخص المناسب الذى سيعلن عنهم!

كثيرا ماكان وكيل إعلانات محل « لندن لير » أحد أرقى محلات « بيفرلى هيلز » يقوم بالعديد من الزيارات إلى منزل مسز ريجان ومعه صينية عليها العديد من الأشياء الثمينة لكى تختار منها نانسى ريجان هدايا لاصدقائها . وكانت هذه الحلى الذهبية الثمينة خواتم واقراط تهدى لنانسى بصفتها سيدة كاليفورنيا الأولى، ولأن المتلقى لهذه الأشياء إمرأة تعشق التكديس والاستحواذ ، وتعتقد أن ظهورها بها أمام الناس كان يضفى على الحلى الكثير من القيمة .

ورغم ذلك يقول كارلو سيلونى : « لم تشتر نانسى مطلقا أى هدية لأحد من أصدقائها » ويقول مديرمحل جوش فى بيفرلى هيلز « انها لم تكن من الذين يهوون الانفاق ، وكانت شديدة الحرص على ماتنفقه من أموال » .

قال مصفف الشعر الشهير فى هوليوود « جورج ماستر » ، « لقد عملت معها طوال العشرين عاما لم آخذ منهاأى أجر ، كما أنها لم تمنحنى أى نقود . مطلقا لقد كانت أكثر النساء اللاتى عرفتهن تلاعبا ومنذ المرة الأولى التى صففت فيها شعرها أدركت انها لن تدفع وأدركت أنها كانت تفعل ذلك انطلاقا من أنها زوجة رجل

سياسى وأن لها هيبة يجب أن تستغلها للحصول على خدمات مجانية وبلغة رجال الأعمال كنت أعتبر تقديم خدماتي لها كسلعة تباع بالخسارة لاجتذاب الزبائن .

كانت لديها خلية من النساء تحيط بهاتماما مثل ملكة النحل لكنني لم أحصل على أى أعمال هامة عن طريقها فقد كنت متأكدا من أننى لن استطيع استغلالها لذلك حولتها إلى مساعدى جوليوس بنجستون » .

أما المساعد الذى أصبح فيما بعد صاحبا للمحل وكان يعمل أيضا راقص باليه فكان مثل رئيسه خدماته كلها مجانية لمسز ريجان أو على أكثر تقدير كان يحصل على أجره من صديقاتها «الفتيات » اللاتى قدمن لها أيضا العون المالى للسفر ولحضور المؤتمر القومى للحزب الجمهورى فى أعوام ١٩٦٨ ، ١٩٧٢ ، ١٩٧٦ ، و١٩٨٠ ، والعون المالى أيضا لتصفيف شعرها وفى كل هذه المناسبات لم تدفع نانسى أبدا أجر تصفيف شعرها ولا حينما كانت زوجة لحاكم كاليفورنيا ولا حينما أصبحت زوجة رئيس الولايات المتحدة . هكذا أكد كل من جوان كارسون وزوجته اللذين كانا يصففان شعرها أيضا .

والآن وبعد أن انتقلت إلى البيت الأبيض وأصبح عليها الحياة بـ ٢٠٠ ألف دولار فقط سنويا وهو راتب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية . قالت نانسى لجوليوس أنها ستعقد اتفاقا مع شركة كلايرول – احدى شركات منتجات العناية بالشعر – على أساس أن تتحمل الشركة مصاريف العناية بشعرها نظير استخدامها لمنتجات كلايرول ، كما أنها طلبت من الشركة أن تقدم كل لوازم إعداد صالون الحلاقة الخاص بالبيت الأبيض ووافقت شركة كلايرول على عرض نانسى ووقعت عقدا مع « جوليوس » مقابل ٢٠ ألف دولار سنويا ، على أساس أن يسافر مرة كل ثلاثة أسابيع إلى واشنطن لصباغة شعر نانسى ريجان .

كان الإعلان عن لون الصبغة هو « مزيج من صنع مس كلارول مون جولد » ومس كلايرول ستيستانت ، وكان المقابل الذى حصلت عليه الشركة مجزيا من الناحية التجارية بالنسبة للذى دفعته اجرا لمصفف الشعر وتكاليف تجهيز الصالون فى البيت الأبيض .

وفى كل مرة كان يذهب فيها إلى البيت الأبيض لصباغة شعر نانسى ريجان

كان جوليوس يصبغ شعر ريجان أيضاباللون الرمادى .

« لم تعطـ نانسى لجوليوس أى سنت » هكذا قالت جوان كارسـون واسرى إليها بذلك مصفف الشعر « وعندما كان يسافر إلى واشنطن ليصفف لها شعرها كان يعرف ثمن تذكرته فى الدرجة الأولى بالطائرة ويحجزتذكرة فى الدرجة السياحية ليحصل على بعض الأموال ،صحيح انها كانت تتركه يقيم فى البيت الأبيض لكن ذلك بالطبع لم يكن يكلفها شيئا وعندما كانت تصحبه فى رحلاتها وفى جولاتها الرسمية الى الخارج كان الذى يدفع له ممولو الضرائب وليس نانسى ريجان .

كان لدى نانسى العديد من الناس يدفعون عنها الفواتير ، ورغم انها وزوجها من المليونيرات إلا أنها لم تشعر أبدا أنها ثرية .

كانت دائما ماتدعى الفقر . هكذا قال عنها أحد موظفيها الكبار .

وكانت سريعة الشكوى . وكانت دائما تقول « اننا لانقدر على شراء ذلك ،أنا وروني لا نملك كل هذا الكم من المال ، لقد اشتركنا فى العمل العام والرسمى منذ سنوات طويلة حتى إننا لم نكن لدينا الفرصة لتكوين ثروة تنفعنا فى الشيخوخة ، والآن ونحن شيوخ فعلاً لانملك شيئا عندئذ كانت الدموع تنهمرمن عيون أصدقائها ويصبحون على استعداد لفتح حقائب نقودهم وبما انها عرفت كيف تستفيد بشدة من بعض الناس الذين كانت لديهم الرغبة دائما لخدمتها كزوجة للحاكم . كانت نانسى ريجان كزوجة للحاكم تحشد أصحاب المحلات وتحتال على البائعين الذين يريدون أن يركعوا طالبين ودها .

كان أول من حصل على مقابل خدماته لنانسى هو محل « جوش » وذلك بعد انتخابات ١٩٨٠ ،حيث اغلق المحل فى بيفرلى هيلز ساعتين فى يوم ٢٤ نوفمبر أمام باقى كل الزبائن وذلك عندما كانت زوجة المرشح للرئاسة تختار ثيابها من المحل قال كارلو سيلونى كانت نانسى تحب الشراء بنفسها ، لذلك اغلقنا المحل لها حتى تستطيع أن تختار ملابسها وحاجاياتها اينما ومثلما تريد .. ورفضت نانسى الحصول على البضائع مجانابعد أن أصبحت زوجة لرئيس الولايات المتحدة وقالت أن عليها أن تأخذ كل شىء قبل حفل التنصيب وحتى ذلك الوقت كانت تأخذ كل شىء مجانا .

قال سيلونى : « كنت أساعد نانسى ريجان منذ عام ١٩٦٦ عندما أصبح زوجها حاكما لم يكن لديها المال الكثير لذلك خمنت أن هذا هو سبب عدم منحنا هدايا فى الكريسماس كما يفعل أصدقاؤها ، كنت سعيدا بمساعدتها وبعد كل ذلك كانت سيدة الولاية الأولى ، لذلك كان شيئا مثيرا أن تتسوق زوجة الحاكم من محلنا كانت تبدو عليها السذاجة البالغة ، كانت تمكث طويلا امام المرآة وكنا نخبرها بما نعتقد وكانت تقول « ايبدو هذا جميلا علىّ ؟ » هل تعتقدون ذلك فعلا . كنا نؤكد لها ذلك مرات ومرات عديدة » .

رغم أن نانسى كانت تأكل قليلا فإنها كانت تحب الحلوى التى كان يعدها سيلونى ، « كانت تحب الشيكولاته لذلك اعددت فراولة مكسوة بالشيكولاتة عندما كانت تحضر كانت تأكلها كلها وكانت هى من مواليد برج الميزان وكنت أنا من مواليد برج الجوزاء وكان لنا نفس الطباع لذلك كنا متفقين معا . بالطبع كنت أعرف عن اعتقادها بعلم التنجيم فقد كانت تتحدث عنه دائما .

عندما جاءت إلى المنزل بعد انتخابات الرئاسة اعطيتها حافظة نقود سوداء من الحرير بيضاوية الشكل ثمنها (٦٠٠ دولار) وحقيبة يد لونها عاجى يدها من خشب البامبو طراز - ٦٣٣ - ثمنها (٦٥٠ دولارا) ، واحد من الموديلات التى جعلتها جاكلين كيندى مشهورة فى الولايات المتحدة لذلك كانت مفضلة لدى نانسى أيضا ، بالإضافة إلى حقيبة سوداء اللون من جلد الليزارتصلح لجميع أوقات النهار . ثمنها (٦٥٠ دولارا) وحقيبة بيضاء للمساء محلاة بعلامة المحل ثمنها (٨٥٠ دولارا) . لتتماشى مع زيها الأبيض الذى كان مقررا أن ترتديه فى حفل التنصيب .

بعد تقديم الحقائب أمر سيلونى مساعده الين بولين باحضار الملابس . معطف ذو ياقه جلدية ثمنه (١٥٠٠ دولار) . فستان من الحرير لبعد الظهر لونه ذهبى مع حزام والحذاء المناسب ثمنهما (٢٠٠٠ دولار) وفستان مطبوع من الحرير مكون من قطعتين ثمنه (٥٧٥ دولارا) وعدة جونلات من الجبردين ثمن الواحدة (٣٥٠ دولارا) مع البلوزات المناسبة لها من الحرير ثمن الواحدة (٣٥٠ دولارا) . وبلوزة من الحرير الأسود والذهبى ثمنها - (٣٥٠ دولارا) وجاكت من الجلد بالف دولار وسبعة أربطة

عنق لريجان ثمن الواحدة ٣٥ دولارا وعدة ازواج من الاحذية النسائية ثمن الواحدة (٢٠٠ دولار) .

أثارت نانسى الدهشة بقولها أنها يجب أن تأخذ كل البضائع المجانية قبل أن تدخل البيت الأبيض لأنها لن تستطيع أن تفعل ذلك فيما بعد سجل ذلك بولون . لذلك أتت عدة مرات قبل الانتخابات والتنصيب لتحمل البضائع .

كانت ترتدى كل الأثواب وتقف بها فى وضع يسمح لنا بتصويرها . وارتدت المعطف عندما طارت إلى واشنطن بعد الانتخابات . ورأيناها فى أخبارالتليفزيون فى تلك الليلة وهى ترتدى أزياء المحل فخمنت أنهاسترفع من قيمة هذه الأشياء .

والقصص حولها وحول اسرافها فى الشراء كانت تملأ صفحات المجلات . وومنز وير ديلى ، لوس انجلوس تايمز .. لوس انجلوس ، هيرالد اكزامنيز . لكن بغير الاشارة إلى أن كل هذه الأزياء مجانا !

بعد أن دخلت نانسى البيت الأبيض لم تكن ترتدى إلا التصميمات الأمريكية فقط فى المناسبات العامة لذلك لم تكن لنا معها صفقات أخرى وبعدها خمنت لماذا أخذت كل ما تقدرعليه منا مقدما .

كان قرارها بارتداء التصميمات الأمريكية قد فتح أمامها فرص حصولها على أعداد وفيرة من الملابس خلال الثمانى سنوات التى وجدت فيها فى البيت الأبيض كانت لاتقبل الا بضائع المصممين التى تزيد قيمتها على المليون دولار . وبحكم وضعها كسيدة أولى كانت لاتدفع شيئا وكانت لاتستحى أبدا من طلب أى شىء يلزمها ، فإذا احتاجت مثلا إلى حقيبة يد حمراء لتأخذها فى رحلة كانت بكل بساطة تتصل بجوديت ليبر وتطلب منها ارسال أفضل حقيبة ذات ٢٥٠٠ دولار إلى البيت الأبيض ، وعادة ما كان المصمم يجامل بارسال ثلاث حقائب وليس واحدة . وعادة ما كانت نانسى تحتفظ بها جميعا .

كانت الملابس المجانية تحيط بها دائما . هكذا قال مصور البيت الأبيض . كان بيل بلاس يشاهد بانتظام محملا بالبدل والفساتين والأثواب ويذهب مع السيدة الأولى إلى حجرة ملابسها ثم تكون هذه هى النهاية !

أدى تسلط فكرة الاستحواذ والتملك عند نانسى إلى نوع من السلوك الذى

تمارسه واحدة مثل اميلدا ماركوس وليونا هيلمسلى وأغمضت عينيها عن التعليمات القانونية بقبول هدايا غالية الثمن دون ابلاغ ذلك أو الإعلان عنه كدخل خارج الضريبة .

كذبت نانسى واخفت مقتنياتها هذه لعدة سنوات حتى خضعت فى النهاية للتفتيش من مباحث الدخل .

وكان ادولفو أكثر مصممى الأزياء صداقة مع نانسى وقد تميز فى اسلوب خاص من الأزياء من التريكو كانت ترتديها منذ عام ١٩٦٧ .

« قابلنا مسز ريجان فى البداية من خلال بتسى بلومينجدال » ذكر ذلك أوسكار دى لانفان المسئول التنفيذى السابق لادولفو . وكان هذا عندما كانت زوجة للحاكم ولم تكن بكل هذه الاناقة ولكنها اصبحت أكثر سوءاًبعد أن أصبحت أكثر سلطة ، صدق أو لاتصدق أن ليونا هيلمسلى كانت أجمل من نانسى ريجان ومع ذلك لم تأخذ شيئاً بالمجان أما نانسى ريجان فكانت تحصل على كل شىء بسعر الجملة . لكن بعد البيت الأبيض كانت تأخذ كل شىء بالمجان ولم ترسل اليها مطلقا أى فاتورة بعد أن أصبحت السيدة الأولى ، وكانت تصلها أزياء قيمتها من ٥٠ إلى ١٠٠ ألف دولار سنويا دون أن تدفع عنها شيئا !

صمم ادولفو أزياء نانسى لاحتفالات التنصيب كان الأول يتكون من معطف أحمر وفستان وقبعة قيمتها نحو ١٣ ألف دولار بسعر التجزئة وكانت تأخذ مابين ١٠ إلى ١٨ قطعة من كل مجموعة . وذلك مرتين فى العام .بالإضافة إلى كل الجواهر والحقائب والقبعات التى تريدها وكان ادولفو عادة يعد قوائم بما يجب أن ترتديه ومع ذلك كانت ترتدى أشياء غير مناسبة .

وكان ادولفو يعرف ذوقها تماما لذلك كان يختار لها . وكان هو أو مساعده يقوم بتسليمها الملابس فى البيت الأبيض وكانت لاتدفع فواتير عن هذه الأزياء .

يقول مساعد ادولفو كانت ترسل الينا سيارات الليموزين من البيت الأبيض لاحضارنا من المطار . وكان ادولفو يعطينى ثمن الطائرة إلى واشنطن وكان لايحمل نانسى أى نفقات . لم تكن تتحمل أى نفقات بعد أن دخلت البيت الأبيض .

« كانت نانسى ريجان السيدة الوحيدة التى تأخذ من أدولفو الملابس مجانا .

كان فى بعض الاحيان يؤجر الملابس لليلة واحدة إلى سيدات المجتمع أو يبيعها لهن بأسعار الجملة ، لكنه لم يعط لأى واحد أى شيء مجانا من قبل . ولا حتى باربرا ولترز التى كانت تدفع باسعار الجملة وكانت مذيعة فى التليفزيون القومى . لكن ادولفو كان يقول أنها أمر ذو قيمة له أن يعطى نانسى ريجان كل شيء مجانا لأنها ستقوم بعمل دعاية ضخمة له وهى ترتدى أزياءه وسيحقق هو من وراء ذلك مبيعات أخرى وعلى سبيل المثال ، بعد أن ذهبت نانسى إلى البيت الأبيض ارتفعت مبيعاته من مائة ألف دولارفى الموسم إلى ٣٨٥ ألف دولار فى ١٩٨١ كذلك كل فروعه فى أنحاء البلاد فى هيوستن وتكساس وشيكاغو ولوس انجلوس ونيويورك وفى كل مكان .

وبعد أن دخلت البيت الأبيض لم تعد تزور المحل كثيرا .كانت لدينا مقاييس جسمها لذلك كنا نستطيع أن نصنع لها كل شيء مضبوطا . لكنها كانت تفضل المجيء إلى نيويورك وتصطحب ادولفو معها ليعيد ضبط الموديل عليها . قبل ذلك كانت تأتى إلى المحل ومعها دائما جيرى زيبكين برسون التى كانت تصيب ادولفو بالجنون .

فور انتهاء انتخابات الرئاسة عندما جاءت إلى نيويورك وكانت تجرب أحد الأزياء كانت جيرى زيبكين تدفعها بيدها قائلة : نانسى لا تأخذيه أنه لايعجبنى وسريعا ما كانت تتضايق » . وكانت نانسى سرعان ما تتركه وترفض أخذه وكان ادولفو يتضايق كثيرا من جيرى زيبكين ويتضايق كثيرا جدا منى لأننى كنت اجلس على المقعد فاتحا عينيى واذنيى بكل قوة لأرى واسمع كل شيء مما كان يقيد ادولفو الذى أعرفه منذ سنوات طويلة حيث كبرنا معا فى كوبا وعرفته طوال حياتى » .

كان مصمم الأزياء يعطى كل ابتكاراته وكل مجموعته إلى السيدة الأولى بالإضافة إلى كل ماكانت تريد ، فى البداية كان يسلم الملابس بنفسه فى البيت الأبيض وعندما كان يصل إلى البوابة حاملا معه ستا من حقائب الملابس محملة بأجمل مايمكن ، كان الحارس يستوقفه ويأخذ منه الحقائب للسيدة الأولى ويمنحه دولارا كبقشيش ظنا منه أنه حامل للحقائب .

عندما زارت نانسى محل ادولفو لاختيار اثواب احتفالات التنصيب طلبت من المصمم أن يطلعها على صور الموديلات التى صممت لدوقة ويندسور وهى مثالا لاناقة

عند نانسى ومن ضمن هذه الصور لادولفو اختارت نانسى المعطف الأحمر والفستان الجاهز وقبعة محلاة لشعرها .

وبينما كانت زوجة مرشح الرئاسة تزور حجرة العرض للمصمم فى نيويورك لاختيار ملابسها المجانية . كان مصمم الأزياء الأمريكى الآخر جيمس جالونز فى كاليفورنيا يعمل هو الآخر فى انهاء معطف من الستان ثمنه ٢٥ ألف دولار لاهدائه إلى نانسى ريجان لترتديه أيضا فى احتفالات التنصيب . قدمت نانسى بعد سنوات هذا المعطف ليعرض فى صالة زوجات الرؤساء الأمريكيين فى متحف سميتسون للتاريخ الأمريكى .

كانت نانسى قد طلبت من جالونز تصميم « كاب » خاص لاحد الاحتفالات .

وبما أنه كان يتنبأ بفوز ريجان ، قام المصمم بشراء قماش الستان الأبيض من فرنسا فى يوليو ١٩٨٠ . وبعد انتخابات نوفمبر عرض على نانسى التصميم الذى كان شديد التعقيد . ان ستا من العاملات البرتغاليات عملن على انهائه طوال ستة أسابيع .

قال جالونز وهو من أنصار الحزب الديمقراطى .

« لقد كنت أريد حقا أن تبدو نانسى فى منتهى الاناقة فهى تمثل أعلى سلطة فى البلاد بل وفى العالم ، كنت فقط أريدها أن تكون أنيقة وان اجعلها دائما فى صورة جميلة » .

بعد الانتخابات ادلت السيدة الأولى بالعديد من الأحاديث الصحفية أكدت فيها أنها قررت إعادة تجديد البيت الأبيض وهو من التقاليد المتبعة والتى كان آل كارتر قد اهملوها ، مثل عزف الموسيقى عند دخول الرئيس الرسمى لكل مرة إلى البيت . وتصميم ملابس رسمية للعاملين . وإقامة حفلات الاستقبال للدبلوماسيين ، وحفلات للرقص بعد حفلات العشاء .

قالت نانسى ستكون هناك عودة إلى الكرامة لأنه إذا كان آل كارتر من هواة ارتداء الملابس الجينز وآتوا بالرعاع إلى القصر وحولوه إلى شىء يشبه العبث الريفى فذلك يرجع إلى سلوك الاشخاص المحيطين بهم والذى كان يعد اهانة لهم .

ويقول جوليوس مصفف شعرها فى واشنطن : « أخيرا سيكون هناك أسلوب محدد فى واشنطن » .

قالت عن ذلك أيضـــا جريدة وومنز دير ديلى « قل وداعا لجــريتـز وفريتز» فى إشارة إلى الرئيس الســابق الذى كان من الجــنوب ونائبه الذى كان يطلق عليه اســـم « وفريتز » .

وقال مصمم الأزياء أوسكار لارنتا « الأسلوب » لم تكن الكلمة تستطيع أن تطلقها على إدارة كارتر لقد كنت أسمع كثيرا عن طرق الجنوبيين فى التسلية وغيرها ، لكن هذا لم يكن يليق بالبيت الأبيض . لقد بدأ عصر الازدهار . لقد كان شيئا مثيرا للعجز والملل أن تحضر حفلات العشـــاء لايمى كارتر ، خاصة عندما تكون قد بذلت مجهودا وســافرت للخارج لشراء الملابس الثمينة ظنا منك انك ستجلس إلى مستر فلان أو فلان . آل ريجان سيعيدون نوعاً من الأسلوب كان يفتقــده البيت الأبيض .

وقد حرص الرئيس الجديد ريجان وزوجته على الاندماج بصورة كبيرة فى المجتمع بطريقة لم يعرفها ولم يصل اليها ابدا الزوجان كارتر . وكان اعتقادهما ان الآخرين سينظرون اليهما مثل الأغنياء الجدد القادمين من كاليفورنيا ، لذلك سعوا إلى تنفيد هذه الفكرة بالاندماج مع صفوة المجتمع الأمريكى مثل كاترين جراهام ناشر جريدة الواشنطن بوست ورجل الخير المشهور « بروك آستور » وكانت نانسى رينولدز صديقة نانسى ريجان لاتفرغ أبدا من الإعداد للحفلات التى كانت تقام على شرف آل ريجان . وكان يغطى تلك الحفلات أكبر الصحفيين المعروفين فى كبريات الصحف الأمريكية والذين جعلوا من وصول آل ريجان إلى واشنطن كوصول أحد الفراعنة الكبار .

وأراد آل ريجان ان يقوموا بشىء آخر مختلف عن علاقاتهم السابقة فى جورجيا ، أرسلوا العديد من البرقيات إلى نجوم المجتمع بعد اسبوعين فقط من الانتخابات لدعوتهم إلى حفل عشاء فى أحد النوادى الخاصة . وقد احتل خبر هذه الدعوة الصفحة الأولى من جريدة نيويورك تايمز .

وقال مايكل ديفز لقد اردنا ان نتجنب اخطاء عائلة كارتر ، فهم لم يقوموا ولا مرة واحدة بدعوة أى من كبار السماسرة فى المدينة فلم يكن لديهم أى أصدقاء حقيقيين هناك . أما الحاكم ريجان فكان لايشعر فقط بأنه فى حاجة إلى معرفتهم ، لكنه أيضا فى حاجة إلى رؤية المكان وقد ضج بالحركة من جديد » .

ومثل نانسى رينولدز كان هناك أيضا جورج اف ويل والذى وصفته جريدة النيويورك تايمز بأنه كان كاتب عمود تحول إلى مستشار رسمى لريجان وبذل جهدا كبيرا لتقديم رونالد ريجان وزوجته إلى المجتمع الأمريكى فى واشنطن وعن طريق جورج ويل استطاع بروك آستور ان يقدم دعوة إلى آل ريجان لحضور حفل فى نيويورك فى ديسمبر « وقد كانت الحفلة صغيرة ولكنها جميلة » وذلك كما قالت جويل جاكسون ماكيبى رئيسة اتحاد النساء السود . كان آل ريجان سعداء بمقابلتهم الزوجين دوجلاس ديلون كما شعر آل ديلون بنفس السعادة لوجودهما مع الرئيس المنتخب وزوجته .

ولأن نانسى لاقت هذا الترحيب من ملكة المجتمع الراقى فى نيويورك شعرت وكأنها قد حصلت على شهادة هامة .

انبهرت نانسى بغرفة الطعام ذات الطلاء الوردى والتركواز فى منزل بروك آستور الكائن فى بارك أفينيو.

ولقد بهرها طاقم الكريستال والذى حفر عليه الأحرف الأولى لأسرة آستور وزهور الأوركيد التى قطفت من حديقة يمتلكها آستور . والقرط المحلى بالماس واللؤلؤ الذى ارتدته مضيفتهما . كان القرط كبيرا وثقيلا لدرجة أنه كان يسقط من أذن مسز آستور أثناء تناول العشاء .

وفى المساء التالى حكت نانسى لصديقتها بيتسى بلومنجدال كل تفاصيل ذلك العشاء فى التليفون .

وكان من الأشياء التى تثير اهتمام نانسى بدرجة كبيرة أصناف الطعام التى تقدم لها فقد أعجبها الطبق الأول الذى تناولته فى منزل آستور وكان يشمل المكرونة السباجتى وعش الغراب . أما المشهيات فكانت أكثر من رائعة وذلك على حد تعبير السيدة الأولى . وأثناء العشاء ولأن نانسى كانت تعرف أن أحاديثها لن تتناقلها الصحف فى الصباح التالى - تحدثت بحرية كاملة واشتكت نانسى لأن عليها أن تنتظر لمدة سبعة أيام كاملة حتى تنتقل إلى مقرها الجديد فى البيت الأبيض .

ولكن توم بروكاو مذيع التليفزيون كان ضيفا فى ذلك العشاء فى البرنامج الذى قدمه فى اليوم التالى أخبر كل المشاهدين أن مسز ريجان تتساءل لماذا لايغادر

آل كارتر البيت الأبيض ليعودا إلى منزلهما فى بلير هاوس قبل موعد تنصيب الرئيس الجديد بأسبوع وذلك حتى تعد نانسى البيت الأبيض على طريقتها لاستقبال ريجان وحلف اليمين » .

ولكن نانسى أنكرت فيما بعد أن تكون قد قالت مثل هذا الكلام .

ولكن بات براون زوجة ادمون براون الذى كان حاكما لولاية كاليفورنيا قبل ريجان أكدت أن نانسى طلبت منهما نفس الطلب لإعداد قصر العمودية لاستقبال الحاكم الجديد فى سكرامنتو .

وعندما لم تغادر روزالين كارتر البيت الأبيض بسرعة لم تكتم نانسى نفاد صبرها ، قالت نانسى للصحفيين أنها تفكر فى مغادرة البيت الأبيض عند انتهاء رئاسة ريجان لتعطى خليفته الفرصة لاعداد مقرالحكم فيما اعتبر اشارة لكارتر وزوجته لمغادرة البيت الأبيض .

وفى يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٨٠ قامت نانسى بالجولة التقليدية التى تقوم بها السيدة الأولى الجديدة فى البيت الأبيض بصحبة روزالين كارتر التى كانت مازالت تعانى من آثار هزيمة زوجها فى الانتخابات .

وقد قالت السكرتيرة الصحفية لروزالين أن المسألة كانت محرجة للغاية ولذلك حاولت أن تعاون روزالين فى التغلب على الموقف فقد حضرت نانسى إلى البيت لتفتح الدواليب ، كان الأمر مثيرا للحيرة فمسز روزالين مازالت السيدة الأولى والمنزل مازال منزلها . كانت نانسى مهتمة جدا بمسألة الدواليب بينما كانت روزالين تحاول أن تشرح لها تاريخ بعض الحجرات . وإزاء إصرار نانسى على مسألة الدواليب تركت روزالين كارتر اتمام الجولة لكبير الخدم فى البيت الأبيض ركس سكاونون ، وبعد انتهاء الجولة أصرت نانسى على الحضور مرتين ثانيتين بصحبة مهندس الديكور الخاص بها ليفحص الدواليب مرة أخرى . وقد جاء للمنزل بالفعل عندما كان كارتر وزوجته فى كامب دافيد ، وقد تجولت نانسى فى كل أرجاء البيت ماعدا اثنتين من حجرات الأطفال لأنهما كانتا على حالة من الفوضى وعدم النظام .

كانت الجولة التى اصطحبت فيها روزالين السيدة الأولى الجديدة يشوبها التوتر ليس فقط بسبب الحرب الدعائية التى شنها ريجان ضد كارتر أثناء

الانتخابات ولكن أيضا لأن رون ابن ريجان الأصغر قال إنه لن يصافح كارتر يوم حفل التنصيب لأنه يتميز بأخلاق « الثعابين » ، كما قال أيضا أنه لن ينسى أن كارتر قد وصف والده بأنه عنصرى، وأضاف أن كارتر كان يمكن أن يبيع أمه ليعاد انتخابه مرة أخرى .

وبعد الانتخابات بفترة قصيرة سأل محرر جريدة واشنطن بوست رون الابن عما إذا كان من الشواذ جنسيا ؟ ولكن رون رد قائلا « اننى أجد هذا الأمر مسلياً وحسب » . ولكنه شكا فيما بعد لمحررة مجلة نيويورك ماجزين من ذلك السؤال الجارح .

وأعرب عن اندهاشه مما أسماه بغباء المحررين فى تلك المدينة وقال لها هناك من يعتقدون أن رقص الباليه عمل نسائى ولكننى أجده رياضة أكثر امتاعا من البيسبول .

وبعد هذا الحديث بأيام تزوج رون من زميلته فى الفرقة دوريا بالميرى بعقد مدنى أمام المحكمة العليا .

ارتدت العروس البالغة من العمر ٢٩ عاما سويتر اسود وبوت أحمر . أما العريس فكان عمره حينئذ ٢٢ عاما وكان يرتدى « سويت شيرت » وبنطلون جينز وحذاء تنس وكان شهود الزواج اثنين من أعز اصدقاء رون هما كالفين ويليفورد وحارسه الشخصى لين ماكنيت .

وعن سبب الزواج قال رون أنه كان على علم بأنه سيلتقى بشخصيات عديدة وهامة ولذلك كان الزواج أفضل بالنسبة له . ولكن الزواج لم يكن بالمسألة الرومانسية بالنسبة له .

واكتفى رون بابلاغ والديه بزواجه بالتليفون بعد انتهاء مراسم الزواج . وبرغم دهشة ريجان فإنه أبلغ ابنه بأمنياته السعيدة له وللعروس ولكن نانسى انخرطت فى البكاء عندما علمت بالأخبار وبعد سنوات كشفت عن حقيقة مشاعرها ازاء دوريا فقالت انها لم تحبها لأنها كانت أكبر من ابنها كما كانت كريس أكبر من ابنها أيضا وعبرت عن مخاوفها من احتمال انتهاء تلك الزيجة نهاية مأساوية مما كان سيؤلم مشاعر ابنها بالتأكيد ، وفى النهاية استجمعت نانسى شتات نفسها وقالت

للصحفيين أنها غير محبطة على أى حال بسبب هذا الزواج . وأكدت أن أكثر مايهما هى وزوجها سعادة ابنهما .

وخلال الأسابيع الستة التى تلت الانتخابات بدأت صورة نانسى ريجان فى اللمعان وبخاصة من خلال أحد البرامج التليفزيونية والذى قدمه جونى كارسون حيث كان يطلق على نانسى اسم « ايفيتا بل اير » أو « نانسيتا » وتحدثت الصحافة كثيرا عن الفستان الغالى الذى ارتدته يوم تنصيب ريجان . وقد انتقدها البعض بسبب عدم صبرها حتى يغادر كارتر وزوجته البيت الأبيض لتعيد ديكوراته ورفضها الاعتذار عن تصريحات ابنها « رون » بخصوص كارتر .

وكان من أكثر الأحداث اللافتة للنظر بعد مصرع « جون لينون » مطرب فريق البيتلز المشهور على يد أحد المعجبين به . وقد سألتها هيلين توماس إحدى الصحفيات عن معارضتها لوضع قيود على اقتناء الأسلحة الشخصية فقالت السيدة الأولى برغم اغتيال لينون أنها مثل زوجها سيظلان على معارضتهما لأن هناك دائما من سيتمكنون من الحصول على السلاح من هؤلاء المنحرفين . واستطردت تقول أنها تؤيد تشديد العقوبات على تلك الجرائم . قالت نانسى أنها تمتلك مسدسا صغيرا وأن ريجان قد علمها طريقة استخدامه . ولكن بعد دخولها للبيت الأبيض فإنها لن تضطر لاستخدام ذلك المسدس بسبب وجود حراسة مشددة هناك .

هذا الحديث جعل السكرتيرة الصحفية بالبيت الأبيض روبين أور ونانسى رينولدز يتكهنان بما سيظهر فى صحف اليوم التالى وبالفعل تناقلت الصحف هذا الحديث بعناوين مثيرة مثل « نانسى تحتفظ بمسدس فى حجرة نومها » .

وغير ذلك من النقد الشديد وبعد ٥ أيام فصلت نانسى السكرتيرة الصحفية روبين أور لأنها لم تعرف كيف تحمى السيدة الأولى من النقد . وذلك بعد ٢٨ يوما فقط من حصولها على الوظيفة .

وبعد ذلك تم تعيين روبين أور فى المركز الصحفى الدولى في سان فرانسيسكو فتوجهت إلى هناك على متن طائرة الرئيس وقد كانت نانسى فى نفس الطائرة وعاملتها برقة ولطف وأبدت انزعاجها لكل ماحدث . ولكن على أى حال لم يحدث أى اتصال بين الاثنتين مرة أخرى .

وعلى عجل قامت نانسي رينولدز ومايك ديفر بالاتصال مع « ليتيتا بلدرج » لتعد قائمة بأسماء الأشخاص المناسبين للعمل مع السيدة الأولى ، وقد وافقت « ليتيتا » التي كانت سكرتيرة خاصة بالاجتماعيات لجاكلين كنيدي على الحضور لواشنطن لتقديم النصيحة لديفر ونانسي رينولد .

وقد حرصت على تعيين الأشخاص الأكفاء لإدارة شئون السيدة الأولى .

كانت أكبر غلطة اجتماعية في حياة آل ريجان هي فرانك سيناترا .فقد كان المغني المعروف هو أول من دعاه الزوجان للاحتفال بالفوز في الانتخابات ، وطلب ريجان من سيناترا أن يقيم لهما أول حفل راقص كما فعل مع جون كنيدي وزوجته قوبل هذا الطلب بسعادة بالغة من جانب سيناترا .

ولكن هذا الطلب في الوقت نفسه حظي بضجة ضخمة في الصحف الأمريكية فترددت الشائعات التي رشحت سيناترا لمنصب السفير الأمريكي في روما . أما صحف روما فقد رحبت بقدوم سيناترا ليقيم حفلات غنائية أو لتصوير الأفلام وليس أكثر .

وفي عيد ميلاد سيناترا السادس والخمسين يوم ١٢ ديسمبر ١٩٨٠ أقامت زوجته حفلا لمفاجأة سيناترا في رانشو ميراج ولم يتمكن آل ريجان من حضور الحفل لأنهما كان مضطران للبقاء في واشنطن لحضور حفل عشاء أقامته كاترين جراهام على شرفهما كما كانت نانسي ستقوم بثالث جولة لها في البيت الأبيض في اليوم التالي وقد ذهب معظم أصدقاء ريجان للاحتفال بعيد ميلاد سيناترا ومن بينهم بيتي وبيل ويلسون وهارييت وأرماند دويتش وليونور ووالتر آننبرج وجين ووليام فرسن سميث وكان محامي ريجان والمرشح لمنصب المدعي العام الأمريكي وقد أكدت فرسن سميث للعديدين اعجاب ريجان وزوجته بسيناترا . ونقل عن ريجان قوله بأن سيناترا شخص جدير بالاحترام كما أنه محب للعمل الخيري ويخلص للرئيس .

حضر الحفل أيضا إلى جانب أصدقاء آل ريجان « سيدني كورشاك » زوج أعز صديقات باربرا زوجة سيناترا وهذا معناه أن ويليام فرسن سميث المرشح لأعلى منصب قانوني في الدولة قضى أمسية مع كورشاك محامي عصابات المافيا للاحتفال برجل له علاقة بعصابات الجريمة المنظمة .

وقد اتصل أحد الصحفيين بمكتب فرسن سميث فى لوس انجلوس ليتحرى عن طبيعة علاقة محامى ريجان وكورشاك محامى المافيا فأجاب سميث بأنه لم يلتق وكورشاك اطلاقا وأنه لايمكنه أن يتعرف عليه إذا ما قابله في أى مكان.. أما إذا كان قد تبادل معه الحديث فى الحفل فإن هذا كان من قبيل الصدفة المحضة .

وقد أقام الزوجان ريجان علاقة اجتماعية مع سيدنى كورشاك فى مناسبات عديدة ومنها حفل زفاف فرانك سيناترا إلى باربارا ماركس فى عام ١٩٧٦ وعيد زواجه فى صيف ١٩٨٠ . وبالطبع تعاملت نانسى مع محامى المافيا من خلال ألفريد بلومينجدال عندما حاولت انهاء اضراب حلبات السباق اثناء فترة تولى زوجها منصب حاكم كاليفورنيا .

وفي عام ١٩٨٠ كانت نقابة مزارع الشاى الدولية هى أول النقابات التى ساندت ريجان أثناءالحملة الانتخابية . وادعى الين فريدمان - أحد المسئولين بالنقابة - دعم جاكى بريسر أنه اعطى ادميس حقيبة مملوءة بالنقود لتوصيلها لريجان مما آثار فضيحة كبيرة وبعد فوز ريجان بالانتخابات بفترة وجيزة قام بتعيين جاكى برير رئيس النقابة مستشارا للشئون الاقتصادية أثناء الفترة الانتقالية للحكم وبداهذا التعيين وكأنه رد للجميل مما أذهل المسئولين الحكوميين حتى أن المدعى العام بنياجن سيفيليتى قال أنه لايستطيع أن يفهم كيف يحاول أى شخص يقوم بتشكيل حكومة جديدة يقع على مثل هذا الاختيار .

وقد ذكرت جريدة نيويورك تايمز أن المرشح لمنصب المدعى العام يفخر بارتباط اسمه بسيناترا ذلك الرجل ذو الصلة المعروفة بعصابات المافيا .

وطلب كاتب المقال من سميث الذى حضر حفل عيد ميلاد سيناترا أن يفحص ملفه فى مكتب المباحث الفيدرالية .

أما فرسن سميث فقد برر ذهابه للحفل بأنه مجرد مناسبة اجتماعية . وقال أن المقالة مليئة بالبذاءات .

وبعد أيام قليلة عندما سأل كاتب المقال الرئيس المنتخب عن علاقات سيناترا بالمافيا أجاب ريجان « لقد سمعنا عن هذه الأمور عن فرانك لعدة سنوات ونأمل ألا يكون ذلك صحيحا » .

احتشد مؤيدو ريجان من الأغنياء فى العاصمة للاحتفال بفوزه فى الانتخابات بعد أن ظلوا يؤيدونه منذ عام ١٩٦٦ وحضروا لتنصيب أول رئيس محافظ منذ ٥٠ عاما . وحاولوا أن يتنبأوا بما سيكون عليه عهد ريجان فى المستقبل : عهد مشرق ومضىء وجديد وعهد رخاء يتضح فى السيارات الفارهة ومعاطف الفراء والمجوهرات الثمينة .

واستمرت الاحتفالات ٤ أيام أقيم خلالها ١٠٣ حفلا بهذه المناسبة . وخلال الانتقال من حفل لآخر كانت بعض السيدات ينسين المعاطف الثمينة من الفراء والكشمير بلامبالاة فى الفنادق .

مثل هذه التصرفات التى اتسمت بالبذخ والاسراف فى الوقت الذى ارتفعت فيه نسبة البطالة والتضخم والتوتر الاقتصادى وقلة المساكن أثارت غضب رجل واحد على الأقل فى صفوف المحافظين .

قال السيناتور بيرى جولد ووتر بهذه المناسبة « إن من الاسراف اللافت للنظر أن ينفق شخص ألفى دولار فى تأجيرسيارة ليموزين لأربعة أيام وسبعة دولارات فى موقف السيارات فى الوقت الذي يعانى فيه معظم الناس فى البلاد . ولكن أكثر ما اشتهر في ريجان ما اطلق عليه « حفل فرانك سيناتر » فقد نقله التليفزيون على الهواء من استاد رياضى فى لاندوفر بمارى لاند . واستغرق العرض ساعتين ونصف الساعة وكانت حصيلته أكثر من خمسة ملايين دولار خصصت لحفل تنصيب رونالد ريجان الذى تكلف عشرة ملايين دولار ويعتبر أكثر حفلات التنصيب تكلفة فى تاريخ البلاد .

وفى ١٩ يناير ١٩٨١ احتشد أكثر من عشرين ألف مواطن لحضور الحفل وشاهدوا ريتش ليتل وهو يقلد انتخابات الرئيس ودونى اوزموند وهو يصرخ على المسرح « هيا يارونى » ووصل الزوجان بطائرة هليكوبتر يصحبهما جوليوس مصفف الشعر الخاص بنانسى حتى يتسنى له وضع لمسات أخيرة على تسريحتها .

وكان فرانك سيناترا يرتدى بدلة سوداء ثمنها ألفان وخمسمائة دولار واصطحب الرئيس المنتخب وزوجته إلى مقعدين مكسوان بالمخمل الأزرق على بعداقدام قليلة من المسرح وجلسا مثل الملوك . وكانت نانسى ترتدى ثوبا أزرق ناعما

من تصميم بيل بلاس ثمنه ثلاثة آلاف دولار حصلت عليه مجانا . أما زوجها فكان يرتدى ربطة عنق سوداء ثمنها ٣٥ دولارا من تصميم جوتش حصل عليها هو الآخر مجانا . قدم جونى كارسون منظم العرض بوب هوب وايثيل ميرمان ومل بكيز وديبى بون وجريس بامبرى وتشارلى برايد وجيمى سيتوارت وتشارلتون هستون وبن نيفرين . كل هــؤلاء وصــفـهم ســيناترا بأنهم أعظم المواهب التى يمكن أن تقـدمـهــا أمريكا للمتفــرجين .

ولكن النقاد لم يوافقوا على ذلك وعلى سبيل المثال ركس ريد فى نيويورك ديلى نيوز : «إن الأمر كان مزيجا من الدعايات الهابطة ، أنا أشعر أن أمريكا هى أعظم بلاد العالم وكان يجب على أعظم نجومها اثبات ذلك وعلى عكس المتوقع شاهدنا مجموعة من المهرجين وباستثناء جريس بامبرى فنانة أوبرا متروبوليتان فان العرض لم يكن يقدم مايلائم أى شخص ذكى أويحترم الجودة » .

وقرب إنتهاء البرنامج توجه سيناترا إلى الزوجين قائلا : « أود أن أقدم شيئا خاصا للسيدة الأولى الجديدة : هذه احدى اغنياتى المفضلة ولكننا قمنا بتغيير بعض كلماتها . وأتمنى أن تحظى باعجابك يانانسى » .

ثم عزفت الموسيقى لحن اغنية « نانسى ذات الوجه المبتسم » وهى الأغنية التى كتبها جيمى فان هاوزن على شرف ولادة طفلة سيناترا الأولى ونظر سيناترا إلى زوجة رونالد ريجان وغنى اغنية مطلعها : كم أنا سعيد أن تكون نانسى السيدة الأولى . ومع آخر الكلمات كانت عينا نانسى تلمعان وعندما انتهى سيناترا من الغناء ارسلت له نانسى قبلة فى الهواء .

وفى ظهر اليوم التالى اقسم رونالد ويلسون ريجان اليمين لكى يصبح الرئيس رقم أربعين فى تاريخ الولايات المتحدة وكان فى التاسعة والستين من عمره أى أكبر من نصب رئيسا للبلاد . وحرص الجميع حتى الرئيس وزوجته على ارتداء ملابس بسيطة فى هذه المناسبة .

وجلس أصدقاء ريجان وأسرته ومنهم رون ريجان وزوجته دوريا ، باتى ديفيز ، مايكل ريجان وزوجته كولين وابنهما كاميرون ، وموررين ريجان وخطيبها دينس ريفيك ونيل شقيق الرئيس وزوجتـــه بيس ، ووالدا نانسى د. لويال ديفيز وزوجته وشــقيقه

د. ريتشارد ديفيز وزوجته بالكريشـيا وابناؤهم آن وجيفرى ، آن المان مديرة منزل آل ريجـان ، ومـهندس الديكور تيد جـريبـر وبارنى باونت السـائق الخـاص بهمـا فى سكرامنتـو ومـايكل ديفـر ونـانسى رينولدز ولم يدع للحـفل فـرانك سيناترا الصـديق الحميم لريجان ولكنه اقتحم المكان قبل دقائق من بدء المراسم وأخذ مكانا مخصـصا لشـخص آخـر ولم يجـرؤ أحـد على منعـه وكـانت قـمة أحـداث هذا اليـوم بعـد مـراسم التنصـيب . عندمـا كـان الرئيس الجـديد يتنـاول الغـذاء مع زعـمـاء الكونجـرس تلقى الأنباء التى كان ينتظرها الجميع :الافراج عن الرهائن الاثنين والخمسين المحتجزين فى إيران منذ ٤٤٤ يومـا . وتلقى الرئيس السـابق كـارتر الأنبـاء وهو فى طريقـه ليستقل الطائرة التى ستقله إلى جورجيا . وعندما تلقى النبأ من تليفون السيارة استدار إلى والتر مونديل وبكى الرجلان .

وفى المسـاء ارتدت نانسى قرطا مـاسيا ثمنه ٤٨٠ ألف دولار اقتـرضـتـه من هـارى وينسـتون وراقصت زوجـهـا فى الحفلات العشر التى تقام بمناسبـة التنصيب واصرت أن تشترك فى كل حفلة على أن تعود إلى البيت الأبيض فى وقت مناسب .

وكانت أهم حفلة فى نظر نانسى فى ٦ فبراير ١٩٨١ للاحتفال بعيد الميلاد السـبـعين للرئيس ريجـان وبالرغم من أن نانسى لم تكن سـتنفق أى شىء على هذا الحـدث إلا أنها كـانت تعتبره مـفـاجـأة لرونالد . وقد اخـبـرت نانسـى أن الرئيس والسيدة الأولى يتكفلان بنفقات وجباتهما الخاصة فى البيت الأبيض وكل المناسبات الخاصة وتنظيف الملابس ومعجون الأسنان ووجبات الضيوف غير الرسميين . ولذلك طلبت نانسى من اصدقائها مثل آن انبرج وآل ويلسون وآل جوجنسن وآل دويتسن لتحمل تكاليف الحفل بدعوى إنها ليس بإمكانها ذلك .

ولكن نانسى نظمت الحفل واهتمت بكل تفصيلة دقيقة بدءا من مفارش المائدة وحتى أنواع الزهور التى تزين الحجرات . واختـارت تزيين التورتة بحصان أبيض . وحددت قائمة المدعوين الذين بلغ عددهم ١٢٠ شخصـا وفى البداية تجاهلت بعض الأشخاص التى لاتميل اليهم . ولكن عندما نبهت إلى أن الرئيس قد يلحظ غيابهم اضطرت إلى تسجيل اسمائهم وكانت مورين هى الابنة الوحيدة التى وجهت اليها الدعوة ولكن بدون خطيبها لان نانسى كانت ترفض السماح لهما بقضاء الليل معا فى البيت الأبيض قبل أن يتم زواجهما ، ولكنها فى الوقت نفسه سمحت لمهندس الديكور

باصطحاب صديقة ليقيما معا فى غرفة النوم التى كانت من قبل مخصصة للرئيس الأسبق لنيكولن وذلك لأن المهندس تبرع بتقديم خدماته لتجديد البيت الأبيض مجانا . كما دعت مصفف الشعر الخاص بها واستقدمت عاملة المانيكير لتقلم أظافرها قبل الحفل وقضت ساعة ونصف فى ذلك . ولم تتقاضى العاملة اجراعن ذلك بل انها تبرعت بتقديم خدماتها اسبوعيا للسيدة الأولى مجانا . ولم تدع نانسى أى من أعضاء مجلس الوزراء باستثناء بوش نائب الرئيس ووزير الدفاع كاسبر واينبرجر والمدعى العام سميث ورئيس جهاز المخابرات ويليام كاس . وكان معظم المدعوين من الأصدقاء القدامى من كاليفورنيا ومنهم اليزابيث تايلور وفرانك سيناترا وجيمى سيتوارتس وايرين ديون - نجمة ريجان المفضلة فى الماضى - والتى كرمت بالمقعد الذى بجوار الرئيس وعلى مائدة السيدة الأولى جلس على يمينها فرانك سيناترا .

وكانت أوامر السيدة الأولى فى الظروف العادية أن تراجع بنفسها كل الصور التى يتم التقاطها لها وإذا لم توافق على احداها يتم تدميرها على الفور . أما بقية الصور فتعرض على مايك ديفر أو جيمس بيكر . ولكن فى هذه الليلة كان اتخاذ القرار لرئيس المصورين بالبيت الأبيض نظرا لتأخر الوقت الذى انتهى فيه الحفل . وفى اليوم التالى ظهرت صورة نانسى فى الصحف وهى تراقص سيناترا بانسجام بينما يضع الرئيس يده على ذراع زوجته لانهاء الرقصة . وبالرغم من أن تسرب هذه الصورة للصحف أثار غضبا عارما إلا أن مايكل ايفنزالمصور كان يعتقد أنها لقطة رائعة . وعندما رأى مايكل ديفر الصورة وبخ المصور بعنف شديد. واثارت الصداقة الحميمة بين المغنى والسيدة الأولى اهتمام المقربين من الرئيس لبعض الوقت .

ويقول أحد مساعدى مسز ريجان : « كلنا كنا نعلم أن من غير المسموح به مقاطعة نانسى عندما يكون سيناترا موجودا . وكانت تستمع لاغانيه فى حجرة نومها ليل نهار وكثيرا ما دعته لتناول الغذاء معها عندما يكون الرئيس غير موجود . ويستمر الغذاء من الساعة الثانية عشرة والنصف ظهرا إلى حوالى الساعة الرابعة بعد الظهر . وكانت سكرتيرة البيت الأبيض موفى براندون تصطحب سيناترا من البوابة حتى توصله إلى نانسى وتختفى على الفور . وفى تلك الأحيان كانت لاتستقبل أى محادثات تليفونية . وكانت الأوامر مشددة بعدم الازعاج لأى سبب من الأسباب حتى لو كان الأمر يتعلق بالرئيس نفسه .

الفصل السابع عشر

كان فريق العمل الخاص بالسيدة الأولى شديد النشاط. فلم يكن قد مضى أكثر من ثلاثين يوما على تولى ريجان الرئاسة وكانت زوجته تتصرف مثل ماري انطوانيت تاركة بصماتها الملكية على البيت الأبيض.

وفى حديث معها قالت نانسى إن أكثر ما أسعدها فى شهرها الأول فى واشنطن أنها أعادت تنسيق وتأثيث الدورين الثانى والثالث من البيت الأبيض. وهما اللذان لا يسمح للجمهور بزيارتهما.

وقالت نانسى أحب أن أعد الموائد والحفلات ولكن البيت الأبيض ينقصه الكثير من الأوانى الصينية . لم يتم شراء أوان صينية منذ عهد جونسون. هناك طاقم مزين بالزهور، انه جميل ولكن..

عقدت السيدة الأولى العزم على أن يكون هناك طاقم من الصينى باسمها ضمن تراث البيت الأبيض. وقد اصيبت بالذعر من كم الانقاض من الأوانى الصينية الموجودة باسم ويلسون، روزفلت. ايزنهاور، ترومان وجونسون فى دواليب البيت الأبيض إذ بلغ عددها حوالى عشر آلاف قطعة من الصينى.

وكانت نانسى تحب أن تمتد السجاجيد لتصل من الحائط للآخر والأطباق التى تتلاءم مع بعضها البعض والسلاطين الخاصة بتنظيف أطراف الأصابع بعد الأكل. أما أن تضطر لتقديم أطباق غير متناسقة، فكان أمرا لا تستطيع احتماله - من وجهة نظرها الملكية - حتى وإن كانت ملكة انجلترا نفسها تضطر لذلك أحيانا.

وبعد ثلاثة أيام فقط من انتقال نانسى للبيت الأبيض أمرت ركس سكوتن بالاتصال بشركة لينوكس للصينى في نيوجرسى. ويقول روبرت موليفان نائب رئيس

شركة لينوكس : « لقد اتصل سكوتن وقال ان مسز ريجان تريد عرضا بأسعار الصينى للبيت الأبيض وكان ذلك فى الساعة الثالثة مساء وقال هل أعاود الاتصال فى الخامسة لمعرفة العرض ».

وبدأت السيدة الأولى سلسلة من الاجتماعات مع مندوبى لينوكس لتصميم سبعة أشكال مختلفة من أطقم المائدة تكفى لمائتين وعشرين شخصا. وحددت أن يكون شعار الرئاسة فى منتصف كل طبق من الذهب عيار ٢٤ قيراطا مما تطلب عملا فنيا يدويا دقيقا. واستغرق الأمر أكثر من خمسة عشر اجتماعا قبل أن تستقر نانسى على شكل يرضيها. وكانت تحاول أن تنقل أفكارها إلى مندوبى الشركة لدرجة أنها ارتدت فى أحد الاجتماعات معهم ثوبا أحمر بدرجة معينة حتى توضح لهم درجة اللون الذى تريده .

ويقول روبرت سوليفان: « لقد كانت مهتمة بكل تفصيلة دقيقة وكانت النتيجة إنها بذأت أنيقة ذات رونق رائع فى الذوق الكلاسيكى . واعتقد أنها استمتعت بهذه العملية بل واعتقد أن اختيار هذه الأطقم كان من أكثر الاشياء التى استمتعت بها السيدة الأولى » .

وبعد أن صممت الطاقم الرسمى الذى سيوضع فى غرفة خاصة ضمن مجموعة البيت الأبيض ـ وفقا للقواعد التى ارستها اديث ويلسون زوجة الرئيس دودرو ويلسون ـ قررت السيدة الأولى أنها تحتاج لطاقم خاص بها ولذلك بدأت سلسلة من الاجتماعات السرية مع مندوبى شركة بوهيم ستوديو فى ترنتون بنيوجرسى. ومع هؤلاء المندوبين صممت نانسى ٢٦٤ قطعة من البورسلين المرسوم يدويا ونقش اسمها على كل قطعة مع كتابة الحروف الأولى من اسمها بالذهب الخالص. وكان لكل قطعة رسم خاص مختلف عن الآخر ولكن رسمت العلامة الرئاسية على كل قطعة وكتب على ظهرها "صمم خصيصا للسيدة الأولى للولايات المتحدة الأمريكية مسز رونالد ريجان ».

ومن سـوء حظ السيدة الأولى أنها اعلنت تكلفة الطاقم الرسمى للبيت الأبيض وهى ٢٠٩,٥٠٨ آلاف دولار فى نفس اليوم الذى أعلن فيه زوجها وقف وجبـات الغداء للمدارس واعتبـار الكاتشـب مثل الخضراوات فى برنامج المعونة الفيـدرالى .

وأثار هذا التناقض ردود أفعال عنيفة فى البلاد مما دفع الرئيس الى الدفاع عن زوجته بدعوى أن الأطقم الصينى المكون من ٤٣٧٢ قطعة هدية من مؤسسة كراب فى مارى لاند وأنها لم تكلف دافعى الضرائب سنتا واحدا . وإن كان الواقع يشير الى أن دافعى الضرائب شاركوا بطريقة غير مباشرة فى تكاليف الصينى لأن التبرعات التى تقدمها المؤسسات تخصم من ضرائبها.

وقبل ذلك بأيام قليلة كان الرئيس قد أعلن قبوله حذاء بوت الخاص برعاة البقر يبلغ ثمنه ألف دولار.

صعقت نانسى من عنف الانتقادات التى وجهت اليها لدرجة أنها عندما وصل طقم الصينى الخاص بها بعد عدة أشهر رفضت قبوله ويبلغ ثمنه مائة ألف دولار ، بل أمرت ركس سكوتن بالاتصال بهيلين بوهيم واخبارها أن أمامها ساعة واحدة بالضبط لتأخذ الصينى من البيت الأبيض .

وتقول هيلين بوهيم : « لم يكن من الممكن أن أرسل أحدا لاسترداد الطقم فى مثل هذه المهلة القصيرة نظرا لبعد المسافة ولذلك اتصلت بصديق قديم وهو بيل ماريوت وطلبت منه العون فارسل سائقا للبيت الأبيض وأحضره. ولقد وضعته فى خزانة خاصة وهو موجود بها حتى الآن.

وأكد مهندس الديكور الخاص بنانسى ان ديكور غرفة واحدة تكلف فى المتوسط الف دولار وهذا لا يتضمن التحف والأعمال الفنية . وقد فجر هذا التصريح قصصا جديدة تقدر أن تغيير السيدة الأولى لديكورات البيت الأبيض تكلف أكثر من ثلاثة ملايين دولار .

ولكن السيدة الأولى نفت ذلك بفخر وأضافت أنها جهزت البيت الأبيض بصالون تجميل تبلغ قيمة معداته آلاف الدولارات وكل هذا من التبرعات. ومن ضمن هذه المعدات مجففات للشعر قيمتها ١٢٠٠ دولار وأحمر شفاه وشامبو وماكياج ومعدات طلاء أظافر .

وكان نتيجة لهذا الاعلان أن عمت الثورة البلاد وأعربت كل الاتجاهات السياسية عن استيائها. وكتب الناشر ويليام لوب فى افتتاحية « مانشستر ينيون ليدر » أنه فى الوقت الذى يقطع الرئيس البرامج الفيدرالية ويطالب الأمريكيين بالتضحية فإن نانسى تحيا كما لو كانت الأشجار تطرح نقودا وأن اسلوب حياتها

يذكر بمارى انطوانيت الحديثة وأن البرنامج الخاص بريجان يفضل الأغنياء على حساب الفقراء .

أما مجلة واشنطن الشهرية فكتبت: « ربما كان كل ما تقولين حقيقيا يا نانسى. وربما كنا كلنا أنانيين وبخلاء. ولكن ألا تستطيعين أن تكونى منافقة بصورة أكثر من ذلك؟ ألا تستطيعين حتى التظاهر بأنك تهتمين بأشياء أخرى فى الحياة غير حقائب اليد والمشهيات التى تقدم فى الحفلات؟ ».

وأسرع معاونو الرئيس فى محاولات لانقاذ الموقف وإن كانوا يسخرون من نانسى فى عدم وجودها ويلقبونها " مومى " و " ذى ميسوس " و " التسريحة ذات القلق " وعلى الرغم من ذلك كانوا جميعا قلقين من أنها قد تضر ببرنامج الاصلاح الاقتصادى للرئيس. ولذلك حاولوا الحد من الأضرار التي نتجت عن تصرفاتها فأعلنوا أن آل ريجان سيعيدوا الميزانية المخصصة لتغيير ديكورات القسم الخاص باقامتهم فى البيت الأبيض وتبلغ خمسين ألف دولار لخزانة الدولة. وأن التغييـرات ستتم من التبرعـات الخـاصة. وفى الوقت نفسه أعلن الرئيس عن عـدم السماح بتجديد مكاتب "ضباط الحراسة » . وتعجب الصحفيون من هذا القرار وخاصة بعد اعلان السيدة الأولى أن تجديد الجزء الخاص باقامة الأسرة سيتكلف ٨٢٢,٦٤٠ الف دولار. وقد شرح جيمس برادلى المسئول الصـحفى فى البيت الأبيض ذلك قائلا : « إن هناك اختـلافا كبيرا بين المكان الذى تعيش فيه والمكان الذي تعمـل فيه » وكان مهندس الديكور الخاص بنانسى يستعمل فى تنقلاته من والى كاليفورنيا طائرة تابعة للقوات الجوية . وكذلك جمد الرئيس كل التعيينات الفيدرالية بدعوى المشاكل الاقتصادية التى تعيشها البلاد .

ولم تفعل السيدة الأولى أى شىء لتلطيف ما لحق بصورتها من ضرر. وعندما تلقت خطابا من سيدة فى شيكاغو تنتقد وقف الرئيس لمعونة الاطفال المعوقين ما كان منها إلا أن ردت على الخطاب بطريقة ملكية سينمائية إذ ارسلت للسيدة صورة شخصية لها مصحوبة بقائمة الطعام المفضلة لدى الأسرة وأهم أطباقها الخرشوف . وكان رد فعل مساعديها لتلك الحادثة أن طلبوا منها عدم إرسال صور إلا بعد استشارتهم واعلنوا أن قائمة الطعام المفضل لدى الأسرة هى المكرونة والجبن .

وقد نشرت " لوس انجلوس هارلد اكسامينر " سلسلة بعنوان « المرأة التى كان يمكن أن تصبح ملكة » ووصفت زوجة الرئيس بأنها طائشة ومتسلقة اجتماعية وأن طموحها السياسى يفوق " ليدى ماكبث ". أما النيويورك تايمز فقد نشرت كاريكاتيرا يصور السيدة الأولى وهى تتناول الافطار مرتدية الفراء والمجوهرات وفى يدها كأس مارتينى. وكتبت تحته هذا الحوار :

الرئيس : « نانسى ! لقــد انتهى حفل التنصيب . تستطيعين الآن ارتداء روب الحمـــام » .

نانسى « هذا هو روب الحمام! ».

وفى محاولة لتقديم السيدة الأولى فى صورة جادة تهتم بموضوعات حيوية، أعلن البيت الأبيض أن السيدة الأولى ستلتقى بالصحفيين فى ٩ فبراير ١٩٨١ لتعرفهم بطاقم مساعديها ولتشجيع برنامج فوستر للأجداد الذى كانت قد بدأته اثناء عمل زوجها حاكما لكاليفورنيا وفى الموعد انتظر مائة صحفى فى مسرح الأسرة بالبيت الأبيض أكثر من خمس عشرة دقيقة قبل أن تصل نانسى ، وتعجب الجميع من تأخير نانسى فى أول ظهور رسمى لها وتعجبوا أكثر عندما سمعوا صوتا فى الميكرفون يقول: « السيدة الأولى للولايات المتحدة الأمريكية » وهى الطريقة التى يقدم بها الرئيس الأمريكى .

وتقدمت نانسى للميكرفون وعرفت رئيس مساعديها وسكرتيرها الصحفى وسكرتيرها الاجتماعى .

وكان الغرض من هذا الحدث محاولة اعطاء نانسى أهمية مثل زوجات الرؤساء اللاتى سبقنها واللاتى ارتبطت اسماؤهن بأهداف ومشاريع محددة : ليدى بيرد جونسون بالتجميل ، بات نيكسون بالتطوع ، بيتى فورد بحقوق المرأة ، روزالين كارتر بالصحة العقلية . أما نانسى ريجان فقد كانت غير مريحة فى حديثها حول التزامهـــا بمشروع فوستر للأجـــداد لدرجة دفعت هيلين توماس لخرق القواعد وطـــرح سؤال : ألن تدفعى زوجك لوقف البرنامج ؟ وردت الســيدة الأولى: هذا ليس مؤتمرا صــحفيا يا هيلين وعلى أى حال لن أفعل ولن يرغب هو أيضـــا فى ذلك .

وقالت " جوليا مالون " مراسلة " كريستيان سانيس مونيتور " فى البيت الأبيض : كان هذا اللقاء نكتة كبيرة. لقد جمعتنا نانسى فى غرفة وعرفتنا بمساعديها ورفضت الاجابة عن اسئلة ورفضت التصوير وحكت لنا عن انشغالها بنقل حاجياتها الى البيت الأبيض ثم اختفت بعد اثنتى عشرة دقيقة وتركتنا نشاهد فيلما صغيرا عن مشروع فوستر للأجداد لمدة عشرين دقيقة .

وتأكد مساعدو السيدة الأولى من فشل اللقاء وخاصة بعد ظهور ممثل الكوميدية جونى كارسون فى مونولوج بعد ذلك بأيام قليلة وقال فيه : قرأت فى الصحف أن نانسى ريجان التقت أخيرا بالصحفيين وبالرغم من منعهم من طرح أى سؤال فان هناك بعض الأسئلة التى اجابت عنها السيدة الأولى . فسئلت عن ديانتها وكلنا نعرف أنها كريستيان ديور وسئلت عن أكلتها المفضلة البسيطة وهى التانيار. وسألها أحدهم عن السياسة الخارجية وعما اذا كانت تفضل الصينى الأحمر فكان ردها بالايجاب إلا فى حال أن يكون مفرش المائدة اصفر اللون ».

وكان رد الفعل بعد ذلك بيوم واحد أن اعلن مساعدو السيدة الأولى أنها ستركب الخيل مع الأطفال المعوقين فى روك كريك بارك وستصحبها آنى بارى زوجة عمدة واشنطن الأسود.

وفى يوليو ١٩٨١ قبل موعد عيد ميلاد السيدة الأولى فكر مساعدوها فى فكرة أخرى لمحاولة تحسين صورتها. وقال أحدهم : « لم تنشر قصة ايجابية واحدة عن مسز ريجان فى الشهور الأخيرة ولذلك توصلنا لفكرة اهداء أطفال واشنطن السود حمام سباحة بمناسبة عيد ميلاد نانسى. وعندما يتعلق الأمر بالنقود فإن هناك العديد من الأصدقاء المحبين على استعداد لتقديم المساعدة مثل اس بلو منجدال وآل دويتش وآل ويلسون وآل دارت ».

وتم ذلك بالفعل وقصت السيدة الأولى الشريط فى الاحتفال الذى اقيم بهذه المناسبة وهى تقول إن هذه أجمل هدية عيد ميلاد كان من الممكن أن تفكر فيها.

وبالرغم من هذه المحاولات فان استطلاعات الرأى اشارت الى هبوط اسهم نانسى . وفى نهاية ذلك العام كان ما يقرب من ربع الامريكيين لديهم انطباع غير محبب عنها بينما كانت الاغلبية العظمى تعتقد أنها اقل سيدة أولى فى القرن العشرين تبدى اهتماما بالمواطنين البسطاء .

أخذ المكتب الصحفى يكرر محاولاته فى تحسين صورتها وذلك بنشر صورها مرة وهى تحمل طفلا معوقا ويفضل أن يكون من السود وأخرى وهى تزور أحد المستشفيات وهذا بدلا من صورها مرتدية معطفا من الفراء يبلغ ثمنه ٢٥ الف دولار أو بدلة جديدة تساوى الف دولار أو تتناول طعام العشاء فى أفخر المطاعم .

وكانت أول زيارة رسمية للزوجين ريجان الى كندا وأصرت نانسى على اصطحاب مصفف الشعر الخاص بها على طائرة خاصة بالقوات الجوية ولم تكن تعرف أن القانون يمنع الموظفين غير المعينين فى الحكومة من ركوب الطائرات مجانا ولكنها رفضــت دفع تكاليف سفره وارسلت الفاتورة الى اللجنة الوطنية للحــزب الجمهورى .

وقالت نانسى : « ان مرتب زوجى مائتا الف دولار سنويا فقط وأن هذا المبلغ لا يكفى متطلباتنا ونحن لا ننفق الكثير كما يعتقد البعض بل اننا احيانا ما نضطر الى بيع اشياء نحبها مثل منزلنا فى باسيفيك باليسيدس « كما اضطررنا الى بيع منزلنا فى كاليفورنيا بأقل من سعره لاحتياجنا للنقود ».

وكان لهذا التصريح أثره على مساعديها كأثر الصاعقة فإن متوسط دخل العامل الأمريكى فى ذلك الوقت كان ٤٩١ , ١٠ الف دولار. وفى اليوم التالى تصدرت الصحف صورة نانسى وهى تقبل الأطفال والمواليد فى احد المستشفيات . ويقول احد مساعديها أنها كانت خلال الأشهر الأولى لوجودها فى البيت الأبيض تقاوم بشدة فكرة زيارة المستشفيات وتقول عنها انها مملة مثيرة للأعصاب .

وكانت نانسى تفضل قضاء وقتها مع مهندس الديكور المكلف بتجديد الجزء الخاص بالأسرة والاشراف على تركيب الدواليب بالطريقة التى تريدها. وكان لها وصيفة خاصة بترتيب ملابسها وتضع قوائم بثيابها المختلفة ومصمميها وألوانها والمناسبة التى ارتدتها فيها حتى لا ترتديها مرة أخرى بصحبة نفس الأشخاص.

وفى فبراير أقام آل ريجان أول عشاء رسمى على شرف مارجريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا. وقضت السيدة الأولى كل وقتها فى الاشراف على كل كبيرة وصغيرة ليبدو البيت الأبيض فى أبهى صوره. ووضعت قائمة دقيقة للطعام ولم يحدث من قبل أن تعرض هنرى هولر طباخ البيت الأبيض لتدخل السيدة الأولى

مثلما حدث في هذا اليوم وكان هنرى قد عين في عام ١٩٦٦ في عهد الرئيس جونسون. ويقول أحد مساعديها: « انها كانت تستقى ذوقها من مهندس الديكور الخاص وكلاهما كاد يدفع هنرى للجنون بالتدخل في عمله وبالذات لأنه قضى عشرين عاما من عمره يطبخ لرؤساء البيت الأبيض . وبلغ تدخلهما في عمله الى درجة أنهما كانا قبل كل عشاء رسمى يتناولا نفس قائمة الطعام على سبيل التجربة وتدون ملاحظتهما وتلتقط الصور للأطباق بحيث يعرف الطباخون كيف تريد السيدة الأولى أن تبدو الأطباق .

كانت تصرفات نانسى تثير الانتقاد لأن دور السيدة الأولى لا يقتصر على كونها مضيفة ممتازة فحسب وانما يجب أن يمتد ليشمل جوانب أخرى كثيرة. ولم يشهد البيت الأبيض مثل هذه السيدة الأولى المسرفة منذ عهد مارى تود لينكولن ، ومثل مسز لنكولن ايضا كانت نانسى ريجان تلوم الصحافة على كل مشاكلها .

وتقول آلن كرسبن سكرتيرتها الخاصة : أنها كانت تتألم كثيرا عما ينشر عنها. وتقول أنهم يعلمـون أنها أكاذيب ومع ذلك ينشرونها. ان هـذا شىء حقير.

ألف جارى بى ترود حوارا كوميديا عن صورة السيدة الأولى وهو يدور بين الاذاعى المعروف مارك سلاكماير وهو يجرى حديثا مع سكرتيرة البيت الأبيض :

- معنا على الخط ايها المستمعين الاعزاء مس مونى براندون سكرتيرة البيت الأبيض . مونى اعتقد أنك تساعدين مسز ريجان هذه الأيام فى البدء فى برنامج جديد! هل تستطيعين اخبارنا عنه ؟ »

- بالطبع أحب ذلك يا مارك .. تسيطر روح التطوع على السيدة الأولى أخيراً وبالرغم من أن آل ريجان ينفقون آلاف الدولارات على الأعمال الخيرية سنويا فانها ترغب في فعل المزيد ! ».

- « وهل هناك شىء محدد فى ذهنها ؟ ».

- نعم انها تريد مساعدة الاطفال المعوقين . ونظرا لتغير القيم والمفاهيم فان السيدة الأولى تريد مساعدة هؤلاء الأطفال فى اختيار مصممى ازيائهم وتعريفهم بأسعار الصينى وغير ذلك من الأمور الهامة . وتخشى مسز ريجان ألا يحظى هؤلاء الأطفـال بارشاد كاف لذلك قررت الاستعانة بأصدقائها القدامى من سميث كولدج لمسـاعدتها .

وبمناسبة ذكرسميث كولدج والتى تخرجت منها السيدة الأولى فى عام ١٩٤٣ فقد حاولت سكرتيرتها الاجتماعية مايك دايفر - وهى خريجة نفس المدرسة - أن تضفى على نانسى بعض النفوذ وذلك عن طريق الضغط على ادارة سميث كولدج لمنح نانسى الدرجة الفخرية . إلا أن رئيسة المدرسة رفضت بصورة قاطعة بدعوى أنها تكرم الرئدات من خريجاتها فقط ولا تكرم خريجة على شرف زوجها. وقد تأثرت مسز ريجان بشدة من هذا الموقف حتى أنها رفضت حضور الحفل الذى اقيم فى عام ١٩٨٣ بمناسبة مرور اربعين عاما على تخرج دفعتها ولم تقدم أى مساعدات مادية ولم تقدم دعوة عشاء فى البيت الأبيض لها مثلما فعلت سليفاتها من قبل ليدى بيرد جونسون وبات نيكسون .

وكرر البيت الأبيض محاولاته مع سميث كوليدج مرة تلو الأخرى ولكن الرد كان دائما بالرفض ولكن بحزم وأدب فى آن واحد. وفى مرة واحدة وافقت الادارة على دعوة مسز ريجان على الشاى أو اقامة حفل استقبال على شرفها إلا أنها كانت تريد الدرجة الفخرية وإلا فلا .

وفى عام ١٩٨٥ استطاع احد محررى " تايم " الوصول الى هذه القصة ونشر كيف رفضت سميث منح الدرجة لنانسى . واضطرت سميث كوليدج الى اصدار هذا البيان : « تدرس سميث كوليدج عدة وسائل لتكريم مسز ريجان ، ولكننا حتى الآن لم نتخذ قرارا بعد ».

وعندما قررت سميث كوليدج دعوة مسز ريجان لافتتاح احتفال وتلقى الدرجة الفخرية كانت هى قد تركت البيت الابيض .

تلقت خليفتها باربارة بوش الدعوة - وهى من نفس المدرسة دفعة ١٩٤٧ - وإن كانت باربارة قد تركت المدرسة قبل التخرج بعام لتتزوج . وأثار هذا الموقف غيظ نانسى لدرجة أنها رفضت هذا التكريم عندما عرض عليها فى عام ١٩٩٠.

وتقول احدى سكرتيراتها : « إن نانسى كانت تفضل التزين وقضاء الوقت مع اصدقائها من أمثال بروك استور وجلوريا فاندربليت وارتياد الأماكن الراقية على أى شىء آخر ».

وكانت أولى رحلات الزوجين الى نيويورك - بعد تولى ريجان الرئاسة - فى

١٤ مارس ١٩٨١ وذلك لحضور عرض الباليه الذى أداه ابنهما رونى فى اوبرا مترو بوليتان . ودعى لهذا الحفل آل بلومينجديل وسفير المملكة العربية السعودية وزوجته. ونشرت نيويورك تايمز أنهما شاهدا فى هذا العرض راقصا موهوبا أدى أداء رائعا بالنسبة لمبتدىء ».

وفى الاستراحة احتضنت السيدة الأولى ابنها بشدة وقبلته ، أما الرئيس فقد وقف خلفها واعرب عن فخره وتقديره لموهبة ابنه .

ويقول فرانسيس بوردن الذى كان مديرا للعلاقات العامة فى فندق والدورف استوريا فى ذلك الوقت: « ان هذه الرحلة كانت مناسبة كبرى لنا أيضا. أخيرا أصبح لنا رئيس يعرف كيف يعيش ويذهب الى أماكن الدرجة الأولى. فجيمى كارتر كان يحمل أمتعته بنفسه ويقيم فى بيوت المعارف والاصدقاء كان مثيرا للاحباط. أما ريجان فهو رئيس يحب الاقامة فى الاجنحة الرئاسية بالفنادق الفاخرة ».

وكانت هذه هى المرة الأولى التى تخاطب فيها نانسى ابنها منذ زواجه من اربعة أشهر . وفى تلك الأمسية استعدت نانسى لزيارة ابنها وزوجته فى شقتهما ويقول فرانسيس بوردن : وقبل مغادرتها الفندق صرخت نانسى : يا الهى لقد نسيت أن أشترى لهما هدية. وتلفتت حولها وانتقت من الغرفة آنية من الكريستال ثمنها ١٥٠ دولارا وقالت لى هل تمانع ؟ وبالطبع لم أمانع ولكنى اصدرت أوامرى بوضـــع أوان من البلاســتيك بدا من الكريســتال عندما يقيم آل ريجان فى الفندق مرة أخـــرى .

وبعد اربع ليال حضر الزوجان عرضا لمسرحية " الذئاب الصغيرة "بطولة اليزابيث تايلور فى مركز جون كنيدى للفن فى واشنطن . وبعد العرض دخلا الزوجان الكواليس لتحية الممثلين والمـؤلف . وكان من ضمن الممثلين مورين ستابلتون ، وهناحاولت نانسى أن ترسم ابتسامة على وجهها وهى تصافحها. فقد تذكرت ماض كانت قد وضعته خلف ظهرها بحزم منذ أعوام طويلة فان مورين كانت زوجة المنتج ماكس النتراك الذى كانت نانسى على علاقة غرامية معه .

وفى الساعة الثانية وخمسة وثلاثين دقيقة من مساء الاثنين ٣٠ مارس ١٩٨١ توقفت كل الانتقادات اللاذعة التى كانت توجه لنانسى وذلك عندما اطلق شاب

مجنون ست رصاصات على الرئيس وخمسة من مساعديه عند مغادرتهم فندق واشنطن هيلتون. واخترقت احدى الرصاصات السيارة السوداء المصفحة لتستقر في الجانب الأيسر للرئيس تحت ضلعه السابع لتصيب الرئة وتقف على بعد بوصة واحدة من القلب. وأصابت رصاصة اخرى السكرتير الصحفي جيم برادى واخترقت فمه وسقط في بركة من الدماء . واصيب توماس ديليهانتي رجل الشرطة في رقبته . اما الحارس الخاص للرئيس تيموني ماكارثي فقد استقرت في صدره الرصاصة التي اطلقت على الرئيس .

وعند سماع الطلقات جذب جيرى بار احد حرس الرئيس ريجان بصورة لا شعورية الى داخل السيارة وسقط فوقه لحمايته ، وأمر بالاتصال بالبيت الأبيض وفي هذه الأثناء كان يتحسس جسد الرئيس باحثا عن ثقوب ناتجة عن الرصاص وقال في اللاسلكي « اطلقت رصاصات على الرئيس ولكنه لم يصب ». فرد ريجان بألم : « ايها الغبى انك تحطم ضلوعي » وهنا رأى بار أن الرئيس يسعل وأن الدم يخرج من فمه فنقله فورا الى مستشفى جورج واشنطن . وبعد دقائق وعند وصولهم للمستشفى استعد الحرس لحمل ريجان للداخل ولكن الرئيس – الذى يبلغ السبعين عاما – تحامل على نفسه رغم الألم ورفض مساعدتهم وأصر حرصا على نفسه وعلى المكتب الذى يمثله أن يدخل الى المستشفى ماشيا على قدميه . وكان يعلم أن الصورة التليفزيونية لرئيس ضعيف ، مصاب ومحمول من حرسه ستسئ اليه وتثير الفزع في البلاد فتحـــامل على نفسه رغم فقدانه كمية كبيرة من الدم . عندما وصل الى داخل المستشـــفى حيث لا يمكن أن تصـــل اليه عدســـات المصورين ســـقط على الارض .

ويقول روبرتو هرنندز اخصائى الفسيولوجى في المستشفى : « كانت عيناه زائغتان وركبتاه ترتعشان لدرجة أني اعتقدت أننا سنفقده ».

وهمس الرئيس لكاتي باول ممرضة الطوارىء التى اسرعت اليه : « انني لا استطيع التقاط انفاسى » فأمسكت يده ونقلته الى السرير بمساعدة هرنندز .

وبدأت الممرضة في تمزيق قميصه وسترته لأنها اعتقدت أنه مصاب بأزمة قلبية . وبعد دقيقتين كان على وشك الاصابة بصدمة عصبية بسبب انخفاض ضغط

الدم الانقباضى بصورة خطيرة . واشارت قراءة الضغط وقتها الى انخفاض ضغطه بين ٥٠ الى ٦٠ بينما يعتبر المعدل الطبيعى ١٣٠.

وأخذ الرئيس يكرر : « لا استطيع أن أتنفس . لا استطيع أن اتنفس ».

وبسرعة تم غرس ثلاث ابر فى ذراعه لامداده بالمحاليل والدم وبعد اربعة دقائق ارتفع ضغط دمه الى ٧٨ .

وفى الخارج كانت سيارة الاسعاف تطلق صفارتها وهى تدخل برادى من مدخل الطوارىء. وازدحمت ردهة الدور الأرضى للمستشفى بالأطباء والمرضات الذين يتسابقون لوحـدة العناية المركزة . وبدا مسـاعدو الرئيس الذين وصلوا للمستشفى لتكوين وحدة اتصال بها فى حالة ذعر من فقدانه . كانت الأصوات القادمة من سماعات المستشفى عالية حيث كان الصحفيون يرغبون فى معرفة مايحدث بالمستشفى . كما كانت الاصوات مختلطة ومشوشة وكانت اتصالات رجال البوليس بأجهزتهم الخاصة تتداخل فى الاذان .

وفى داخل غرفة الطوارىء كانت الحرارة خانقة بسبب وجود عدد كبير من الناس داخل الحجرة .

وبالقرب من فراش الرئيس كان يقف دانيل راج طبيب البيت الأيض ـ الذى كان د. لويال دافيز قد رشحه لذلك . وحاول د . راج . اخصائى الأعصاب المعروف أن يبعث الاطمئنان فى نفس الرئيس الذى كانت تجرى له الاسعافات العاجلة لانقاذ حياته . وكان د. راج يعتقد أن ريجان يعاني من أزمة قلبية بسبب اصابته بالرصاص وذلك قبل أن يعرف أن الرصاصة اخترقت القفص الصدرى . واسرع د. راج باجابة اسئلة الاطباء حول صحة الرئيس العامة : فصيلة دمه ، والأدوية التى يصاب بالحساسية بسببها ، وتاريخه المرضى .

وعلى بعد ستة مبانى من البيت الأبيض كانت مسز ريجان عائدة لتوها من غداء فى منزل لوس ومايكل اينسلى رئيس اللجنة القومية للحفاظ على التاريخ وكانت تجلس مع تدجريير وركس سكوتن. وذهب اليها جورج اوبفر رئيس حرسها الخاص وأشار اليها بالاقتراب منها. وقال لها: « لقد حدث اطلاق رصاص عند الفندق واصيب بعض الأشخاص ولكن زوجك بخير . ونقل الجميع للمستشفى. من

الافضل أن تبقى هنا. فالوضع مضطرب الى درجة الجنون هناك. الرئيس بخير وسيعيدونه للبيت ولا داع لذهابك ».

ولكن مسز ريجان أصرت على الذهاب للمستشفى فورا ولذلك اتصل اوبفر بالمستشفى باللاسلكى وأبلغهم أنه سيحضر " قوس قزح " وهو الاسم الحركى للسيدة الأولى. وكان مايك ديفر فى انتظارها بالخارج وقال لها : « لقد اصيب ». ولكنهم اخبرونى أنه لم يصب . واسرعت تتخطى الصحفيين ورجال البوليس والمتطفلين وطلبت رؤية زوجها.

وقال ديفر: « لن تستطيعي. ليس بعد فهم يقومون باسعافه ».

ولكنها توسلت إليه قائلة : « مايك ، انهم لا يعرفون ما يربط بيننا . يجب أن يعرف اننى هنا ».

وشعر ديفر أنها على حافة الانهيار فاصطحبها الى مكتب لتبقى فيه مع جون ليمسبون رئيس الحرس الخاص وأسرع ليبحث امكانية دخولها لزوجها .

وتتذكر نانسى : « لقد وضعونى فى حجرة ضيقة للغاية . بها مكتب ولا يوجد بها نوافذ أو سرير للفحص . وكانت حقيقة ضيقة وخانقة . وكان هناك عدد كبير من النـاس فى يجـرون ذهابا وايابا فى الردهات ، رجال بوليس وأطباء وضوضاء شـــديدة وصراخ وناس تصيح : ابتعدوا من الطريق . ولم أكن افكر فى شىء ســوى رؤية رونى ».

ولم يرغب الأطباء المضطرين أن ترى مسز ريجان كيف كانوا يحاولون فى يأس انقاذ حياة زوجها ولذلك أخبروا ديفر بأنه لا يستطيع ادخالها فى غرفة الطوارىء . وعاد ديفر إليها وأكد لها أن الأمر لن يستغرق أكثر من دقائق .

ولكنها أصرت قائلة : « أريد أن أرى زوجى ».

ورد ديفر : « لقد قــال الاطباء انهم سيســـمحون بذلك بمجــــرد أن تستقر حــالته » .

وعندما سمح للسيدة الأولى بدخول غرفة الطوارىء ، كان الأطباء قد قرروا إجراء جراحة فورا لاستخراج الرصاصة وبدأوا فى اعداد الرئيس لجراحة عاجلة. ولم يكن هناك وقت حتى لأن توقع السيدة الأولى إقرارا بالموافقة على الجراحة ولكنها وافقت شفهيا.

وكان الرئيس يتنفس من خلال قناع اكسجين ، مسود الوجه وبأنابيب فى صدره ووجهه وعندما رأى زوجته خفض القناع وردد عبارة اشتهر بها بطل العالم للوزن الثقيل عندما فقد لقبه : « حبيبتى لقد نسيت أن أنحنى ».

وصعقت نانسى من منظر زوجها وهو ينقل بين الحياة والموت حتى انها لم تستطع التحكم فى دموعها وقبلته قائلة : « أرجوك لا تحاول الكلام ».

وكررت نانسى هذا المشهد لاسابيع وهى تحكيه لأصدقائها لتبدو فى دور المدافعة الصارمة عن زوجها: « كنت أراه وهو يرقد شبه عار مع غرباء ينظرون إليه ويراقبون خروج روحه من جسده ولأننى ابنة طبيب فقد كنت أعرف أنه يموت ». ويقول بيل هنكل وهو مساعد سابق للرئيس : « كانت تريدنا أن نشعر بالأحاسيس المتميزة التى شعرت هى بها تجاهه وكيف كانت مصممة على حمايته ».

ونقل رونالد ريجان الى غرفة الجراحة فى الساعة الثالثة والدقيقة الحادية والأربعين واصطحبهُ جون سيمبسون. وكان ريجان هو الرئيس الأمريكى الخامس الذى يتعرض للاغتيال والوحيد الذى نجا. كادت السيدة الأولى للغرفة الضيقة التى ازدحمت بعدد من مساعدى الرئيس والسيناتور بول لاكسلت . وجلسوا معها وهى تشاهد اعادة محاولة الاغتيال فى التليفزيون وتعرف أن المتهم باغتيال زوجها هو شاب فى السادسة والعشرين من عمره يدعى جون هينكلى وكان يهيم حبا بممثلة السينما جودى فوستر.

قبل ساعتين من اطلاق الرصاص على الرئيس كتب هينكلى لجودى فوستر خطابا يعبر فيه عن حبه لها :

« جودى كان من الممكن ألا أقدم على فكرة قتل ريجان بسهولة لو عرفت أننى سأفوز بقلبك وأعيش معك بقية عمرى ... والسبب فى اقدامى على هذه المحاولة هو أننى لا استطيع أن انتظر اكثر من ذلك لألفت نظرك الىّ يجب أن أفعل شيئا الآن حتى تعرفى بشكل قاطع أننى أفعل كل ذلك من أجل حبك ».

وبعد ١٥ شهرا وفى نهاية المحاكمة التى استمرت ٧ اسابيع لم يصدر الحكم على هينكلى بالإدانة بسبب الخلل فى قواه العقلية . وأصدر القاضى أمرا بايداعه فى مستشفى سان اليزابيث وهى مصحة عقلية .

وفى تلك الليلة الممطرة التى وقع فيها الحادث من شهر مارس كان "لين نوفزيجر" يقف هناك فى هدوء فى مواجهة مستشفى جورج واشنطن حيث يرقد ريجان قام "لين" بنقل الصورة لرجال الصحافة لينقلوها بدورهم الى المواطنين حتى يطمئنوا أن رئيسهم المصاب لم ينته بعد.

وقبل دخول ريجـان الى غرفة الجراحة نظر الرئيس الى الأطبـاء من حوله قائلا « أتمنى أن تـكونوا جميعكم من الجمهـوريين ». فرد أحد الجـراحين قائـلا « اليوم جميعنا من الجمهوريين يا سيادة الرئيس ».

وعندما رأى الرئيس مايكل ديفر وأدوين ميز وجيمس بيكر والذين حاولوا أن يتكلموا إليه ليخففوا عنه سألهم ريجان من الذى يتولى الأمور الآن ؟

وفى المستشفى فتح ديفر وديفيد فيشر خطا مباشرا يصل المكان بالبيت الأبيض وذلك حتى يكونوا على اتصال مع لارى سبيكس مسئول الصحافة فى البيت الأبيض والذى كان يتعامل مع الصحفيين.

كان الجميع يصرخون وهم يلقون بالأسئلة على لارى سبيكس. سأله واحد منهم « هل رفعت القوات الأمريكية حالة الاستعداد ؟ فأجاب سبيكس « لا أعرف فى الواقع ».

أما بقية الوزراء فكانوا مجتمعين يشاهدون سبيكس على شاشات التليفزيون وبعد أن سمعوا هذه الاجابة قفز هيج وزير الخارجية من مقعده وصرخ قائلا: ما الذى يفعله هذا الرجل؟ يجب أن توضح الأمور ولكن ما نقله التليفزيون بعد ذلك زاد من غضب هيج ، فقد سأله أحد الصحفيين عمن يمسك بدفة الأمور فى البيت الأبيض وهل يقوم جورج بوش نائب الرئيس بمهام الرئيس عندما تجرى له الجراحة ويصبح تحت تأثير المخدر. فقال لارى سبيكس « لا أستطيع أن اجيب عن هذا السؤال الآن ».

وهنا لم يتمالك هيج نفسه فاندفع الى حيث يوجد لارى سبيكس والصحفيين. كان يبدو شرسا ومضطربا ولكنه أزاح سبيكس وقال للصحفيين إن الرئيس فى غرفة الجراحة بالفعل وأن نائبه بوش قادم فى طريقه الى العاصمة من تكساس ، وقال أيضا إنه لم تتخذ أى اجراءات للطوارىء فى صفوف القوات الأمريكية . وبذلك تمكن هيج من إزالة أى شكوك تسبب سبيكس فى اثارتها.

وعندما سئل هيج عمن يتخذ القرارات فى البيت الأبيض رد وزير الخارجية بطريقة معقدة فقال « من الناحية الدستورية لدينا الرئيس ثم النائب ثم وزير الخارجية. وإذا أراد الرئيس أن ينقل مقاليد الأمور الى نائبه فإن هذا من صميم حقه ولكنه لم يفعل ذلك . وعلى كل حال فإنى أتولى الأمور الآن حتى يصل جورج بوش . ونحن على اتصال مستمر به وإذا حدث أى شىء يمكننا أن نتصل به. والحقيقة أن هيج أخطأ باجابته تلك حيث أن هناك من يلون نائب الرئيس فى ترتيب السلطة ، هذا الترتيب لا يشمل وزير الخارجية بأى حال .

فى المستشفى ظل الخط مفتوحا مع سكوتسدال فى أريزونا ليبلغ الأطباء دكتور ديفز وزوجته اديث والدى نانسى بتفاصيل الموقف.

ويبدو أن الموقف كان متوترا لدرجة أن طبيب البيت الأبيض لم يطلب نقل السلطة التنفيذية بشكل مؤقت من الرئيس ريجان الى نائبه وذلك حسب بنود القانون الأمريكى ، وبرغم احتفاظه بنسخة من هذا النص القانونى فى حقيبته السوداء الصغيرة والتى تنص على ضرورة نقل السلطة من يد الرئيس فى حالة مثل التى تعرض لها ريجان . وقد اعترف الطبيب أنه أخطأ عندما لم يطلب تنفيذ هذا النص القـــانونى .

أما فى منزل دكتور ديفز فى ولاية أريزونا كان الطبيب الخاص بوالدى نانسى يجلس معهما خوفا من ألا يحتمل الاثنان الأنباء المزعجة الخاصة بمحاولة الاغتيال وقد قال الطبيب أنه بقى الى جوارهما لاحساسه أن أيا منهما يمكن أن ينهار بشكل مفاجىء ولكن الحقيقة أنهما تماسكا جيدا كما كان دكتور دان روج يتصل بهما تليفونيا كل ربع ساعة من غرفة الطوارىء بالمستشفى حيث يرقد ريجان. فقد كانوا يعرفون أن الأمر أكثر خطورة مما يعرف باقى المواطنين ، كان ريجان قريبا جدا من الموت .

وفى تلك الليلة كتبت السيدة الأولى الحزينة فى مذكراتها « لا يمكن أن يصيب رونى مكروه ستنتهى حياتى لو حدث ذلك » كان الشعور بالذنب يعذبها لأنها لم تكن الى جوار زوجها فى ذلك اليوم. ولم تستطع نانسى أن تأكل أو تنام لعدة أسابيع وعانت من اكتئاب حاد لم يزل عنها إلا بعد شهور .

وقالت نانسى لاحدى صديقاتها « كلما تذكرت أنه كان بمفرده فى المقعد الخلفى للسيارة ... وأضافت لصديقتها نانسى رينولدز أنها ستظل تشعر بالذنب طيلة حياتها لأنها تركته يخرج من فندق هيلتون بمفرده فى ذلك اليوم. ولم تستطع نانسى فى أى مناسبة أن تذكر كلمة الاغتيال إطلاقا ولكن كانت تكتفى بأن تشير للحادث قائلة « الثلاثين من مارس أو ذلك الشىء الذى حدث لرونى ».

وبعد أن غادر ريجان المستشفى لم تناقش معه أمر حادث الاغتيال اطلاقا .

وقال رون الابن أن أمى اكتشفت فجأة أن الرجل الذى عاشت من أجله سنوات طويلة قد يموت ويتركها وحيدة فاستقبلت الأمر وهى تشعر بالصدمة ثم اصيبت بالاكتئاب .

وقد علم «رون وزوجته دوريا» بأمر الاغتيال من حرسهما الخاص عندما كانا فى مقهى لينكولن بولاية نبراسكا . حيث كانت فرقة باليه جوفرى تقدم عرضا هناك. وقد استقل الاثنان طائرة وتوجها الى واشنطن.

وفى لوس انجلوس رتب رجال الأمن اجراءات سفر أبناء ريجان الثلاثة الى واشنطن. فقد سافرت مورين وخطيبها دينيس ريفيل ومايكل ريجان وزوجته كولين وباتى دافيز على متن طائرة تابعة للقوات الجوية هبطت فى قاعدة أندروز الجوية فى الخامسة والنصف من صباح يوم ١٣ مارس. توجه مايكل وزوجته مورين الى البيت الأبيض وناموا قليلا ثم استيقظا مبكرين وتناولوا الافطار مع نانسى رينولدز التى قالت لهما إنهما لن يتمكنا من رؤية والدهما حتى تتحسن حالته.

وقد شعر مايكل ومورين بالغضب لذلك وتوجها بسرعة الى المستشفى وهناك وجدا باتى ورون فى حجرة والدهما وقد أبلغ مايكل وشقيقه أن والدهما فى حالة لا تسمح له برؤيتهما أيضا. وعندما خرج رون وباتى من الحجرة لم ينطقا بحرف واحد أمام مورين ومايكل اللذين شعرا بالغيظ الشديد والغيرة.

لم يكن الحادث سببا فى جمع شمل الأسرة المفككة وبرغم التقارب الذى حدث بين نانسى وولدها رون وبرغم أنها احتضنت ابنتها باتى فان المسافة زادت بعدا بينها وبين أبناء زوجها.

ربما كان ذلك لشعور نانسى بالغيظ إزاء مايكل الذى تسبب لوالده فى

احراج كبير بسبب معاملاته المالية وأعماله. فقد حصل مايكل على عقود عمل مع القوات الجوية مستغلا اسم والده. كما اتهم ببعض الانتهاكات المالية فى ولاية كاليفورنيا وأنفق أموالا استثمرها آخرون فى شركته بشكل غير سليم . وبرغم أن ساحته قد برأت تماما أمام القضاء فانه طوال أشهر المحاكمة نشرت الصحف قصصا مستفيضة عن ابن الرئيس .

أما مورين فقد أثارت غضب نانسى بعد أن اعلنت أنها سترشح نفسها لمجلس الشيوخ عن ولاية كاليفورنيا وأحرجت بذلك والدها الذى بدا أبا غير عطوف لعدم تأييده ابنته. وقد قدم ريجان تفسيرا لمن انتقدوه بقوله أنه بصفته رئيسا للدولة فإنه لا يستطيع أن يتدخل في سير الانتخابات الأولية . كان هذا الموقف من جانب ريجان برغم كل المساندة والجهد الذى بذلته مورين لانجاح والدها فى انتخابات الرئاسة. وقال ريجان أيضا أنه سيؤيد مرشح الحزب الجمهورى بالولاية بينما لم تحصل مورين على ذلك الترشيح .

غادر الأبناء جميعا واشنطن وتركوا فرانك سيناترا وزوجته الى جانب نانسى. قال سيناترا إنه جاء خصيصا لتقديم أى نوع من العون للأسرة برغم أنه لا يتوقع أن يرى ريجان فى المستشفى .

وفى أحد النوادى الخاصة فى جورج تاون ردد سيناترا لأصدقاءه مفتخرا ما قالته السيدة الأولى له . فقد قالت « فرانك ! حمدا لله أخيرا وجدت من يمكننى أن أحكى له بعض القصص القذرة ».

وبعد شهر عاد سيناترا الى واشنطن ليقدم فقرة غنائية فى حفل غداء أقامه الكونجرس على شرف السيدة الأولى . غنى سيناترا لمدة نصف ساعة ووجه كل أغنياته للسيدة الأولى التى تصدرت المائدة الأساسية فى الحفل .

بدأ ريجان فترة النقاهة يوم ١١ ابريل ١٩٨١ حيث غادر المستشفى وعاد الى البيت الأبيض ولكنه كان مصابا بالاكتئاب فقد شعر بالاحباط عندما اكتشف أنه ليس الرجل الذى يحبه كل الناس بينما هو قد قضى حياته لاسعاد الآخرين.

ويقول السناتور بول لاكسلت إنه لفترة من الزمن كان ريجان يشعر بالحزن بسبب ما حدث له . لم يكن الأمر مجرد الألم الجسمانى الذى يشعر به وانما أيضا

الألم النفسى بسبب الحادث . ولكنه بالطبع لم يكن يتكلم مع شخص حول مشاعره الحزينة .

أما باتى فقد وصفت التغير الذى أصاب والدها فى ذلك الحين بقولها : « كانت هناك نظرة جميلة ومخيفة فى نفس الوقت تطل من عينيه » .

ولم يتمكن الرئيس من تولى الأمور الخاصة بعمله بعد عودته للبيت الأبيض فقد كان متألما وشاحبا ومشتت الذهن. ولم يكن مسموحا لمساعديه بمقابلته فى الطابق الثالث من البيت الأبيض باستثناء عدد محدود منهم . كان هؤلاء يشعرون بالذهول لأن ريجان مضطر لاستخدام جهاز للتنفس ملىء بالاكسجين . ولكن دكتور روج قال فى إحدى المرات أن الجهاز لم يكن خاصا بالتنفس الصناعى وانما هو جهاز ينفخ فيه ريجان هواء الزفير حتى يعيد لرئته كفاءتها فى العمل.

وعلى مدى أسابيع النقاهة لم تبرح نانسى البيت الأبيض حتى تشرف على راحة زوجها وتراقب عدد الناس الذين يقابلونه . وكان يعاونها فى ذلك مايكل ديفر الذى فرضت عليه نانسى سيطرتها حيث كان المسئول عن ترتيب لقاءات الرئيس فكان يبلغها بالزيارات المعدة للرئيس .

ولذلك كانت نانسى تعلم بأمر هذه الزيارات قبل يوم كامل من موعدها . كما كانت تعرف سبب الزيارة واذا كان هناك من لا تريد نانسى أن يلتقى بزوجها كانت تأمر ديفر بالغاء الزيارة فكان ينفذ أوامرها بدقة .

هكذا كانت نانسى تبسط قوتها الخفية فى كواليس البيت الأبيض ولكن الأمر أصبح أكثر صعوبة بالنسبة لها عندما غادرديفر البيت الأبيض ولكنها تغلبت على ذلك أيضاً .

لم يحضر سيناترا لدعوات الغداء الخاصة والطويلة مع السيدة الأولى فى البيت الأبيض بينما كان الرئيس يتماثل للشفاء ولكنه ظل مسئول الترفيه الأول بالنسبة لنانسى ، فكان يختار الفنانين الذين يحضرون حفلات العشاء الرسمية فى البيت الأبيض كذلك تطوع بأن يسجل أغنية بعنوان « أن تحب طفلا » فى اطار الدعاية لكتاب بنفس العنوان وقد خرج هذا الكتاب الى النور يحمل اسم نانسى ريجان .

وقد خصص دخل الكتاب لصالح « برنامج فوستر لكبار السن » فى محاولة منها لتحسين صورتها الجماهيرية .

ولم تتوقف مساعدات سيناترا للسيدة الأولى عند هذا الحد بل إنه دافع عنها باستماتة فى أحد البرامج الاذاعية فقال إن طاقم الصينى قد أهداه لها المواطنون ولم تدفع ثمنه من أموال الضرائب ثم ما المشكلة فى أن يكون هناك طاقم صينى جميل فى البيت الأبيض ؟ أنه أجمل مقر للحكم فى العالم أنا لا أرى عيبا فى ذلك على الاطلاق. وأكد أن الصحافة تظلم السيدة الأولى كثيرا بينما هى سيدة راقية وخجولة على عكس ما يشاع عنها كما أنها خفيفة الظل جدا .. انها رائعة ».

كان سيناترا مصمما على مساعدة السيدة الأولى ولذلك دعا الى اهداء جائزة الأصدقاء الأمريكيين للجامعة العبرية للسيدة الأولى . وقد تلقت نانسى الجائزة فى حفل كبير اقيم على شرفها ، وفى هذه المناسبة تم جمع التبرعات التى تكفى لتمويل مائة منحة دراسية للطلبة من مختلف الديانات للدراسة فى جامعة القدس لمد ة ٣ سنوات.

كذلك كان سيناترا وراء فكرة اقامة مبنى باسم نانسى ريجان داخل الجامعة فى مواجهة المبنى الذى كان يحمل اسم « مركز فرانك سيناترا الدولى للدارسين » وبالطبع ردت نانسى ريجان الجميل لسيناترا وذلك بمساعدته فى الحصول على جائزة مركز كنيدى عن أعماله الفنية عام ١٩٨٣. هذا بالاضافة الى قيام الرئيس باهدائه « وسام الحرية » فى عام ١٩٨٦ عندما كانت فترته الرئاسية الثانية قاربت من الانتهاء ولم يكن هناك مجال لأن يثير هذا الاهداء لسيناترا الديمقراطى مشاكل للرئيس .

ولكن الأمر لم يمر فى هدوء فقد وصلت للبيت الأبيض أكوام من الرسائل التى تنتقد اهداء سيناترا الوسام لما عرف عنه من صلات بالمافيا . وكان لابد من اعداد تقرير عن هذه الخطابات الكثيرة جدا ورفعه للرئيس . ولكن السيدة الأولى تجاهلت التقرير قائلة أن الكثيرين قد حصلوا على الوسام رغم ما لهم من علاقات مشابهة إلا أن سيناترا من وجهة نظرها يستحق الوسام لما يقوم به من أعمال خيرية .

وقد ذكرت نانسى أسماء بعض من تحدثت عنهم من هؤلاء الفنانين مثل جريج بيك ودانى كاى وجيمى كاجنى .

كانت نانسى ريجان مغرمة بسيناترا المطرب ولكنها أيضا كانت تهتم بصورتها العامة عندما كان سيناترا يهاجم رجال الصحافة والاعلام كانت تحجم عن مشاركته السخرية وكان كثيرا ما يسخر من طريقة نطق باربرا ولترز أشهر مذيعة تليفزيونية فى الولايات المتحدة . كما أنه لم يتوان عن توجيه السباب لكاترين جراهام صاحبة جريدة واشنطن بوست ولكنه لم يسلم من هجوم الجريدة عليه ايضا .

وأثناء نقاهة ريجان كانت نانسى تحرص على أن يكون عدد زواره اقل ما يمكن ، ولذلك كانت تمنع أى شخص من الزيارة بما فى ذلك جورج بوش نائب الرئيس والذى قال إن نانسى كانت تحرص على أن ينال زوجها ما يلزمه من الراحة .

أما جيمس برادى والذى كاد يلقى حتفه يوم محاولة اغتيال الرئيس كما أن اصابته تركت أثرها الدائم على حالة مخه لم توجه له نانسى الدعوة فى أى وقت لحضور أى مناسبة فى البيت الأبيض . ولكنها اضطرت لدعوته عندما شعرت أنها ستتعرض للنقد عندما يشير برادى لذلك فى السيرة الذاتية عن حياته والتى كان يعدها للنشر وقد أصرت نانسى على أن يحصل برادى على مرتبه كاملا كما كان يتقاضاه اثناء عمله كمتحدث صحفى للرئيس برغم أن مهام المنصب قد اسندت الى نائبه لارى سبيكس، وعلى كل حال كانت نانسى لا تشعر بالارتياح لرؤية برادى الذى اقعده الحادث لأن هذا كان يؤلمها ويذكرها بما أصاب زوجها .

وقد زارت نانسى سارة برادى فى المستشفى يوم الحادث وجلست الزوجتان فى انتظار انتهاء اجراء الجراحة لزوجيهما وبعد أسابيع قليلة حضرت الاثنتان حفل عشاء كبير وجلست الاثنتان على مائدة واحدة .. وطوال العشاء ظلت نانسى تتحدث عن معاناتها عندما اصيب زوجها فى الحادث ونسيت أن حالة برادى زوج سارة مازالت فى خطر .

كانت نانسى تتلقى كل صباح نسخة من جدول أعمال الرئيس وعرضا للصحف يقدمه القسم الصحفى فى البيت الأبيض. وذات صباح استشاطت غضبا

عندما قرأت أن أحد التلاميذ فى بنسلفانيا كتب عمودا فى صحيفة المدرسة تمنى فيه أن يموت الرئيس متأثرا باصابته . وعلى الفور اتصلت نانسى بالمدعى العام ويليام فرنش سميث وطلبت منه مقاضاة التلميذ ولكن المدعى العام قال لها إن ذلك الطالب لم ينتهك القانون .

كانت نانسى مصرة على عقاب التلميذ وهو ما ابلغت به ديفر الذى رأى أنه سيفشل فى اقناعها بأنه لا يمكن القبض على التلميذ لأنها لم تكن تطيق النقد.

وفى إحدى المرات ذكر عضو من الكونجرس أن السيدة الأولى رفضت اعطاء تصريح لفريق من الكشافة الصغار للقيام بجولة داخل البيت الأبيض وهو امتياز يعطى عادة لرجال الكونجرس لخدمة أهالى دوائرهم الانتخابية . وقد قال هذا العضو أن نانسى لم تصرح للكشافة بالجولة لأنهم لن يظهروا التقدير الكافى للوحات الفنية والسجاجيد الفاخرة فى البيت الأبيض ولذلك فهم لا يستحقون أكثر من جولة عامة فى البيت الأبيض . وردا على ذلك منعت نانسى اعطاء تصريح للجولات الموسعة لعضو الكونجرس ومنعت ارسال الدعوات الأسبوعية التى كانت تصل للأعضاء بشكل أتوماتيكى . أما ديفر فصرح لإحدى الصحف قائلا لابد أن يعتذر الرجل للسيدة الأولى .

إن الولايات المتحدة أمامها سنوات عديدة حتى تتبين حجم القوة والنفوذ التى كانت تتمتع بهما نانسى داخل البيت الابيض .. كانت تفصل العاملين وتفرض الاستقالات وقد بدأ الأمر كله فى يناير ١٩٨٢ حين استقال ريتشارد آلن مستشار الأمن القومى بعد أن حصل على رشوة مالية من مجلة يابانية - نيابة عن نانسى - ليرتب لقاء بين نانسى ومندوب المجلة ثم بيتر ماكوى فى يناير ٨٢ أيضا لأنه لم ينجح فى تغيير صورتها العامة أمام المواطنين وكانت صورة سلبية . وجو كانزرى احد مساعدى الرئيس فى فبراير ١٩٨٢ لتقديمه فاتورة حساب مزدوجة لحفل عشاء قدمها للبيت الأبيض واللجنة القومية للجمهوريين كما أنه حصل على قرض من البنك بشروط ميسرة مستغلا مركزه.

أما الكسندر هيج وزير الخارجية فقد أقيل لأنه سريع التوتر ولأنه يريد أن يحصل على أفضل مقعد فى طائرة الرئيس .

وجون لويس السفير الأمريكى فى بريطانيا لأنه لم يكن موجودا فى لندن أثناء حرب فوكلاند عام ١٩٨٢ .

وكارل سكاومكر مصور البيت الأبيض فى مايو ١٩٨٣لأنه أفسد فيلما به صور لنانسى وسيناترا بينما كانت تريد أن تعطى الصور لجريدة واشنطن بوست لتنشر بها ، واقيل وزير الداخلية جيمس وات فى أكتوبر ٨٣ لأنه شديد التحفظ ومنع فريق " بيتش بويز " من الغناء فى احدى الحدائق العامة .

وفى فبراير ١٩٨٥ أقالت نانسى كاتبة خطبها مونا شرين لأنها لم تخضع لنانسى بما فيه الكفاية.

كما أقيل وزير الداخلية وليام كلارك فى فبراير ١٩٨٥ لأنه كان متحفظا سياسيا ولم يكن على وفاق مع السيدة الأولى ومايك ديفر.

وغير هؤلاء كان هناك الكثيرون مثل السفيرة الأمريكية فى استراليا هيلين فون دام والسكرتيرة الصحفية لنانسى جينيفر هاربيرج ومارجريت هيلكر وزيرة الصحة ولى فيرساندنج وهو ثالث شخص يشغل منصب رئيس العاملين بالبيت الأبيض .

والسفير الأمريكى فى اسبانيا توماس اندرز لأنه لم يكن مهذبا مع السيدة الأولى .

ومدير مشروعات السيدة الأولى كن بارن ومدير المخابرات ويليام كاسى لأنه لم يوفر الحماية للرئيس فى قضية ايران جيت .

ورئيس العاملين الرابع فى البيت الأبيض دونالد ريجان ثم ثانى مصور بالبيت الأبيض تيرى أرثر ورئيس الخدمات المصورة بيلى شاديكى وطاهى البيت الأبيض جون هيل الذى لم يكن يعجب بذوق نانسى فيما يتعلق بالطعام .

ولم تنته هذه الاستقالات الاجبارية الا بخروج ريجان وزوجته من البيت الأبيض . وحتى ذلك الحين لم تتخل نانسى عن تمسكها بمظهر الزوجة المخلصة للرئيس والتى لا تهتم مطلقا بالسياسة .

ولكن لم يكن هذا صحيحا بالمرة فقد كانت تهتم بالسياسة بصورة كبيرة بداية من موقف الادارة الأمريكية من قانون الاجهاض وحتى اتفاقية خفض

الأسلحة النووية متوسطة المدى . والمواطنون فى الحقيقة لم يدركوا أنه بانتخاب ريجان أصبح هناك رئيسان للبلاد. الرجل الذى انتخبوه والمرأة التى تزوجها.

ولمناقشة أى أمر مع الرئيس كان لابد للمرء أن يلتزم بثلاث خطط . الخطة الأولى هى كيف تصل للرئيس ، وخطة للوصول لرئيس العاملين بالبيت الأبيض ، وخطة للوصول الى نانسى وضمان وقوفها فى جانبك . وعلى مدى ٨ شهور هى الفترة التي قضاها ريجان للنقاهة ألغت نانسى معظم ارتباطاتها الرسمية فيما عدا استقبالها للأمير تشارلز ولى عهد بريطانيا فى مايو عندما حضر الى نيويورك . فقد أقامت له حفلا فى البيت الأبيض ثم لحقت به بعد شهر فى نيويورك وتناولا الغداء على ظهر يخت يملكه المليونير مالكولم فوربس ورافقته الى عرض للباليه الملكى مقدم فى دار الاوبرا. والحقيقة أن نانسى ريجان كانت معجبة بالأمير منذ أن تعرفت اليه أول مرة عام ١٩٧٦. والحقيقة التى عرفها الكثيرون أن الأمير كان يبادلها الاعجــاب .

وفى احدى المرات التي زارت فيها نانسى ريجان لندن ذهبت لزيارة السفير الأمريكي شارلز برايس وزوجته كارول واثناء الزيارة علمت أن الأمير شارلز سيحضر لمنزل السفير فى اليوم التالى لتناول الشاى وقبل دقائق من وصول الأمير طلبت نانسى من زوجة السفير ألا تقابل تشارلز أو تقدم له الشاى لأنها ستقوم بذلك بنفســها.

وبالفعل أصرت نانسى أن تبقى كارول فى الطابق الثانى من المنزل لتكون بمفردها فى استقبال ولى العهد.

ولأن تشارلز زار واشنطن بعد ٥ أسابيع فقط من اصابة ريجان قامت نانسى بتوجيه دعوة خاصة له للعشاء مع الرئيس فى جناح اقامته بالبيت الأبيض ولم يحضر الحفل سوى عدد من المقربين لريجان وزوجته ولكن نانسى كانت حريصة على ابهار الأمير بداية من اختيار المدعوين الى أصناف الطعام التى قدمت وبخاصة طبق الحلو الذى اطلق عليه اسم " تاج أمير ويلز " والذى أمرت الطاهى أن يعيد صنعه ٥ مرات حتى خرج فى الشكل المطلوب .

كانت ديانا فيريلاند المحررة بمجلة « فوج » من بين المدعوين ولكنها تسببت فى خطأ وإحراج للحاضرين وللرئيس فقد بالغت فى الانحناء عند تحية الأمير.

فنقلت الصحف صـــورها فى كل مكان. كانت هناك أيضا ليونور آننبرج وهى صــاحبة علاقة قوية بالأسرة المالكة البريطانية ، ولذلك عندما تحدد موعد زفاف تشـــارلز وديانا كانت من أوائل من وصــلتهن الدعوة للحضـــور . كما دعيت نانسى وزوجها الرئيس ريجان. لم تكتم نانسى سعادتها بتلبية الدعوة برغم أن زوجها مازال فى مرحلة النقاهة وأصرت على الذهاب الى لندن برغم أن مساعدى الرئيس نصحوه بعدم الذهاب حتى لا تكون رحلة خارجية للرئيس لحضور حفل زفاف. ومع ذلك أصرت نانسى بعد أن كانت قد رفضت من قبل أن يغادر زوجها البيت الأبيض لحضور حفل زفاف ابنته مورين على اعتبار أنه مريض. استغرقت نانسى وقتا طويلا فى الاعداد للزيارة حيث ناقشت كل تفاصيل الفستانين اللذين ستظهر بهما فى الحفل وكانا من تصميم " أدولفو " و" جالونوس " واتصلت بأحد كبار محلات المجوهرات "بولجارى" لتستعير طاقمين من الحلى أحدهما كان من الماس والياقوت وشمل قرطاً وخاتماً وسلسلة عبارة عن لؤلؤة يحيط بهاالعقيق الأحمر ويرجع تاريخها للقرن الثانى الميلادى . وسلسلة من الزفير الفاتح . وقرط من الماس يبلغ ثمنه ٨٨٠ الف دولار لتتزين به فى الحفل الذى تقيمه الملكة فى قصــر باكينجهام .

وحتى انكشاف مسألة المجوهرات المستعارة لم تعد نانسى ما تستعيره لأصحابه . ولكنها اضطرت لذلك فيما بعد. وكانت نانسى تشعر أنها لا تمتلك ما يكفى من المجوهرات لذلك ارسلت رئيس العاملين الى نيويورك ليستعير لها المزيد من هارى وينستون.

وعلى مدى ستة أسابيع كاملة وقبل موعد الزفاف ظلت نانسى تتصل كل صباح بالسفارة البريطانية فى واشنطن لتستفسر عن تفاصيل البروتوكول ، كيف ســيتم تقديمها للملكة ؟ هل تنحنى أم لا ؟ متى تقف وكــيف تجلس ومانوع الملابس التى تظهــر بها وما الهـــدية التى يمكن أن تقدمها للعـــروسين . ومتى يجب أن ترتدى قبعـــة ؟ .

وكان أهم ما تريد أن تعرفه نانسى هو المكان الذى ستجلس فيه خلال عقد مراسم الزواج . وبعد اسابيع من المفاوضات تم اختيار مكانها فى الصف السادس

بعد ملوك وامراء أوربا وملك " تونجا " والى جوارها جلس رئيس ايسلندا ونائب رئيس نيجيريا . كما أنها لم تحصل على دعوة لحضور الحفل الراقص الذى اقيم للعروسين مما أثار غضبها. وقداتصلت لى آننبرج بالملكة اليزايث حتى توجه الدعوة للسيدة الأولى ولكنها لم تفعل. كانت " لى " مدعوة للحفل أما نانسى فلا . فقالت لها "لى" ان الحفل لأصدقاء العروسين ولا يحضره رؤساء الدول ولكن نانسى أصرت على الحضور. وبالفعل تمكنت لى آنبرج من احضارها للحفل فى آخر لحظة .

وقد ذكر أحد موظفى الملكة اليزابيث أن جلالتها كانت ترى أن السيدة الأولى لا ترقى للمستوى الملكى لتحضر هذا الحفل .

ويقول رئيس العاملين فى البيت الأبيض أنه كان من الضرورى اللحاق بنانسى فى لندن واعدادها للقاء جلالة الملكة فهى لم تلتق بها من قبل . ماذا ترتدى من ملابس وماذا تقول حتى لا تتعرض السيدة الأولى لمرقف محرج . هذه الاعدادات المسبقة لرحلات السيدة الأولى كانت تمول من أموال المواطنين دافعى الضرائب ، كانت تطلب معرفة كل شيء مسبقاً وكان الفريق المعد للرحلة يزور الأماكن التى ستذهب اليها ويرسم علامات على الأرض فى الأماكن التى ستلتقط فيها صورها ، وكانت عندما تسأل عن حالة الطقس لتعرف ما ترتديه من ملابس كان رئيس العاملين يخبرها بدرجة الحرارة بعد أن يخرج من مكتبه الى مكان مفتوح ليدلها على الحالة الفعلية للطقس .

التفاصيل كانت تعنى الكثير بالنسبة للسيدة الأولى لدرجة أنها أعطت الملابس التى تنوى إرتداءها فى احدى المناسبات للفريق الذى يعد للرحلة حتى يتأكدوا من عدم تعارض ألوان ملابسها مع ألوان المكان الذى ستلتقط فيه الصور .

ولعلم العاملين معها بحبها للظهور فقد نظموا لها فرصة تلتقط فيها الصور حين يقدم لها ثلاثة أطفال باقات من الزهور باللون الأحمر والأبيض والأزرق وذلك أثناء رحلتها الى لندن .

حضرت نانسى الى لندن يرافقها ١٦ من رجال الأمن المسلحين و ٤ صناديق للقبعات وهدية الزفاف وكانت عبارة عن طبق من الكريستال بلغ ثمنه ٧٥ ألف دولار ، برغم أنها قالت لم يكلف دافعى الضرائب أكثر من ٨ آلاف دولار . وصاحبها وفد

ضم مساعديها الثلاثة وسكرتيرتها ومصفف الشعر جوليوس وممرضة ومصورا من البيت الأبيض الى بيتسى وألفريد بلومنجدال .

وأثناء رحلة الطائرة لم تخف نانسى سعادتها بتلك الرحلة حيث قالت : « أين يمكن أن أرى شيئا كهذا ؟ أنا لم أشاهد مباراة بولو قط ، كما لم أدخل قصر باكنجهام من قبل ، والأهم أننى لم أحضر حفل زواج ملكى » .

لم تسلم نانسى من انتقادات الصحف البريطانية لها خاصة أنها لم تنحن عند تحية الملكة اليزابيث ، فقد سخرت مجلة « الجارديان » من تلك السيدة التى كانت ذات يوم ممثلة من الدرجة الثانية ، أما جريدة تايمز فقد استنكرت قيام نانسى بوضع جدول مزدحم للغاية قبل موعد زفاف الأمير . أما اذاعة « بى. بى. سى » فقد علقت بسخرية كبيرة على الموكب الذى جاءت به نانسى ريجان لتحضر مباراة بولو يلعبها الأمير تشارلز . ووجود طائرة هليكوبتر لحراسة الموكب من السماء بينما كانت الملكة اليزابيث هى التى تقوم بتوصيل الملك قسطنطين آخر ملوك اليونان بسيارتها الخضراء الصغيرة . نزلت نانسى من الليموزين السوداء الفارهة التى كانت تستقلها وهى ترتدى « تايير » من الأحمر والأبيض من تصميم أدولفو بلغ ثمنه ١٢٠٠ دولار . ولأن المطر قد سقط فى اليوم السابق للمباراة كان كعب حذاء نانسى ينغرس فى أرضية الملعب المبتلة . وكان مرافقوها يخشون أن تنزلق نانسى فوق الأرض الموحلة .

وفى اليوم التالى كان من المقرر أن تضع نانسى باقة زهور على قبر الجندى الأمريكى المجهول فى كنيسة سان بول ولكنها وصلت بعد نصف ساعة من موعدها المحدد مما جعل أسقف الكنيسة يقف فى إنتظارها طوال هذه المدة .

قالت نانسى لراعى الكنيسة أنها لن تبقى أكثر من ١٥ دقيقة حتى لا تتأخر على موعد تناول الغداء مع الأميرة مارجريت .

أما فى يوم الزفاف فقد أثار موكب نانسى ريجان ضجة كبيرة بسبب أجهزة الإنذار وسارينة السيارة ، مما أغضب المواطنين ورجال الصحافة من هؤلاء الأمريكيين السوقيين .

وبرحيل نانسى عن لندن كانت صورتها المتغطرسة قد إنطبعت فى الأذهان لدرجة أن ظهورها فيما بعد مع الأطفال المعوقين لم يفلح فى تحسين صورتها .

وعلى جانبى الأطلنطى فى أوربا وأمريكا عرفت نانسى باسم «الملكة نانسى» وظهرت صورها وهى ترتدى تاجا فوق رأسها وتمسك صولجانا فى يدها .

ولتغيير هـذه الصورة السيئة تفرغ إثنان من المسـاعدين فى البيت الأبيض و ٢٥ من المتخصصين وأخصائى استطلاعات الرأى فى البيت الأبيض واحدى المنجمات .

الفصـــل الثامن عشر

كانت نانسى ريجان تشعر بالرعب الشديد أمام حشود الجماهير دائما ويقفز إلى ذهنها احتمال وجود متآمرين لذلك أصبحت دائمة الانشغال بأمور الأمن بعد إطلاق الرصاص على زوجها. وكانت مهتمة دائما بارتداء السترات الواقية من الرصاص عندمصاحبتها للرئيس والجلوس فى منصات مكشوفة.

وكانت تصر على ارتدائه السترة الواقية أو معطف المطر الواقي من الرصاص في الأماكن العامة.. وكان كلاهما على استعداد لتقبل تعليمات رجال الأمن السريين لزيادة الأمان مع الاهتمام بأدق التفصيلات وعدم الإعلان عن برامج زياراتهما مسبقا. ولذلك أصبح نادر الظهور في الشارع وكانت توضع حواجز من القماش فى مدخل أى مبنى يمر من خلاله الرئيس. وقالت زوجته «وإن كان ذلك تغييرا بسيطا إلا أن رؤية قطع القماش كانت تسبب ارتياحا كبيرا لى » .

ووافقت أسرة ريجان على سد كل الممرات التى تفصل بين البيت الأبيض ووزارة الخزانة بوضع قوائم أسمنتية حول مداخل البيت الأبيض لكى تحول بين اجتياز الإرهابيين للسور بعربة مصفحة محملة بالقنابل. وفى غضون سنتين غطت الأعمدة الأسمنتية « ١٦٠٠ بنسلفانياأفنيوذو » المنظر الطبيعي الخلاب وتحول إلى مجرد مجموعة من الأعمدة تتصل فيما بينها بسلاسل سوداء سميكة.

وقد بلغت الاحتياطات الأمنية الرئاسية أقصي مدى لها في أحد احتفالات القوات الجوية التى كانت ستتم فى إحدى قواعد ولاية كنساس التى كان سيلقي فيهاريجان خطابا بمناسبة العيد المئوى فى « ألف لاندون » .

وكان المسئولون عن القاعدة الجوية يعملون بالتعاون مع رجال الأمن السريين

لمحاولة تأمين المساحة حتي لا يكون فى مقدور أحد أن يخترق الاحتياطات الأمنية من الحشود التى تجمعت لتحية الرئيس والسيدة الأولي.

وقد وقف زوج من الكلاب الضالة على بعد ألفى قدم تقريبا من مهبط الطائرات رقم ٣١ الذى كان من المقرر أن يهبط فيه الرئيس . فى الوقت الذى أصدر رجال الحرس الخاص من فوق متن الطائرات أوامرهم من خلال أجهزتهم اللاسلكية بإبعاد الحيوانات. لذلك قام اثنان من المسئولين عن الأمن بالمطار بمحاولة إبعادهما إلا أنهما لم يتمكنا من ذلك مما اضطر رجال الأمن إلي إطلاق الرصاص عليهما ووضعهما في أكياس من البلاستيك ونقلهما إلى خارج أرض المطار ووضعهما في موقد إحراق القمامة.

وفى أقل من دقيقة لم يكن الرئيس والسيدة الأولى فى خطر من الحيوانات الضالة ولكن نائب مدير المطار برر قتلهما بأنه استجاب لطلب رجال الحراسة السريين وتصرف فى الحدود المسموح له بها . وكان هناك رأى آخر لاستخدام وسيلة أخري للتخلص من هذه الكلاب بدلا من قتلها والحفاظ على حياتها لأنها مثل حياة الانسان.. ولكن لم يكن هناك وقت.

وقد استخدمت أسرة ريجان الذى لم يكن يذهب بانتظام إلى الكنيسة ، دواعي الأمن لتربر عدم ذهابه إليها . حيث إن الاجراءات الأمنية قد تسبب الضيق للمترددين عليها .

وقالت نانسى ريجان إنه إذا كان من المعروف مقدما أننا سنذهب للكنيسة فإن كل شخص يجب أن يمر على جهاز كشف المعادن التى تبدو كما لو كانت غير دقيقة.. ولكن إذا ذهبنا بشكل مفاجيء فسوف ينشغل الحاضرين بالنظر إلينا ولن يعيروا الصلاة الأنتباه الكافى وهذا ليس صحيحا أيضا . ولذلك كنا نذهب نادرا إلي الكنيسة خلال حكمنا فى واشنطن.. ومن الواضح أنه لم يحدث على الإطلاق أن قام الرئيس وزوجته بدعوة راعي الكنيسة للبيت الأبيض أو كامب ديفيد لإقامة قداس كما كان يفعل الرؤساء الآخرون.

تسبب عدم اهتمام أسرة ريجان بالطقوس الكنسية في صدمة مايك ديفر خلال الحملة الانتخابية عام ١٩٨٠ عندما دعاهم إلى الصلاة فى فيرجينيا .

وعندما كانوا في الطريق إلى المذبح لحضور القداس كانت نانسى تتأبط ذراع ديفر.

همست نانسى مايك : «، هل يشرب كل هؤلاء الناس من نفس الكوب ؟

» فقال «سيأتون بخبز القربان أولا وعندما يصلك إناء النبيذ اغمسى الخبز فى الكوب وهذا يكفى. وبذلك لن تلمس شفاهك الإناء».

ولكن ريجان الثقيل السمع لم يتمكن من سماع هذا الحوار.

فقال «ماذا؟... ماذا ؟ ».

فقالت له زوجته «رون افعل مثلى تماما»،

ولقد مرت صينية القربان والتقطت نانسى قطعة مربعة من خبز القربان وغرستها في كأس النبيذ ولكنها سقطت منها فنظرت بانزعاج إلى ديفر ولكن ريجان الذى لم ينتبه إلى ما حدث فعل مثلما فعلت زوجته والتقط قطعة الخبزالمربعة وغمسها فى الكأس وأسقطها في النبيذ.

وقال ديفر «لقد رأيت القسيس وهو يتحرك وهو يهز رأسه محملقا فى قطع الخبز الطافية في إنائه » .

وكان ريجان وزوجته يعتمدان على الأمن فى رسم خريطة تحركهما بناء على قرارات منجمتهما جوان كويجلى التى كانت تستشير النجوم لمعرفة متى يغادران البيت الأبيض ومتى يهبطان فى أحد مطارات السلاح الجوى وكانت ترسل أوراق الكومبيوتر للسيدة الأولى التى كانت تقوم بدورها بإرسالها لمايك ديفر حيث كان يستعين بها في رسم برنامج سفر الرئيس.

وبغض النظر عن الاحتياطات الأمنية كانت أسرة ريجان تستخدم إجراءات الأمن السرية لتحديد نشاط أولادهما وهذه هى الطريقة التي يعرف بها الزوجان ريجان ما يفعله الأولاد كل الوقت ومع من سيكونون.. وكانت نانسى ريجان أكثر من الرئيس استخداما لنظام التجسس الشخصى هذا حيث كانت تراجع التقارير اليومية للمخبرين وتقرأها لتعرف أين كان رون وباتى وموربن ومايكل فى أى يوم معين.

وكان رون أول من طلب من والده رفع هذه الوصاية الأبوية المتمثلة فى الاحتياطات الأمنية لحمايتهم في سنة ١٩٨١ برغم اعتراضات والدته الشديدة. وقال : « وأنه من الصعب أن تتخيل أنك ستحب أن تكون مراقبا ومتبوعا من رجال

الحراسة طول الوقت أو تعود من الرحلة لتكشف أنهم كانوا في بيتك دون أن تخبر بذلك وقررنا أنا وزوجتي أن الموت أفضل من مثل هذه الحياة .

وكانت باتي هي التالية في مواجهة هذه القضية عندما اتصلت بها أمها غاضبة عن علاقتها الجنسية بالمغنى الممثل كريسي كريستوفرسون.

قالت نانسي لابنتها التى أصيبت بالدهشة «يجب أن تشعرى بالخجل من نفسك.. يجب أن تخجلى من قضائك الليلة مع شخص تتركز عليه الأنظار ويمكن أن يسبب إحراجا لعائلتنا».

وباتى التى فتحت عينيها علي تجسس أمها على تصرفاتها هى وأصدقائها من خلال نظام الاتصال الداخلي، عرفت فى الحال أن الحرس الخاص بها هم الذين قاموا بنقل المعلومات لأمها. وقد واجهتهم فى تلك الليلة.

قالت « أعتقد أن من حقي أن يكون لى حياتى بما فى ذلك الشخص الذى أقيم معه علاقة جنسية. والطريق الوحيد الذى يمكن أن تعلم به عن أمر علاقتى بكريستوفرسون كان من خلالكم وأريد أن يتوقف كل ذلك فى الحال. لا أريدكم أن تقدموا لها تقارير بعد ذلك. وإذا داومتم على القيام بهذه المهمة سأتخذ الإجراءات اللازمة لإيقافكم » .

وقد نكس الحرس رءوسهم والتزموا بالصمت رغم ضيقهم الواضح وبعد شهور قليلة قامت باتى بطرد هؤلاء الحرس.

وكان مايكل ريجان ضحية أيضا للحرس الخاص له ولأسرته.

فقد أخبر حرسه الرئيس ريجان والسيدة الأولى أنهم رأوه وهو يسرق شمعدانا وتي شيرت وزجاجة لسائل المضمضة وزجاجة خمر صغيرة من فوق إحدى الصوانى الخاصة بالرحلات الجوية. وقد تقبل الزوجان ريجان تقارير الحرس كأمر واقع ولم يحاولوا مناقشة مايكل فيما قام به فى هذه الرواية، وهو أن الحرس لم يروه وهو يشترى هذه الأشياء. ولتصديقهم تقارير الحرس الخاص قاطع الزوجان مايكل على مدى السنوات الثلاث التالية ورفضا دعوته إلى البيت الأبيض أو تضمين اسمه فى أى مناسبة للأسرة.

ولم يكن يعلم بالاتهامات الموجهة إليه حيث اتهمه رئيس حرسه بأنه مهووس بالسرقة. وقد نفى مايكل هذا وطلب مقابلة والده.. وشرح مايكل كل شيء للقس « دون

مومو» راعى كنيسة « بل أير بريسبيتريان» في لوس انجلوس. وطلب من القس أن يصاحبه لمقابلة أسرته حيث عرض «مومو» قضية مايكل. وقد أنصت الزوجان ريجان وبعد فترة من الصمت قال الرئيس «معذرة.. أعتقد أن الأمر كله مجرد سوء تفاهم ».

فسأله ابنه « لماذا صدقتنى عندما قال القس إننى برىء. وعندما قلت لكم ذلك لم تتقبلوه منى ؟ »

فرد ريجان : « لأن الحرس الخاص انقذوا حياتى وأنا أثق فيهم أكثر منك »..

طلب مايكل أن يحصل والده على خطاب من الحرس الخاص للاعتذار له وتبرئته من اتهامات السرقة.. ووافق الرئيس وحصل ابنه علي خطاب الاعتذار بعد ذلك بستة أشهر ولكن ليس فى الوقت المناسب لقضاء أعياد رأس السنة مع الرئيس والسيدة الأولى.. وفى ذلك العام سافر مايكل وأسرته لقضاء فترة الإجازة وكذلك مورين التى رشحت نفسها ضد رغبة والدها فى انتخابات مجلس الشيوخ عن ولاية كاليفورنيا . وهكذا ففى عام ١٩٨١ وجهت الدعوات فقط لباتى ورون ودوريا للحضور إلى واشنطن لقضاء يومين فقط.

خطط الزوجان ريجان لقضاء الاجازة كما كانا يفعلان في كاليفورنيا . وخصصا ليلة أعياد الكريسماس للعشاء مع أصدقيهما تشارلز ومارى جين ويك فى بيتهما ودعوا الزوجين مويك وأولادهما الخمسة لتناول عشاء الكريسماس معهم وأى شخص يدعوه أبناء ريجان. إلا أن مظاهر الإحتفال بهذه الأجازة قد ألغيت فى العاصمة وسط تساقط الثلج وإعلان حالة التأهب بين إحدى فرق الحرس الخاص لمواجهة فريق الإعدام الليبي الذى قيل إنه يهدد حياة الرئيس.. ونتيجة لذلك رفضت السيدة الأولى مغادرة البيت الأبيض للقيام بشراء احتياجات الكريسمساس.

« سأقوم بها كلها من خلال الدليل هذا العام» هذا ما صرحت به للصحفيين. ولم تكن نانسى معروفة بكرمها وكان لهداياها طابع غريب، وذلك من خلال أصدقائها وأقاربها والعاملين معها .فكانوا على دراية كاملة بأن الهدايا التى تقدمها لهم كانت من العينات المجانية.

قالت مورين ريجان. « لقد أصبح لها هذه الخزانة فى البيت الأبيض ولم يسمح لأى منا أن نراها على الإطلاق. كانت تخفى الأشياء فى هذه الخزانة.. وبعد ذلك تظهر الأشـــياء منه.. وعندما رحل زوجى.. قالت «هل يحتاج إلي ماكينة لصناعة القهوة ؟ .

قلت : حسنا . نعم أعتقد ذلك..

سمعنا بعض الضوضاء وفجأة ظهرت ماكينة صناعة القهوة ».

وكانت هدية زواج مورين مكونة من ستة وثلاثين قطعة من الأنية المعدنية الخاصة بتقديم زجاجات الخمور يعلوها أفيال صغيرة وجاءت أيضا من الخزانة حيث وضعت كل هدايا الأفيال قدمها المؤيدون للحزب الجمهورى على مدى الأعوام السابقة .

وذكر أحد المساعدين في الرئاسة «إنة فى كل عام تنبعث من رابطة عنقى أو السويتر الذى أحصل عليه فى الكريسماس رائحة النفثالين وهو ما يعنى أن هذه الهدية قد أرسلت أولا إلى الرئيس ولم تعجب السيدة الأولي لأنها لم تكن جيدة بالدرجة الكافية فتحتفظ بها لكى تقدمها هدية لشخص مثلى فى الكريسماس. فى أول مرتين حدث فيهما ذلك شعرت بالإهانة ولكنك بعد فترة تتعلم كيف تتقبل الأشياء. كنا نضحك كل عام عندما يحصل دنيس لابلانك (نائب مدير الخدمات الخاصة المساعدة فى البيت الأبيض) والذي كان صديقا لريجان لأنه كان يتلقى هدايا «فين سكولى» الذى كان جارا لريجان فى باسيفيك باليسيدز وفى كل عام يرسل إليه هدية تبعث على الضحك التى تقوم السيدة ريجان بتقديمها لدنيس بشكل تلقائى».

وقالت إحدى سكرتيرات السيدة الأولي «فى أحد أعياد الكريسماس أرسلت باربارة بوش تاجا من الكروم الأبيض لنانسى ريجان وفى الحال وضعت على الهدية اسم شخص آخر وطلبت منى أن ألفها وأرسلها لإحدى صديقاتها فى كاليفورنيا .

لم يفلت أى أحد من إعادة توزيع الهدايا التى تقوم بها نانسى سواء أبناؤها أو أصدقاؤها المقربين.. وقد منحت جوليوس ـ مصفف شعرها ـ سترة تصل قيمتها إلى ٨٠٠ دولار أرسلها السيد جاى فى بيفرلى هيلز إلى رونالد ريجان.. ولم تعجبها وكذلك جوليوس لذلك أعادها إلى المحل.

وبالنسبة لهدايا التدفئة فقد أعطت نانسى رينولدز بطانية رخيصة من الصوف الصناعى كان ريجان قد حصل عليها خلال الحملة الانتخابية وألقى بها فيما بعد فى الخزانة . «لا يمكن أن يصل ثمنها إلى ٢٥ دولارا» كما قالت رينولدز.. وحتى حفيد السيدة الأولى قد جرحته هدية آل ريجان التى لم يشتريها .

وعندما زار كاميرون ـ ابن مايكل ريجان ـ البيت الأبيض أثناء حفل التنصيب

فى يناير كان يمسك بدبته الصغيرة.. وبعد أشهر عديدة من عودته إلى منزله فى كاليفورنيا تلقى كاميرون هدية ملفوفة فى عيد ميلاده الثالث.

وتحمل هذه الهدية بطاقة كتب عليها «عيد ميلاد سعيد لحفيدنا مع حبنا ـ جدتك وجدك» وكانت الهدية : الدب التى فقدها كاميرون.

قال مايكل ريجان :أعتقد أن أبى ونانسى قد وجدا الدب فى البيت الأبيض ولم يعرفا أنها كانت مهداة بالفعل إلى كاميرون.. لذلك قاما بلفها على شكل هدية وإرسالها له كهدية عيد ميلاده..

كانت السيـ ة الأولى التى تتصف بالاقتصاد تحرص على تذكر أعياد الميلاد وأعياد الزواج لاصدقائها وأقاربها التى سجلتها فى مفكرتها الخاصة.. وقد سجلت أعياد ميلاد كل الفتيات وتذكرتها كما هو الحال بالنسبة لأزواجهن. بالإضافة إلى أعياد الزواج لكل زوجين فى المجموعة كذلك كانت تذكر عيد ميلاد خبيرة التجميل سوزان زادا وبائع الزهور ديفيد جونز ومهندس الديكور تيد جرابر الذى كانت تكتب فى بطاقاته دائما : «عزيزى السرطانى» أو «عزيزى توأمى فى السرطان» لأنه يشترك مع نانسى فى نفس البرج الفلكى.

كانت السيدة الأولى تحب أن يعرف عنها قوة ذاكرتها وطلبت من سكرتيرتها الصحفية أن تخبر الصحفيين عن هداياها التى تقدمها. قالت جودى جاكوبس محررة لوس انجلوس تايمز «إننى أتذكر عندما كانت تيسا تايلور (إبنة أورسولا وروبرت تايلور) التى كان الزوجان ريجان أبويها بالعمادة طلبتنى وقالت لى السكرتيرة الصحفية لنانسى ريجان إنها طلبت منها أن تخبرنى وتقول لى أن نانسى أعطتها هدية زواج عبارة عن حلق من المرجان واللؤلؤ والماس مع خاتم مماثل له. وكان هذا فى الغالب واحدا من هداياها القليلة التى تلقتها تيسا من نانسى ريجان وكتبت ذلك من باب الشعور بالواجب » .

وتذكرت إحدى المساعدات السابقات فى البيت الأبيض أنه عندما تزوجت شيلا (تات) السكرتيرة الصحفية لنانسى ريجان عام ١٩٨١ اعتقدت (المساعدة السابقة) أنها ربما تريد أن ترسل هدية زواج. فقالت نانسى: تولى هذا الأمر.

ولذلك ذهبت إلى محل فى جورج تاون واشتريت لها طاقما من الشوك والملاعق المصنوعة من الفضة الخاصة وأرسلتها إلى شيلا وزوجها كهدية زواج من الرئيس

ريجان وزوجته مع كتابة تاريخ الزواج على هذا الطاقم.. وفيما بعد دفعت فاتورة قيمتها ٢٠٠ دولار أو نحو ذلك ولكنى لم أستعد المبلغ.. لم أعر الأمر اهتماما لأننى لم أرد أن أجعل منه قضية فأنا أعرف أن السيدة ريجان تكره أن تدفع لشيء وتشعر أن الآخرين سوف يدفعون لها كما يدفع أصدقاؤها الأغنياء».

رغم أن معظم الهدايا كانت توزع على أسرتها وأصدقائها فإن اللجنة القومية الجمهورية قدمت هدايا الكريسماس لموظفي جناحها واشترت فتاحات الخطابات وأقلاما وصوانى مشغولة وصناديق بريد محفورا عليها توقيعها. وطلبت أيضا ٢٠٠ عبوة بلاستيكية من أدوات التجميل التى نقش توقيعها على أغطيتها. ودفعت ثمنها أيضا اللجنة القومية الجمهورية . كما طلبت صناعة كليشيهات للبيت الأبيض تحمل توقيعها. وبالنسبةلهدايا الولاية الموضوعة فى صندوق من الفضة فكان يحفر عليها توقيعها مثل الهدية التى قدمتها لدانييل ميتران حرم الرئيس الفرنسى . وقالت إحدى سكرتيراتها «إن نانسى كانت تحب أن تعطى الهدايا التى كتب عليها اسمها بخط يدها . وكان هذا مبالغا فيه فيما يتعلق بأطوارها الغريبة، وكانت تحب أن تعطى صورا تذكارية لأصدقائها مثل جورج ويل الكاتب الصحفى الذى أخذ صورة ملونة لها فى ملابس زاهية ووضعها على منضدة فى مكتبه. وكتب على هذه الصورة: «والفتاة الصغيرة كبرت وأصبحت تخرج للغداء مع كاتب عمود معروف فى واشنطن وهذه القمة فى تاريخ حبها».

وقالت شيرلى واتكين التى عملت مع السيدة الأولى لمدة ٤ سنوات ورأتها فى جناح نانسى ثلاث مرات فقط: «إننا كنا نذهب إلى غرفة الغداء العائلية لحفلة لفريق العمل التى كانت هى المرة الأولى التى يرى فيها معظمنا السيدة الأولى لأنه باستثناء فريقها المفضل الذين كانوا يرونها مرة كل أسبوعين أو نحو ذلك لأنها كانت فى عزلة عن معظمنــا .

«وفى حفلات أعياد الميلاد الروتينية لفريق العمل كان يحدث نفس الشيء دائما فكانت السيدة ريجان تجعلنا فى انتظار لمدة ١٥ إلى ٢٠ ثانية فى الجناح العائلى وبعدئذ تأتى سيرا بصحبة رئيس موظفيها وتقول «أهلا» لكل واحد وتذهب مباشرة إلى الشباك فإذا كانت الستائر مفتوحة تغلقها بحجة أن الشمس قوية جدا.. وإذا كانت الستائر مغلقة تقوم بفتحها وتقول لا توجد شمس كافية. وكان هذا هو أول

شىء تفعله. كانت تتمتع ببرودشديد وبعيدة عنا جميعا ومزعجة وفى الحقيقة كانت تتصرف كما لو كان لسان حالها يقول «فلنسرع ولننته من هذا الأمر.

«وعندما يأتى الطعام والقهوة كانت تقول لنا كل يخدم نفسه وبعدئذ تذهب لتتحدث إلى مستشارها للشئون الاجتماعية.. وربما كان يستغرق ذلك ١٠ دقائق أو نحو ذلك. ثم نجلس جميعا وشخص ما يأتى بعربة محملة بالهدايا لتوضع أمامها وتلتقط كل هدية وتقرأ الاسم على البطاقة التى كتب عليها البيت الأبيض. وتنظر إلى الشخص الذى يتقدم للحصول على هديته.. وكان ذلك محرجا لأنها لا تعرف أيا منا بالاسم ، كانت فقط كانت تعرف رئيس موظفيها وسكرتيرها الصحفى والاجتماعى والشخصى وكان معظمنا كما لو كنا غرباء.

« كنا نتقدم ونأخذ هديتنا من السيدة الأولى ونجلس بجوارها وتلتقط لنا معها صور تذكارية.. كانت تبتسم للكاميرا ولكنها لم تقل أبدا أى كلمة شخصية.. وفور أن تنتهى من عملية توزيع الهدايا والتقاط الصور مع كل فرد كانت تعيدنا إلى أعمالنا ونحن نشعر بإحساس بغيض لاستغلال وقتها. كنا نتحدث عن ذلك فيما بعد ونكاد لا نصدق أنها حتى لا تعرف فريق العاملين معها ولم تبذل أى مجهود لمعرفة أسمائنا.. وكان نفس الشىء يحدث سنويا وينتهى حفل عيد الميلاد بعد نصف ساعة تقريبا وكل منا لديه هذا الإحساس البغيض فيما بعد.

ورغم أن السيدة الأولى كانت تقدم هدايا دفعت ثمنها اللجنة القومية الجمهورية إلا فإن فريق العاملين معها كانوا يسهمون معا لشراد هدية حب لها. وكانت فى أحد الأعوام عبارة عن لوحة زيتية تأثيرية لفريدريك ماكدوف.

وفى عيد ميلادها كانت هديتها عبارة عن قطعة باهظة الثمن من متا ع مارك كروس بالإضافة إلى حفلة يقيمها لها العاملون معها يقدمون فيها أنوا ع الكعكات التى تفضلها » .

وتتذكر شيرلى واتكين «كانت حفلات عيد الميلاد للسيدة الأولى تجعلنى أرتعد.. أذكر أننا قمنا ذات مرة بإحضار السلاطة.. وكانت السيدة ريجان تقف بجوارى وتبدو كما لو كانت أى نوع تختار.. وحاولت أن أقيم حوارا معها فقلت إننى جربت لتوى سلاطة الين ووجدتها شهية تماما.. جعلتنى السيدة ريجان اتجمد. لم تنطق أى كلمة ولكن كان الغضب باديا فى عينيها.. كيف تسول لك نفسك التحدث معى أيها

الفلاحة القذرة» لم تجعل الناس يشعرون معها بالراحة، وكانت تكرر نفس الأسلوب في حفلات أعياد رأس السنة التي يقيمها فريق العاملين : «فلنسرع وننته من هذه المحنة الرهيبة » .

وقد لاحظ بعض العاملين أنها كانت تشعر بالراحة فقط مع السكرتير الاجتماعي للبيت الأبيض وهو المنصب الذي شغلته لأول مرة موفي براندون وتبعتها جال هود جيز ثم ليندا فولكنر.

وقد تذكر أحد المساعدين «أتذكر العام الأول بعد احتفال رأس السنة في أجنحة الأسرة دعت السيدة ريجان موفي وفتحت درجا وأخذت منه زجاجة فضية لعطر إيستيه. وكانت هذه عينية مجانية قدمها إيستيه للسيدة الأولي. وقدمتها إلى موفي وهي تقول «عام سعيد» لم تكن الزجاجة ملفوفة على شكل هدية وحقيقي أنها عينية مجانية. ولكن موفي قبلتها وهي شاكرة. ولم لا؟لقد كانت الوحيدة التي رأيتها تحصل على شيء إضافي من السيدة ريجان».

ولكن «تيا جاليبر» المديرة التنفيذية «لكريسماس ستور» في ولاية واشنطن التي تقوم بتوزيع الهدايا على الأطفال المحتاجين في العاصمة الأمريكية كان لديها صورة مختلفة تماما للسيدة الاولى.

قالت : لقد دعيت السيدة ريجان للحضور في أحد الأعوام لأنني كنت أعتقد أن وجودها سيعطينا شهرة ويجعل الجمهور يدرك أهمية كريسماس ستور التي تقدم للأطفال الفقراء والمعوقين اللعب ويحضر المئات من الأطفال سنويا والكثير من المعوقين بشدة لدرجة أننا نضطر لفصلهم في مقاعدهم المزودة بالعجلات حتى لا نؤذي مشاعرهم. وقد فوجئت عندما جاءت السيدة ريجان إذ أنها اتجهت مباشرة نحو هؤلاء الأطفال وصافحت كلا منهم على حدة. وكان بعضهم مشوها جسديا لدرجة أن آباءهم قد تخلوا عنهم. وآخرون كانوا من المتخلفين عقليا وفاقدين التحكم في عضلاتهم لذلك يسيل لعابهم. والقليل منهم لم يكن لديهم أيد أو أرجل.

وجاء لي عدد من المتطوعين ولم يستطيعوا التعامل مع التشوهات، فابتعدوا عن الأطفال في حين انهار آخرون وبدأوا في البكاء، ودائما أحذرهم من فعل ذلك ولكن السيدة ريجان لم تحجم، واتجهت مباشرة إلى هؤلاء الأطفال ولمست كل واحد منهم كما لو كانت تحب بالفعل عجزهم. ولم تكن تفعل ذلك لمجرد الظهور أمام

كاميرات التليفزيون. أيضا كانت لمستها عظيمة وقد فوجئت تماما بما رأيته. ولم أتوقعه على الإطلاق».

وقد لاحظ أحد أعضاء فريق العمل مع السيدة الأولى هذه القدرة على تقبل التشوهات دون تراجع والتى تبدو متعارضة مع شخصية رقيقة مثل نانسى ريجان.

« لا أستطيع تفسير السبب لكنها تتجه دائما إلى قسم الحروق فى المستشفيات حيث يرقد ضحايا متفحمون ولكن هذا ليس رهيبا بالنسبة لها رغم أنها كانت مؤلمة لكل فرد آخر.» كما قالت المساعدة «كنت أعتقد أن هذا من المحتمل أن يكون إسقاطا من نانسى للإمساك بالجزء القبيح منها. وربما ترى الطفلة غير المرغوب فيها التى كانت تدعى أن فرانسيس روبينز نفسها فى هؤلاء الأطفال المعزولين الخائفين الذين بلغ قبحهم لدرجة جعلت عائلاتهم تخاف منهم ولا تحبهم».

ويبدو أن الاهتمام بهم كان من أجل الحصول على الحب الذى افتقدته عندما كانت طفلة غيرمرغوب فيها تخلت عنها أمها خلال السنوات الخمس الأولى من طفولتها. كانت سترفض هذه الفكرة بالطبع لأنها لا تستطيع فهم ذلك الجزء الذى تخفيه من نفسها، ولكنى أعتقد أن ذلك يرجع إلى عدم الإحساس الشديد بالأمان الذى يكمن داخلها ومازال يسيطر على حياتها.

« كانت أمها امرأة فاسقة تحب الحياة وتحب أن تلقى بالنكات المبتذلة وتضحك بصوت مرتفع. وعلى عكس أمها لم تكن التلقائية من طبيعة الإبنة لخطورتها الشديدة وربما تجعلها تفقد السيطرة على نفسها. وحتى هذا اليوم مازالت نانسى تتعلثم. ولا تمتلك الكلمات التى تنقل من خلالها ما يدور بذهنها لذلك كان الناس يعتقدون أنها غبية ولكنها لم تكن كذلك. كانت ببساطة تخشى بشدةأن تحاول أن تكون أى شىء يختلف عن الصورة الكاملة التى رسمتها لنفسها. هذا ما كانت تدور حوله حياتها كلها وهو الشىء الوحيد الذى يجعلها تشعر بالفعل بالأمان. رغم أننى لست متأكدة أنها تشعر بأى شىء بالفعل، ومؤكد أنها لا تحمل مشاعر حب قوية.. فهناك شىء ما مفقود داخل أعماق هذه السيدة وهو السبب فى حبها الشديد للاكتساب. فهى تحب الحصول على الهدايا وتحتاج أن تشبع نفسها منها حتى تشعر أنها محبوبة ولكنها لا تشعر بالإشباع على الإطلاق بسبب الفجوة العميقة داخل نفسها.. وهكذا أصبحت حياتها عبارة عن دائرة مثيرة للشفقة من الأخذوالحصول والاكتساب فى محاولة

للشعور بأنها محبوبة ومقبولة فى كل لحظة».

قال مايك ديفر «إذا كنت أنا أو أنت عدنا إلى طفل كسرت ساقاه فمن الطبيعى أن تعطف عليه».

وهناك آخرون من هيئة العاملين مع ريجان لا يشعرون بالتعاطف مع السيدة الأولى ويعتقدون أنها باردةولا تفكر فى شيء سوى ما يعود عليها من أصدقائها الأغنياء التافهين.. قالت إحدى المساعدات :ليس مهما عدد السنين التى عملها لصالح أسرة ريجان فدائما الموظفون هم الموظفون وليس أكثر من أنك مستأجر وأصبح هذا واضحا بشكل جلى من أول عيد رأس السنة فى واشنطن عندما كان يجب علينا مصاحبتهم لعشاء عند أسرة ويك.

هذا الرجل القصير الذى انفق ملايين على دور الرعاية.. وكان له وجود واضح فى حفل تنصيب الرئيس حيث دافع عن الثروة التى أنفقت فيها واعتبر ذلك لصالح الفقراء على طريقة هوليوود.

بعد تعيين الرئيس لويك فى منصب مدير وكالة الاستعلامات فى الولايات المتحدة الأمريكية قام بتوفير العديد من فرص العمل فيها لأبناء أصدقائه فى هوليوود وقد وجه ضربة للجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ بشهادته حول رحلته إلى أفريقيا حيث قال : كان بعضهم يمتلك عقولا عظيمة وهم الزنوج.

وقد أثار الغضب عندما قام بتسجيل مكالماته التليفونية سرا للصحفيين . (وقال فيما بعد لم استطع الهروب من هذا الأمر)كما تسبب فى أزمة أخرى وذلك لأنه بلامبالاه كلف الحكومة ٣١,٧٠٠ دولار لنظام الأمن الداخلى.. وكصديق قريب من أسرة ريجان كان لايقيم اعتبارا للحصانة وبخفة دمه التى يتميز بها فإنه داعب امرأة فى حفلة عشاء بواشنطن قائلا لها: «فى أذنى وهى مكانى المفضل» فنظرت إليه واعتبرت سؤاله كما لو كان جزءا من روتينه فى لاس فيجاس أو خطا من خطوطه الفكاهية، واستطرد «هل سمعت عن الرجل الذى فقد كلبه، وأعلن المالك أن الكلب أعمى وأعرج ويعانى من السعار والهياج».

وكانت زوجته مارى جين هى أفضل صديقة للسيدة ريجان فى واشنطن والقناة المالية إلى منجمتها جوان كويجلى. وكانت مارى جين هى التى دفعت لكويجلى ٣٠٠٠ دولار فى الشهر لقراءة طالع الزوجين ريجان وقامت نانسى بتعويض

صديقتها عما دفعته وهى إحدى المرات القليلة الذى ترد فيها نانسى دينا. وذلك حتى لا يعرف عن نانسى أنها تستشير المنجمين.

قال أحد الأشخاص السبعة الذين صاحبوا آل ريجان إلى آل ويك فى شقتهما فى ووترجيت «آل ويك أثرياء ومارى جين مثل نانسى ريجان تحب لفت الأنظار إليها.. نحن أعضاء فريق العاملين بالبيت الأبيض احتسبنا الخمر فى غرفة خلفية بالشقة واجتمعنا بعيدا عن مكان الحفل.. وكنا نتسامر ونشاهد التليفزيون أثناء تبادل الزوجين ريجان وآل وييك هدايا أعياد الميلاد وفى وقت مبكر من المساء.. دخلت الحجرة إحدى بنات ويك وهى فى منتصف العشرينات وكانت ترتدى فستانا أنيقا.. وسألتنا ما إذا كنا نريد مشهيات، قالت إن الطعام الذى جهزته به بعض الجمبرى.. ولم يتناول احدنا الطعام وقدوافقناولكن مرت ٢٠ دقيقة دون أن يوجد طعام وأتت مرة ثانية وسألتنا. إذا كنا مازلنا نريد بعض الجمبرى وأخبرناها أننا كنا نموت من الجوع وأننا نريد أن نأكل وبعد ٢٠ دقيقة أخرى عادت وقالت هذه المرة وهى تضحك هل مازلتم تريدون الجمبرى أوتفضلون شرائح اللحم بدلا من الجمبرى وفى النهاية أدركنا أنها لا تريد أن تقدم لنا أيا من أنواع الطعام..

« ولأنناجميعاً كنا قد فقدنا دفء الأسرة فى هذا الليلة فلم يرق لنا الضحك ولم يكن أى من الزوجين ريجان أو الزوجين ويك مهتمين بعيد الكريسماس. وكان علينا أن نتحمل سلوكهم الذى أدهشنى. فى النهاية فإن المساعد العسكرى أرسل أحد سائقى البيت الأبيض إلى ملك الهامبرجر والمقليات الفرنسية فى آخر هذه الليلة عندما كان الرئيس والسيدة الأولى يرحلان. مررت على مطبخ الزوجين ويك ووجدت كثير من الأطباق التى لم تؤكل ومن بينها : الجمبرى وكثير من الأطباق التى لم تمسها يد ».

وكتبت نانسى ريجان مقالة فى عطلة ١٩٨١ تعكس شعورها بأعياد الميلاد فى الماضى والحاضر فقالت « عندما تكون طفلا فإن الشىء الوحيد الذى تفكر فيه إذا ما كان سيأتى « بابا نويل » وإذا ما كان سيحضر لك ما تطلبه. وعندما تصير أكبر فإنك سوف تهتم أكثر بالمعانى الحقيقية لعيد الميلاد وأنه يحضر الأشياء الأجمل والأرحم والأفضل للناس. وأنك ترغب أن يستمر طول العام ».

وظهرت المقالة فى نهاية الأسبوع عندما كان الزوجان فى معسكر كامب ديفيد

مع حاشيتهم التى كانت تتناول دائما أدق التفاصيل ، والمستشار الفيزيقى فى البيت الأبيض والمساعد العسكرى للرئيس والسكرتير الصحفى للبيت الأبيض وديفيد فيشر الذى يعمل كمساعد شخصى لريجان منذ عام ١٩٧٥ وهو يعمل الآن كمساعد خاص للرئيس .

وفى هذه العطلة على وجه التحديد أحضر فيشر زوجته ووليه تيفانى، ٥ سنوات، وليندساى التى تبلغ من العمر ثلاث سنوات إلى المقر الرئاسى فى جبال كاتوكتين فى مريلاند ليروا احتفالات أعياد الميلاد وانبهر الأطفال بالشجرة الكبيرةالتى تتوسط غرفة المعيشة فى لوريل. وأثناءالإعداد كان الأطفال يحملقون فى الأضواء ويلمسون الزينات. وكان والدهم يلفت نظرهم أنه يوجد فقط شجرة عيد ميلاد أخرى فى كامب ديفيد وكانت فى أسبين وهى الكابينة التى يقيم فيها الرئيس والسيدة الأولى وطلبت الفتاة الصغيرة أن تراها ولذلك وعدهم فيشر بأنه سوف يسأل الرئيس فى اليوم التالى إذا كان ذلك ممكنا.

وبعد وقت قصير من خطاب الرئيس صباح السبت بالراديو فإنه اتجه هو ونانسى إلى كابينتهما عندما كنا نجرى إلى ديف وأطفاله.. هذا ما تذكره أحد مساعدى الرئيس فى الحزب الرئاسى.

وسأل فيشر الزوجين ريجان إذا ما كانت ابنته تستطيع رؤية شجرة عيدالميلاد الخاصة بالرئيس فاندهش الزوجان ثم رفضت السيدة ريجان وقالت إن الشجرة الموجودة فى لوريل شديدة الشبه بالشجرة التى عندنا . وصعق ديف من ملاحظتها لدرجة أنه كاد يتجمد موتا فى مكانه. وبدا كما لو كان قد صفع على وجهه. وبقيت هى فى طريقها كما لو كان شيئا لم يحدث منها . وأصابنانفس الإحباط جميعا مما قالت خاصة أن الرئيس الذى استدعى ديف فيما بعد. بعد الظهيرة ليقول له أنه يستطيع الحضور إلى أسبين فى أى وقت ويحضر الأولاد معه . ولم نلمه أنا أو هو.

وبإنتهاء السنة الأولى للرئاسة للزوجين طارا إلى «بالم سبرينخ» حتى احتفلا بنهاية العام فى مقاطعة أننبرج لإقامة حفل عشائهم السنوى الراقص وشملت ضيوف «المجموعات» بالإضافة إلى ساندرا داى أوكونور التى أوصى دكتور لوبال ديفيز أن يوليها الرئيس المحكمة العليا كأول امرأة. تجلس على هذه المنصة ودعا

إلى الكابينة ثلاثة هم الكسندر هيج وزير الخارجية وكاسبر واينبرجر وزير الدفاع ووزير الخزانة ومن معاونى الرئيس الشخصيين ويليام كلارك ومايك ديفر، وهيلين فون دام، ولقد حضر أيضا الزوجان سيناترا اللذان تزوجا فى مقاطعةأننبرج عام ١٩٧٦ ويعيشان على بعد أميال قليلة.

وقضى سيناترا طوال المساء يتحدث مع السيدة الأولى مما أغضب باربارة سيناترا التى لم تكن تتوقع دعوة عيد جديد من الزوجين أننبرج.

وكانت العلاقة بين السيدة ريجان والسيدة سيناترا متوترة دائما، حيث كانت باربارة امرأة حادة «هذا ما قاله تشارلز ويك، لم تكن السيدة الأولى تحبها على الإطلاق وهى كانت شديدةالحدة».

وقال المساعد الاجتماعى للبيت الابيض «إننا نمر بوقت مزعج عندما يتم التعامل بين السيدة ريجان وفرانك سيناترا فى حفلات العشاء الرسمية حيث كانت نانسى دائما تصر على جلوسه بجانبها تتجاهل وجود السيدة سيناترا. ولقد كان السكرتير الاجتماعى بالبيت الأبيض يحاول بطريقة دبلوماسية ترتيب الأمور لكن السيدة ريجان لا تحترم ذلك، حيث كانت تريد أن تجلس بجانبها سيناترا ولا تبالى بغير ذلك».

وفى حفل عشاء لرئيس سرى لانكا كان البروتوكول يقتضى أن يجلس رئيس الدولة الزائر إلى يمينها لذلك كان يجلس سيناترا إلى يسارها وقضت طول الليل تتحدث إلى سيناترا وتجنبت حتى مجرد إرسال السلام للرئيس جيواردين من آن لاخر .. وكانت تتجاهل ضيوف الشرف بغباء «قالت ذلك امرأة كانت تجلس بجانب مائدة السيدة ريجان.. فكانت دائما تقضى كل وقتها فى الحديث مع سيناترا وتعطى القليل من الاهتمام لرئيس سرى لانكا الفقير عندما كانت تنتظر النبيذ. كان شىء لا يحتمل على الاطلاق».

وبعد قضاء أعياد رأس السنة مع آل أننبرجر عدا الزوجين ريجان قررت السيدة الأولى خلف ظهرهاعام ١٩٨١.

«هذه هى السنة الأولى من حياتى كما قالت هى أن كل شىء فيها عملته لم يكن مفهوما ومثيرا للسخرية أنا أحيانا أشعر أنه إذا كانت تمطر فى الخارج فربما كان ذلك خطئى».

وقالت إلين كريسبين السكرتيرة الشخصية للسيدة الأولى لمدة أربع سنوات وفيما بعد سكرتيرتها الصحفية «إن السنة الأولى لنانسى فى البيت الأبيض كانت بمثابة الكارثة.. لم نكن نعرف ما الذى نعمله فى السنة الأولى.. لقد كنا فى رعب وضياع وكنا فى مأزق عجيب من مأزق البيت الأبيض.. ونحاول أن نجتاز ذلك».

وكانت السيدة الأولى توجه اللوم إلى العاملين معها على الصورة المهتزة التى تظهر بها واضطر بيتر ماكوى إلى تقديم استقالته كرئيس لفريق العمل معها فى نهاية السنة. وفى أحد لقاءاته الأخيرة مع العاملين ذكر ماكوى أن السيدة الأولى طردته وأهانته.. فهى لا تتردد فى انتقاد الآخرين بقسوة.

وقد جربت أيضا إدارة فندق «بلازا سينشرى» فى لوس أنجلوس غضب السيدة الأولى .. ففى عام ١٩٨١ وأثناء مؤتمر تجار الجواهر اضطر الزوجان ريجان إلى الانتظار لساعات قليلة فى غرفة ذات مستوى أقل لأن رئيس جمعية تجار الجواهر الذى كان قدحجز الجناح الرئاسى منذ عام مضى لم يغادر بعد. وقد استدعت نانسى مسئول الفندق إلى حجرتها وفى الوقت الذى انكمش فيه الناظرون وجهت اللوم بشدة له مستخدمة السباب الدارجة وقالت «كنا سنتعامل بشكل أفضل إذا كان زوجى تاجر جواهر».

وقد استخدم مايكل ديفر جيمس روسبوتسن الرجل الرقيق المهذب للتعامل مع مشكلة الصورة «وهكذا فإن العاملين معها لم يعرفوا كيفية ترتيب أمورها».

وكانت أول مهمة تواجه بوسبوتسن ذات طابع حساس وهى مشكلة الملابس التى لم تعلن عن الحصول عليها ولم تدفع السيدة الأولى ثمنها والتى قامت بتكديسها منذ تولى زوجها الحكم.

وفى نهاية العام عندما شرح محامى البيت الأبيض القوانين التى تقضى بضرورة الإعلان عما تملكه من ملابس ثمينه، سألته بشك: هل هذا يعنى أننى يجب أن أعلن عن ملابسى؟.. أى ملابس؟ «ملابس من أدولفو وبيل بلاس وأوسكار وجيمى (جالانوز)».

ساد السكون الحجرة لأنه أصبح من الواضح لكل فرد أنها كانت تتقاضى مئات الألوف من الدولارات من بيوت الأزياء. فقد كانت نانسى تتعامل دائما من منطلق أن شهرتى أفضل دعاية لملابسكم المجانية.. ولم تشعر نانسى ريجان بوخز

الضمير لقبولها الملابس التى ترتديها من مصممى الأزياء المفضلين عندها . وفى الماضى كانت العديد من السيدات الأوائل يقبلن الملابس بسعر الجملة ولكن لم تصل إحداهن إلى هذا الحد بأن تأخذ كل شيء ولا تدفع شيئا!

وقد قال أحد المسئولين فى الإدارة الأمريكية «أعتقد أنه من العدل أن نقول إننا اعتبرناها مشكلة علاقات عامة يمكن التعامل معها».

وتذكرت إحدى العاملات من فريق السيدة الأولى «كنت فى جناح المعيشة مع السيدة ريجان فى مكتبها الأخضر الفاتح والذى طبعت الورود على حوائطه عندما دخل جيم بيكر لكى يوبخها . كان غاضبا «وصاح لعنة الله عليك يانانسي.. يجب التوقف عن هذا يجب التوقف من الآن.. هذا سيسبب إحراجا للرئيس » .

فقالت له « أوه جيم، سأفعل، سأفعل » .

فقال بغضب «نانسى أنا جاد . لقد انتهى كل شيء. هل تسمعينني؟».

فقالت «نعم ياجيم.. أسمعك».

نبه محامو البيت الأبيض الزوجين ريجان أنه إذا كانت الملابس التى حصلت عليها وتبلغ قيمتها من أدولفو نحو ٥٠ ألف دولار على الأقل ومن جان لويس بنحو ٢٢ ألف دولار بالإضافة إلى آلاف الدولارات عن ذلك لجالانوس، وبيل بلاس، وأوسكار دولارنتا وديفيد هايز ـ قد أخذتها كهدايا فإنه يجب الإبلاغ عنها لتقدير ضريبة الدخل على كل منها .

فمقتضى قانون الأخلاق فى الحكومة لعام ١٩٧٨ يكون على كبار المسئولين فى الحكومة وزوجاتهم الإبلاغ عن أى هدايا حصلوا عليها وتزيد قيمتها على ٣٥ دولارا .

وإذا قام مصممو الأزياء بإعارة الملابس للسيدة الأولى فلن تخضع هذه الملابس لضريبة الدخل ولكنها تعتبر قرضا مؤقتا يستخدم بشرط إعادته ولم يكن عند السيدة ريجان أى نية لإعادة أى شيء.

وبعد أيام عديدة من اللقاءات والمكالمات الهاتفية وما تبعها من مناقشات طويلة بين عدد من المحامين التابعين للبيت الأبيض والمساعدين الرئاسيين وأعضاء فريق العاملين فى الجناح الشرقى والسيدة الأولى تم التوصل إلى حل وهو الإعلان أن هذه

الملابس كانت «قروضا» من المصممين وبعد ارتدائها لمرة أو مرتين ستمنحها للمتاحف مثل «مؤسسة سميثونيان» و«متحف بروكلين» وجمعية الحفاظ على التاريخ ومتحف بوسطن للفنون الجميلة.

وقالت آن كيجى الرئيس السابق لمدرسة بارسون لتصميم الأزياء فى نيويورك: «اتصلت بى «شيلاتات» ـ السكرتيرة الصحفية للسيدة الأولى ـ فى يوم ما فى يناير عام ١٩٨٢ وسألت إذا كنت سأشرف على عرض بعض الملابس الجميلة للسيدة ريجان والتى ستعطيها للمتحف على التوالى. ورغم اننى كنت أعتقد أنها أرسلتها بسبب موقف الضرائب فأننى أعتقد أنها فكرة رائعة، لذلك وافقت أن أدير المشروع للسيدة ريجان » .

وفى عشاء مجلس مصممى الموضة فى أمريكا والذى أقيم فى الصالة الكبرى بالمكتبة العامة بنيويورك كشفت السيدة كيجى عن تفاصيل برنامج المتحف من برقية باسم السيدة الأولى.

قالت شيلاتات «إن الهدف من ذلك هو تشجيع الصناعة الأمريكية للموضة والتى تشعر السيدة ريجان أنها الأفضل فى العالم ونحن نكون أكثر سعادة باستخدامها وهى تجمع بين الأهمية التاريخية والتعليمية » .

وقد فوجئت تات عندما تساءل أحد الأشخاص عما إذا كانت هذه الخطة ليست مجرد مخطط لتجنب إعلان أن هذه الملابس هدية وهو ما يعنى أن على الزوجين ريجان أن يدفعا ضرائب إضافية.. ردت بمنتهى الجدية « لا.. لا على الإطلاق » .

دعت السيدة ريجان جميع مصممى أزيائها قبل إعلان البرنامج ووعدوها بتأييدها لرفع شعبيتها.

قال أدولفو للصحفيين «أعتقد أنه يشرفنى أن أقدم الملابس للسيدة الأولى».

أما ديفيد هايس فقال « أعتقد أن أى شيء تفعله صحيح وما تقدمه للموضة رائع » .

وقال أوسكار دولارنتا: كل هذه الجلبة لا داعى لها.

أما بيل بلاس فقد قال : «أعتقد أن مشروع المتحف فكرة رائعة».

ولم يوافق الجميع. فقد تساءل جيفرى بين وهو ليس من ضمن مصمميها عمن سيختار الملابس التى ستهدى وما إذا كانت ستتناسب مع صفةالمتحف.. وعندما قيل له إن السيدة ريجان هى التى ستقوم باختيار الملابس التى ترغب فى إهدائها قال إن ارتداءها للملابس ثم اهداءها لها إنما ينطوى على صفة تجارية. وقال« إنهم يدعون أيضا أنها تعمل على إنقاذ صناعة الموضة الأمريكية ولكنى لم أعرف اننا نمر فى مثل هذه الأزمة الشديدة » .

وقال رالف لورين « أعتقد أن البرنامج سيعزز نانسى ريجان ومصممى الأزياء المشتركين فقط ولا أعتقد أنه سيفيد الصناعة كلها .

ومن المؤكد أنه لن يكون ممثلا للنظرة العامة فى السبعينات والثمانينات » .

وخلال التسعة عشر شهرا التالية اختارت السيدة ريجان الأزياء المناسبة التى ترغب فى اشتراكها وأرسلتها جميعا مع شخص خاص إلى السيدة كيجى فى نيويورك على حساب ممولى الظرائب .«حصلت على ستة من أدولفو، وخمسة من بل بلاس واثنين من دافيد هايز وواحد من جين لويس وواحد من جالانوس».

كما قالت « لم أسمع أى كلمة أخرى من السيدة الأولى بعد أكتوبر عام ١٩٨٢، ولم أتلق أى ملابس أخرى .. وبعد ذلك بفترة قصيرة تقاعدت وعلى مدى علمى فلقد توقف البرنامج تماما » .

وبعد تقاعد السيدة كيجى أدان كتاب الأعمدة الصحفية ورسامو الكاريكاتير والمعلقون خزانات نانسى الغائزة والخطة الذكية التى اتبعتها لتجنب تبعات الضرائب بالنسبة للملابس المجانية .

قالت شيلدون كوهن الديمقراطية وعضو خدمة العائد الداخلى : «إنه استخدام للسلطة لتحقيق مصلحة شخصية. وقد حرم على عميلة خدمة العائد الداخلى حتى الحصول على وجبة غذاء مجانية.. فهل الرداء المجانى أقل من وجبة غذاء ؟ هؤلاء الأشخاص لا يفهمون أنه من المحتمل ألا تفعل شيئا مثل ذلك. إنها قضية ذوق أكثرمن أى شىء آخر. إنها تعطى ميزة الظهور لطبقة معينة.. ويمكنك أن تراهن بحياتك على أن المصمم الذى قدم هذه الملابس سوف يدعى بانتظام إلى البيت الأبيض..

وبلا جدال فإن الملابس المجانية قد فتحت أبواب بيت ريجان الأبيض. وغالبا ما توجه دعوات العشاءالرسمية إلى أدولفو، وجالانوس، وبيل بلاس وأوسكار دولارنتا وكارولين بويم. ولكن لم تظهر على الإطلاق فى قائمةالدعوات أسماء جيفرى بين ورالف لورين».

وبعد شهر من الانتقادات الحادة بما فيها طلب صحيفة نيويورك تايمز التوقف عن قبول القروض والهدايا من الملابس. استسلمت السيدة الأولى . ورفعت الراية البيضاء وأعلنت أنها لن تعود لجمع الأزياء الراقية لأن هذا يساء فهمه.

وصرحت السكرتيرة الصحفية لها «إن السيدة الأولى لن تستمر فى قبول الملابس من مصممى الأزياء الأمريكيين.. ولكنها ستستمر فى إهداء ملابسها الخاصة إلى المتاحف لأنها تؤمن أن الملابس الخاصة بأى مرحلة تمثل تاريخا مرئيا لشعب هذه المرحلة » .

وقد أخبرت السكرتيرة الصحفية للسيدة ريجان الصحفيين أن السيدة الأولى قد أعادت حقيبة غالية الثمن وحزاما لمصممتهما جوديث ليبر.

وقد فوجئت المصممة بذلك وكانت الحقيبة والحزام قد أرسلتا كهدية لعيد ميلادها منذ ستة أشهر. وقد صاحبت هذه الأشياء مذكرة كتبت فيها السيدة ريجان أنها لم تلبسهما وتشعر أن أحدا آخر قد يستخدمهما أكثر منها. وقد اشتهرت ليبر بحقائبها المسائيةالمرصعة بالأحجار الكريمة والمطلية بطبقة ذهبية.. وعرضت أن ترسل إحدى حقائب القطط التى عرفت بها وكما تذكرت ليبر أن «نانسى ريجان قالت أنها لا تحب القطط، وإنها تكرهها » .

كذلك فقد أخبرت السكرتيرة الصحفية للسيدة الأولى الصحفيين أن السيدة ريجان قد أعادت كل المجوهرات البلغارية التى كانت تستعيرها والتى ارتدتها فى عقد القران الملكى فى لندن.

وفور أن أظهرت استطلاعات الرأى أنها تمكنت من تهدئتها بدأت ترجع إلى سيرتها الأولى وقبلت الملابس المجانية كما كانت تفعل من قبل ولكنها بدأ تفعل ذلك بحذر.

قال أوسكار دولافين «لقد أخبرنا أدلفو الا نرسل ملابس مجانية إلى واشنطن كثيرا بعد ذلك. وبدلا من ذلك ستأتى نانسى إلى نيويورك وتحصل عليها هناك.. ثم تعود للفندق » .

واستمر أدلفو في إعطائها كل شيء مجانيا واستمرت هي في الحصول عليها ولم يكشف أمرها حتى عام ١٩٨٧.

ويمكن أن يرتب مصمم الأزياء الأمور مع أحد محال واشنطن لكي يقوم بتسليم ملابس مجانية للبيت الأبيض كما حدث في السابع عشر من يونيو عام ١٩٨٥ عندما قبلت السيدة ريجان ثوب نوم كهدية من المصممة كارولين رويم التي كوفئت بدعوة لحضور عشاء رسمي أقيم على شرف رئيس الوزراء الهندي.. وفي صباح اليوم التالي أظهرت صورة نشرتها صحيفة «الواشنطن بوست» السيدة ريجان وهي ترتدي طاقما أخضر اللون مع الأبيض من قطعتين تبلغ قيمته ٦ آلاف دولار. وقد تم تسليم هذا الطاقم من خلال أحد محال واشنطن ثم أخذته السكرتيرة الاجتماعية لنانسي ريجان « جول هودجيسي» لكي تهربه من أمن البيت الأبيض عن طريق أحد المساعدين.. وقد حضرت السيدة التي سهلت هذه العملية في محل واشنطن عشاء رسميا في الثامن عشر من إبريل عام ١٩٨٥.

قالت شيرلي واتكتر «يجب أن تمر كل الهدايا المقدمة للرئيس والسيدة الأولى من خلال مكتب رئيس الخدم أولا ولكن جال استطاع أن يدخل الثوب من خلال ريكس سكوتين (رئيس الخدم) دون أن يضطر أن يعلن أنه هدية وأنه كان يشعر بالضيق الشديد تجاه ذلك.

فقد رأى أنه إذا اكتشف أي شخص أن رداء النوم غالي الثمن يدخل البيت الأبيض بهذه الطريقة فيمكن أن يتعرض لمحاكمة أخلاقية.

ولم يضلل أعضاء فريق الجناح الشرقي أنفسهم، وكانوا يعلمون أنهم مازالوا متورطين في المشكلة. في أعماق استطلاعات االرأي العام فإن نانسي ريجان مدانة تماما بسبب كل شيء بدءا من الإضرار ببرنامج زوجها التشريعي إلى التسبب في تخلي العديد من السيدات عن الحزب الجمهوري.

« من الصعب تصور أن سيدة أولى تتسبب في إحداث مثل هذه الأضرار الجسيمة عدا نانسي - التي ساعدت على تعرض الحكومة لهذه الانتقادات الحادة، ومن المفترض أن يكون ذلك لتطلعها للإنضمام للطبقة الغنية » .

هذا ما قاله المحلل السياسي ويليام شنايدر «إنها نموذج للمرأة القروية التي تقضي وقتها تشتري وتتناول الطعام » .

وفى إحدى المجلات وصفتها جلوريا ستاينم أنها « إمرأة من طراز نادر تستطيع تحقيق المعجزة لأنها ليس لديهاأى اهتمامات على الإطلاق».

وقالت جودى مان فى الواشنطن بوست « إن نانسى ريجان باردة تتسم باللامبالاة ، إنها شخصية تهتم بشدة فى أن تكون سيدة أنيقة اجتماعيا أكثر مما تكون نافعة » .

كان كل فرد حول الرئيس يحاول التفكير لإيجادطريقة تبعد السيدة الأولى عن خزانة ملابسها. وأمضى الجناح الشرقى شهورا يعمل مع مايك ديفر وريتشارد ويرثلين والذين يقومون باستطلاعات الرأى فى البيت الأبيض ودكتور كارلتون تيرنر ومدير مكتب مكافحة المخدرات بالبيت الأبيض لإيجاد دور جاد للسيدة الأولى حتى تستطيع مواصلة اهتمامها فى محاولة التغلب على المخدرات.

قال ويرثلين «نحن نشعر - وعلى الأقل أنا - أنه إذا عرفت نانسى ريجان جيدا، فسوف تصبح حقيقة نانسى ريجان معروفة أكثر وستكون أفضل كثيرا لدرجة أنها يمكن أن تزيد من التأييد القوى للرئاسة » .

وقد أظهر ديفر قلقا شديدا لضم السيدة الأولى لمكافحة المخدرات وكذلك «شيلاتات» التى أخبرت الصحفية ماريان مينز أن فريق العاملين يشعر بالخطر تجاه اشتراك السيدة الأولى فى مشروع الخدمة العامة لأن ذلك يعرضها للمسئولية. هناك مجموعات متعددة ولها اتجاهات مختلفة تثير التساؤلات مثل المجموعة العلمية. «وقالت لقد التقينا بمنظمات مختلفة ولكنه من الصعب أن نعرف ماذا سيكون الاتجاه الذى يمكن اتخاذه هل تعارض السيدة الأولى أيضا الماريجوانا؟ هل يمكن أن نتعامل معها بهذه الطريقة ؟ » .

فى بادىء الأمر أرادت نانسى ريجان أن تضع نفسها فى مصاف مشاهير هوليود لمواجهة مشكلة المخدرات لذلك اتصل فريق العاملين معها بالمنتج روبرت إيفانز - الذى أنتج أفلام «الأب الروحى» و «قصة حب» و «مدينة صينية» . ولكن أدين إيفانز فى نيويورك لحيازته الكوكايين، فتراجع البيت الأبيض بسرعة.

وقال أحد المساعدين «لقد كان هذا اتصالا سريا ولكنه أظهر لنا أن أمامنا وقتا طويلا لكى نتعلم » .

شعرت السيدة الأولى بالإحباط «عندما كنت أتناول العشاء معها حرصت على

توجيه التساؤل للمعلق «ديفيد برينكلى» عن كيفية تحسين صورتها.. فقد مرت بتجربة سيئة مع الصحافة وهى لا تستطيع معرفة السبب فى ذلك. كان هذا ما قالته مارجريت ترومان.

وأخيرا استدعت العرافة جوان كويجلى قائلة لها «إن علاقتى سيئة جدا مع الصحافة.. وهذا ليس عدلا.. فأنا أرغب أن أكون محبوبة.. وأنا شخصية لطيفة جدا فعلا.. فهل يمكنك أن تقولى لى ماذا أفعل ؟ » .

وافقت عرافة سان فرانسيسكو أن تقدم لها يد المساعدة.. وقالت كويجلى للسيدة الأولى إنها لو اتبعت نصيحتها التى تعتمد فيها على مواقع النجوم والكواكب فإنه يمكنها تحسين صورتها.

قالت كويجلى «قلت لها إنها يجب أن تساهم فى أحد مشروعات المتطوعين وتستعين بعد ذلك بعلاقاتها الاجتماعية المتميزة. وقلت لها أن توقف تماما تعاملها مع مجلات الأزياء وألا تدلى لهم بأى حديث. وكان أصعب شىء بالنسبة لها أن تتوقف عن هذا .«

بعد أربعة أشهر من الإعداد بدأت السيدة الأولى القيام بحملة فى إطار برنامج الإدمان. وقامت برحلة لمدة يومين إلى فلوريدا وتكساس فى فبراير عام ١٩٨٢ لزيارة مشاريع الوقاية والعلاج. وقد امتدحها المسئولون عن المشاريع التى قامت بزيارتها وظهر ذلك فى التغطية الصحفية المحلية لهذه الرحلة.

قالت شيلاتات معبرة عن رد فعل نانسى ريجان «عظيم ! معجزة ! فكل شخص يركز على هذه القضية وهذا ما كنا نريده منهم .«

وعندما ذهبت السيدة الأولى إلى نيويورك لحضور افتتاح عرض متحف ميترو بوليتان للفنون لمجموعة الفاتيكان « البابوية والفن . » تأكدت السكرتيرة الصحفية أنه لم تلتقط لها صور وهى تنظر إلى أى تمثال عار ولم تسمح تات للمصورين بالتقاط صور لها فى « المتحف القومى للفنون » بولاية واشنطن وهى ترتدى ثوبا غاليا ولاتباعها نصيحة العرافة بالموافقة فقط على بعض التصاريح الصحفية لكى تحسن من صورتها، رأت تات أن السيدة ريجان لا ترد على أسئلة معينة من الصحفيين .

وقالت باتريشيا ساجون عندما كنت مراسلة لويستينجاوس ذهبت إلى البيت الأبيض لأجرى حديثا مع نانسى ريجان فى الوقت الذى كانوا يقومون فيه بحملة ضد المخدرات وكم كانت القواعد الأساسية لهذا الحديث صعبة جدا ولايمكن

تصورها، فأنا لاأستطيع أن أوجه أى سؤال عن أسرتها أو ملابسها أو أى شىء شخصى كان يجب أن تنصب كل الأسئلة على حملة مكافحة المخدرات. فقد حضرت شيلاتات هذا الحديث وعندما كنت أبعد بسؤالى عن مجال المخدرات وأتناول أى موضوع آخر كانت نانسى تنظر إلى شيلا وترفض الإجابة، وكانت شيلا تهدد بإلغاء الحديث فى الواقع أنها كانت حاذقة فى عملها وأنا متأكدة أنها كانت تتبع تعليمات السيدة ريجان. كانت تجلس أثناء إجراء كل حديث لأن نانسى لم تكن تعرف عن أى شىء تتحدث ».

وقد صدمت ماريان مينز للطريقة التى حاولت بها نانسى أن تخفى جهلها قالت : «ذهبت إلى البيت الأبيض لإجراء حديث معها، وعندما دخلت كان معها عددا من البطاقات الصغيرة تخفيها فى يدها، ثم ألقتها تحت مقعدها عندما جلست. وعندما رأتنى أنظر لهذه البطاقات قالت «إنها لتنشيط ذاكراتى فقط».

وفى السنوات السبع التالية كان على السيدة الأولى أن تسافر لأكثر من ١٠٠ ألف ميل تزور فيها ٦٤ مدينة أمريكية و ٨ دول أجنبية. وفى كل مرة تزور فيها مصحات الإدمان كانت تسمتع فيها إلى القصص الرهيبة للمدمنين وكانت تبكى وهم يحكون لها كيف هربوا من أسرهم وكيف باعوا أنفسهم من أجل المخدرات. كانت تسمتع بكل انتباه للقصص الأليمة التى يروونها عن الانحلال والجرائم : «بدأت التقدم فى صناعة المخدرات منذ أن كنت طفلا صغيرا».. «رأيت أمى تضع ملعقة من الأفيون فى بالونات لبيعها » .. صفقت السيدة الأولى وهم يقصون لها قصة انتصارهم وشفائهم .

كانت تنهى كل جلسة بأن تقف وتقول «كم أنا فخورة بكم جميعا» وكانت تبكى وهى تقول ملاحظاتها.. قال أحد الذين يصيغون خطابات السيدة الأولى «كنت أتلقى الأوامر من رئيس فريق العاملين معها بأن أكتب قصصا مؤثرة لها لأنها كانت تريد أن تنفعل وتبكى فى كل خطاب. لذلك كتبت لها قصصا خيالية تجعل الدموع تنهمر. ومثل الممثلات كانت نانسى تقول كلمتها وتنهيها بالنحيب والبكاء ببراعة شديدة».

وبالرغم من السنوات الطويلة من التعلم والخبرة التى اكتسبتها فى مجال إدمان المخدرات فإن نانسى ريجان لم تكن تقل رأيها الخاص تقريبا.

وخلال جولتها فى «فيا أفانتا هاوس» مركز العلاج من الإدمان فى كاليفورنيا استمتعت إلى روايات ٢٦ سيدة.. وقد قاطعتها مرة واحدة عندما قالت واحدة منهن « إن لديها ستة أطفال ثلاثة منهم من المواليد المدمنين » .

« ستة ؟ » قالتها نانسى بتعجب كما لو كانت هذه السيدة قد أراقت دماء «ستة»؟ وبعد قراءة الموضوع الرئيسى فى مجلة «الواشنطونيا» الذى كتبته نانسى ويتير دودلى عن إدمانها الذى تكلف نحو مليون دولار وكيف رفضت كل ذلك، دعتها السيدة الأولى لتناول الشاى معها فى البيت الأبيض.

كانت المدمنة التى تم شفاؤها طويلة وشقراء جميلة ونشأت فى بيت ثرى فى ولاية واشنطن حيث اعتاد والتر ليبمان العشاء هناك.

وقد تلقت تعليمها فى أفضل المدارس.. وفى سن الثالثة والثلاثين أصبحت نجمة سينمائية.. وكانت المدمنة الوحيدة التى دعتها السيدة الأولى للبيت الأبيض.. وقد استقبلها بعض من معجبيها مع السيدة الأولى فى استقبالها فى أجنحة المعيشة وذلك بعد أيام قليلة من نشر المقال فى المجلة.

قالت السيدة ريجان «حسنا».. لقد مررت بالتأكيد بكل ذلك أليس كذلك؟

« نعم ، لقد مررت بأكثر من ذلك» قالتها السيدة الشابة التى كتبت عن تورطها مع تاجر مخدرات والقبض عليها ثم علاجها لمدة عامين.

«أخبرينا، هل اضطررت لإقامة علاقات جنسية؟

« أنا.. أنا... حسنا، أنا... أنا أعتقد.. أننى خنت نفسى روحيا» هذا ما قالته السيدة التى أغضبها هذا السؤال الشاذ.

فى البداية صور الصحفيون نانسى ريجان بأنها أميرة «رقيقة» اقتحمت عالم مكافحة المخدرات لمجرد أنها أرادت أن تغير صورتها كسيدة تافهة،، ولكن نانسى قطعت الفرصة على الصحفيين يوم ٢٧ مارس ١٩٨٢ لتوجيهالمزيد من النقد لها. وذلك عندما حضرت حفل عشاء حضره أهم شخصيات المجتمع الأمريكى فى مؤسسة «جريديرون» والذى يقدم أثناءه عرضا فنيا.

وفى تلك الليلة طلب مستشارو السيدة الأولى من مسئولى المؤسسة وبناء على رغبة نانسى أن تشترك فى العرض الذى سيقدم أثناء الحفل. كان العرض عبارة عن أغنية بعنوان «ملابس مستعملة» على نفس أنغام أغنية معروفة بعنوان «زهرة مستعملة» وهى صفعة موجهة للسيدة الأولى بسبب استعارتها للملابس الغالية ترددت نانسى إلا أن مساعديها اقنعوها بأنها إذا قدمت أغنية تسخر فيها من نفسها فإن ذلك سيترك أثرا كبيرا فى نفوس أهم شخصيات المجتمع.

وبعد تردد من جانبها وافقت على الفكرة وطلبت من كاتب خطب الرئيس أن يؤلف لها كلمات للأغنية. وكان هناك عازف بيانو يساعدها فى التدريب عليها لمدة

شهرين كاملين.. وفى ليلة الحفل كانت نانسى خائفة ولكنها أدت دورها بإتقان.

حضرت نانسى برفقة زوجها إلى فندق هيلتون بالعاصمة واتخذت مكانها إلى جواره ومعهما بوش وزوجته والسفير السوفييتى أناتولى دوبرينين و٩ سفراء آخرين و ٤ قضاة من المحكمة العليا ومعظم الوزراء.. كانت تعرف أن هناك من يبغضوها بين الحاضرين.

وعندما ظهرت إحدى الصحفيات فى ملابس مشابهة لملابس السيدة الأولى وبدىء فى أداء الأغنية الساخرة والتى يقول مطلعها .

«ملابسى المستعملة.. اهديها للمتحف

انهم يسعدون باقتنائها .. لن يلحظوا أن

ذيلها ممزق.. وداعا أيتها الملابس القديمة

أنا لا أرتديها سوى مرة واحدة».

انسحبت نانسى أثناء الأغنية فاعتقد البعض أنها قد غادرت الحفل. وظن ريجان أنها قد خرجت لتستريح قليلا.. وبعد دقائق عادت نانسى فى شكل غريب ترتدى بوتا أصفر مثل حذاء بطوط ووضعت ريشا أبيض حول ملابسها و«جونلة» تشبه ملابس أهل هاواى شعر الناس بالصدمة ازاء هذا الكائن الغريب الذى لم يكن سوى مسز ريجان.. وانطلقت نانسى فى الغناء:

«ملابسى المستعملة.. أرتدى ملابس مستعملة

إنها كل ما فى عروض أزياء الربيع

حتى معطف المطر له ياقة من الفراء

اشتراه ريجان بدولار وعشرة سنتات

طاقم الصينى فقط جديد

يقولون إننى لست ملكة

وعلى ريجان أن يشترى ماكينة خياطة

يحيك بها ادوين ميز ملابسى »

ووسط ذهول الحاضرين من أدائها الساخر وقدرتها على أن تسخر من نفسها .

كان تصرف ماكر من جانب نانسى ظهرت نتائجه فى مؤشرات استطلاعات الرأى التى زادت فيها أسهمها بصورة كبيرة .

الفصل التاسع عشر

أعلن البيت الأبيض أن السيدة الأولى ستتوجه إلى أريزونا فى منتصف أغسطس سنة ١٩٨٢ لترى والدها الذى دخل المستشفى هذا الأسبوع بعد إصابته بهبوط حاد فى القلب . وشاهد الرأى العام ابنة قلقة تهرع لتكون جوار فراش والدها الحبيب الذى بلغ الخامسة والثمانين من عمره . ولكن اولئك الذين كانوا مع لويال ديفيز كانت لهم وجهة نظر أخرى مختلفة تماما عن نانسى ريجان .

وقال طبيب والدها « حين جاءت هنا أمضت معظم الوقت وهى ترتدى الأوفرول فى جراج منزل والديها تنتقى الفضيات وقطع الصينى التى تريدها وأمضت خمس دقائق فقط فى المستشفى مع لويال. وبقية الوقت أمضته مع محامى العائلة » .

وقبل عدة أشهر ، اتصل طبيب عائلة ديفيز بنانسى فى البيت الأبيض ليبلغها بأنه قلق للغاية على ترك والديها بمفردهما فى عطلات نهاية الأسبوع بصحبة خادمة فقط . وقال أنه لم يعد بوسعهما أن يراعيا نفسيهما بلا مساعدة . وشعر بالإضافة إلى الممرضة التى تصاحبهما طوال الأسبوع ، أنهما يحتاجان إلى ممرضة فى عطلات نهاية الأسبوع .

وقال الطبيب « حين سألتها عن توفير رعاية تمريض إضافية أجابت نانسى « هل أنت على استعداد أن تدفع مقابل هذا ، إذا كنت تريد توفير ممرضة عندئذ عليك أن تدفع المقابل » .

وبما أن السيدة ريجان لم تكن لتدفع مقابل رعاية التمريض ، فقد اتصل الطبيب بكولين مور صديقة آل ديفيز المقربة . وكانت النجمة السينمائية السابقة ماتزال أكثر النساء ثراء فى أمريكا ، وأبلغته بألا يقلق وتوجهت ممرضة إلى منزل آل ديفيز فى عطلة نهاية الأسبوع التالية .

وفى الوقت الذى وصلت فيه نانسى إلى أريزونا فى منتصف أغسطس ، كانت علاقاتها مع طبيب والديها متوترة ، وكان الطبيب الذى كان تلميذا للويال ديفيز فى شيكاغو ، يخسر صديقا واستاذا . وكان يخشى جدلا آخر مع السيدة الأولى ، ولكنه كان قد وعد والدها بأن يموت فى فراشه والآن يريد الوفاء بهذا الطلب الأخير . والتقى بنانسى فى المستشفى وتحدث معها حول نقل والدها المحتضر إلى منزله ، ولم ترغب نانسى فى الاستماع مطلقا لذلك .

وقال الطبيب « إن هذا مايريده والدك وقد وعدته » .

فردت « بأى حق تعد بأى شىء لوالدى ؟ »

فأجاب الطبيب « إنه حقى كطبيب » ثم أخرج خطابا أعطاه له دكتور ديفيز قبل عدة أشهر يعلن فيه رغباته الأخيرة لنفسه ولزوجته وعلى الرغم من أن لويال ديفيز اعترف من قبل أنه ملحد ومعاد للكاثوليكية أيضا ، فإنه طلب بأن يصلى القس الكاثوليكى ، جون دوران فى جنازته فى « جرينوود ميموريال بارك » الذى طلب ضرورة أن تكون « قداسا قصيرا للغاية » يحضره خمسون شخصا فقط . وطلب احراق جثته وجثة زوجته ، التى ستعيش بعد خمس سنوات ، التى لا تكاد تعى والمقيدة على مقعد متحرك تخدمها ممرضات طوال الأربع والعشرين ساعة . وكانت اديث قد ساعدت الأب دوران فى جمع المال لكنيسته لذلك ترك دكتور ديفيز توجيهات بأنه حين تموت تقام جنازتها فى « سانت توماس » الكنيسة الرومانية الكاثوليكية فى سكوتسدال .

قال الطبيب « فى هذا الوقت سألت لويال عن سبب إعطائه الخطاب وقال « اننى لا أثق فى نانسى » وكانت تلك كلماته بالتحديد .

والآن حين أراد الطبيب أن يعيد لويال إلى المنزل ، أصرت السيدة ريجان على تخليه عن الحالة وتحويل سجلاته الطبية إلى محامى العائلة ، وبعدعدة أيام توفى والدها ، فى مستشفى « سكوتسدال ميموريال هوسبيتال » وتشاجر أخوها غير الشقيق ريتشارد ديفيز ، نجل لويال من زواجه الأول ، مع نانسى بمرارة لدرجة أنه لم يحضر القداس الذى أقيم تأبينا لوالده .

ويتذكر لارى سبيكس القائم بعمل السكرتير الصحفى فى البيت الأبيض الذى

صاحب الرئيس إلى أريزونا لحضور القداس « لقد اشتبك الاثنان فى مشاجرة بصوت مرتفع فى منزل العائلة فى اليوم السابق لقداس التأبين الخاص بدكتور ديفيز وعلى الرغم من أننا سمعنا الشجار بينهما فلم نعرف مطلقا السبب » .

وقال طبيب العائلة « لقد تشاجرا حول شيئين تسليم الأصول المالية للمنزل فورا من صحون وفضيات وأطقم وقيام نانسى بالترتيب مع بيلتمور لإقامة بوفيه بعد ذلك ، كما كان غاضبا لأننى دعيت ولكن هذا كان فى وصية لويال . وقد كنت زميل دراسة لريتشارد وكانت العلاقات بيننا طيبة ولكن حدث بيننا جفاء قرب النهاية حين أردت استدعاء أخصائى قلب آخر لوالده وقال لى تليفونيا « انظر أيها الوغد ، اتركه يموت » وكان هناك شيء يستحق الذكر ، فلم يكن أى من أفراد العائلة يتحدث مع الأخرين . مطلقا وأذكر هذا المشهدالأخير بالتحديد فى الجنازة حتى نهاية عمرى ، فلم تتبادل نانسى كلمة مع أى من ابنائها والتزموا أحد أركان الغرفة ، بعيدا عنها تماما . والوحيد الذى كان يتمتع ببعض الدفء كان رونالد ريجان » .

واقترب الرئيس من الطبيب بعد القداس ليتبادلا حوارا شخصيا « فى البداية قال : « أريد أن اشكرك على كل مافعلت من أجل لويال » وكان أمرا طيبا منه ، إذا وضعنا فى الاعتبار أن نانسى لم تذكرنى مطلقا طوال العشر سنوات التى باشرت فيها والديها - لدرجة أننى لم اتلق منها بطاقة فى أعياد الميلاد . ولكن هذه هى نانسى .. أما زوجها فمختلف وسألنى عن أيام لويال الأخيرة ،، وأبلغته بالأثر الطيب الذى تركته مكالمته التليفونية قبل عدة أسابيع لحماه .

« كنت قد ذهبت لأرى لويال بعد أن اتصل الرئيس مباشرة . وقال إن الرئيس أبلغه بأن إيمانه بالله هو الذى أنقذ حياته بعد محاولة الاغتيال . وكان مفترضا أن لويال ملحد ، ولكن قرب النهاية طالبنى بأن استدعى قسا لفراشه . وفعلت ، إلا أننى غادرت الغرفة حين حضر لذلك لا أعلم إذا ما كان لوريان قد تحول للإيمان فى اللحظة الأخيرة أم لا . وأبلغت الرئيس بكل هذا ، وبدأ فى البكاء . وأعنى ، أنه جلس والدموع تتساقط على وجهه . وهذا كان الرجل الذى حوله لويال ديفيز من ديمقراطى منمق إلى جمهورى . ولا يجب أن نخطيء بشأن الشخص الذى حول ريجان » .

وقبل أسابيع حاول الرئيس أن يحول والد زوجته إلى بلسم الإيمان الشافى

بأن كتب له رسالة من سبع صفحات تحدد حجج القديس توما اكيناس لوجود الرب . وحث الطبيب القس على أن يجعله يؤمن قبل موته وبعد الجنازة اقترب ريجان من الأب دوران ليتأكد من جديد أن حماه آمن بالله .

قال القس الذى تم استدعاؤه من خلوته فى سانتا باربارا فى كاليفورنيا ليطير إلى سكوتسدال قبل عدة أيام « إننى واثق أنه فعل ، سيدى الرئيس ، واثق إنه فعل » .

وقال القس « لقد كنت أعمل فى الحديقة فى هذا الوقت ولست قريبا من التليفون . فجأة جاءت فرقة الانتشار السريع على طريق كاليفورنيا السريع على دراجة بخارية وهى تطلق الأبواق وتنير الأضواء الحمراء لتبلغنى بأن البيت الأبيض يحاول الاتصال بى .. وكانت نانسى هى التى تتصل لتقول إن والدها يشرف على الموت وتطالبنى بالتفضل بالحضور على الفور . وفعلت بالطبع ، وحين وصلت هناك كان لويال فى غيبوبة ولكنه أفاق حين بدأت الحديث اليه ، وتحدثنا عن الموت لأنه كان يواجهه . وكانت نانسى في الغرفة تبكي وكررت مرارا « أبى أبى لاتتركنى لاتتركنى » .

وبسبب ذهولها لوفاة والدها لم تتمكن نانسى من النوم . وفى الساعة الثالثة صباح الليلة التالية اتصلت بشيكاغو وتحدثت مع ليس وينروت الذى ظل مقربا لوالديها سنوات طويلة.

وقالت « إننى لم أر أحدا يموت من قبل « ليس » لقد جلست معه وشاهدته يموت . لقد كنت هناك . وشاهدته يموت » .

وتحدثت طوال خمس وأربعين دقيقة ، تحدثت عن الجنازة التى رتبها كبار أطقم العاملين التابع لها بتفاصيلها بما فى ذلك الزهور البيضاء والمائة والأربعون مروحة المصنوعة من القش من « بيير وان » التى شعرت أن المعزين يحتاجونها لمواجهة درجة حرارة الصحراء الحارقة التى وصلت ١١٢ درجة ، وقالت إنها وجدت صندوقا فاخرا من الجلد المغربى فى صوان لويال بكل زينته وأزراره لذلك أخذته لتعطيه لأخيها من أبيها ولكنه كان قد ذهب .

وقال وينروت « إن نانسى كانت محبطة إلى حد البحث عن شخص يعرف

العائلة لتتخفف من حملها معه . وتحدثنا عن عدم حضور ريتشارد للجنازة وحاولت أن أفسر إلى أى مدى كان أبوه يسيطر عليه طوال حياته وأنه كانت تربطهما علاقة مقلقة لدرجة أنه من المحتمل أن الألم كان صعبا بالنسبة له ، وهذا هو سبب عدم ذهابه .. وقلت ما أستطيع أن اواسيها به . وظلت تقول إنها المرة الأولى التى ترى فيها شخصا يموت . كما ابلغتنى بأن أدى غير مدركة أى شىء تقريبا وبعدم الاهتمام بارسال رزمة صحف شيكاغو الأسبوعية التى أرسلها لها منذ أن انتقلا إلى أريزونا وكان هذا أمرا محزنا أيضا » .

وبعد ستة أشهر باعت نانسى منزل والديها ونقلت أمها إلى شقة فى كلويسترز فى « بيلتيور استيتس » حيث عاشت حتى وفاتها فى عام ١٩٨٧ .

وحتى وصولها لسن الثالثة والستين فإن نانسى لم تمر بتجربة موت تعنيها . وكانت أقرب حال وفاة تشهدها قد مرت بها أثناء حياتها الجامعية حين انتحر صديق لها وفى عام ١٩٦٩ حين توفى الممثل روبرت تيلور بسرطان الرئة ، وبعد ذلك انتقلت من ساكرامنتو إلى لوس انجلوس مع أرملة تيلور . وتقول ارسولا تيلور شاكرة « كانت رائعة ونذرت نفسها تماما لمساعدتى على البقاء ، وتولت عنى حياتى بالكامل عمليا » .

والآن تحاول نانسى تقديم نفس النوع من الدعم لبيتس بلومينجدال التى توفى زوجها فى لوس انجلوس فى اليوم التالى لوفاة لويال ديفيز . وقد دفع مرضه نانسى على التجول بين كاليفورنيا واريزونا والوقوف بجانب صديقتها فى هذا الوقت كانت أهم مبادىء الإخلاص التى أظهرتها على الإطلاق لأنها كانت تربط نفسها بشخص دفع زوجها عائلته إلى فضيحة مدوية من السادية الجنسية والمخدرات والعاهرات وفى النهاية القتل ، وكل هذا أصبح معلنا فى سلسلة من القضايا التى رفعتها خليلة بلومينجدال.

وكشفت ملفات مكتب التحقيقات الفيدرالى النقاب عن اجراء تحقيقات عن شيفر بلومينجدال لصلته بشخصيات المافيا فى لاس فيجاس فى أواخر الستينات وأنه دفع فى عام ١٩٦٩ خمسة آلاف دولار عن طريق الابتزاز نتيجة عادته ضرب العاهرات ، وكشف أحد تقارير مكتب التحقيقات الفيدرالى مايلى :

« آل بلومينجدال رجل عائلة ولكنه ليس شخصية طبيعية ، ويعيش آل الذى يبلغ ٤٣ عاما تقريبا ، مع زوجته وأبنائه فى منزل ملائم فى « بيل اير » واهتمامه الرئيسى هو نادى « دينر كلاب » الدولى الشهير الذى يرأسه .

وهناك حقيقة أخرى بالنسبة لبلومينجدال فهو يحب الفتيات . وفى الواقع فهو معروف فى دائرة أخرى من المجتمع بأنه شخص لعوب ومستعد ويحب وقادر على قبول خدمات عاهرات هوليوود غاليات الثمن وهذه القصة ليست من نسج الخيال تماما فهى معلومات مؤكدة من رجل ارتبط لسنوات طويلة فى عمليات الكفالة مع أزى جلاس سيىء السمعة وكان فى يوم ما التابع الأمين لميكى كوهن وأكدها جزئيا بلومينجدال نفسه » .

وبسبب خليلاته وعلاقاته بالمافيا لم يكن فى الإمكان تعيين بلومينجدال سفيرا لدى فرنسا وهو المنصب الذى رغب فيه إلى أقصى حد . وعينه ريجان فى المكتب الاستشارى للمخابرات الخارجية الخاصة بالرئيس الذى يضم مجموعة مختارة من المواطنين البارزين ، مثل هنرى كيسنجر وادوارد بينيت ويليامز وكلار بوث لوس الذين يقيمون أداء مختلف وكالات المخابرات والمخابرات المضادة فى البلاد .

وأصبحت التفاصيل المروعة لفسوق بلومينجدال معروفة للرأى العام عام ١٩٨٢ بعد أن اكتشفت زوجته أنه ظل محتفظا بعشيقة طوال ١٢ عاما مقابل ١٨ ألف دولار شهريا . وعلى الرغم من أنه كان موشكا على الموت فإن زوجة بلومينجدال استدعت محاميه وأجبرتهم على وضع وصية جديدة تحول كل ممتلكاته إلى مؤسسة » بلومينجدال فاميلى تراست » على أن تكون هى المنفذة الوحيدة للوصية ، وجعلته يوقع الوصية الجديدة فى ٢٥ يوليو عام ١٩٨٢ قبل وفاته بأيام . وفور توليها المسئولية عن المؤسسة المالية الخاصة بزوجها أوقفت جميع الأموال التى تدفع لعشيقته فيكى مورجان .

وانتقمت العشيقة برفع دعوى للمطالبة بتعويض قدره عشرة ملايين دولار على زعم أنها وعدت بدعمها ماليا طوال حياتها وشرحت بالتفصيل بعض « المزايا » و « السعادة » التى وفرتها لبلومينجدال طوال السنوات .

وشهدت كتابة « حين كنا نذهب إلى شقتنا فى لاسينيجا . كان يصل به الأمر

إلى درجة أن يقول « إذن فيكى لاتحب ذلك ، حسناً عزيزتى فيكى ، انت تضرب النســاء .. وإذا لم ينادونى بالســيد ، أضــربهم بمزيد من العنـف » ولكن .. اننى لا أمزح حين أقول إننى كنت أرى عينيه تومضان .. وكان يقف هناك ويراقب الفتيات وهن يسقطن على الأرض ويزحفن .. وكان يجبر هؤلاء الفتيات على الزحف على الأرض ويجلس على ظهورهن .. ويضحك » .

وبعد رفضها اعطاء سنت واحد لعشيقة زوجها ، نشرت بيتسى بلومينجدال بدلا من ذلك هذه الشهادة . وتلا ذلك موجة من المقالات فى صحف الاثارة التقطت زوجة حقودة فى مواجهة خليلة جشعة . وراقب الرأى العام بشغف والمرآتان تتقاتلان على ثروة رجل عاجز يموت بالسرطان . وقد دمر هذا المرض حنجرته نتيجة تدخينه ثلاث علب من السجائر يوميا لمدة أربعين عاما .

ويوم الجمعة ٢٠ اغسطس عام ١٩٨٢ فى الساعة ١٠,٠٥ مساء توفى الفريد بلومينجدال فى مستشفى «سانت جون » حيث ظل مسجلا تحت اسم مستعار . وكانت زوجته التى زارته فى وقت سابق من نفس اليوم تحضر حفل عشاء ولم تعرف بالنبأ قبل الساعة الواحدة صباحا لدى عودتها إلى المنزل واكتشافها رسالة المستشفى ، وفى غضون اثنتى عشرة ساعة كانت قد وضعت جثة زوجها فى كفن تكلف مائتى دولار واستغرق القداس الذى اقيم بجانب القبر فى جبانة هولى كروس عشر دقائق وكان بلومينجدال اليهودى أصلا قد تحول إلى الكاثوليكية كى يتزوج بيتسى ، وحضر المراسم أرملته وابناؤه الثلاثة وأحفاده الأربعة . ولم يبلغ أحد شقيقه بالوفاة لذلك لم يعرف عنها قبل مرور يومين حين أصبحت الأنباء معروفة للعامة . وتم تنفيذ الوصية فى غضون نفس الأسبوع .

وبكت عشيقته قائلة « لقد دفنته مثل الكلب . مثل الكلب تماما . وذهبت إلى الجبانة فلم أجد أى زهور على القبر باستثناء ما وضعته بنفسى هناك وحين رأيت هذا شعرت بالصدمة » .

وبعد صدمتها للأسلوب الذى شيع به عشيقها دون مراسم لائقة لمثواه الأخير أدلت فيكى موجان بأول أحاديثها الصحفية لصحيفة « لوس انجلوس هيرالد ايكساميز » وصرحت للمندوب بأن بيتسى بلومينجدال كانت على علم بعلاقات زوجها المتعددة لسنوات طويلة .

وقالت « إن نانسى ابلغتها منذ مايقرب من احد عشر عاما حين شاهدتنى والفريد معا » .

« نانسى من ؟ »

قالت » نانسى ريجان فقد كنا أنا والفريد على مايبدو نتناول الغداء فى مكان عام وشاهدتنا نانسى وفى غضون أسبوع أو أسبوعين شاهدتنى بيتسى وابنتها والفريد يصحبنى من محل مصفف الشعر » ..

وأصرت فيكى مورجان على أن بيتسى أجبرت زوجها على تغيير وصيته فى اللحظة الأخيرة « لقد أغلقت بيتسى بلومينجدال فى النهاية الغرفة عليهما وحدهما وأجبرت الممرضات على ترك المكان وظلت هناك طوال أربع ساعات مع الرجل ولم يكن قويا ،، وقالت بيتسى لشخص ما إنها ستجعله يبدو غير مؤهل عقليا فى الوقت الذى انفردت فيه به ».

وعلى الرغم من أن ماسون كان يتصرف بايعاز من نفسه ، فإن لقاءه بميتشيلسون تم تفسيره فى الصحف على أنه استدعاء بالانابة عن آل ريجان ، ولدى قراءتها القصة استدعت السيدة الأولى مايك ديفر وأصدرت له توجيها بأن ينفى أن البيت الأبيض يحاول ممارسة ضغوط ضد أى شخص فى هذه القضية . ثم استدعت مورجان ماسون وأبلغته بأن يعنى بشئونه وقالت « فلتتذكر ان بيتسى مازالت صديقتى » .

وكان هذا وفاء استثنائيا من قلب سيدة حرمت ابنتها « لحياتها فى ظل الخطيئة » مع أغانى الروك وازدرت ابنها راقص الباليه لأن الناس قد يعتقدون أنه شاذ جنسيا وعادة فإن نانسى كان تضع مسافة كبيرة بينها وبين أى فضيحة محتملة بقدر الإمكان وحين تورط عضو الكونجرس توم ايفانز علنا فى فضيحة خيانة زوجية وخسر مقعده فى الكونجرس امتنعت عن التحدث إليه . وقال عضو الكونجرس السابق « إنها حتى رفعتنا من قائمة من ترسل لهم بطاقات عيد الميلاد » وحين أبلغتها باربارا بوش عن سكرتيرة فى طاقم العاملين معها تربطها علاقة مع عضو مجلس شيوخ متزوج أقالت السيدة الأولى السكرتيرة ، وقالت السكرتيرة السابقة فى البيت الأبيض « لقد دمرت تماما بوحشيتها لقد كنت أحب السيناتور

بعنف وكان منفصلا عن زوجته فى هذا الوقت ولكننى كنت مستعدة للتوقف عن رؤيته لأننى كنت فى حاجة إلى عملى وأحب العمل الذى كنت أؤديه للسيدة ريجان ولكنها منعتنى من دخول مكتبى فى اليوم التى علمت فيه بالأمر .. وشعرت أننى أعاقب على جريمة بشعة .. ودخلت المستشفى مصابة بالأحباط ومر على عام كامل قبل أن أجد عملا مرة أخرى » .

وكانت نانسى ريجان فزعة للغاية تجاه المظاهر لدرجة أنها رفضت أن تسمح لامرأة مطلقة ، دون صحبة ، أن تنضم لمقصورة الرئاسةمعها ومع زوجها فى مركز كنيدى . وقالت جاكى روش « لقد رتبت ان يحضر آل ريجان حفل الافتتاح لمسرح هارلم الراقص وكان مفترضا أن أصاحبهما ولكن السيدة ريجان فوجئت بشدة من اننى مطلقة فى هذا الوقت . ولم تكن تريدنى أن أجلس معهما بمفردى ، لذلك رتبت لأن يكون مرافقى عضو الكونجرس سونر مونتجومرى ولم يكن بوسعها قبول جلوس سيدة مطلقة غير مرتبطة معهما فى مكان عام » .

ورغم قلق نانسى ريجان الكبير تجاه آداب اللياقة ، فإنها وقفت بحسم بجانب صديقتها بيتسى . وفى الوقت الذى سارت فيه قضية الجنس بالايجار عبر النظام القضائى ، هددت العشيقة بأن تكتب عرضا لمطبخ ريجان السياسى . وقد عرضت نفسها بالفعل فى صور فى رحلات مع بلومينجدال كدليل على أنه وفر لها عملا فى مقر ريجان حين كان مرشحا للرئاسة ووثيقة توضح قيامهما بتناول الغداء مع ادميز وجاستين دارت ودعوات لحضور حفل تنصيب ريجان ، حجز لها بلومينجدال خلال اقامته فى فندق فى واشنطن دى سى حتى تكون موجودة فى أى وقت سيتمكن فيه من الانفصال عن زوجته .

وفى سبتمبر عام ١٩٨٢ .، رفض قاض فى كاليفورنيا أغلب حجج فيكى مورجان للحصول على إعانة مدى الحياة . ومع ذلك فإنه سمح بأن يطرح أمام القضاء الجزء المتعلق بالعقود القانونية التى وقعها بلومينجدال ووعدها فيه بمبلغ عشرة آلاف دولار شهريا لمدة عامين بالإضافة إلى نصف أرباحه من سلسلة لمحلات البتزا فى البلاد . وقدم محامى بيتسى استئنافا للحكم .

وبعد خمسة أشهر أصدرت المحكمة العليا فى ولاية كاليفورنيا حكما ضد

فيكى مورجان . وقالت إنه لم يكن يتعين عليهما مقاضاة حالة بلومينجدال لأن المذكور لم تكن له مصالح مالية فى سلسلة محال البيتزا . وبعد أن واجهت الانهيار المادى الآن لم تعد لديها الرغبة فى الحرب . وحاولت أن تنتحر بتعاطى جرعة زائدة من الحبوب المنومة . وانقذها صديق وعاشت اربعة أشهر أخرى حتى ليلة ٧ يوليو عام ١٩٨٣ حين ضربها شخص مخبول وشاذ جنسيا حتى الموت فى شقة استأجرتها بعصا بيسبول .

وتسترجع إحدى الصديقات الأمر وتقول « كنت أجلس مع نانسى فى الجناح الخاص فى البيت الأبيض نحتسى القهوة وبسكويت القرفة حين علمت بالنبأ . ورن التليفون وقالت نانسى « هذا مدهش لأننى أبلغتهم بإلغاء جميع المكالمات » ورفعت سماعة التليفون وقالت « حسنا الين . ابلغيها بأننى سأعاود الاتصال » ثم عادت إلى وجلست وقالت أن بيتسى اتصلت وانها تريد التحدث إليها فى وقت لاحق . وبعدنصف ساعة رن جرس التليفون مرة أخرى ، وفى هذه المرة كانت عنيفة نوعا ما مع الين « لقد ابلغتك بأننى لا أريد تلقى اية مكالمات » ولكن من المؤكد أن الين قالت إن الأمر عاجل لأنها قالت « حسنا حولى المكالمة » ثم قالت « بيتسى .. يا الهى » ثم مرت فترة صمت طويلة وقالت « سأتصل بك فى وقت لاحق » . وجلست وقالت « لقد قتلت المرأة فيكى مورجان » .

« يا للبشاعة » .

فردت « نعم أعتقد أن هذا سينهى هذا الأمر تماما » وأضافت وهى تبدو منزعجة تماما « أنت تعلمين أن الناس يقولون إننى رأيتها مع الفريد ولكن هذا لم يحدث مطلقا . لم أكن أعرف أى شىء عنها » .

وترددت شائعات عما حدث لكشف الفضائح الذى كان من المفترض أن فيكى مورجان تعده والتسجيلات الجنسية المزعومة التى ترددت انها أوضحت ممارساتها مع بلومينجدال وآخرين فى مطبخ ريجان ولكن كشف فضائحها لم يكتب أبدا وتسجيلاتها الجنسية أن كانت موجودة أصلا لم تظهر ، وتولت والدتها ماتبقى من قضايا وحصلت فى النهاية على ٢٠٠ ألف دولار من عائلة بلومينجدال .

وطوال الفضيحة ظلت السيدة الأولى على اتصال تليفونى يوميا مع أفضل

صديقاتها وحتى سمحت للبيت الأبيض بأن يعلن عن نبأ « العشاء الصغير » الذى أقامته بيتسى على شرفها فى لوس انجلوس فى يناير عام ١٩٨٣ وقالت بيتسى بلومينجدال « لم تقم فقط بمساندتى طوال فترة المرض ولكنها قامت حتى بزيارة الفريد فى المستشفى وكانت معاونة إلى أقصى حد خلال المشكلات الأخرى ».

وتأكدت نانسى من أن بيتسى تمت دعوتها لجميع الحفلات الهامة بالنسبة لهما وهو مايعنى أى شىء يتعلق بالعائلات المالكة الأوربية وبخاصة العائلة المالكة البريطانية . وكانت نانسى وبيتسى تتصلان تليفونيا يوميا لمناقشة الاحتفالات الخارجية بزيارة الملكةاليزابيث الثانية والأمير فيليب للولايات المتحدة فى فبراير عام ١٩٨٣ ، والتى كانت ستتضمن قضاء عدة ساعات مع عائلة ريجان فى مزرعتها فى سانتا باربرا وتتذكر بيتسى «لقد كانت صريحة تجاه هذا الجزء من الزيارة وقالت لى « شكرا لله أنهما لن يقضيا الليلة » فهو بالفعل منزل ريفى صغير مزود بغرفة نوم لضيوف ودورة مياه تكاد لاتستطيع التحرك فيها .

وأصابت زيارة الملكة الوشيكة بعد تسعة أيام للساحل الغربى للولايات المتحدة وهى منطقة تزورها للمرة الأولى ، أصابت السيدة الأولى بالارتباك لعدة أشهر . وأرادت أن ترد الحفاوة التى قوبلت بها هى وزوجها فى قصر ويندسور .

فى يونيو عام ١٩٨٢ فى المرة الأولى التى يتم فيها استضافة رئيس أمريكى هناك منذ الحرب العالمية الثانية ، وقالت نانسى عن اقامتها فى قلعة الملكة « إننى لا أذكر أننى مررت بمثل هذه التجربة فالملكة اليزابيث والعائلة المالكة يتسمون بالدفء والبساطة . وجميعهم يتمتعون بروح الدعابة الرائعة » .

وبعد النقد المرير الذى قابلتها به الصحافة فى بريطانيا أثناء العرس الملكى عام ١٩٨١ أصبحت نانسى قلقة من العودة إلى انجلترا عام ١٩٨٢ . لذلك قام مايك ديفر وجيم روسبوش بثلاث رحلات مسبقة لتمهيد الطريق لصورتها الجديدة ، وأرسلوها لزيارة أطفال فى مراكز علاج السرطان ومراكز إعادة التأهيل من المخدرات فى كل محطة توقف . ومع ذلك أوضحت الصحافة البريطانية أنها وصلت ومعها ثمانى عشرة حقيبة وجوليوس مصفف الشعر ورفضت مرة أخرى أن تقوم بزيارة مجاملة للملكة وارتدت مجوهرات قيمتها ٨٨٠ ألف دولار « استعارتها » من هارى وينستون .

والآن تأتى الملكة للولايات المتحدة وتبحر عبر المحيط الهادىء على اليخت الملكى «بريتانيا » والسيدة الأولى حريصة على أن تجعل الرحلة عظيمة بأكبر قدر ممكن لذلك خصصت مايك ديفر وجيم روسبوش لوضع جميع التفاصيل وتنظيم حفل للزوجين الملكيين فى سان دياجو وعشاء رسمى فى سان فرانسيسكو وجولة فى هوليوود فى شركة فوكس للقرن العشرين تحت اشراف فرانك سيناترا .

ووجهت الملكة بدورها الدعوة لعائلةريجان للاحتفال بالذكرى الحادية والثلاثين لزواجهما على متن « بريتانيا » .

وقال عضو فى طاقم العلاقات الاجتماعية فى البيت الأبيض « كانت نانسى مبتهجة وكان هذا يكاد يكون أفضل من البقاء فى قلعة ويندسور ، لأنها هنا تأتى ملكة بريطانيا إلى أمريكا وتستضيف آل ريجان على يختها ، الذى يصل لحجم مدمرة وتعتبر أكبر يخت خاص فى العالم . ولم تكن دعوة من « الله نفسه » ستكون أعظم لديها من دعوة من الملكة ، وكان كل مايهتم به الرئيس أن يصاحب جلالتها لركوب الخيل فى المزرعة ، ولكن السيدة الأولى أرادت أن تصاحبها فى السير على الشاطىء . يا إلهى كان علينا أن نعمل كثيرا طوال أشهر من أجل هذا الحدث » .

وأجتاحت عواصف شديدة ورياح موسمية كاليفورنيا فى يوم وصول الزوجين الملكيين إلى لوس أنجلوس مما غمر المنطقة بالمياه وزاد احتمالات نشوب أعاصير ونتيجة لذلك تم الغاء الجزء الأكبر من البرنامج باستثناء زيارة الزوجين الملكيين لمزرعة عائلة ريجان .

ويتذكر أحد المعاونين فى البيت الأبيض « بسبب الطقس قضيا ليلة إضافية فى برنامجهما المقرر فى لوس انجلوس لذلك رتبنا حفل عشاء للملكة والأمير فيليب فى « ترادر فيكس » ولم يكونا قد جلسا فى مطعم منذ سبعة عشر عاما ولكنهما وافقا على الحضور وقضينا وقتا طيبا معهما وكان معنا عدد محدود من الفريق المصاحب لهما وعدد محدود من العاملين فى البيت الأبيض ، ولم يكن الأمير فيليب قد شاهد كعكة الحظ من قبل وضج الجميع بالضحك حين فتح الكعكة الخاصة به وقرأ حظه بصوت مرتفع « سوف تتزوج سيدة غنية للغاية» وضحكت الملكة أكثر من أى شخص آخر » .

وظل فرانك سيناترا يعمل لعدة أشهر لإقامة حفل عشاء متميز للزوجين الملكيين البريطانيين ينعكس بجلال على السيدة الأولى .

وتحت السقف الصفيح لمسرح «أم أيه – أس – أتش » في شركة فوكس ، القرن العشرين كان المؤلف الموسيقى والترسكوت يحاول خلق ما وصفه « بحديقة جميلة على نمط هوليوود » بالتماثيل المصنوعة من اللدائن وخلفية مرسومة للسماء وثلاثمائة شجرة حية ، ونبات الخنشار للزينة ونبات الازالى الصحراوى وتمثال لباكوس ترك بعد تصوير فيلم « الرداء » وينبوع يرتفع لمسافة أربعة وعشرين قدما من ديكور « هاللو دوللى » . ومن ناحية أخرى اهتمت نانسى بقائمة المدعوين . وكتبت خمس نسخ أولية حتى شعرت بالرضا التام فى انها دعت أكثر أنسب خمسمائة شخص وضم المدعوون جميع الفنانين البريطانيين فى أمريكا على الرغم من أن التون جون كان يشعر بسعادة برؤية جيمس ستيوارت أكثر من سعادته بلقاء ملكة انجلترا وقيام ورودى ماكدول بتحية بيتى ديفيز فقط وقال وهو يلهث « إنها ملكتنا » وجاءت فرقة « ذا جريلز» و« ذا جروب » بكامل هيئتهما لتحية جلالتها ، كما فعل مصمم الديكور الخاص بالسيدة الأولى ومصفف شعرها وبائع زهورها وجمس جالانوس مصمم ملابسها .

وقالت إحدى أفراد سكرتارية السيدة الأولى « إن مسز ريجان دعت حتى ابنتها باتى ديفيز وجعلت رفيقها فى هذا اليوم جون زيفرين (نجل المحامى بول زيفرين) ، ولكن باتى ظهرت بتنورة قصيرة من القطن وشال لدرجة أن تلك كانت آخر دعوة تتلقاها لحضور حفل من البيت الأبيض ».

وقبل الحفل بعدة أيام ، هدد سيناترا بالانسحاب من العمل . فقد علم أن الملكة ستقيم حفل عشاء تذكاريا فى اليوم التالى لآل ريجان على متن بريتانيا ولم تتم دعوته . ودفع زوجته لأن تتصل بالبيت الأبيض للتحدث مع مايك ديفرالذى قال إنه ليس بوسعه أن يفعل شيئا لأن قائمة المدعوين خاصة بالملكة . وأصرت زوجة سيناترا مما دفع ديفر للانصياع والاتصال بقصر باكينجهام ، بنوع من التردد .

وقال « لدينا موقف صعب للغاية هنا وأتمنى ألا تعتبرنا وقحين ولكن إذا كان ممكنا استقبال السيد سيناترا على اليخت سنكون شاكرين للغاية ».

وامتنع القصر عن توجيه الدعوة فبعد التعامل مع ديفر فى العام السابق حين قام برحلة المقدمة لزيارة آل ريجان لقصر ويندسور ، لم يكن المعاونون الملكيون مقتنعين بمنظم الأمور فى البيت الأبيض ، فقد قلب الإدارة الملكية عليه بعد أن اقترح أن يتم تزويد الأشجار المحيطة بقصر ويندسور بإضاءة خلفيةحتى يظهر الرئيس بصورة أفضل فى لقطاته التليفزيونية مع الملكة . كما اقترح ديفر من أجل أقصى قدر من التأثير أن تعرف الملكة بدقة المكان التى ستركب فيه الخيل حين تظهر على ظهر الجياد مع الرئيس . وأضاف إنه سيبدو لطيفا إذا كان فى الإمكان تصوير مسز ريجان وهى تتناول الافطار مع جلالتها فى جناحها الخاص فى القلعة . وانتحى المسئولون فى القصر جانبا بنائب رئيس فريق العاملين فى البيت الأبيض وأنبأوه بأدب وأوضحوا أن ملكة بريطانيا غير معتادة على أن تبلغ بالمكان الذى يجب أن تركب فيه الجواد من أجل التقاط أفضل الصور أو أن تتناول افطارها أمام كاميرات التليفزيون .

وبعد أن فشل طلب ديفر لدعوة فرانك سيناترا فى أن يجد آذانا صاغية ، هدد المغنى مرة أخرى بالانسحاب كمنتج لحفل عشاء مسز ريجان الملكى ورجا ديفر والتر أنينبرج بالتدخل وحينئذ فقط وافقت الملكة اليزابيث الثانية على إضافة سيناترا إلى حفلها على متن اليخت .

وباستثناء باتى ديفيز وروى روجرز وكلاهما ارتدى احذية رعاة البقر فقد ارتدى ضيوف هوليوود الملابس الحريرية والرسمية للحفل وارتدت الملكة تاجا من المجوهرات وفستانا من الشيفون زينه نبات برتقال كاليفورنيا تكريما للولاية التى تزورها . وفى أعقاب قدومها الملكى ظهر زوجها دوق ادنبرة وهبطا معا الدرج على السجادالأحمر فى مسرح الاستوديو مع نانسى ريجان التى وصلت مع الرئيس . وكانت ترتدى رداءا من اللونين الارجوانى والذهبى ثمنه عشرة آلاف دولار استعارته من جالانوس ولكنها لم تعده على الإطلاق ، ولوحت الملكة والسيدة الأولى للمدعوين الذين حجزتهما الحبال البنفسجية وكل منهما تتحول من جهة لأخرى لتحية رعاياها وبعد هبوطهما إلى المائدة الرئيسية وقفت السيدة الأولى بجوار الملكة وجسداهما ملتصقين والسيدتان تجوبان بنظرهما من جانب لآخر وهما تلوحان للحشد .

وبدا أن الضغط الاجتماعى المشترك من البيت الأبيض وقصر باكنجهام اربك سيناترا الذى قرأ سطوره بعصبية وتجاهل حتى الترحيب بالملكة . وأدى ارتباكه لأن ينسى كلمات اغنيته ويلقى القبلات نحو السيدة الأولى – وحين وقف مع بيرى كومو ليؤديا غنوة « دويتو » حاول أن يبدو لطيفا بالقول « مرحبا بالساعة الايطالية » إلا أن تومى لاسوردا من فرقة دود جرز كان الوحيد على مايبدو من الحشد الذى ضحك .

وصعد جورج بورتز الذى كان حينئذ فى السابعة والثمانين ببطء على المسرح ليلقى سلسلة من النكات السمجة فى حضرة الملكة التى حاولت تكلف الابتسام .

وقال الممثل الكوميدى وهو ينفث دخان سيجاره « إذا أراد منى مخرج أن أبكى . أفكر فى حياتى الجنسية . وإذا أراد أن أضحك أفكر فى حياتى الجنسية . ويجب أن أكون ممثلا عظيما لأننى هذا الصباح بعد أن أخذت حمامى ، نظرت لنفسى وضحكت وبكيت فى نفس الوقت » وتحولت أنظار خمسمائة زوج من العيون لترى ما إذا كانت الملكة تضحك . ولم تكن .

وقال أحد معاونى الشئون الاجتماعية فى البيت الأبيض « لقد كانت الأمسية كارثة .. كارثة كاملة . لقد قدم فرانك أسوأ عروض المنوعات فى لاس فيجاس وافتقر تماما المستوى والذوق . وأهينت مسز ريجان وكانت محبطة تماما تجاهه وثائرة.. وكانت قائمة الطعام مكونة من طعام البحر الذى طلبت الملكة عدم تقديمه لها ودجاج بارد جاف وانواع نبيذ لاذعة . وكان الخدم بدون غطاء رأس وانتهك سيناترا بعد ذلك كل تقاليد البروتوكول بأن غادر المكان قبل الملكة وأعتقد أنه علم أنه أفشل الأمر وأراد فقط أن يبتعد بأسرع وقت ممكن ».

وكانت السيدة الأولى بمفردها حين قرأت التغطية البريطانية لحفل سيناترا المسرحى الذى أقيم تكريما للزوجين الملكيين .

وكتبت صحيفة ايفينينج ستاندارد اللندنية « رحلة الملكة تضطرب » .

وقالت ديلى ستار « تبا للأمريكيين » وذلك لأنه لم يتم تقديم الملكة لنجوم هوليوود مثل بيتى ديفيز وفريد استير وجيمس ستيوارت.

ووبخت صحيفة ديلى ميل نانسى لارتدائها رداء ارجوانيا وذهبيا وهى الألوان المرتبطة تقليديا بالعائلة المالكة .

وقالت مانشيستر جارديان التى وصفت صوت سيناترا « بالسطحية والبرود » إن الليلة بأكملها كانت مملة « وبشكل عام لم يكن بالتحديد عرضاً مبهجاً » .

وحتى النجوم البريطانيون أقروا ذلك وقال التون جون « لقد كان مملاً وكدت أن أسقط نائماً » .

وقالت جولى أندروز : « كان كالحاً قليلاً » . وحين سئل دادلى مور وانطونى نيولى عن رأيهمـا فى العرض تعانقا معـاً على المسرح وقد أصـابتهما نوبة من الضـحك .

وقالت باميلا ماسـون : « لقد كانت دعوة تقليـدية لقطيع هوليوود وكان ضـحلاً للغاية » .

وكتبت الصحافة الامريكية قصصاً يومية عن رحلة الملكة ، وقدمت النشرات الأخبارية المسائية والصحف والمجلات الاسبوعية السيدة الأولى ذات القوام الراقص النحيل الطويل فى مواجهة الملكة القصيرة الوقورة بملابسها وأحذيتها البسيطة . ووضعت صورة «الأمير فيليب » الصارمة فى خلفية التغطية الاخبارية . وانضم اليهما الرئيس فى سان فرانسيسكو لحضور حفل عشاء رسمى فى متحف « إم إتش » دى يونج ميوز يوم » فى قلب حديقة جولدن جيت . حيث تبادل والملكة انخاب صداقتهما والتحالف الوثيق بين بلديهما .

ومن أجل تكثيف التغطية الصحفية للسيدة الأولى التى تتصف بالنبل أصدر البيت الأبيض توجيهاً للصحافة بانه حين تغادر الملكة كاليفورنيا فان مسز ريجان ستبقى بها لتظهر فى مسلسل كوميدى تليفزيونى بعنوان « ضربات مختلفة » يحث الأبناء على رفض المخدرات ، وبعد عدة أيام استضافت مسلسلا وثائقيا من جزءين على شاشة التليفزيون عن المخدرات بين المراهقين وانتهاكات تعاطى الخمور وكان بعنوان « الأشخاص الكيماويون » كما استضافت برنامج « صباح الخير يا أمريكا » مع ديفيد هارتـمان ، وقد خصص الحوار الصباحى ساعتين للحديث عن انتهاكات المخدرات .

وقالت السيدة الأولى : « ان الاحصاءات الجامدة ودون الاشارة الى القصص الشخصية المؤثرة التى سمعتها أوضحت لى أننا يجب أن نعلم أنفسنا والآخرين بانتهاكات المخدرات وأعراضها وأخطارها وأساليب علاجها » .

وكانت واعية لصورتها المناهضة للمخدرات لدرجة أنها ألغت خططها للقاء صديقتها ماري مارتن في مسرحية « الأساطير » في مركز كنيدي حين أبلغت بأن المسرحية تتضمن مشهدا يضم أشخاصا يتعاطون أوراق الحشيش .

وآمنت السيدة الأولى المتشددة بأنه يجب حظر أغاني المخدرات وأنه يجب تجريم متاجر أدوات تعاطي المخدرات . وشجعت الأبناء على استدعاء الشرطة لآبائهم المدمنين للمخدرات . وأيدت إجراء اختبارات المخدرات للجميع بمن في ذلك مسئولو الشرطة وأيدت برامج إعادة التأهيل الصارمة مثل « تافلوف » و « ستريت » وعارضت تماما تقنين المخدرات أيا كانت وأدانت المتعاطين المتقطعين ووصفتهم بأنهم « مؤهلون للقتل » وطالبت بتطبيق عقوبة الاعدام على المحرضين .

وقالت : « ان كل واحد منا مسئول عن استخدام المخدرات في أي مكان وأي وقت من أي إنسان وطرح قضية المخدرات بقوة الى الحد الذي قد يجعل الآخرين لا يشعرون بالارتياح ويجعلنا لا نتمتع بشعبية . ويجب أن نخلق مناخا متعصبا ضد استخدام المخدرات في هذا الوطن » .

وفي هجومها على صناعة السينما في البلاد اتهمت « هوليود » بالتخلي عن مسئوليتها الأخلاقية تجاه الأطفال باظهار فتنة المخدرات وتصويرها على أنها نوع من المرح . وبدون ذكر أسماء هاجمت فيلم « من التاسعة حتى الخامسة » الذي تظهر فيه ثلاث نساء وقد وصلن الى حالة نشوة من تعاطي الماريجوانا . وقد مثلته « دولي بارتون » و « ليلي توملين » و « جين فوندا » . كما هاجمت نجمة البوب مادونا لدعايتها للمخدرات في فيلم « السعي وراء سوزان بلا فائدة » .

وردت صناعة السينما بسلسلة من الاعلانات وتعهد للنفوذ الزائد للسيدة الأولى بصفتها العدوة الأولى للمخدرات في البلاد . واتصل المنتج « جيري وينتروب » من هوليود بالبيت الأبيض ليشرح هدف الاعلانات الأحد عشر التي يتصورها . فبتصوير نجوم هوليود ستعرض الأفلام القصيرة قبل عرض الأفلام على المتفرجين الشباب . وعرض على السيدة الأولى فرصة الظهور في أحد الأفلام واختيار من يشاركها فيه . وقبلت بلهفة واختارت « بول نيومان » . الا أن « نيومان » الذي كان يهاجم انتهاكات المخدرات منذ أن توفي ابنه بسبب جرعة زائدة في عام ١٩٧٨

رفض هذا الشرف . وقال انه لا يؤيد سياسات ادارة ريجان . وكان الاختيار الثانى للسيدة الأولى « كلينت استوود » الذى قبل الأمر بترحاب .

وصور نجم « هارى القذر » والسيدة الأولى رسالة مناهضة للمخدرات مدتها أربعون ثانية بعنوان « لا تجربها مطلقا فهى يمكن أن تقتل » وكانت ستعرض قبل أفلام « الفك المفترس » و« الانتقام » و« سوبر مان ٤ » . وقالت مسز ريجان فى العرض الأول للسلسلة فى مسرح البيت الأبيض تضمن لقطات لروسانا اركويت وجيمس وود وراى داون تشونج ودادلى مور و بى - ولى هيرمان وبيت ميدلر وروى شايدر واوليفيا نيوتون جون « ان هذه الأفلام القصيرة ستصل لملايين الشباب وأنا واثقة من أنها ستترك أثرا » .

وقالت « شيرلى واتكينز » : « اذا لم تكن العائلة المالكة أو أصدقاؤها الأغنياء فهم نجوم السينما . وهذا هو أكثر ما كان يهم مسز ريجان . فهى لم تكن تريد أن ترتبط بأى شخص آخر . ودائما أرادت أن تظهر على شاشة التليفزيون وكانت ستخرج عن طريقها لتقوم ببرنامج على غرار « ضربات مختلفة » لأن عدد مشاهديه يصل الى ٢٨ مليونا . وهى تعزز قصص النجاح المشهورة مثل تلك الخاصة بالفتاة الجميلة على غلاف مجلة « ذا واشنطونيان » التى كتبت عن ادمانها وإعادة تأهيلها وعن راقص الباليه « جيرسى كيركلاند » مدمن الكوكايين السابق ، لأن « نانسى ريجان » تحظى بتغطية صحفية من لقائهم . وهى تكتب رسائل لشخصيات مشهورة كما فعلت مع « ايثيل كنيدى » حين ألقى القبض على ابنها بتهمة متعلقة بالهيروين . الا أن الأشخاص العاديين البائسين الذين يتصلون بالبيت الأبيض للحصول على مساعدتها لا يحصلون على أى شىء .

« وقد أرسل لنا أحدهم رسالة عن طفل صغير يحتضر لاصابته بسوء تغذية فى العضلات كانت له أمنيتان أراد تحقيقهما قبل أن يموت . فبصحبته طفل متبنى كان يتوق لرؤية شقيقتيه التوأم اللتين انفصل عنهما عند مولده ولكن أمه الأصلية لا تسمح بذلك ، لذلك اعتقدت على الأقل أننا يمكن أن نحقق أمنيته الثانية وهى أن يلتقى بالسيدة الأولى . وحين سألت « جاك كورتمانش » الذى أصبح رئيس فريق العاملين لمسز ريجان فى عام ١٩٨٠ ان كان بوسعنا ترتيب صورة سريعة فى عطلة

نهاية الأسبوع قبل أن يتوجه « آل ريجان » الى كامب ديفيد أجاب : « بالطبع لا . فالسيدة الأولى لا تريد أن تلتقط صورتها مع صبى يسيل لعابه على كمامة . فهذا شيء مقزز للغاية » .

وطالبنى « جاك » بالتركيز على طرح صورتها فى مجال مكافحة المخدرات وفعلت . حين اقترب منى القس « ريتشارد هاليرسون » قسيس مجلس الشيوخ الأمريكى ومعه رسالة ويقول ان زوجات أعضاء مجلس الشيوخ أعربن عن اهتمامهن بالاشتراك مع مسز ريجان فى بعض الأعمال الشخصية لتخليص الأحياء الفقيرة من واشنطن من الأعمال القذرة التى تحدث هناك ، اتصلت مرة أخرى بجاك ولكنه قال : « مطلقا فمسز ريجان لا تفكر فى القيام بمثل هذا العمل ثم ان زوجات أعضاء مجلس الشيوخ ليس لهن شأن بالاشتراك فى قضية السيدة الأولى » . وأبلغت القس بإننا وصلنا الى طريق مسدود فى هذه القضية » .

« والآباء الذين كانوا يتصلون من أجل معرفة أين يمكن ارسال أبنائهم المدمنين لاعادة تأهيلهم ، وطلب المعونة المالية أو لتشجيعهم كانوا يجدون آذانا صماء . وصدرت الينا تعليمات بأن نبلغهم بأن مسز ريحان قامت بحملة وليس برنامجا ولا يمكن أن تتورط شخصيا فى مشاكلهم ».

« ومع ذلك حين كان « جيم روسبوش » رئيسا لفريق العاملين ظل يردد أنه أراد أن نسجل مسز ريجان فى التاريخ لتبدو فى صورة أفضل من « الينور روزفلت » ، أكثر سيدة أولى نالت حبا من الأمريكيين طوال القرن العشرين . وبذلنا جهدا شاقا لدعم تلك الصورة وحاولنا أن يبدو الأمر وكأن مسز ريجان مهتمة بالمواطنين ولكن كان هذا زيفا . وأنفقنا ساعات طويلة فى رفض طلبات الحصول على مساعدتها أكثر مما أنفقنا فى القيام بعمل نافع باسمها ، وكان هذا أمرا جنونيا ومثيرا لاحباط ، وكان بوسعنا أن ننفق المزيد من الوقت فى ارسال بعض هذه الطلبات لرجال مجلس الشيوخ والنواب الممثلين لهؤلاء المواطنين بدلا من أن نقول لا فى رسائل تستغرق ساعات لصياغتها حتى تبدو مسز ريجان وكأنها تتمتع بقدر من الشفقة ولم يكن بمقدورنا مساعدة بعض هؤلاء المواطنين بإعطائها صورة الينور روزفلت التى كانت تهتم بها بقدر كبير . وبعد فترة أحسست بالاحباط لدرجة اننى

بدأت اتصرف من تلقاء نفسي وارسل الطلبات لأصدقائي في الكونجرس الذين في وسعهم تقديم العون ، والأمر الذي كان السبب في ذهابي للعمل مع نانسي ريجان في المقام الأول هو مساعدة المواطنين . واعتقدت أن البيت الأبيض هو أعلى مكان لخدمة أمريكا وأنه بصفتها السيدة الأولى فإن مسز ريجان في موقف قوى يسمح لها بفعل الخير .. وكان يمكنها أن تفعل الشيء الكثير لعدد كبير إذا أرادت ذلك وأحيانا كانت تتلقى مائة مكالمة تليفونية يوميا وكان حجم البريد ضخما ولكن لم يكن هناك مشاركة شخصية من جانبها فلم تكن تهتم ولم يكن في وسعنا رسم سلوك يوحي بالاهتمام لها لأنها لم تكن تأخذ الوقت كي تبدو هذه النوعية من السيدة الأولى . وكانت الأمهات اليائسات بسبب تعاطي أبنائهن المخدرات يتصلن ويسألن إذا كان بوسع مسز ريجان أن ترسل خطابا أو تتحدث معهن تليفونيا لتشجيعهن وحاولت في احدى المرات أن أجعلها تكفل هذا الشيء وتجرى مكالمة وكدت أفقد عملي لمضايقتها فقد كانت تتحدث تليفونيا مع بيتسي بلومينجدال .

وجعلت السيدت الأولى المواطنين من خلال النظرات المحدقة المدمرة والهدوء الحجرى يعتقدون انها تشعر بالضيق ولم يكن الكثيرون في فريق العاملين يريد المخاطرة بأن تتجمد أوصاله .

ويسترجع معاون آخر قائلا « اذكر حين أخبرت بأن بيسي ترومان ماتت فقد تحولت إلى جيم روسبوش وقالت « الآن لاتتوقع مني أن أحضر هذه الجنازة » وبدأ يتصبب عرقا . وفي النهاية قال « أتوقع أن تذهبي للجنازة لأنك كنت في الشهر الماضي في موناكو وجلست مع الأميرة ديانا في جنازة الأمير جراس لذلك إذا لم تذهبي إلى اندبندانس بولاية ميسوري من أجل جنازة مسز ترومان فسيبدو الأمر وكأنك تهتمين بالعائلات المالكة الأوربية والبريق الدولي » .

وكانت تلك شجاعة حقيقية من جانب روسبوش لأنه لم يكن أي شخص يجرؤ على معارضة مسز ريجان . ونظرت له للحظات كما لو كانت تتوقع أن يسحب كلماته ويعتذر ولكنه لم يفعل وقالت « حسنا سأفكر في الأمر » ثم استدعت مايك ديفر فوافق على أنها فكرة جيدة وقال أن بيتي فورد وروزالين كارتر ستحضران الجنازة لذلك لم يكن امامها خيار ولكنها استدعت روسبوش مرة أخرى وقالت كأنها تمن عليه « حسنا سأذهب » .

« وكان البيت الأبيض قد أعلن بالفعل أن السيدة الأولى لن تحضر الجنازة لكن سيمثلها زوجة نائب الرئيس لذلك كان علينا الآن اختلاق كذبة صغيرة ونقول إنها قررت تأجيل جراحة فى الأسنان وتعيد ترتيب جدول أعمالها لأنها تريد أن تودع مسز ترومان إلى مثواها الأخير وبالطبع فلم تكن تريد الذهاب للجنازة ولكنها ذهبت لأنها كانت خائفة من هجوم الصحافة إن لم تفعل » .

وبعد أن تعرضت للسخرية فى بريطانيا العظمى لسفرها بمصفف الشعر الخاص بها فلم تسجل السيدة الأولى اسم جوليوس فى سجل ركاب طائرة السلاح الجوى رقم واحد وحين بدأ المراسلون ينادون جيرى زيبكين رفعت اسمه من قوائم المدعوين المعلنة وهذا كان أسلوبها فى التعامل مع انتقاد الصحافة .

وقالت شيرلى وانكيتز « فى يوم ما تلقيت مكالمة بائسة من أب اتصل بالسيدة الأولى بلاجدوى . وكان سائق مخمور قد قتل زوجته وكان لديه ابنتان فى سن المراهقة لم يكن بوسعهما مواصلة حياتهما بدون والدتهما وشعر أن حياته انتهت . وكزوجة وزير لم اتجاهل تهديداته بالانتحار لذلك اردت أن أحصل على اسم الرجل وعنوانه وأبقيه على التليفون ولكن العاملين فى الفريق المعاون لنانسى ابلغونى بإغلاق الخط ، قائلين تخلصى منه . اسرعى فماذا تستفيدين ؟ وكانت لدينا تعليمات بالتخلص من المتحدثين تليفونيا فى أسرع وقت ممكن إلا أن تلك لم تكن مكالمة عادية كان شخصا يحتاج مساعدة ولكن قبل أن أحصل على اسمه شعرت إحدى أفراد سكرتارية مسز ريجان بالضيق الشديد من حديثى للرجل أنها التقطت السماعة وقطعت الخط عمدا . وقد أصبت بالضيق الشديد لذلك وحتى هذا اليوم مازلت لا أعرف ما إذا كان الرجل المسكين قد انتحر أم لا لأنه لم يتصل مرة أخرى ».

« كان يمكن أن يكون مرشحا ممتازا لإحدى جوائز « العائلة الأمريكية العظمى» التى تمت فى عام ١٩٨٣ لتكريم العائلات البارزة التى تدعم مستوى الحياة اليومية فى تجمعاتها . ونقلت العائلات بالطائرة إلى واشنطن بدون أجر وتم انزالهم فى فندق مجانا ودعوتهم للعشاء وإعداد جولة لزيارة معالم المدينة ثم احضرت إلى البيت الأبيض حيث تعطيهم مسز ريجان الجوائز . وكان على الخطاطين فى البيت الأبيض أن يعدوا الكروت لها فى كل مرة تظهر فى مكان عام حتى تعرف أين يجب أن تتوقف . ثم تقرأ كلمة قصيرة من عدد يتراوح بين خمسة وسبعة كروت عن مدى

ما تعنيه عائلتها بالنسبة لها . وكان يتعين أن تحصل على كل شيء مكتوب مسبقا أمامها ، وأحيانا ماكانت تبكي قليلا حين تذكر ذلك . ثم تقوم بالتقاط الصور مع الفائزين الذين يشربون المرطبات بعد ذلك مع ضيوفهم إلا أنها لم تكن تنتظر مطلقا كي تندمج مع الأسر ، وبالفعل فإن الحدث السنوى كان وسيلة من وسائل العلاقات العامة لدعم صورتها أكثر من أى شيء آخر لأنها كانت الرئيس الشرفى كل عام وتعرض جميع محطات التليفزيون المحلية تغطية لحصول العائلات فى الولاية على الجائزة من مسز ريجان فى البيت الأبيض . ويشاهدالرأى العام دائما ممثلة مبتسمة على المسرح تؤدى دور السيدة الأولى التى تكرم العمود الفقرى لأمريكا . ولايعرفون ما يجرى خلف الكواليس .

« وكان الحفل ينظم فى يوليو من كل عام مع كروين سكوت رئيس جمعية العائلة الأمريكية ، إلا أنه فى عام ١٩٨٧ لم يوجة له البيت الأبيض تأكيدا ومع حلول شهر يونيو أصبح شديد الهياج لأن ترتيبات الطيران يجب تنظيمها للعائلات التى يوجد لدى الكثير منها عدد كبير من الأطفال واتصل بى وابلغته بأن يتصل برئيس فريق مسز ريجان . ويقول له إذا لم يكن فى وسع البيت الأبيض تأكيد الموعد فإنه سيتصل بمسز بوش ويقيم الحفل فى منزل نائب الرئيس . وكنت أدرك أن هذا سيجعلهم يسرعون أكثر من أى شيء آخر لأن مسز ريجان لم يكن بوسعها تحمل مسز بوش التى كانت حنونة للغاية وشخصا يشعر بالاهتمام بالآخرين ، وكان مفترض دائما أن نكون متفهمين إلا تسرق مسز بوش الكاميرا من مسز ريجان أو تغزو منطقة نفوذها بأى حال . وأذكر عدة مرات حين اتصل جيم روسبوش بسوزان بورتر روز رئيسة فريق العاملين التابع لمسز بوش ليقول إنه لايريد أن تحضر مسز بوش بعض المناسبات السياسية لأن مسز ريجان لن تذهب وأنه لايعتقد أنه سيبدو ملائما أن تحضر زوجة نائب الرئيس حين تكون زوجة الرئيس غائبة .

« وهذا النوع من التفرقة كان ظاهرا فى فريق العاملين التابع لمسز ريجان ، الذى كان مليئا بالخصومات ، والطعن فى الظهر والغيرة التافهة . فلم تكن شيلاتات تتحمل جيم روسبوش والأخير لم يكن يحتمل مايك ديفر .. ولم يكن يوجد أى شخص يحب الآخر كثيرا وكان هناك خلاف دائم واعتداد شديد بالنفس وقدر كبير من

الانقلابات . وعملت مع ثلاثة رؤساء للعاملين وثلاثة سكرتارية للشئون الاجتماعية وحين غادرت المكان بعد أربع سنوات كان يوجد خمسة أشخاص مازالوا يعملون مع مسز ريجان من المجموعة التى كانت موجودة حين حضرت للمرة الأولى ولم يكن هناك ولاء لأن الجميع كان يشعر بالولاء لنفســه . وأعتقد أن هذا الأمر ينصب من أعلى وهو لذلك قد يكون الــسبب فى عدم قدرة نانسى ريجــان فى تبوء مكــانة الينور روزفلت المحــوبة » .

وخارج البيت الأبيض اثبتت الصورة المنقحة للسيدة الأولى فعالية ممتازة مع استمرار حفلات التكريم وتقديم الجوائز لتمجيد ما وصفوه بالإنسانية وأشاد المدير التنفيذى لبرنامج « سفر التكوين الثانى » وهو برنامج خيرى للعلاج من ادمان المخدرات والكحول فى المنازل بها بوصفها « ثروة قومية » لقيادتها الحرب ضد انتهاكات المخدرات . وكرمتها جمعية « جيش الخلاص فى نيويورك الكبرى » باعطائها جائزتها السنوية ومنحتها اللجنة الدولية للصليب الأحمر ميدالية تذكارية .. واختارتها منظمة الخدمة المتحدة لمدينة واشنطن أمرأة العام « لفينيكس هاوس » وهو مركز لإعادة تأهيل مدمنى المخدرات المراهقين وقدمت لها جائزة خاصة لمكافحة المخدرات . ومنحتها جامعة بييردين فى لوس انجلوس الدكتوراه الفخرية لالتزامها بالخدمة العــامة .

ومرت الأيام والاسابيع وقد منحت الصحافة السيدة الأولى مكاسب ضخمة .

وقالت نانسى رينولدز « لقد بذلنا كل جهد لنجعل مسز كاثرين جراهام وميج جرينفيلد تعرفان نانسى ريجان بشكل أفضل » .

ولم يضع هباء المجهود الذى وضعته السيدة الأولى فى مآدبها الخاصة مع مسز جراهام رئيس مجلس إدارة شركة واشنطن بوست وميس جرينفى فلد رئيس تحرير صفحة الافتتاحيات فى صحيفة واشنطن بوست . وحين تبنت نانسى مؤتمر السيدات الأول حول انتهاكات المخدرات الذى جمع زوجات زعماء سبع عشرة دولة أجنبية للدعاية ضد أخطار المخدرات على مستوى العالم ، ظهرت نتائجه وأشادت صحيفة البوست أكثر الصحف تأثيرا فى البلاد ، بجهودها وقالت « لقد فعلت نانسى ريجان شيئا ممتازا فقد القت بنفسها فى أتون المعركة ضد المخدرات بذكاء

ونشــاط . وإذا كـانت تتـوق لقضـيـة تسـتحق ، فكان يمكن أن تختـار واحـدة أكثـر ارتباطا بالمنزل أو أكثر وقتا أو أكثر جذبا للأنظار . وبدلا من ذلك اختارت قضية غير مربحة نوعا ما وخالية من الغرض يمكن أن تكون مساهمتها فيها ذات قيمة خاصة : وهو عرض التـزامـها الشـخصي واستخدام الاهتمام الحتمي للرأى العام ووسائل الاعلام وحتى الجهاز البيروقراطي لجذب الآخرين للاهتمام بالقضية .

والمؤتمر الذى تديره مسز ريجان تأكيد لعملها .. فهل يحدث اختلاف فى النهاية ، وكيف لايمكن أن تحدث خرقا أن تنتشر فكرة أخطار المخدرات حتى تثير قلق وتجذب انتباه نساء مثل هؤلاء ..

وتستحق مسز ريجان التقدير لاستخدامها مصادر موقعها لزيادة الاحساس الشخصى الحار والمشاركة فى الهدف ».

وحتى قبل ظهور الافتتاحية المليئة بالمديح فإن الكلمة ترددت فى غرفة الأخبار فى واشنطن بوست بما يفيد بأن نانسى ريجان تتناول غداءها كثيرا مع كاثرين جراهام وتلقى محررو البوست الرسالة .

وتقول لى ليزكاس التى قامت بتغطية البيت الأبيض لصـحيفة واشنطن بوست «أصبح واضحا فجأة اننا لن ننشر هجوما على نانسى ريجان ولم أبلغ بالتحـديد بما يجب أن أفعل ويجب ألا أفعل من موضوعات .. ولكن كنا ندرك أن هذه المآدب الخاصة ، وما تلاها كان من مناخ يفيد بأن ماحدث يكفى وأنها لاتدير دفة الحكم فى البلاد » .

الفصـــل العشرون

تخلى مـايك ديفـر الإبن الفـقـيـر عن الطريق الطويل الذى قطعـه فى سـبـيل تحقيق حلمه فى ان يصبح كاهنا فى الأسقفية البروتستانتية. وكان هناك من يعتقد انه بهذا العمل قد باع نفسه للشيطان، وحتى عام ١٩٨٤ كان نائب رئيس موظفى البيت الأبيض يسيطر على الدائرة الملتفة حول السيدة الأولى تماما مثلما كان راسبوتين يتحكم فى القيصر، وفى النهاية سقط هذاالرجل المقدس على أيدى النبلاء بينما عمل ريجان على إبادة نفسه. وكان سقوطه بسبب فضيحة من صنع يديه نتجت عن الجشع والغطرسة كادت تودى به من الملايين إلى الافلاس .

تلك القوة الناتجة عما اسماه هارى ترومان «المقبرة الكبرى للطموح والشهرة» هى التى جذبت نائب رئيس موظفى البيت الأبيض البالغ من العمر ٤٢ عاما عندما آتى إلى واشنطن عام ١٩٨١ . وبحكم موقعه كحارس قبيح لباب نانسى سيطر على المطبخ السـيـاسى، لدرجـة أنه أخـبـر هولمز تاتل أن الرئيس لايسـتطيع رؤيتـه لانه مشغول ومنـع جاستن وايت من دخول المكتب البيضاوى طبقا لتعليمات نانسى. فقد كـان يتـدخل فى طلبـات تحـديد مـوعـد إجـراء الأحـاديث والدعـوات من قـيـادات المحافظين. وكان يقنع نانسى بمن يتحتم عليها مقابلتهم وكان فى مقدمتهم نجوم السينما وأصحاب الاتاوات .

وكان بول وايرش رئيس المحـــافظين يرى أن كل ذلك يمكن إحتمـــاله رغم أنه فى غاية السـخف، ويتسـاءل ألم يكن هذا الشـيطان - وهو فى حـــاشية ريجان - يعد من اعــدائه ؟

كانت هذه وجهة نظره فى ديفر وكان يقول «بفضل ديفر والسيدة الأولى دعى الليبراليون والديمقراطيون إلى البيت الأبيض من أول رئيس للمحافظين منذ خمسين

سنة وأهمل الجمهوريون الذين أوجده في هذا المكان .

كان الجمهوريون يدعون إلى حفلات العشاء الرسمية والخاصة في الجزء العائلي من البيت الأبيض حيث كان أغلبهم من الأعضاء الليبراليين داخل الحزب، مثل دافيد روكفلر وهنري كيسنجر .

وكان الضيوف الآخرون ينضمون إلى الديمقراطيين الليبراليين مثل كاترين جراهام .

قالت مساعدة سابقة لديفر: « تلاقي مايك مع هذه المجموعة الليبرالية من الناس » كانوا هم صفوة رجال المجتمع الذين يجب التعامل معهم. « أحب مايك كاترين جراهام وأعتاد أن يقول لي إنها افضل اصدقائنا في واشنطن.، ولم يكن مايك يكترث، كان فقط يحب ان يذهب إلى حفلاتها » .

وبعد ان كان ديفر ابن صاحب محطة البنزين والذي كان يعيش في الجزء الفقير من صحراء موجاف، اصبح فوق قمة المجتمع. وفي واشنطن كانوا يتملقونه خوفا من قوته فهو لم يعد خادما في بيت العمدة ، ولأول مرة في كل سني حياته مع آل ريجان تلقى دعوات خاصة به. يقف على قدم المساواة مع خصومه ومنافسيه أما مع من هم دون مستواه. فقد كان بلا قلب مثل سكورج السياسي المحافظ الذي كان يكشر عن أنيابه للاشخاص الذين اختارهم هو والسيدة الأولى لشرف الخدمة في البيت الأبيض .

أثار قيام البيت الأبيض بعمل احتفال - لمنح روبرت كيندي وسام الاستحقاق - الكثيرمن التساؤل كذلك دعوتهم لآل كيندي على حفل للعشاء الرسمي، رافضين الانتظار حتى حلول موعد العيد الخامس والعشرين لميلاد جريدة الحزب « ناشيونال رفيو » والإشارة بوضوح لآل كيندي لزيادة المعونة لإنشاء مكتبة كيندي .

كان التفسير الوحيد لذلك - كما يرى سمون الجمهوري المحافظ - كان هذا بسبب ادراك نانسي وديفر للأغلبية الكبيرة للديمقراطيين في واشنطن وكانت هذه وسيلة للقبول داخل دائرة الحكم الذي يسيطر عليه الديمقراطيون هناك. حتى إنه دعا وارين بيتي إلى البيت الأبيض لحفل عشاء وعرض خاص لفيلم « رينز » الذي يمجد الشيوعية. رغم ان وارين بيتي كان من اشد المؤيدين لجورج ماك جوفر. وجاري هارت .

وفى ١٩٨٣ حاول آل ريجان تخليد ذكرى عائلة كيندى بالعمل بوصيتهم وذلك بالسماح باستخدام الجناح الجنوبى لصالح الألعاب الأولمبية، وقالت نانسى ريجان بفخر « أعتقد أن جاكى كيندى كانت لا تسمح بذلك » .. كما دعا آل ريجان عائلة واصدقاء روبرت كيندى بالحديقة الوردية بالبيت الأبيض ليقدموا إلى ارملة روبرت كيندى الميدالية التى اقرها الكونجرس فى عام ١٩٧٨ « اعترافا بالجهود المتميزة التى قدمها زوجها السابق للحكومة والشعب فى الولايات المتحدة » . وكانت الميدالية قد استغرقت عامين فى صنعها ولم تسلم إلى البيت الأبيض حتى نهاية عام ١٩٨٠ عندما كان جيمى كارتر رئيسا .

« عندما وجدنا أنها لم تعط فى الوقت الذى كان يجب أن تعطى فيه اردنا ان نبرهن على أن آل ريجان يصححون الخطأ الفادح الذى وقع فيه آل كارتر » . هكذا علقت نانسى على الاحتفال .

كانت نانسى قد وجهت عدة دعوات من البيت الأبيض إلى جاكلين كيندى التى وافقت على واحدة منها فقط منذ اغتيال زوجها ، وكانت اثناء إدارة نيكسون . وقد حاولت مسز ريجان فى يونيو ١٩٨١ دعوتها إلى حفل تسليم الميدالية لأثيل كيندى فى الحديقة الوردية ولكن السيدة الأولى السابقة تراجعت وأنابت عنها اولادها .

حاولت نانسى اجتذاب جاكى إلى البيت الأبيض بكل الطرق الممكنة ولكن جاكى لم تحضر أبدا .

حاولت نانسى ريجان تقليد اسلوب السيدة الأولى السابقة منذ اللحظة التى دخلت فيها إلى البيت وبدأت باستشارة ليتيتيا بالدريج سكرتيرة آل كيندى الاجتماعية السابقة ، التى اقترحت توظيف موفى براندون كسكرتيرة إجتماعية للبيت الأبيض ، وقد آثار هذا جدلا فى مكتب التوظيف بالبيت الأبيض حتى أن هيلين فون دام المسئولة عن سلامة الايديولوجية فى الأيام الأولى لم تذهب للموعد. هذا ما أكدته إحدى سكرتيرات السيدة الأولى وذهبت إلى نانسى وقالت لها : « لا .. لا .. لا يمكن مطلقا فبراندون ليبرالية ديمقراطية من ال كيندى ولا يمكن ان تصبح السكرتيرة الاجتماعية لبيتنا الأبيض » .. ولكن مسز ريجان التى أعتقدت ان بعض آل كيندى يمكن أن يثنوا عليها لم تعر هذه النصيحة اهتماما .

كانت مافى السكرتيرة المرشحة عضوة فى نادى النساء الديمقراطيات القومى فى هذا الوقت . لذلك عندما اعطتها مسز ريجان موعدا للقاء طلبت منها

نانسى ان تستقيل حتى لا تثير قلق المحافظين المعقدين الذين يتصرفون بسخف فى الحزب الجمهورى ، كما كانت تقول عنهم نانسى .

ورغم ان موفى سحبت اسمها سريعا من نادى المرأة الديمقراطية القومى ولم تعد تذهب إلى النادى ابدا الا ان هيلين ظلت على موقفها من معارضة ترشيحها .

وفى نوفمبر ١٩٨١ ارسلت مسز ريجان دعوة أخرى إلى مسز اوناسيس، عندما دعا آل ريجان مسز روز كيندى البالغة من العمر ٩٢ عاما لزيارة البيت الأبيض لكن مسز أوناسيس رفضت الدعوة مرة أخرى وقد قبلت الأم رون - أم عائلة كيندى - الدعوة ظنا منها أنها ستكرم فى هذه الزيارة .

وجاءت إلى البيت الأبيض مع ابنها تيد لتشكر الرئيس على تقديمه الميدالية لأرملة « روبرت كيندى » منذ خمسة اشهر . وتقديرا منها لهم قامت باهدائهم النسخة الأصلية بخط يد جون كيندى للخطبة التى ألقاها فى الإتحاد القومى للكرة .

فى عام ١٩٨٣ توفى بى برنارد ويست أحد الخدم القدامى فى البيت الأبيض والذى كان قد عمل من قبل فى خدمة ستة من الرؤساء السابقين ومنهم جون كيندى، واتصلت جاكلين أوناسيس برئيس موظفى البيت الأبيض لتسأله إذا كان من الممكن للرئيس ان يسمح بدفن برنارد ويست فى مقابر ارلنجتون الرسمية والتى لم يكن يدفن فيها سوى ضباط الجيش. « وعندما اخبرت جيم روز بوش نانسى بمكالمة مسز اوناسيس وطلبها بالنسبة للخادم خلقت نانسى مشكلة عندما تساءلت « لماذا تطلب منك أنت ؟ ولماذا لم تتصل بى أنا؟ » .

وقامت مسز ريجان بالاتصال بمسز أوناسيس مرة أخرى واخبرتها أنها ستكون سعيدة بعمل كل الترتيبات واسرعت باخبار كل الصحف باتصال جاكى بها. وقامت سكرتيرة مسز ريجان الصحفية بالتصريح بأنهما تكلما تليفونيا لمدة عشر دقائق و « ان كلا منهما قد اعربت عن رغبتها واهتمامها بلقاء الأخرى » .

وقالت شيلا تات بريسلسلى ان مسز ريجان صرحت « إننا ننادى بعضنا بأسمائنا المجردة جاكى ونانسى ورغم اننا لم نتقابل ابدا فإننا نشعر وكأننا نعرف بعضنا البعض منذ زمن طويل » .

وكان على السيدة الأولى ان تنتظر كثيرا قبل ان تقابل السيدة الأولى السابقة والتى تكن لها كل الأعجاب . فبعد عام اتصل طفلا جون كيندى لدعوة مستر ومسز ريجان لحضور حفل تمويل جديد لانشاء مكتبة والدهما .

وبما أنها كانت تعرف أن جاكى لابد أنها ستحضر هذا الاحتفال وافقت نانسى فورا على الدعوة .

وفى تلك الليلة وفى منزل السناتور ادوارد كيندى فى ماكلاند بفرجينيا . وقفت نانسى وجاكى امام عدسات المصورين . وكانت قمة هذا اللقاء هى الكلمة المرتجلة التى ألقاها رونالد ريجان بهذه المناسبة. ووصف فيها جون كيندى بانه رجل ساحر حاز على إعجاب كل الدولة. وعندما مات، وأفل نجمه وتلاشى حزنت كل الدولة ولن تنساه ابدا .

هكذا قال ر، جان فى وصف كيندى رغم أنه وزوجته نظما حفل كوكتيل فى منزلهما على المحيط الهادىء فى عطلة نهاية الأسبوع الذى قتل فيه كيندي .

والآن يريد ريجان أن يقرب المسافة بينه وبين الديمقراطى الذى عاش فى البيت الأبيض ألف يوم .

وقام ريجان الذى يعد أكبر الرؤساء الذين انتخبوا لرئاسة الولايات المتحدة بالاطراء والثناء على اصغر رؤساء الولايات المتحدة سنا قائلا « إنه رغم ان عصر كيندى كان قصيرا جدا . لكن - للتاريخ - كان رجلا جسد روح عصره تماما . ولن ينسى الناس وصاياه ابدا » .

وقامت جاكلين كيندى أوناسيس والدموع فى عينيها بالاقتراب من ريجان بعد الانتهاء من كلمته ووضعت يدها على كتفه قائلة بصوتها الهامس « سيدى الرئيس لم يقم شخص آخر مثلك بنعيه هكذا » .

تصلبت نانسى كقطعة من الخشب بعد هذا الحديث فليس هناك أفضل من هذا الموقف الخاص لوصف التعاون الزوجى بينهما . وليس هناك أيضا من هو أفضل من مايك ديفر ليفهم ذلك . أنه يعرف ان هذا العمل لم يكن ليخرج بهذه الصورة لو لم تكن هذه رغبة نانسى ، والتى كانت تقود زوجها لفتح الأبواب التى طالما سعيت إليها .

لم يكن مايك ديفر صاحب ايديولوجية سياسية عمل على أساسها مع ريجان ولا بناء على أيمانه بسياسة المحافظين فى الحزب. لكنه كان واحدا من الدائرة المقربة لانه وضع نفسه تحت تصرف مسز ريجان التى كان يعمل معها جيدا بفضل اسلوبه اللطيف اللين. فمعا كانا يرأسان كل البيت الأبيض، ويحددان جدول الرئيس

ويرسمان له سياسته ويختاران رجاله، بمن فيهم السفراء، ومعا كانا يكافآن الاصدقاء، ويعاقبان الاعداء .

أكد أحد مساعدى ديفر السابقين : «ما أن استطاعت نانسى التخلص من هيلين فون دام كسفيرة فى استراليا حتى وضعت مكانها هنرى جرانولد ، لانه كان متزوجا من إحدى صديقاتها فى نيويورك.. وعندما غادر جرانولد فيينا وضع رونالد لودر فى مكانه لانه كان ابن صديقها الحميم استى لودر اختارت لى أننبرج لمنصب رئيس البروتوكول وتركت ديفر يتخلص منه عندما اصبح أكثر أهمية .

كان هنرى سيلفاتورى يحب ان يكون سفيرا فى ايطاليا لكن هذه الفرصة لم تأتى لان نانسى لم تستطع ان تتحمله، وبالطبع لم يتحمله ديفر أيضا ، وذلك رغم الملايين التى انفقها لمساعدة ريجان أثناء حملاته الانتخابية طوال العديد من السنوات.. وقام ديفر وهو ينظر إلى المستقبل بتعيين جوزيف ريد الثالث كسفير فى المغرب وذلك كخدمة لدفيد روكفيلر، ووضع جريج نيوال فى منصبه سكرتيرا مساعدا للولاية رغم أنه لم يحصل على أى درجات جامعية. فقط كان شابا جميلا ..

اختار ريتشارد بيرت ليكون سفيرا فى المانيا الغربية وجعل درو لويس الجمهورى الليبرالى مبعوثا خاصا فى كندا ليعمل على حل مشكلة الأمراض الحمضية. هؤلاء هم بعض من وضعهم ديفر فى بعض الأماكن ليكونوا فى خدمته هو ومشروعاته الخاصة بعد مغادرة البيت الأبيض.

كانت السيدة الأولى ومعها مساعدها الذى لاتستغنى عنه يمكثان الساعات الطويلة للتشاور والتناقش فى القوائم المختلفة للمدعوين. يوزعان دعوات البيت الابيض إلى من يعتقدان انهما اثرياء، وكان جناح هوليود الأيمن يمثل بشارلتون هيوستن دافرايم زيمباليست. جى آر. بات بودن. وبادى ابسن بالاضافة إلى بعض كبار رجال شركة مترو جولدن ماير مثل جنجر روجرز . آن ميلر، ارنست بورجناين، دجى رينولدز، إيفا جابور ، إيستر وليامز، وجون اليسون ونجوم التليفزيون والاوبرا بمن فيهم هنرى وينكلرومايكل ج فوكس بطل «الروابط العائلية».. جوان كولينز بطلة «ديناتس» ليندا جراى بطلة «دالاس» وقد كان الشخص الوحيد الذى يرفض دعوات آل ريجان هو بيل جوسبى وهو من الديمقراطيين الليبراليين والذى قال انه ما أن اختلف فى وجهات النظر السياسية مع ريجان حول اختياره للقاضى روبرت يورك

كرتيسى للمحكمة العليا وظهوره فى العديد من المقابلات التليفزيونية لمعارضة هذا الاختيار حتى رفض حضور دعوات ريجان للحفلات، وكانت آخر حفلة حضرها فى ١٩٨٤. وفى أحد الأحاديث الصحفية فى التليفزيون دافع عن رأيه قائلا :«لقد وصلت إلى استنتاج مؤداه أن وصول هذا القاضى إلى المحكمة العليا سيكون بداية الردة فى الحقوق المدنية. واشعر انه حان الوقت لوقف ذلك « ولا اعتقد انها وصمة عار بالنسبة لى أن أكون من اصدقائه مثلما اعلن « مارلين فيتزووتر » المتحدث الصحفى للبيت فى مؤتمر صحفى .

وهناك أسماء أخرى مثل جبيسيكا وهنرى كاتو لم تصلهم دعوات ابدا إلى أى عشاء رسمى بسبب وصف نانسى الدائم «بانهم دون المستوى» قالت هذا للزوجين المليونيرين اللذين كانا دائما من مساندى جورج بوش.. وكانت تقول أيضا «اننا لسنا فى حاجة إليهما» وكانت تدعو نائب الرئيس وزوجته فى كل حفلات العشاء الرسمية دون أن تفكر فى دعوة أى فرد من أصدقائهم أو حتى على الأقل اولادهم. بل إنها لم تفكر فى دعوة اولادهم. باستثناء حالة واحدة عندما دعت مورين ريجان عدة مرات عقب مساهمتها فى الحملة الانتخابية الثانية لوالدها فى عام ١٩٨٤. وكان هذا تحولا عاما فى موقف مورين منذ عام ١٩٨٠. عندما رفضت نانسى ان تركب مورين ريجان وخطيبها نفس أنواع السيارات التى يركبها آل ريجان .

وأرادت السيدة الاولى أن تحذف صورتهما من بين الصور التذكارية لحفل التنصيب. كانت مسز ريجان تكره دعوة الصحفيين إلى حفلات العشاء الرسمية.. لكنها كانت تقول إن دعوة واحدة أو اثنتين من مراسلى البيت الأبيض أمر اجبارى ، لذلك كانت توافق مكرهه لكنها كانت تشطب أسماء زوجاتهم من القائمة وكانت تتساءل دائما : « لماذا مكثوا طويلا هكذا . وقد أحتج الصحفيون بشدة على معاملتها لهم معاملة الخدم الذين يغسلون الأطباق . وكانت تريد ان تتخطى اسم الممثل الكوميدى دانيكايز من حضور حفل عشاء الملكة اليزابيث فى هوليود لولا تدخل موظفى القصر الملكى الذين اكدوا لها أن الملكة تحب وجود هذا الممثل الكوميدى .

بعد ذهاب نانسى إلى البيت الأبيض وضعت كثيرا من الحواجز والمسافات بينها وبين أهل كاليفورنيا باستثناء صديقاتها من الفتيات اللاتى كن يعاونونها فى مهنة زوجها. لكنها كانت تعتبر باقى أهل كاليفورنيا « كسذج المجتمع » قالت عنها

ذلك سكرتيرتها الاجتماعية. كانت أكثر إهتماما بالسفر بالطائرة إلى نيويورك لتتناول غذاءها فى المطعم الشهير «لوسيرك» مع جلوريا فاندربيلت وبرووك أستور. دون اشتراك اورسولا ميبز أو جوان كلارك » .

لم تكد نانسى تعامل زوجات ايد ميبز ووليام كلارك كصديقات مطلقا طوال سنواتها الثمانى التى قضوها معا فى سكرامنتو. وازدادت المسافة بعدا بعد انتقالها إلى العاصمة واشنطن .

لم تدع الزوجات ابدا إلى الاجنحة العائلية الداخلية من البيت الأبيض كذلك ازواجهم لم يروا الطابق العلوى من البيت الأبيض ابدا إلا عندما كانوا يسلمون الرئيس بعض الاوراق .

والمثير للدهشة. أن عددا قليلا من أفراد المطبخ السياسى كانوا يدعون إلى حفلات العشاء الرسمية وهى أكثر الحفلات أهمية وجاذبية فى الولايات المتحدة الأمريكية.

ففى حفلات العشاء الثمانى التى نظمها آل ريجان خلال السنوات الثمانى التى قضوها فى البيت الأبيض، حضر وليام فرنشى سميت ثلاث حفلات فقط، وجوستن دارتسى اثنتين. وهنرى سليفاتورى لم يحضر إلا حفلا واحدا. ومن المؤكد أن المقارنة هنا ستكون ضعيفة بالنسبة لحضور كل من جيمس بيكر ومايكل ديفر لثلاث وثلاثين دعوة فى البيت الأبيض. وعندما كانت قائمة الدعوات تكتمل. كانت السيدة الاولى عادة ما تشطب على اسم آل هولز تاتل قاطلة « فيما بعد سنراهم .. فيما بعد » وكانت من الممكن أن تفعل ذلك من أجل أحد من مصممى أزيائه .

« لم يدع آل تاتل إلى أى حفلة رسمية فى البيت الأبيض باستثناء مرة واحدة على العشاء فى استراليا فى يونيو ١٩٨١ ولم يحضر آل تاتل هذه الحفلة إلا بعد أن اتصل لى اننبرج وطلب ضرورة حضورهم فى آخر لحظة أكد ذلك تاتل شخصيا. الذى قال أيضا : « لقد دعينا أيضا إلى حفل عيد الميلادالخامس والسبعين للرئيس لكنها كانت دعوة متصلة بلاشك بالمال اكثر من أى شىء آخر، وهو التمويل الذى لم يتوقف طوال السنوات الماضية لدعم ريجان سياسيا أكثر من أى دعم لاى شخص آخر . لقد عاون آل تاتل آل ريجان ماليا فى الوصول إلى سكرامنتو والى بل اير والى البيت الأبيض. ولكن نانسى لم تكن لتتذكر ابدا كلما شكر لهم » !

كانت مسز ريجان تشعر إنها ردت الجميل إلى آل تاتل بعد ان وظفت نجلهم روبرت فى البيت الأبيض ، ووضعت زوجته دونا فى وظيفة مساعد تجارى لسكرتير السياحة والطيران .. ويؤكد أحد كبار موظفى نانسى ريجان « ان وضع نجل آل تاتل فى هذه الوظيفة فى البيت الأبيض إنما هو رشوة وكل شخص من هؤلاء يعلم أن هذا الاختيار فى النهاية هو فى مصلحة نانسى حيث ان بوب تاتل ليس له أى قوة للترقى فهو باختصار سيبقى إذا ما هى رضيت عنه. وسيرفت إذا لم يلق استحسانها.

قبل سنوات من وفاة هولمز تاتل عام ١٩٨٦، وكان الرجل الثرى صاحب متاجر السيارات قد دهش من سوء معاملة نانسى له ولزوجته قال « اصطحبت نانسى فى الخارج للسير على الاقدام فى المزرعة عام ١٩٧٦ وقلت « لا يمكن ان تتعاملى معنا بهذه الطريقة ، أنك فقط لا تعرفين زوجتى جيدا » .

فردت نانسى « أنا أسفة » لكنها كانت قد تعودت على سماع ما اقوله لها ثم اقوم دائما بدفع ما تطلبه من أموال طوال هذه السنوات لكننا فى النهاية استطعنا ان نصل برونى الى منصب الرئاسة ؟ كان هذا هو الهدف الحقيقى » .

لقد يئسنا تماما من قوائم ضيوف البيت الأبيض لأنها كلها مملوءة إما باشخاص مدعوين فقط لاعطاء مزيد من الأهمية والرهبة لنانسى ريجان، أو مدعوين من قبل ديفر وهم ممن يتوقع لهم تولى بعض المناصب فى المستقبل. قال فايس وايتلسلى السفير السابق فى سويسرا أو الموظف الحالى فى البيت الأبيض . ذلك ثم استطرد قائلا : « لم نكن نشعر ابدا إننا ندعو اشخاصا لنعبر لهم عن وجهة نظرنا فى كيفية دعمهم لرونالد ريجان أو لبناء المستقبل ، ونثبت التحالفات السياسية للعمل فى الحملة الانتخابية الرئاسية القادمة ..

واتذكر الاحتفال بيوم كولومبوس ، كنا نريد للرئيس أن يحتفل به مع اولاد كولومبوس وأبناء ايطاليا ، لكن ذلك لم يكن مسايرا للموضة بما يكفى لارضاء محور نانسى ريجان ومايك ديفر وجيمس بيكر الذين فضلوا ان يحيطوا الرئيس بنجوم السينما الإيطاليين ومصممى الأزياء الايطاليين وكان ذلك بالضبط هو الذى حدث .

وبكل القوة التى يستمدها من السيدة الأولى ، ادار مايك ديفر مقاطعته فى البيت الأبيض مثل طاغية صغير .

وعن طريق تشجيعه المستمر لرحلات الرئيس ريجان جاب العالم فى طائرة الرئيس وكأنه الرئيس التنفيذى بالفعل .

« كنت معه فى العديد من هذه الرحلات» قال أحد مساعدى ديفر واكمل «وعندما كنا نهبط بالطائرة على الأرض، كان مايك يريد ان يجعل كل طاقم الموظفين يعود إلى الخلف بينما يذهب هو فقط إلى الأمام مثل الرئيس. كان يشترى كل ما يريد بتخفيضات كبيرة ويتهرب من دفع الضرائب بأن ينقلها فى الطائرات العسكرية .. وفى هونج كونج تقابل مع واى.كى. باول وهو مليونير يملك العديد من السفن وكان ذلك داعيا قويا عند مايك ديفر ليحضر هذا المليونير ثلاث حفلات للعشاء الرسمى فى البيت الأبيض ، كما سمح له بحمل كاميرا الفيديو الخاصة به ليصور نفسه مع الرئيس داخل وخارج المكتب البيضاوى فى البيت الأبيض .

وقد أصيب ريجان بالجنون من لقاء ذلك الرجل وسأل ديفر « كم من المرات ستفرض على مقابلة ذلك الرجل يامايك » ؟

وكان ديفر صاحب مذاق خاص فى الخمور مع بيل بلانت مراسل محطة تليفزيون « سي.بي.اس » لتحديد أنواع الخمور التى تستخدم فى كل حفلات العشاء الرسمية. كما كان يسمح له باستخدام ملاعب التنس هو وآخرين مما أعطاهم الحق فى ذلك فيما بعد عندما خرج من البيت الأبيض .

وفى بداية دخوله إلى الإدارة بدأ يعمل الرجيم والتمرينات مثل السيدة الأولى التى كانت تحاول تخفيض وزنها عشرة أرطال فى نهاية عام ١٩٨٣ فى محاولة لتخفيض مقاس ملابسها وعندما لاحظ المواطنون هذا الانخفاض فى الوزن ، فسرته لهم على انه بسبب قلقها من محاولة إغتيال زوجها فى عام ١٩٨١ ووفاة والدها فى ١٩٨٢ . لكن هذا لم يكن صحيحا .

«كانت الهواجس تنتاب مسز ريجان بسبب امتلاء سيقانها وكانت تحاول تخسيس نفسها فى محاولة لتخفيض هذا المقاس » .

هكذا قال أحد الأطباء المعالجين لها فى المستشفى البحرى « بعد أن خفضت عشرة أرطال من وزنها ونزلت من ١١٥ إلى ١٠٥ قالت لى : « لقد حاولت كل شىء لكن ليس هناك شىء آخر استطيع ان افعله من أجل ذلك اننى اقوم بعمل التمرينات والرجيم » .. واستطيع أن اقول إن وزنها لم ينخفض بالرغم من أنها كانت قد فقدت

شهيتها للطعام إلى درجة اقلقت عليها أطباء البيت الأبيض كثيرا ، وكان السبب الوحيد الذى تحاول تخفيض وزنهامن أجله هو أن تتخلص من ساقيها الممتلئتين لكنها لم تستطع أن تفعل رغم مداومتها على ممارسة تمرينات العجلة الرياضية كل صباح أثناء مشاهدتها لنشرات الأخبار .. لم يكن من الممكن ان تراها ابدا فى لباس البحر. كانت شديدة الاقتناع بامتلاء ساقيها .. لقد عرضت السيدة الأولى نفسها للجوع حتى انها كانت تتعرض للدوار والسقوط ارضا وكان هزالها وسقوطها عدة مرات فى عام ١٩٨٤ أثناء مؤتمر الحزب الجمهورى . ومرة أخرى فى إحدى حجرات الفندق أثناء الحملة الانتخابية عام ١٩٨٤، ومرة ثالثة أثناء التقاط الصور مع اركبيشوب جون اوكونور عام ١٩٨٤ ، وعلى درجات سلم الطائرة الهليكوبتر للرئاسة عام ١٩٨٥، وفى الحجرة الشرقية فى أحد طوابق البيت الأبيض عام ١٩٨٦ ، وعلى السجادة الحمراء فى الفاتيكان عام ١٩٨٧ مماأحدث ضجة ودهشة .

كنت ادهش واتساءل عما إذا كانت هذه الحوادث بسبب نوع من الأدوية.. وتساءل واحد من كبار موظفيها « كانت دائما فى اشد الحالات الحيوية والنشاط إلى درجة اعتقادى إنها ربما كات تتعاطى الامفنيتامين لتحد من شهيتها » .

أصبح ديفر مثل السيدة الأولى من اكثر المهتمين بموضوع انقاص الوزن، وسويا كانا يذهبان إلى نوادى التخسيس . وكان الكثيرمن مساعدى البيت الأبيض يتدافعون للمشاركة داخل صالات الالعاب الرياضية فى البيت الأبيض كنوع من الترفيه لنائب رئيس موظفى البيت الأبيض .

يقول احد مساعدى الرئاسة: ذهبت فى إحدى المرات إلى صالة الالعاب لأغتسل ولاحلق ذقنى قبل الذهاب إلى إحدى الحفلات. وكان ديفر هناك مع بوب دى بروسبر رئيس قسم فى مخابرات الرئاسة الخاص بالحماية وبعد أن أغتسلت ذهبت إلى حجرة الملابس لاحلق ذقنى وكان مايك يقف عاريا تماما إمام المرآة. واستدار إلىّ قائلا وهو يشير إلى آحد اجزاء جسده « ما أسم هذا الجزء فاخبرته بإنها عضلة مؤخرته فقام بتدليكها لفترة قائلا إنها تؤلمه واستدار إلى دى بروسبر وأكمل ، « إن هذه العضلة تؤلمنى كثيرا ورد بون: « لابد إنك أديت الكثير من التمرينات المفيدة » .

استمر ديفر فى النظر إلى جسده فى المرآة وهو يكمل زينته ويدلك العضلة التى تؤلمه لعده ثوان وكأنما يريد أن يؤكد إنه ادى التمرينات الرياضية المفيدة

بنجاح. كان ديفر قد استمر فى تأدية التمرينات الرياضية والريجيم للتخسيس ولم يفقد سوى خمسة أرطال من وزنه لكننى أعتقد أن شكله كان يبدو كما لو كان أكثر بدانة . من اليوم الذى بدأ فيه، وكان بيل سيتمان واحدا من الذين يصحبون ديفر إلى صالة الالعاب الرياضية للقيام بالتدريبات .

وكان يعمل فى إدارة الولاية فى عهد جيمى كارتر «وكان هذا يثير جنون الكثير من العاملين فى البيت الأبيض لانه كان لا يبدو عليه إنه يؤيد ريجان الجمهورى. ولكن مايك كالعادة لم يكد يهتم بذلك. وجعله مساعدا للرئيس وكان الاثنان مايك ديفر وبيل ستيمان فى نفس البدانة . ويقول أحد مساعدى ديفر «كانا صديقين حميمين حتى ان مايك بدأ فى التدخين لان بيل يفعل، واستعمل ديفر نفس نوع العطر الذى يستعمله سيتمان. ونفس النظارة .

وكان مكتباهما متجاورين فى نفس الطابق ويشاهدان الفيديو دائما معا. كانا لايفترقان إلى درجة اثارت الخدمات السرية وأطلقت الدعايات والنكات عليهما .

كان ديفر دائم الشكوى من أن راتبه البالغ ٧٢ ألف دولار لا يكفى لاعالة اسرته ، لكنه فى نفس الوقت اشترى أفضل نوع بيانو فى العالم ودفع ثمنه ٩٠ ألف دولار ، وشحنه بالطائرة من أستراليا ، وكان يقود سيارة جاجوار ثمنها ٥٠ ألف دولار. واقتناعا منه هو وسيتمان بان الرئيس سيعيد انتخابه قررا ان يستقيلا بعد إحتفال التنصيب الثانى لريجان والبدء فى إجراء استقالتهم السياسية لصالح الأعمال الخاصة بهما. وقال ديفر : « إن أى شخص فى هذه المدينة لا يستطيع ان «يرفض لى طلبا » .

أثناء الفترة الباقية على وجود آل ريجان فى البيت الأبيض حتى حملة عام ١٩٨٤ وكان آل ريجان يتعاملون بخجل مع فكرة ترشيح ريجان للمرة الثانية .

وأثناء نوبات الغضب المتفجرة لنانسى ريجان فى أول سنوات دخولها البيت الأبيض كانت تبدى عدم اكتراثها بفترة رئاسة ثانية وكانت تقول دائما :«دعونا فقط ننتهى من السنوات الأربع التى تخصنا ثم نعود بعدها إلى كاليفورنيا» لكنها غيرت رأيها بعد أن تسلقت قمة الاستفتاءات فى شعبيتها. وبعد عامين قضاهما آل ريجان فى البيت الابيض وفى عام ١٩٨٢ قررت هي والرئيس أن يتناقشا حول إمكان دخول سباق الرئاسة القادم وكان أغلبية أعضاء الحزب الجمهورى يوافقون على ذلك خاصة

أن الاستفتاءات واستطلاعات الرأى كانت تشير إلى أن ريجان - تحت بعض الظروف - يمكن ان يفوز بسبب عدم وجود مرشح ديمقراطى قوى يستطيع هزيمته .

وفى أكتوبر عام ١٩٨٣ وقع الرئيس قرارا يسمح بتكوين لجنة للعمل على إعادة انتخابه، لكنه قرر أيضا إرجاء الاعلان عن ذلك لاطول فترة ممكنة .

ولمعرفة افضل وقت للاعلان عن ذلك طلب آل ريجان مشورة منجمتهم جوان كويجلى التى أكدت « انهم كانوا يريدون الاعلان عن ذلك فى بداية ديسمبر، لكننى لم اكن اريد ان يكون ذلك فى ديسمبر ١٩٨٣ مثلما قالت التعليمات الفلكية.. لذلك اقنعتهم بالانتظار حتى نهاية شهر يناير ١٩٨٤ لان ذلك كان افضل لهم من ناحية التنجيم، ولم يكن هذا الموعد المحدد دون اسباب وجيهة، لكنه كان مبنيا على الطالع الخاص بريجان ولهذا شعرته انه لو أعلن عن نيته فى دخول السباق فى الوقت الذى أحدده فمن المؤكد أنه سينتصر فى الانتخابات .

وقع اختيار المنجمة على موعد حددته بالساعة العاشرة وخمس وخمسين دقيقة بعد الظهر بالضبط قبل نشرة الأخبار الأخيرة فى يوم الأحد التاسع والعشرين من يناير ١٩٨٤ . على اساس ان هذا هو التوقيت المناسب. وفى صباح ذلك اليوم ، استمرت نانسى فى ممارسة دور المرأة المدللة لتعطى مزيدا من الاثارة والغموض لرجل البيت الأبيض وكانت تقول « إنه قرار مشترك، انا اؤيده بشدة وسعيدة جدا به رغم أنه قرار اتخذ فى فسحة قليلة من الوقت » .

فى هذه الليلة كانت تجلس فى المكتب البيضاوى مع مورين ريجان وزوجها دنيس ريفيل، ورئيس الموظفين جيم بيكر، وكاتب خطب الرئيس كين كاشجيان. والذى كان بناء على تعليمات آل ريجان يضع بعض العبارات التى تثير الإعجاب والإثارة فى نهاية كل خطبة أو حديث. فكتب له فى هذه الخطبة «لقد مضى ثلاث سنوات بعد أن حدثتكم للمرة الأولى من هذه الغرفة» قال بكل إجلال بادئا خطبته «والليلة أنا هنا لسبب مختلف لقدجئت لقرار شخصى شديد الصعوبة ، وهو هل اشترك أم لا فى إنتخابات الرئاسة القادمة. » .

ثم قام بذكر بعض الاخطاء التى ورثها عن كارتر ، والاعجاز الذى قام به، والاحلام التى يعدها للمستقبل .

وعندئذ نظر إلى الكاميرا واغمض عينيه بطريقة مسرحية، وسأل الشعب هل

سيستمر فى تأييده هو ونائبه جورج بوش لفترة رئاسة اخرى لمدة أربع سنوات قادمة ؟

قال واحد من المشاركين فى الحملة «كانت كل الشكوك المحيطة بهذه الجولة الأخيرة مسئولية لاكسالت مع ستيورات سبنسر ونانسى ريجان بالطبع».

الشىء الهام الذى كان علينا اصلاحه هو صورة السياسة الخارجية للرئيس بعد اكتوبر ١٩٨٣ وانفجار مقر إقامة مشاة البحرية فى بيروت ومصرع ٢٤١ أمريكيا ورغم انه قام بسحب مشاة البحرية من لبنان فإن الديقراطيين كانوا يتحدثون دائما عن الضحايا الأمريكيين لسياسة ريجان وقام الرئيس بارسال قوات إلى جرينادا عام ١٩٨٣ لاسقاط الحكومة الشيوعية هناك وخططنا لرحلته للسلام إلى الصين فى إبريل عام ١٩٨٤ وهى الاولى من نوعها . ثم ارسلناه إلى المؤتمر الاقتصادى فى لندن، ثم إلى ايرلندا ليقضى فترة من الاستجمام والأهم من ذلك لأن هناك ٤٠ مليون ناخب امريكى من أصل ايرلندى. ثم سافر إلى نورماندى فى يونيو ١٩٨٤ لحضور الذكرى الاربعين لاحتفالات الحرب العالمية الثانية !!

كانت نانسى ريجان تصحب الرئيس فى كل جولاته ولكن الآن رأت إدارة حملة ريجان إذ تحجب عنها الأضواء حتى لا تكرر ما فعلته من فضائح فى الصحافة اثناء زيارتها إلى بريطانيا .

ففى هذه الزيارة، أذهلت العاملين فى السفارة البريطانية من كثرة وكم الحقائب التى صحبتها معها فى هذه الرحلة ، والأهم من ذلك أصطحابها لاثنين من مصففى الشعر توقعا لمرض احدهما .

يقول بيل هنكلى مساعد الرئيس « كان الإعداد للزيارة يستغرق الكثير من الوقت قبلها ، لانه كان علىّ البحث عن اجنحة الإقامة المريحة ، وأسماء اكبر المحلات واعداد الزهور التى تحبها نانسي، ولكن المشكلة الكبرى التى كانت تستغرق الكثير من الوقت هى كيفية الحفاظ على الحالة المعنوية « لجوليوس » مصفف الشعر وهو شىء لم أكن أحب أن اقوم به ، لكنه أمر كان من المحتم ان اقوم به لأن مصفف الشعر السعيد يعنى أن السيدة الأولى سعيدة وذلك يعنى بالتوالى أن يكون سيدى الرئيس سعيدا » .

كان مايك ديفر يصرف مقدما حوالى ٣٠٠ ألف دولار للانفاق على الطلاء

والتجميل فى ايرلندا . كانت الزينة تمتد إلى مسقط رأس ريجان فى «ليتل بوتاتوس» التى تعرف الآن « بالى بورن » حيث زينت الشوارع باعلام ايرلندا ذات الألوان الثلاثة والنجوم والشرائط الملونة ، رغم أن آل ريجان لن يقضوا هناك سوى ساعتين وربع الساعة فقط .

وامر ديفر بتخفيض إرتفاع الفراش حيث كان يبلغ ارتفاعه ٢٨ بوصة فى الحجرة التى سينزل بها آل ريجان فى فندق «اسفورد كاتل .

وفى دبلن أعد للسيدة الأولى صورة قديمة لوالد زوجها الذى كان يدرس فى المدرسة الملكية بسر جونز هناك .

وفى جالواى اقنع ديفر الجامعة القومية لايرلندا بمنح الدكتوراه الفخرية لريجان. ولكن رد فعل هذه الخطوة لم يكن متوقعا ، فقد سارع بعض ممن حصلوا على هذه الدكتوراه بحرقها علنا احتجاجا على منحها لريجان. واجتاح الغضب المتظاهرين بمن فيهم ابنة عم نانسى. « ماريان روبنسون » وهى استاذ زائر فى الجامعة فى ذلك الوقت والتى قالت « لقد تظاهرت ضد ريجان لاننى اعتبره اقبح رجل تولى الرئاسة من قبل ». وقالت أيضا لقد ذهلت واصابنى الرعب من سياسته الخارجية خاصة من موقفه من الحرب النووية. ان نانسى اقبح امرأة قابلتها فى حياتي ، تفكيرها خاو تماما .. وجهها جليدى .. لكن زوجها شديد الخوف منها .

وكانت فكرة منح رونالد ريجان الدرجة الفخرية فكرة ساخرة فهو غير مثقف على الاطلاق. وفى بريطانيا حاول ديفر ان يؤكد ان تغطية « الصحافة للقاءات الرئيس فى قمة الزعماء لن تطغى عليها التغطية الصحفية للقاءات نانسى مع افراد العائلة المالكة » .

لذلك كانت الجولة الوحيدة التى نقلتها وسائل الاعلام لنانسى هى زيارتها لحديقة الحيوان فى لندن . حيث يلتقط لها الصور مع الأطفال الفقراء . وذلك لعمل نوع من التوازن مع زيارة نانسى للأميرة ديانا فى اليوم السابق حيث أهدت ولى العهد البريطانى الأمير الصغير وليام الذى بلغ من العمر عامين حصان من الخشب طوله قدمان مع بطاقة معدنية من الفضة نقش عليها «إلى الأمير وليام من رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ومسز ريجان - ٢١ يونيو ١٩٨٤ » وكانت فى عيد ميلاده الأول قد اهدته مقعد أطفال من طراز « شبندل » ومعه وسادة مطرزة صنعتها واحدة

من موظفيها . وكان مع هذه الهدية أيضا بطاقة معدنية من الفضة نقش عليها تهنئة آل ريجان .

هذا بينما تلقى فقراء الأطفال فى لندن من مسز ريجان علبة للغذاء تضم قطعة من الدجاج والبطاطس الشيبسى وثمرة فاكهة وعلبه كوكاكولا .

وقالت جون شيفرد وهى واحدة من مدرسات حضانة الأطفال والتى كلفت بالبحث عن الأطفال المناسبين « لقد كانت نموذجا سيئا، لقد اخبرتها عندما طلبت بعض الأطفال اليتامى لكى تأخذ معهم الصور انه لا يوجد بين أطفال الحضانة يتامى . لقد كانت هذه الزيارة فقط من أجل الحملة الانتخابية .

وكان الواحد والاربعون من الأطفال الذين اصطفوا فى أحد اقسام ساوثور كيف انبهروا بالسيدة الأولى وآلاف الاعلام الامريكية ترفرف حولها مع اصوات اجهزة اللاسلكى لحراسها السريين وكاميرات المصورين وميكروفونات أجهزة تسجيل الصحفيين وكاميراتهم «إنها ملكة» انها مسئولة عن أمريكا .. هكذا علق أحد الأطفال الصغار فى سن التاسعة مبهورا بما يراه « انه لشرف عظيم لى أن اقابلها بينما قال طفل آخر وهو يرتجف : « إنها ستدخل المنافسة » .

وكان التفكير فى الحملة الانتخابية كامنا فى فكر الرئيس عندما طلب حضور مصورى البيت الأبيض لحفل الغذاء الذى يضمه مع الملكة فى قصر باكنجهام. لكن الملكة رفضت ان تكون طرفا فى الحملة الانتخابية وأكدت له : « إنها مناسبة خاصة « لا يليق بالمصورين ان يحضروها » .

لم يكن مؤتمر الحزب الديمقراطى قد عقد بعد حتى شهر يوليو. لكن قبلها بشهور اكدت نانسى ريجان أن المرشح سيكون والتر مونديل، فى اكتوبر ١٩٨٣ أكدت استطلاعات الرأى انه لو كان السناتور جون جلين نائب ولاية اوهايو هو مرشح الحزب الديمقراطى فى الرئاسة فانه سوف يحرز انتصارا على ريجان. لكن نانسى قالت ان منجميها اكدوا لها أنه لن يحظى ابدا على ترشيح الحزب لانه «مثير للملل».

وكان جارى هارت هو المرشح الوحيد الذى تخشاه نانسى كما قال جون روبرشز أحد أعضاء هيئة لجنة إعادة انتخاب الرئيس «كان يبدو وكأنه سيفوز فى الانتخابات الأولية وعندما انتصر عليه والتر مونديل كادت نانسى تموت رعبا وقالت « انه صغير ووسيم ومن اخلص المدافعين عن مبادىء كيندى » .

لم تكن أيضا تخشى كثيرا من « جويلى » الرجل القادم من مينسوتا . لانه كان نائب الرئيس جيمي كارتر طوال اربع سنوات لكن عندما انتصر والتر مونديل أيضا على جيرالدين فيرارى توقعت نانسى ان يفوز الديمقراطيون فى الرئاسة. حاول ستيورات سبنسر ان يثنى آل ريجان عن مشاهدة مؤتمر الحزب الديمقراطى فى سان فرانسيسكو مدركا انهم لن يتحكموا فى ردود افعالهم حول ما يسمعونه .. لكن نانسى كانت لا تريد ان تساعد نفسها .

كانت تجلس كل يوم أمام التليفزيون لتشاهد وقائع المؤتمر لتسمع جسى جاكسون وهو يؤكد ان فرانكلين روزفلت وهو جالس على المقعد المتحرك افضل من ريجان فوق الحصان مما جعل دماء نانسى تغلى من الغضب ، وغيرها من اتهامات مرشحى الحزب الديمقراطى لريجان مما جعلها تستدعى السناتور لاكسالت «وتسأله هل تسمع كل الاتهامات ؟ » .

كانت السيدة الأولى أكثر قلقا من كلمة مونديل فهى تقول لم اسمع ابدا حديثا ذكر فيه كلمة « أسرة » كما سمعت فى هذه الكلمة .

ولكن أكثر ما آلمها التلميحات التى كان يقصد بها الإشارة إلى إنها هى وزوجها لم يكونا من الآباء المهتمين بشئون أولادهما وهى الصورة التى حرصا على أن يظهرا بها أما الجميع ويسخر البعض قائلا « إن مايك ديفر كان قريبا جدا من ريجان وزوجته وإنهما كان يشيران إليه دائما بكلمة « إبنى » وهى الكلمة التى لم يصفا بها أبدا أيا من اولادهما .

ورغم إن نانسى والرئيس لم يتحدثا مع مايكل ريجان طوال السنوات الثلاث الماضية ولم يقابلا حفيدهما الجديد الذى كان يبلغ من العمر حينذاك ١٦ شهرا فإنها ترفض أن ينتقدها احد بسبب برودها وعدم رعايتها لاسرتها ، ولهذا ولسبب الاستعداد لعام الانتخابات قررت نانسى عدم تجاهل حفل زواج ابنتها «باتى» الذى كان سيقام فى كاليفورنيا فى شهر اغسطس من ذلك العام .

وكانت نانسى فى البداية قد رفضت الاعلان عن خطبة إبنتها البالغة من العمر ٣١ عاما إلى مدرب اليوجا الذى لم يتجاوز عمره ٢٥ عاما على أمل أن تنتهى هذه العلاقة. ولكن مجلة « بيبول » نشرت صورتها بملابس البحر مع خبر الخطبة والزواج.

وكان التوتر فى العلاقة بين نانسى وابنتها مستمرا لم تؤثر فيه السنوات أو بعد المسافات . مازالا يختلفان فى كل شىء حتى إتجاهات « باتى »السياسية الليبرالية . ومثل جين فوندا التى كانت باتى تعتبرها مثلها الأعلى كانت ابنه نانسى وريجان تؤمن بحق المرأة فى الإجهاض ، وكانت تصف أمها «بالسخف» للدفاع عن قضية القبض على متعاطى الماريجوانا ، وشنت حملة كبيرة ضد خطة التسليح التى يتبناها والدها وقد اشتركت فى المظاهرات المعادية للأسلحة النووية، وفى المرة الأولى التى اشتركت فيها فى مثل هذه المظاهرات أصدرت أمها بيانا من البيت الأبيض تقول فيه إنها تشعر إن هناك من أستغل باتى لتحقيق أغراض معينة .

وتقول باتى « لا أعرف الأسباب التى دفعت أمى لكى تقول ذلك فأنا لم أشعر ان هناك من يستغلنى فقد كنت شديدة الإيمان بأفكارى » .

وقد حرصت باتى على أن يتعرف والدها على رأى المناهضون لفكرة التسلح النووية لهذا أعدت لقاءا بين والدها وبين د. هيلين كالويكوت احد أهم المعارضين للأسلحة النووية يوم ٦ ديسمبر ١٩٨٢ .

وفى الليلة التى سبقت اللقاد وجدت «باتي» فى حجرتها رسالة من والدها يقول فيها « باتى أعتقد إن يجب أن لا نعلن عن هذه الزيارة وأنا لن أقول أى شىء للصحافة وأرجو منك ومن د.هيلين ذلك حتى لا يقال إن هناك أختلافا فى الاسرة » .

وكان اللقاء مخيبا لآمال كل اللذين إشتركوا فيه وتعترف باتى بعده عدة أعوام بأن « اللقاء كان كارثة » .

فقد أدركت بعض ذلك إنه لم تكن هناك أى طريقة للتفاهم معه فى هذا الموضوع وإننى كان يجب على أن اتخلى عن أوهامى ومحاولاتى معه .

وتقول د. هيلين كالديكوت إنها صدمت من لقائها مع ريجان الذى وصفهم بإنهم عملاء لـ « كى.جي.بي » (المخابرات السوفيتية) وإن السوفيت هم الذين ينظمون الحركة المناهضة للتسلح النووى .

وفى نهاية اللقاد رفض ريجان مصاحبة د. هيلين من شدة غضبه منها مما سبب إحراجا شديدا لباتي .

وتقول دولوريس روبيسون « إن باتى كانت شديدة الخجل من تصرفات والدها. وقد غضبت نانسى بعد ذلك من باتى لأنها أغضبت والدهاش » .

وبعد خمس شهور ألقت د.هيلين خطابا فى جامعة ماساشيتوسى تتهم فيه الرئيس بإنه يؤمن بأن الولايات المتحدة قادرة على الدخول فى حرب نوويةمع الاتحاد السوفيتى وتنتصر .

وعندما قرأ ريجان ما نشر فى الصحف حول ذلك كتب مرة إلى باتى يقول « .. كما تعرفين فإننى لم أقل أبدا فى اللقاء الذى تم فى ديسمبر أننى اؤمن بالإنتصار فى حرب نووية لهذا فإن حديثها كاذب تماما .

وليس من السهل أن نتعلم إننا اخطأنا فى ثقتنا بشخص ما. وقد سبق لى أن حررت بهذه التجربة مع شخص كنت أعتقد أنه أقرب أصدقائي .

وإننى أعتقد إن د. هيلين من شدة إيمانها بقضيتها فإنها تسير على مبدأ أن الغاية تبرر الوسيلة وإنتشار هذا المبدأ يعنى نهاية الحضارة .

والدك المحب

لم تكن باتى تأمل فى أن يرشح نفسه مرة أخرى فهى تقول « كنت أتمنى ألا يرشح نفسه و يعود للحياة فى المزرعة » .

وقد قالت إنها بقدر ما تحبه فإنها لن تشترك فى حملته الانتخابية ولن تنتخبه.. وقد اعترفت باتى بذلك فى عام ١٩٨٩ قائلة « لم أنتخبه أبدا فأنا مسجلة رسميا فى الحزب الديمقراطى » .

وكانت باتى تقول إن كل ما تريده من رونالد ريجان هو أن يكون «أبا» وقد طلبت باتى من يقدمها إلى العريس فى حفل الزفاف ، وقد أدهشت باتى الجميع عندما إختارت حفل زفاف تقليديا وارتدت فستان زفاف أبيض ولكنها أصرت على أن يكون حفل الزفاف خاصا لا يحضره الصحفيون أو رجال السياسة فهي تقول «أنا لا أريد حفل زفاف مثل حفل زفاف الأمير تشارلز وديانا وليس هناك أسوأ من أن أقيم الحفل فى البيت الأبيض فهذا المكان لايشعرنى بالراحة» لهذا فقد إختارت باتى حديقة فندق «بيل إير» لاقامة الحفل .

وقد سارعت نانسى التى صدمت من تصريحات ابنتها تقول إن حفل الزواج يجب أن يتم كما تريده العروس » .

ولكن صورة باتى وخطيبها بملابس البحر والتى نشرتها « مجلة بيبول »على

صفحة كاملة كانت حافزا لنانسى لكى تسرع فى إعداد ترتيبات الزواج فهى التى أشرفت على إعداد قائمة الطعام والزهور وطلبت من لارى سبيكرز المتحدث الصحفى بالبيت الأبيض منع دخول أى صحفى إلى فندق « بيل إير » أثناء الاحتفال .

وقد ساعدها سبيكرز فى تحديد أسماء المدعوين وارسال الدعوات ويقول سبيكرز « كانت تريد أن يبدو حفلا عائليا وليس مثل تلك الحفلات التى كان يقيمها جونسون ونيكسون عن زواج بناتهما » .

ومع استمرار شعور نانسى بالقلق من تصريحات إبنتها السابقة طلبت السيدة الأولى من العاملين فى البيت الأبيض الاعلان عن تكلفة إقامة حفل زفاف أليس روزفلت ولوس جونسون وتريسا نيكسون . وقد أشير فى هذا الاعلان إلى أن ٨ من أبناء وبنات الرؤساء قد تزوجوا خارج البيت الأبيض ولكن وبدون مبرر ذكر الاعلان إن ٧ من هذه الزيجات قد إنتهت بالطلاق وفى عام ١٩٩٠ كان زواج باتى ديفيز هو الثامن فى قائمة الطلاق .

وفى شهر يونية أعلنت السكرتيرة الصحفية لنانسى ريجان أن ١٣٠ شخصا فقط سيحضرون حفل الزفاف وإن جميعهم من الشخصيات التى تهم « باتى »من بينهم مديرة منزل الأسرة الذى يقع على المحيط الهادى وطبيب أسنان باتى وكولين مور الأم الروحية لباتى « وبول شيك » صديق الأسرة وأول من زار باتى فى المستشفى بعد ولادتها .

وقد أصرت نانسى ريجان على دعوة أصدقائها للحفل لذلك أرسلت دعوة إلى أسرة أفيبرجس وجورجينسيس وتوتليز وسميث وويلسون. وقد واجهتها مشكلة بالنسبة لاسرتها فقد وجهت الدعوة لرون ريجان وزوجته « دوريا »ولكنها لم توجه الدعوة إلى مورين ومايكل ريجان ومع ذلك طلبت من سكرتيرتها الصحفية أن تعلن أنهما من بين المدعوين. ولم يفكر أحد فى دعوة « نيل ريجان » شقيق ريجان. وقد أدركت نانسى ذلك عندماإتصلت به فى أول شهر يوليو لتتحدث عن ترتيبات الزواج ويقول نيل رد » لا.. عندما أخبرتها إن أحدا لم يوجه إلينا الدعوة، صمتت ولكننا تلقينا دعوة بعد ذلك » .

وكان ريجان وزوجته يقضيان أجازتهما فى مزرعة سانتا باربرا قبل إسبوعين من حفل الزفاف لهذا فقد أرسلت نانسى سكرتيرتها للشئون الاجتماعية « جال هودجيز» إلى لوس انجلوس للإشراف على ترتيبات الحفل .

وتقول « شيرلي واتتينز » محامية البيت الأبيض «اتذكر إنه كانت هناك مشكلة كبيرة بشأن من يدفع نفقات سفر وإقامة « جال » لأن حفل الزفاف لم يكن من الأنشطة الرئاسية التي يمكن أن تتحمل الدولة ، نفقاتها إننى أعتقد إن اللجنة القومية للحزب الجمهورى هى التي دفعت « لجال » بناء على طلب نانسي ، وعندما عادت جال نقلت لنا إنطباعها السيىء عن العريس « بول جريللى » الذى وصفته بإنه « فارغ » .

ويتذكر لارى سبيكز قائلا « لقد مر الحفل بسلام رغم إن غضب الصحافة بعد منعها من دخول الفندق » .

أما أحد أبناء أعز أصدقاء ريجان فيقول «لقد وصفت أمى الحفل بأنه كان «بشعا» ولكن الجميع اتفقوا على أن مدرب اليوجا أفضل من عازف موسيقى الروك. وكانت كل أسرة من مجموعة أصدقاء ريجان لديهما أطفال ترعاهم وتتحدث معهم ما عدا أسرة ريجان فاطفالهم لم يشتركوا أبدا أبدا فى أى مناسبة مثلنا . فإننى لم أر باتى منذ أن كانت طفلة صغيرة ورون لا نراه أبدا أما مورين ومايكل فلا يؤخذا فى الاعتبار لان نانسى لا تعتبرهما أبناءها. ورغم إننى فوق الثلاثين فإننى لا أتذكر وقتا مر دون أن يكون هناك مشاكل بين نانسى وباتى » .

وكان والدى وبقيةالأصدقاء يقولان أن اكثر ما يؤلم ريجان ونانسى إنهما لن يكونا لهما أحفاد. وذلك بناء على الشائعات القوية التى كانت تؤكد أن رون مصاب بالشذوذ الجنسي . وإن باتى لاتستطيع الإنجاب نتيجة كثرة عمليات الاجهاض التى أجريت لها. ولهذا فقد كان حفل زفاف امرا سعيدا ومؤلما بالنسبة للجميع » .

وبعد الحفل بأسبوع سافر ريجان وزوجته إلى دالاس لحضور المؤتمر القومى للحزب الجمهوري. والذى عرض فى بدايته فيلمان عن حياة ريجان ونانسى وقد تكلف الفيلم الخاص بريجان ٤٥٠ ألف دولار وبلغت مدته ١٨ دقيقة وكان مؤثرا للغاية لدرجة إن ريجان عندما شاهده لأول مرة بكى، أما نانسى فلم يعجبها الفيلم الخاص بها وعندما شاهدته لأول مرة طلبت مقابلة المسئولين عن الحملة الانتخابية وألقت عليهم محاضرة لمدة ساعة حول عيوب الفيلم الخاص بها وطلبت إطالة الفيلم لتكون مدته ١٢ دقيقة بدلا من ست دقائق وقد إعترض البعض على ذلك وبعد إسبوع من المفاوضات تم التوصل إلى حل وسط وهو مد الفيلم ليستغرق ٨ دقائق ونصف دقيقة

يليه أغنية لفرانك سيناترا بعنوان « نانسي ذات الوجه المبتسم » وكذلك كانت استخدمت أغنية اخرى لسيناترا كخلفية لفيلم ريجان وكان يقول فيها « في أى مكان نذهب إليه كانت نانسى تجعل العالم أفضل أنا لا اتخيل الحياة بدونها » .

وفي القطعة الأخيرة يظهر ريجان ونانسى وهما ممسكان بأيديهما ويسيران وظهرهما للكاميرا وأثناء ابتعادهما عن الإنظار ترفع نانسي رجلها بمرح وتضرب ريجان على مؤخرته .

وهذه اللقطة التى لا تستغرق أكثر من ثانية توضح نوعية الحياة الزوجية بين نانسى وريجان .

فكان أسلوب نانسى فى التعامل مع ريجان يشبه إلى حد كبير الضرب على المؤخرة فقد أصدرت أخيرا تعليماتها إلى كبار مساعديه بإعداد سيناريو كامل للرئيس حتى يستطيع أن يعرف ما يقوله أثناء الاجتماعات وأن يكتب السيناريو على أربع أو خمس بطاقات تحت إسم « نقاط الحديث المقترحة » ولكنها كانت فى الحقيقة ليست مجرد نقاط، فعندما إلتقى الرئيس مع زعيم الأغلبية فى مجلس الشيوخ «روبرت بيرد » وعدد من أعضاء مجلس الشيوخ بعد عودتهم من رحلة فى الخارج كانت تلك البطاقات التى أمام ريجان مكتوبا فيها « بوب : إننى أقدر زيارتك أنت وزملائك لى اليوم » وأيضا يا بوب : « إننى أود أن اشكرك بشكل خاص لقيامك بهذا وللمستوى العالى من الكفاءة الذى أظهرته فى المناقشات التى تمت هناك » .

وأيضا تضمنت الكروت العبارات التالية [١ - أريد أن أشكركم جميعا على جهدكم ــ ٢ - هل يمكن أن تخبرونى بمزيد من التفاصيل عن جهودكم ؟ ــ ٣ - بارك الله فيكم جميعا] .

وقد أصبحت جهود السيدة الأولى بعد ذلك أكثر وضوحا بعد أن لاحظت أن معظم الناس لن يغفروا لسنوات طويلة ما بدأ يظهر على الرئيس ريجان من مظاهر التشتت الذهنى .

فقد أطلق على الرئيس دو رئيس ليبيريا « الرئيس ماو » وأشار إلى السيناتور « دون نيكلس » قائلا السيناتور دون ريكلس » .

أما أكثر المواقف المحرجة لنانسى فكانت أثناء إحدى حفلات العشاء فى البيت الأبيض عندما قدم ريجان الأمير تشارلز أمير ويلز وزوجته الجميلة الأميرة ديفيد .

وفى البداية كانت نانسى ترجع هذه الهفوات إلى مشاكل السمع التى كان يعانى منها أو نتيجة لشعوره بالإرهاق ، وكانت بعض الهفوات بسيطة فقد إضطرت اثناء إحد التجمعات السياسية أن تلفت نظره إلى مكان العلم الأمريكى .

البعض الآخر كان لا يمكن تجاهلها ففى تصريح له فى المؤتمر السنوى للأديان اليهودية حاول ريجان التودد لليهود ولكنه أخطأ بالخلط بين أسماء الأبناء ، وهناك هفوات أخرى كانت مخيفة فمثلا عندما سأله الصحفيون والمراسلون وهو فى المزرعة ماذا ستفعل بشأن المحادثات السوفيتية ـ الأمريكية حول أسلحة الفضاء وما هى خطته للتفاوض مع الروس تردد ريجان ونظر إليهم ولكن عجز عن الكلام كأن تروس عقله قد شلت ، وكانت السيدة الأولى تقف إلى جواره فاقتربت منه وهمست بصوت منخفض جدا قائلة «قل لهم إننا نبذل قصارى جهدنا » .

فردد ريجان «إننا نبذل قصارى جهدنا» ولم تكن هذه هى المرة الأولى التى كانت نانسى تلقن فيها زوجها ما يقوله ولكنها كانت المرة الأولى التى تلتقطها كاميرات التليفزيون ، وعندما ظهرت هذه اللقطة فى نشرات الأخبار بدا ريجان الذى كان يبلغ حينذاك ٧٣ عاما كأنه عجوز يعانى من أمراض الشيخوخة .

وفى عام ١٩٨٠ وفى الأسبوع الأخير من الحملة الانتخابية سأله الصحفيون «هل تتوقع أن تفوز» فأجاب « أنت تعرف إننى أؤمن بالخرافات ، لهذا فإننى لا أستطيع الأجابة عن هذا السؤال » ولكن نانسى لكزته وهى تهمس « متفائل بحذر » فردد ما قالت بسرعة « أنا متفاؤل بحذر » .

وأحيانا كان الرئيس يبدو أكثرحذرا منها فخلال الحديث التليفزيونى الذى أجرى فى البيت الأبيض فى ١٩ يوليه سنة ١٩٨٣ سأل ريجان هل سيقوم بطرد المتهمون بسرقة الأوراق التى كان يعدها كارتر لمناظرته مع ريجان عام ١٩٨٠ تردد ريجان وهو يقول « نعم ... أنا ... » وكانت نانسى تقف إلى جواره فسارعت لتؤكد إنه سيتم فصل أى شخص تثبت إدانته .

وأثناء عودته من كامب ديفيد بعد إحدى أجازاته سأله الصحفيون عن الموقف فى طهران حيث كان ركاب الطائرة الكويتية المخطوفة مازالوا محتجزين كرهائن هناك ، تردد الرئيس وكان من الواضح إنه عاجز عن ايجاد الكلمات المناسبة فسارعت نانسى قائلة « ليس هناك جديد من إيران » فقال الرئيس « كلا لا يوجد

جديد » وقد قالت نانسى بعد ذلك إلى سكرتيرتها الصحفية إن ريجان لم يسمع السؤال .

وكانت نانسى دائما حريصة على صورة الرئيس ، ففى عام ١٩٨٣ وأثناء إحدى جلسات التقاط الصور وأثناء ما كان المصور يستعد لالتقاط صورة لريجان وهو يلعب مع كلب باتى « فريبو » بالكرة. قفزت نانسى ووقفت أمام الكاميرا وقالت « لا تلتقط الصورة » .

فقال المصور : لماذا ؟

قالت : نانسى « ربما رأى الناس إنك تعامل الكلب معاملة حسنة » ولهذا سرعان ما ألقى الرئيس بالكرة .

وفى عام ١٩٨٤ رغم إن ريجان كان يواجه أهم تحد سياسى فى حياته فإنه كان غير مهتم بالحملة الانتخابية، ولذا تولت نانسى هذه المهمة ولعدة أسابيع كانت نانسى تتحكم فى أعضاء فريق عمل الحملة الانتخابية كانت تتحكم فى كل ما يقومون به ومتى يقومون به وفى كل شىء .

وبعد المؤتمر العام للحزب الجمهورى أصبحت نانسى أكثر تدخلا فى شئون إدارة الحملة الانتخابية حتى إن مدير الحملة الانتخابية « إد رولينز » كان يخشى الإجابة على جرس التليفون خوفا من أن تكون نانسى ريجان بأوامرها التى لا تنتهى .

ويقول أحد مساعدى « رولينز » فى أحد الأيام اتصلت به نانسى أربع عشرة مرة حتى إن كاد يبكى فى النهاية ، ثم اتصلت السيدة الأولى مرة أخرى لتسأل لماذا لا يوجد مكتب للحملة فى « بيفرلى هيلز » .

أجابت نانسى قائلة « اصدقائى هناك يريدون التطوع فى الحملة ولكنهم لا يجدون مكتبا هناك ، وأعتقد إن هذا تصرف غير ذكى .. أليس كذلك ؟

« ياسيدة نانسى نحن نشعر إننا يمكننا أن نفوز « ببيفرلى هيلز » دون الحاجة إلى فتح مكتب ونريد أن نوفر المال للإستفادة منه فى أماكن أخرى » .

ولكن عندما سكتت نانسى ولم تجيب على رولينز فهم هو الرسالة ووعدها إنه سيقوم حالا بفتح مكتب لأصدقائها فى بيفر هيلز .

وقد أعلن رولينز فيما بعد أن المليون دولار التى انفقت لاسترضاء نانسى ريجان أفقدت ريجان ولاية مينسوتا والتى فاز فيها مونديل بـ ٣٧٦١ صوت .

وفى المرة الأولى التى حاول رولينز أن يؤكد لنانسى من خلال إستطلاعات الرأى إنه ليس من السهل أن يخسر ريجان هذه الانتخابات . إتهمته نانسى بأنه تسول ومتفائل أكثر من اللازم. وفى المرة التالية عندما أطلعها على إستطلاعات الرأى التى توضح إن ريجان يتمتع بأكبر شعبية بين الأمريكيين لتحسن الاوضاع الاقتصادية ودعم الدفاع العسكرى قالت نانسى « لمصلحتك ، أرجو أن يكون كلامك هذا صحيحا أرجو أن يكون صحيحا » .

وبعد مضى شهر قرأت نانسى استطلاعا صحفيا يشير إلى تفوق ريجان على مونديل بأربع نقاط فقط فاتصلت برولينز وهى تشعر بخوف شديد فأكد لها رولينز إن الاستطلاع خاطىء ولكنها لم تصدق ذلك ويقول رولينز « لقد كلفنى هذا الاستطلاع السخيف مليون دولار أخرى لأن السيدة الأولى أمرت بحملة دعاية سريعة مكثفة بالتليفون وعن طريق المقابلات الشخصية فى المنازل » .

وعندما ظهرت جيرالدين فيرارو نائبة المرشح الديقمراطى مونديل على شاشات التليفزيون لتدافع عن نفسها وموقفها المؤيد للاجهاض واللافتات التى كان يحملها المتظاهرون ضدها « والتى تحمل عبارة ما هى المسيحية التى لا تؤمنين بها » سألها المذيع ما هو موقفهما من هذه العبارة فأجابت « فيرارو » : « من الذى يستطيع أن يحكم إذا كنت متدينة أم لا، فإذا نظرنا إلى سياسات الحكومة الخاصة بالميزانية والعدالة مع الآخرين فإننى لايمكن أن أصدق الرئيس إذا قال على نفسه أنا مسيحى متدين، لأن سياساته غير عادلة بشكل واضح وفيها تمييز وقد أضر بالكثيرين فى هذه الدولة » .

وخلال ثوان اتصلت نانسى التى كانت تشاهد فيرارو على شاشات التليفزيون برولينز قائلة « أريدك أن تنال من هذه السيدة بأى طريقة هل سمعت ، أريدك أن تنال منها » .

وعندما وضع رولينز سماعة التليفون إلتفت إلى مساعديه قائلا « حسنا ماذا عندنا عن فيرارو ؟ لقد جاءتنا الأوامر الآن » .

ويقول المساعدون « لقد بذلنا بعد ذلك جهدا كبيرا فى فحص كل السجلات

الخاصة بفيرارو وأسرتها وتاريخ حياتها وعملها وكان أفضل شىء وصلنا إليه إن والديها لم يكن لديهما محل تجاري كما كانت تقول ولكن كانا يديران ملهى ليليا فى نيوبورنج ، بولاية نيويورك » . وإن والدها قد ألقى القبض عليه لاتهامه فى إحدى الجرائم .

وكانت فيرارو حينذاك فى التاسعة من عمرها وربما كانت لا تعرف حقيقة ما كان يحدث . ولكننا قدمنا القصة إلى « النيويورك بوست » التى نشرتها فى صفحة كاملة . وهى القصة التى جعلتها تبكى وهى فى الطائرة أثناء إحدى الرحلات الانتخابية .

وقد ذكرت القصة أيضا إن والد فيرارو توفى فى صباح اليوم الذى كان من المفروض أن يمثل فيه أمام المحكمة. وقد طلب الحانوتى الذى قام بدفنه بتغيير التقرير الذى أعد حول وفاته وقد أدى ذلك إلى أن يحيط الغموض بوفاته .

وقد ذكرت جيرالدين فيرارو بعد ذلك فى أحداللقاءات أن قصة حياتها نشرت بصورة غير عادلة . وكانت نانسى تشاهد اللقاء فى التليفزيون فعلقت قائلة « لقد بحثوا فى تاريخ حياتنا جميعا ».

وظلت مطالب السيدة الأولى كثيرة طوال الحملة الانتخابية لدرجة أن الجميع كانوا يجرون فى كل مكان ليحققوا مطالبها وهم يتخبطون فيما بينهم فى محاولة لإرضائها .

ويقول أحد العاملين فى الحملة « اتذكر أننا عندما كنا فى ميتشجان اتصلت بى نانسى وقالت إن صندوق مجوهراتها مفقود. فقلت لها إننى سأتصل بطائرة الرئيس ومكتب كبير الخدم ورجال الأمن والمساعدين العسكريين لكى يبحثوا لها عنه. وبعد ثانية واحدة رأيت «إد هيكى يجرى مسرعا ليتصل بالبيت الأبيض ثم دخل رجل الأمن الخاص بها وأمسك هو الآخر بالتليفون ثم دخلت « إلين كريسين » و« جين ايركينيك » وقامتا بنفس الشىء .

وفى ثوان كانت تليفونات البيت الأبيض كلهامشغولة لأن السيدة الأولى كانت تحاول أن تقتفى أثر صندوق مجوهراتها ولم نستطع أن نقوم نحن بتأدية عملها، وهكذا كانت تعمل نانسى ، كانت تشرك الجميع فيما تريده لأنها لم تكن تثق فى أحد وبتحريك الجميع فى وقت واحد فإنها قد تحصل على صندوق مجوهراتها وفقا للجدول الزمنى الذى وضعته لذلك والذى يكون دائما « حالا » .

وكان زوجها المحظوظ ينتقل من مدينة إلى مدينة وراء حملته الانتخابية وظل بعيدا عن المشاكل التى تخلقها نانسى من حوله ورغم انه لاحظ أثناء وجوده على الطائرة المشاكل التى تخلقها نانسى فإنه لم يحاول أبدا أن يفعل شيئا .

ويقول أحد مساعديه متذكرا ذلك اليوم إن الرئيس « كان يخفى وجهه ببساطة خلف الصحيفة فأنا أعتقد أنه كان يخشاها كثيرا مثلنا وعندما زادت المشكلة التى خلقتها نانسى فى ذلك اليوم على حدها اضطر ديفر الى أن يطلع الرئيس على ما يحدث ولكن ريجان رفض أن يخرج من خلف صحيفته .

ولهذا طلب « مايكل ديفر » المساعدة من ستيوارت سبنسر مثلما تطلب المساعدة من مشاه البحرية الأمريكية فى الأزمات الحرجة لأن ستيوارت لم يكن يخشى شيئا كما إنه لم يكن لديه شيء يفقده .

وتوجه سبنسر إلى ريجان وقال له «اللعنة، ياروني، إن نانسى تبكى.. يجب أن تفعل شيئا» ولكن الرئيس لم يحرك ساكنا وظل ينظر فى الجريدة التى أمام وجهه .

فعاد سبنسر ليقول له وهو يحرك الجريدة محدثا صوتا «أنت يارون.. هذا أمر خطير فعلا يجب أن تفعل شيئا وإلا سيضطر كل الموجودين بالطائرة إلى القفز منها بالبراشوت » وأخيرا رفع الرئيس رأسه وقال « إفعل أنت ذلك» ثم عاد يرفع الصحيفة أمام وجهه .

ولهذا توجه سبنسر إلى نانسى وأخذ يوضح لها أهميتها الكبيرة فى الحملة الانتخابية وأنها شخصيا ذات قيمة إنتخابية تضيعها بالسفر مع الرئيس فقال « لقد أصبحت ذات قوى مؤثرة فى هذه البلاد من خلال حملة تعاطى المخدرات التى قمت بها لهذا فإننا نحتاج لأن تقومى بحملة إنتخابية خاصة بك وبهذا يمكن أن ينتشر سحر ريجان فى كل مكان ويصل إلى أكبر عدد من الناخبين » .

ووافقت نانسى فقمنا بإعداد جدول عمل خاص بها ولكنها أصرت على أن يصاحبها فرانك سيناترا فى العديد من حفلات جمع التبرعات.

وكان غضب السيدة الأولى ينصب على كل من حولها حتى على مايكل ديفر الذى انهار فى أحدى الليالى فأخذ يشرب ويبكى فأخبرها انه لم يعد يستطيع العمل ٢٠ ساعة فى اليوم .

وقال ديفر « إننى أنهار، وزوجتى هددت بتركى إذا لم أترك العمل.. لم أعد أعرف ما أفعله » .

فنظرت إليه نانسى ريجان التى كانت ترتدى روب حمام وقالت « حسنا يامايك إذا لم تكن كارولين قادرة على تحملنا إتركها » .

وبعد ذلك بأيام أصيبت نانسى بقلق شديد وهى تشاهد المناظرة الأولى بين ريجان ومنافسه وكان يبدو أن زوجها يقوم بتدمير نفسه، فالعبارات غير متسقة مع بعضها البعض ، والاحصائيات غير صحيحة والحديث مفكك ، فهو يقول مثلا أنه ليست هناك علاقة بين العجز فى الميزانية ومعدل الفائدة وهو يقول إن الدستور ينص على الحياة والحرية والحقيقة أن إعلان الاستقلال هو الذى ينص على ذلك .

أما الشىء المحزن حقا فهو الصورة التى ظهر بها ريجان الذى كان يبلغ من العمر حينذاك ٧٣ عاما فقد كان رأسه يهتز وحركته مضطربة كأنه مصاب بمرض الشلل الرعاش وقد أصاب ذلك ريجان بالرعب فهى تعرف إن ١٢٥ مليون أمريكى يشاهدون الآن هذه المناظرة وأن ذلك سيؤثر بالتأكيد على أصواتهم الانتخابية .

وعندما أدركت أن ريجان « قد نسف كل شىء » بدأت تلقى باللوم على كبار مساعدى ريجان متهمة إياهم بأنهم أغرقوه بكمية كبير من الاحصائيات والحقائق والأرقام . « ماذا فعلت بزوجى » ؟

هكذا صاحت فى «مايكل ديفر» الذى حملته مثل الآخرين مسئولية ما حدث.

وفى الوقت الذى كانت فيه السيدة الأولى تلوم كبار المساعدين كانت «جوان كويجلى» منجمة ريجان ونانسى تلوم نفسها لاختيارها الوقت والمكان الخاطىء وتعترف كويجلى بذلك قائلة « لقد أخطأت بالفعل فى إختيارى للمناظرة الأولى » وكانت هذه هى المرة الأولى التى أخفق فيها مع عائلة ريجان أولا أقدم لهم نصيحة ممتازة باختيارى لتوقيت هذه المناظرة بدلا من ان يؤكد على افتقاد مونديل للشخصية الجذابة كما كنت أعتزم أعطى مونديل فرصة للظهور .

ولكن إختيارى للمناظرة القادمة سيضمن فوز ريجان فى هذه الانتخابات .

وبعد أن أظهر استطلاع للرأى نشرفى مجلة النيوزويك إن ٥٤٪ من الشعب الامريكى يعتقد أن مونديل فاز بالمناظرة الأولى و٣٥٪ فقط يعتقد أن ريجان هو الفائز ، بدأت نانسى ريجان تستعد للمناظرة التالية فأعطت ديفر إرشادات مفصلة

من بينها إلغاء جلسات مراجعة الإحصائيات التى كان يتولاها جيمس بيكر وديك دارمان وديفيز ستوكمان وبدلا من ذلك سمحت لهم السيدة الأولى بدقائق فقط فى كامب ديفيد لإعداد الرئيس ، وأن هذه الجلسات يجب أن تكون إيجابية وخفيفة وأن يسبقها ويتبعها « الكثير من النكات » .

فهى تقول لهم « يجب أن تعدوا الرئيس وترفعوا من روحه المعنوية وأن تذكروه بكل الأشياء الجيدة التى قام بها ».

ومن خلف ظهر الرئيس ريجان كان كبار مستشاريه يسخرون من عدم كفاءة ريجان ويشكون من افتقاده لخطة شاملة للفترة الرئاسية الثانية ورغم ذلك فانهم كانوا يتوقعون فوز ريجان فى النهاية وقد نجح ريجان فى المناظرة الثانية فى ٢١ أكتوبر ١٩٨٤ .

وعندما تحدث أحد الصحفيين عن سنه وتشكيكه فى قدرته على إدارة أكبر منصب فى العالم قال ريجان : « لن أجعل السن موضوعاً فى حملتى الانتخابية .. لن أستغل لأسباب سياسية شباب منافسى وقلة خبرته » . وبعد ذلك صعدت نانسى الى المنصة وعندما سألها أحد المذيعين : هل تعتقدين انك قد أجريت تعديلات كثيرة فى الاعداد للمناظرة الثانية أجابت نانسى قائلة : « حسناً ، المناظرة الثانية كانت أفضل أليس كذلك ؟ »

ورغم ذلك مازالت نانسى ترفض استطلاعات الرأى التى تشير إلى تفوق زوجها .

كانت تشعر بقلق شديد من إمكان عدم نجاح الحملة وكانت تدفعهم كل يوم لبذل المزيد من الجهد، وفى محاولة لجذب أصوات الديمقراطيين قامت نانسى باحياء الذكرى المئوية لميلاد إلينور روزفلت بإقامة حفل غذاء فى البيت الأبيض دعت إليه ثلاثة من أبناء روزفلت وقد أعلن إثنان منهما أمام الجميع أنهما سيصوتان لصالح ريجان .

وقد انتقد المرشح الديمقراطى هذا الأسلوب وخرجت زعيمات الحركة النسائية فى مظاهرات ، ووصفت سياسة حكومة ريجان تجاه الحقوق المدنية بأنها «مهينة» لإلينور روزفلت .

وقد ألقت نانسى كلمة فى الحفل وصفت فيها الينور روزفلت « بأنها سيدة أمريكية عظيمة كانت تهتم بمشاكل الآخرين مهما كان حجمها ولم تكن تستطيع سوى أن تعجب بها سواء كنت جمهوريا أو ديمقراطيا » وقد حقق هذا الاحتفال النجاح المطلوب فأذاع التليفزيون فى نفس اليوم تقريرا حوله ولكن لم يفز بالنشر فى الصفحة الاولى لجريدة الواشنطن بوست لأن الصحيفة بعد أيام أيدت بحماس والتر مونديل . وقد فوجئت نانسى بهذا التأييد وإعتبرته إهانة شخصية بعد كل دعوات الغذاء الشخصية التى وجهتها لكاترين جراهام رئيس مجلس إدارة الجريدة .

ولكن لم يكن لمقالة الواشنطن بوست أثر كبير على الشعب الأمريكي . فالجميع كان يشعرون بالرضا عن أنفسهم وعن بلدهم . وكان هذا هو السبب وراء نجاح ريجان الساحق فى إنتخابات عام ١٩٨٤ بعد أن حصل على تأييد كل طوائف الشعب الأمريكى حتى النساء الذين كانوا يرفضن سياسته تجاه الإجهاض والحقوق المتساوية .

ولكن هذا الانتصار الساحق لم يجعل ريجان وزوجته أكثر لطفا فقد رفض الرئيس تحية منافسه وكذلك نانسى ريجان.

وقد قالت نانسى بعد ذلك « لقد تغاضينا عن الكثير ونلنا مايكفينا ومن الآن فصاعدا سنفعل ما يحلو لنا » .

وكانت كاترين جراهام أول من تأثر بهذا القرار الذى اتخذته نانسى فلمدة ثمانية أشهر قاطعت نانسى صحيفة « الواشنطن بوست » وكاترين جراهام ثم نصحها مايكل ديفر الذى كان قد ترك البيت الأبيض لكنه إستمر فى تقديم مشورته لنانسى بأن تحاول إصلاح أمورها مرة أخرى معها لأن قوة الواشنطن البوست لايمكن الاستهانة بها ولهذا قبلت نانسى دعوة على الغداء مع كاترين جراهام ثم دعتها جراهام لقضاء يومين مع مايكل ديفر وزوجته فى منزلهما بفينى يارد وقد وافقت نانسى على الفور .

وقد دعت كاترين جراهام مع نانسى عددا آخر من الشخصيات الهامة التى كان من بينها جاكلين أوناسيس ، ميج جرنيفليد ومايك والاسى ووالتر كرونكيت والبليونير وار. ين بوفيت وسيروس فانس وزير الدفاع الأسبق فى حكومة كيندى، وغيرهم من شخصيات المجتمع البارزة .

وقد كتبت نانسى ريجان فى مذكراتها عن هذه الليلة « كنت أجلس على نفس المائدة التى تجلس عليها جاكلين أوناسيس وقد دعوتها لزيارة البيت الأبيض مرة أخرى لترى التغييرات التى حدثت إلى واشنطن ولكن إذا غيرت رأيها فإنها سوف تخبرنى بذلك » .

وكانت هذه هى آخر دعوة وجهتها السيدة الأولى لجاكلين أوناسيس .

ويقول مايكل ديفر « كانت نانسى تحترم جاكلين دائما وتحبها وكانت يوما تخشاها . وقد رحبت بلقائها فى « تينى يارد » .

ورغم أن احترامها لأرملة كيندى لم يقل فإننى أعتقد إن الرهبة من شخصيتها قد زالت وقد كان ذلك دليلا واضحا على ثقتها الجديدة بنفسها » .

ويؤكد ديفر إن نانسى كانت سعيدة بوجودها بين أصدقاء جراهام فهم جميعا من الشخصيات ذات المكانة البارزة فى المجتمع والذين يسعدها دائما أن تكون معهم، فقد كانت دائما تريد أن تعرف ما هو شكل هؤلاء الناس وماذا يقولون ؟ مثل الطفلة التى تقف فى فضول شديد أمام واجهة محل للحلوى » .

الفصـــل الحادى والعشرون

بدا ريجان بعد اعادة انتخابه للمرة الثانية مثل بالون ضخم ولامع فى سماء أمريكا.. وكان أول ما فعله هو تغيير منصب جيمس بيكر كرئيس للعاملين فى البيت الأبيض . فقد تم تبادل المناصب بين بيكر ودونالد ريجان وزير الخزانة. هذا التبادل كان اقتراحا من دونالد ريجان وأقرته نانسى وباركه مايكل ديفر وقبله الرئيس الذى كان آخر من يعلم .

كانت نانسى تريد أن يقدم كل الوزراء استقالاتهم فى بداية الفترة الرئاسية الثانية ولكن الرئيس رفض . فقالت له نانسى « لقد تصرف نيكسون بهذه الطريقة » فطلب منها ريجان أن تتذكر ما حدث لنيكسون فيما بعد .

كان ريجان يعرف أن زوجته ترغب فى التخلص من بعض رجاله المفضلين مثل مستشاره أدوين ميز الذى لم يصب بسوء أثناء التحقيق معه حول وضعه المالى ليعيش بعد ذلك فى منصب المدعى العام . وأرادت أيضا تغيير وزير الداخلية ويليام كلارك والذى كانت نانسى تراه متحفظا جدا فى آرائه السياسية ووزير العمل ريموند دونوفان الذى كانت التحقيقات تجرى معه فى نيويورك. ووزير الدفاع كاسبار واينبرجر لأنها كانت تشعر أنه متشدد جدا . ووزيرة الصحة مارجريت هيكلر التى كانت تخوض تجربة طلاق عاصفة ومدير الميزانية دافيد ستوكمان لتصريحاته العلنية بأن سياسة ريجان الاقتصادية لن تنجح أبدا.

ورغم ذلك طلب ريجان من كل مساعديه أن يبقوا فى مناصبهم .

وبعد فترة قصيرة استقال ويليام كلارك ودافيد ستوكمان ثم تلاهما دونوفان. وانتقل أدوين ميز الى وزارة العدل . واحتفظ واينبرجر بمنصبه فى البنتاجون .

أذن نانسى لم تحقق كل ما كانت ترغب فيه .

ووسط هذه التغيرات حاول مايكل ديفر أن يمهد لدى السيدة الأولى موضوع استقالته التى قدمها بالفعل فى مايو ١٩٨٥ . وقد بدأ فى اقتسام مسئولياته مع ويليام هنيكل . ويقول هنيكل أن علاقه بالسيدة الأولى بدأت فى ذلك الوقت بعد محاولات ديفر أن يجعله يبدو ماهرا فى نظر السيدة الأولى خاصة فيما يتعلق بتنظيم المواعيد هو الأمر الذى كان يعنى ضرورة الاتصال بالمنجمة .

أصيب هنيكل بالذهول عندما اكتشف مسألة التنجيم هذه ولكن ديفر طمأنه بأن المنجمة " جوان " التى كانت تعيش فى سان فرانسيسكو هى شخصية معقولة وأكثر قبولا من آخرين اضطر ديفر للتعامل معهم عبر سنوات ريجان الأولى .

أخيرا فهم هنيكل سر المواعيد الغريبة التى كان يحددها ديفر للرئيس. يحدد مواعيد ثم يلغيها أو يؤخرها.

وكان يتردد فى تحديد مواعيد أخرى للرحيل من البيت الأبيض والعودة اليه واصـــداره تعليمات متضاربة. كان التنجيـــم وقراءة الطالع وراء كل هـــذا الجنـــون والارتباك .

وبرغم أن هنيكل قد ضحك طويلا عندما اكتشف الحقيقة فانه أدرك أنه سيتصرف بنفس الطريقة إذا كان يريد أن يرضى السيدة الأولى. وأنه سيختلق القصص ليغطى هذه التصرفات المرتبكة فالسيدة الأولى لم تكن ترغب فى أن يعرف أى مخلوق بهذه المعلومات .

ولذلك لم يعرف أحد خارج البيت الأبيض مسألة اعتماد آل ريجان على قراءة الطالع بالكومبيوتر والتى كانت تقوم بها " جوان كويجلى " .

وخلال الفترة الرئاسية لم يعرف بالأمر سوى ديفر وبيكر من مساعدى الرئيس وايلين كريسبن من مساعدات نانسى . ومع تغيير الوجوه عام ١٩٨٥ كان لابد من الثقة فى الأعضاء الجدد فى البيت الأبيض وفى مقدمتهم رئيس العاملين. دونالد ريجان الذى شعر بالذهول تجاه ما اكتشف .

ولأن نانسى كانت تخشى اكتشاف الأمر فإنها لم تثق فى أى مخلوق بما فى ذلك عامل التليفونات فى البيت الأبيض . وخوفا من أن يتصنت عليها عامل التليفون طلبت نانسى من شركة التليفون أن تضع لها خطا خاصا مستقلا عن التحويلة فى البيت الأبيض وفى كامب دافيد حيث كانت تجرى معظم أحاديثها مع المنجمة .

وقال هنيكل إنه إذا أرادت نانسى أن تتصل بالمنجمة فى وسط الأسبوع كان عليها أن تدفع المزيد من الأتعاب . وكانت نانسى تردد دائما « هذا يكلفنى المال الكثير .. أنت السبب .. أنت السبب ».

وفى نهاية كل أسبوع كان هنيكل يتلقى اشارة عبر جهاز الاتصال تعنى أن نانسى تريده أن يستعد لعمل خاص بها . ثم تجلس بعد ذلك نانسى فى كابينتها فى كامب دافيد تمسك بسماعتى تليفون. واحدة تكلم منها " جوان كويجلى " والأخرى تكلم منها هنيكل ثم تملى عليه جدول الرئيس للأسبوع المقبل حسب تعليمات منجمة سان فرانسيسكو .

تملى نانسى تفاصيل جدول الأعمال ساعة بساعة ويوما بيوم . مواعيد الاستقبالات والخروج تحدد بالثانية والدقيقة يبلغ هنيكل السيدة الأولى بالأنشطة التى يجب انجازها ثم تختار " جوان " المواعيد المناسبة لها بعد النظر فى البللورة السحرية وخرائط النجوم لتعرف ما إذا كان الرئيس سيكون محظوظا أم سيىء الحظ فى التوقيتات المطلوبة فى الأيام المشئومة كان على الرئيس أن يلزم البيت الأبيض ولا يغادره حتى لا يصيبه مكروه . وعلى هنيكل أن يغير المواعيد حسب ما تشير جوان .

ويظل الثلاثة يتحدثون لعدة ساعات حتى يستقر جدول الأعمال فى النهاية . ويعطى هنيكل جدول الأعمال بعد ذلك لرجال الأمن . ثم رئيس العاملين بالبيت الأبيض وسكرتير الرئيس حتى ينسقوا أعمالهم .

هذه الاجراءات كانت تثير ارتباك دونالد ريجان لدرجة أنه كان يحتفظ بمفكرة ذات أوراق ملونة على مكتبه . الأوراق الخضراء تشير للأيام الجيدة والأوراق الحمراء تشير للأيام المشئومة والأوراق الصفراء للأيام المشكوك فى أمرها .

وكان الارتباط يتزايد عندما يفاجأ الرئيس الجميع باضافة شىء جديد للجدول كأن يذهب الى مكان معين دون أن تكون نانسى قد استشارت المنجمة .

مثل السفر الى بالتيمور لافتتاح مباراة بيسبول . وتكون المشكلة أن هذه الرغبة تأتى فى يوم يشوبه سوء الطالع . ولذلك كان هنيكل يقع فى حرج بالغ فهو لا يريد أن يبلغ رئيس الولايات المتحدة بأنه لا يستطيع أن يذهب للمباراة بسبب

تعليمات قارئه الطالع .

جاء دونالد ريجان ليبلغ هنيكل برغبة الرئيس فى الاقلاع خلال ساعة . ولم يكن أمام هنيكل سوى أن يتصل برجال الأمن لتأمين رحلة الرئيس وتوجهه الى الاستاد المقامة به المباراة .

ثارت نانسى على ويليام هنيكل لأنه لم يتصرف ليمنع الرئيس من السفر فى ذلك اليوم الأسود . وقد شعر هنيكل بالخوف بعد أن هددته نانسى بقولها « إذا أصاب أى مكروه زوجى اليوم سأعتبرك مسئولا عن ذلك ».

وقد ظل هنيكل على خوفه الشديد حتى عاد الرئيس للبيت الأبيض سليما تماما بعد ساعتين من الزمن . وحاول هنيكل أن يظل بعيدا عن نانسى لعدة أيام بعد ذلك الموقف .

كان هذا هو أسلوب مساعدى الرئيس عندما يشعرون بأن عواصف نانسى ستهب عليهم . كانوا يتحاشون الالتقاء بها .

شعر الجميع بقرب هبوب العاصفة عندما جاءت الأنباء التى تفيد بأن ريجان سيزور مقبرة صغيرة فى " بيتبرج " فى ذكرى انتصار الحلفاء فى أوربا وذلك حيث عقدت القمة الصناعية فى مايو ١٩٨٥ فى المانيا الغربية .

وقد رفض الرئيس أن يشمل جدول الزيارة أحد معسكرات التعذيب التى أقامها النازى وذلك لأن نانسى رفضت الفكرة التى وصفتها بأنها سلبية ومثيرة للاحباط ولذلك قرر أن يزور بدلا من ذلك تلك المقبرة الصغيرة التى اقترحها هنيكل وديفر .

لم يعرف ريجان أو أصحاب الاقتراح أن تلك المقبرة كانت تضم رفات ٤٩ من جنود النازى .

وعندما علم ريجان بالأمر فيما بعد أصر على زيارة المقبرة مما أثار ضجة كبيرة من جانب الجماعات اليهودية فى الولايات المتحدة وأوربا وخرجت المظاهرات ضد ريجان فى الاتحاد السوفييتى وهاجمته الصحف الفرنسية التى اعتبرته فاشلا فى قراءة التاريخ .

أما ريجان فقد دافع عن نفسه قائلا « علينا أن نلقى بالماضى خلف ظهورنا . إن الجنود الذين دفنوا فى بيتبرج كانوا ضحايا للنازى مثلهم مثل ضحايا

معسكرات التعذيب » ولأن اليهود رأوا أن ريجان لا يجد فارقا بين الحرب والابادة ازدادت حالة الهياج التى صاحبت قرار ريجان لدرجة أن مجلس النواب قدم طلبين للرئيس بعدم زيارة المقبرة كما وقع ٥٣ سناتور من مجلس الشيوخ على طلب مماثل.

حاول رجال الرئيس انقاذ الموقف بقولهم أن المستشار هيلموت كول هو الذى اقترح هذه الزيارة ليحصل على كسب شخصى له يؤهله من الفوز فى الانتخابات .

ومن المصلحة الأمريكية أن يبقى حزب كول المسيحى الديمقراطى فى السلطة حتى يسمح للولايات المتحدة بنشر الصواريخ النووية على الأراضى الألمانية وهو أمر هام من الناحية الاستراتيجية بالنسبة للرئيس الذى يشعر بأنه لن يتمكن من التفاوض مع الروس ما لم يكن من مركز قوة .

وبرغم هذا التفسير السياسى فان الكثيرين ظلوا على اعتقادهم بأن مركز ريجان كرئيس للولايات المتحدة قد تأثر بهذه الزيارة خاصة . بعد أن كان يعتبر نفسه بطلا بالنسبة للشعب اليهودى .

ففى عام ١٩٨٣ ابلغ ريجان اسحق شامير رئيس وزراء اسرائيل بأنه كان مصورا عسكريا وقام بتصوير فيلم عن جرائم النازى فى معسكرات التعذيب .

وبعد شهرين حكى نفس القصة لسيمون ديسنتال صائد النازى المعروف . وفى عام ١٩٨٥ وقبل توجهه الى بيتبرج بستة أيام أكد ريجان لمجموعة من الصحفيين أنه يعرف جيدا كل فظائع النازى لأنه اشترك فى الحرب العالمية الثانية.

ولكن المؤرخ آرثر شليزنجر قال إن ريجان لم يشهد حربا حقيقية وبرغم أنه كان الرئيس الأمريكى الوحيد الذى كان فى سن التجنيد أثناء الحرب العالمية الثانية فانه لم يسافر ليخدم فى أوربا . بل كان ينام كل ليلة فى سريره مكتفيا بتمثيل الحياة العسكرية فى الأفلام السينمائية بعد أن كان يعرف أخبار الحرب من الصحف .

أما إيلى ويزل والذى فقد والديه فى معسكرات النازى والذى حصل على ميدالية ذهبية من الكونجرس وقد سلمها له الرئيس ريجان فى ابريل فقد ناشد الرئيس عبر التليفزيون قائلا « إذا سمحت لى يا سيادة الرئيس .. إننى أرجوك أن تجد حلا أو طريقة أخرى .. مكانا آخر لتزوره هذا ليس بمكانك .. إن مكانك مع ضحايا النازى ».

خافت نانسي من رد الفعل الغاضب الذى أثاره أمر هذه المقبرة خاصة أن إيزل كان مرشحا للحصول على جائزة نوبل عام ١٩٨٦ لجهوده نيابة عن ضحايا النازى من اليهود . ولكن السيدة الأولى كانت غاضبة أكثر من ايزل الذى حاول أن يلحق العار بزوجها .

ومع أنها شكت لجوان قارئة الطلع من ذلك الرجل واتهمته بالجنون والتطرف إلا أنها توسلت الى زوجها حتى يلغى الرحلة لأن استطلاعات الرأى أوضحت أن غالبية الأمريكيين يؤيدون قرار ريجان بأن يضع باقة زهور على مقبرة بيتبرج .

برغم توسلات نانسي رفض ريجان الاستجابة وقال إنه سيبدو كشخص متردد مثل كارتر، وعلى كل فقد كان هناك من يؤيدون الرئيس مثل الرئيس السابق نيكسون وهنرى كيسنجر وزير الخارجية السابق وباتريك بوشانان مدير الاتصالات الجديد بالبيت الأبيض والذى اكتسب عداوة نانسي ريجان تجاهه بسبب ذلك الموقف .

ولأن نانسي كانت تهتم باستطلاعات الرأى كمؤشر عام بالنسبة لها فقد زاد انخفاض شعبية زوجها من غضبها الذى صبته كله فوق رأس ديفر الذى نسق هذه الزيارة .

وما زاد الأمر سوءا علمها بأن ديفر أثناء إعداده للزيارة فى المانيا قام بشراء سيارة بى ام دبليو بتخفيض خاص .

اندفعت نانسي إلى مكتب ديفر لتوبخه فى قسوة فقالت « كيف يمكنك أن تفعل شيئا كهذا لرونى ؟ » .

أجابها ديفر الذى اعترف بخطئه للرئيس ولها عشرات المرات واعتذر عشرات المرات أيضا ـ أجاب بأنه يحاول أن يتصرف بهدوء لانقاذ الموقف .

انصرفت نانسي ولكنها لم تغفر هذه الفعلة الشنعاء لمايكل ديفر فى أول وأعنف مواجهة حدثت بينهما .

وبعد ثلاثة شهور عند خروج ديفر من البيت الأبيض أراد أن يقام حفل توديعه فى جناح اقامة الرئيس بالبيت الأبيض بدلا من " قاعة روزفلت " المخصصة لهذه الأمور ولكن نانسي رفضت هذا الطلب وقالت أن « قاعة روزفلت تفى بالغرض ».

وقد قام ديفر باختصار زمن وضع الزهور فى بيتبرج الى ٨ دقائق فقط ورتب زيارة للرئيس الى معسكر التعذيب الذى أقامه النازى فى بيرجن - بيلسن كذلك ألغى ديفر الجولة التى كان ريجان سيقوم بها مع أهالى قرية بيتبرج وبدلا من ذلك رتب للسـيدة الأولى أن تقوم بوضـع الزهور على مقبرة أول مسـتشار لألمانيـا " كونراد اديناور " .

كما رتب للسيدة الأولى زيارة لمصحة لعلاج المدمنين فى بون وتقديمها شيك بمبلغ ٥ آلاف دولار لصالح علاج المدمنين .

أقدم ديفر على هذه الخطوات أملا منه فى أن تغطى صورة نانسى اللامعة على ماسببته زيارة بيتبرج من مشاكل للرئيس. كذلك فقد استغل ديفر قيام مجلة تايم بنشر موضوع الغلاف عن نانسى باعتبارها أهم عنصر مساند لريجان كما أذاعت شبكة « ان. بي. سى » فيلما تسجيليا يمتدح نانسى كثيرا استغل ديفر الحالتين وأوجد لنانسى فرصة تناقش فيها البابا جون بول الثانى فى أمر برنامجها لمكافحة الادمان فى روما . وفى اليوم التالى حضرت نانسى عرضا لرقصة الفلامنكو فى مدريد حيث حاولت على سبيل الدعاية أن تقلد خطوات الرقصة .

ساعدت هذه الترتيبات على التقاط صور ناجحة للسيدة الأولى . أما المحطة الأخيرة فى ستراسبورج فى فرنسا حيث التقطت لنانسى الصور فى أحد القصور التاريخية .

وقد أصرت نانسى قبل البدء فى الرحلة على مراجعة مواعيد زيارة مقبرة بيتبرج ومعسـكر التعذيب فى بيرجن - بيلسن مع قارئة الطالع جوان كويجلى . والتى نصحتها بأن تتم زيارة بيرجن - بيلسن فى الساعة ١١.٥٤ صباحا يوم ٥ مايو واختارت الساعة ٢,٤٥ لزيارة بيتبرج حسبما أشارت النجوم .

وقد ظهرت المجـلات الأسبـوعية وعلى غلافها صورة ريجان وهو يضع الزهور فى بيرجن - بيلسـن بدلا من بيتبرج. مما زاد عمق ايمان نانسى بقدرات تلك المنجمـة .

أما أكبر مشكلة فى تلك الرحلة بالنسبة لديفر فقد سببها جوليوس مصفف شعر نانسى فقد كان يصر على أن يكون الى جوار السيدة الأولى يلتقط صورها بدلا من مصور البيت الأبيض. وهو أمر غير ممكن بالطبع . وحلا للأزمة ونظرا

لأهمية جوليوس بالنسبة للسيدة الأولى فقد اضطر ديفر أن يشاركه جوليوس مقعده في طـائرة الرئيس .

كانت نانسي تدقق بشدة في مسألة اختيار الصور التي يتم ارسالها يوميا للصحف. في كل شهر كان مصورو البيت الأبيض يلتقطون ما بين ٨ آلاف إلى ١٠ آلاف لقطة للرئيس من قبيل التسجيل التاريخي بمعدل ٣٠٠ صورة يوميا . وكانت نانسي تراجع الصور وتضع علامة خاصة على الصور التي تسمح بنشرها .

ولا يمكن أن تترك صورة للرئيس وهو يبدو نائما أو عجوزا تشق طريقها للصحف والمجلات . وكانت تفضل أن تنشر صوره على ظهر حصانه مرتديا أزياء رعاة البقر . والأمر يصبح أكثر قيودا إذا كانت الصورة تظهر بها السيدة الأولى فإذا لم تعجبها أتلفت أركانها وكانت نانسي تتسلم صناديق عديدة مليئة بالصور مقاسها ٨ X ١٠ يكلف الصندوق الواحد منها ٦ آلاف دولار بينما كانت نانسي تعيد نصف هذه الصناديق بها صور تالفة الأركان أي لا تصلح للنشر .

وعندما دخل ريجان المستشفى عقب محاولة اغتياله منعت نانسي الصحفيين من التقاط الصور له قبل مرور ٢٤ ساعة حتى يكون في حالة أفضل. وعندما أجريت له جراحة لاستئصال ورم سرطاني طلبت من الأطباء أن ينزعوا أنابيب المحاليل مؤقتا من ذراع زوجها حتى لا تظهر في الصور أما الأنبوبة الوحيدة التي بقيت داخل أنف الرئيس غطتهـا نانسي بوجههـا عنـدما انحنت لتقبيـل زوجهـا .

أزال الأطباء ورما سرطانيا طوله ٥ سـم وورمين آخرين أقل حجمـا كما أزالا جزءا من أمعـاء الرئيس يبلغ طوله قدمان كامـلان . وعلى مدى ٣ سـنوات بعد ذلك أجريت لريجـان ١٢ ورما سرطانيا من أمعـاء الرئيس و٣ أورام سرطانية أصـابت بشرته .

وعبر شاشات التليفزيون قال الطبيب بوضوح أن الرئيس مصاب بالسرطان وعرض بعض الصور وشرائط الفيديو التي توضح الأمور ومع ذلك اندفعا نانسي وريجان لنفي هذا كله . فقال ريجان للصحفيين « لست مصابا بالسرطان ولكن شيئا بداخلي أصيب به وقد أزيل الآن ».

وأرجع الأطباء انتشار الأورام في جسد ريجان الى رفضه طاعة أوامر

الأطباء بعمل حقنة شرجية بالباريوم له ولكنه رفض وقال لن أكرر هذا الفحص اللعين مرة أخرى .

وقد لاحظ الأطباء أن ريجان لا يرغب أن يشك أى شخص فى حالته الصحية عندما رشح نفسه لفترة رئاسة ثانية . ومنذ توجه للمستشفى ليحصل على تقرير يؤكد سلامة صحته ليستعمله فى حملته الدعائية وعد الأطباء بالعودة مرة أخرى ولكنه لم يف بوعده قبل ١١ شهرا حين لاحظ بروز فى منطقة البطن اتضح من الفحص أنه ورم سرطانى .

وعقب اجراء الجراحة لازالة سرطان القولون للرئيس ظهرت ندب على الجانب الأيمن من أنف الرئيس وكان لابد من أخذ عينـة للتـأكد من طبيعة هذا الورم الصـغير .

وأرادت نانسى أن تخفى حقيقة الأمر عن أى مخلوق فقالت إن الندبة كان سببها ادخال حقن المحاليل فى أنف الرئيس .

ولكن مارك واينبرج مساعد لارى سبيكس عرف حقيقة الأمر . ولكن سبيكس قال له « لا تتفوه بكلمة واحدة » . ومع ذلك فقد ابلغ سبيكس دونالد ريجـان بحقيقـة الأمور. كما أبلغه ايضـا أن السـيدة الأولى تطلب عدم اذاعة أى تفاصـيل عن الموضـوع.

كان دونالد ريجان غير معتاد على تلقى الأوامر من النساء كما كانت هناك جفوة بينه وبين نانسى بسبب استخدامه للطائرة الهليكوبتر ليقطع المسافة بين البيت الأبيض والمستشفى الذى رقد فيه ريجان الرئيس .

كان دونالد ريجان يرى أنه بحاجة لأن يوفر الوقت أما نانسى فكانت وراء وصـف الصـحف لرئيس العـاملين بالبيت الأبيض بأنه يتصرف كما لو كان رئيسـا للوزراء .

من ناحية أخرى حاول الرئيس أن يقنع زوجته بضرورة كشف الحقيقة للمواطنين إذا ما أثبتت العينة أنه مصاب بسرطان فى الجلد. ولكن نانسى رفضت وقالت إن الأمر يجب معالجته بهدوء حتى لا يتصور الناس أن صحة الرئيس تهددها الأورام السرطانية فيخسر استمراره رئيسا للبلاد .

وعندما أبلغت نانسى دونالد ريجان بأن الأطباء يفحصون عينة من أنف

الرئيس خوفا من وجود أي تلوث . سألها « هل هذا هو كل شيء » ؟ .

ردت نانسي « ماذا تقصد ؟ » فقال ريجان « ألا يوجد شيء آخر في الأنف .. ورم سرطاني مثلا ؟ » .

استمرت المكالمات التليفونية بين نانسي ودونالد ريجان طوال فترة بعد الظهر وأنه لن يشترك في ذلك. أصرت نانسي أن ينفذ رغبتها .

وبعد مناقشات طويلة تدخل الرئيس في الأمر وقال لدونالد « من الأفضل أن تتصرف بطريقتها .. هي على صواب ».

فتراجع دونالد ريجان ورفع الأمر إلى لاري سبيكس الذي حاول بدوره اقناع نانسي ولكنها لم تستجب إطلاقا . وظهر التقرير الصحفي الصادر عن البيت الأبيض دون أن يذكر أي كلمات مثل سرطان ـ أو كلمة ورم أو كلمة عينة . ولكن بعد أيام قليلة اعترف ريجان بأن الأطباء قد أزالوا عينة سرطانية من أنفه فبدا لاري سبيكس الذي أصدر التقرير الصحفي كاذبا مخادعا .

كانت الحقائق نادرا ما تعلن في البيت الأبيض لدرجة أن أحد سكرتيري نانسي قال عنها « كانت تكذب حتى وإن كان ذكر الحقائق يخدم مصلحتها ».

وبعد أن أجريت الجراحة لريجان تركت نانسي مهمة ابلاغ النبأ لأبناء ريجان لمساعدي البيت الأبيض ولكنها أكدت بأنها لا يمكن تحت أي ظرف من الظروف السماح لأي من الأبناء بزيارة الرئيس في المستشفى حتى لا يعتقد المواطنون أن الأمر خطير .

كانت سعيدة لأن ذهابها للمستشفى كل يوم كان يظهرها بمظهر الزوجة القلقة على شريك حياتها . ولكن الصحف لاحظت أن ريجان لم يتصل بأي من أبنائه الأربعة . ولتصحيح الصورة طلبت نانسي من دونالد ريجان أن يقول للصحفيين أن الأطباء وضعوا الأنابيب في فم الرئيس وأنفه وذراعه ولذلك لم يكن قادرا على الكلام وإنما كان يكتفي بالهمهمة أو الإشارة التي لا يفهمها أحد سوى نانسي فقط .

لم يعترف رئيس العاملين أو أي من العاملين بأن نانسي هي التي كانت تتولى الرئاسة. كانت نانسي ريجان وليس " دونالد ريجان " ـ هي التي تدير البيت الأبيض كانت تضع جدول أعمال الرئيس وتراجع خطبه وتناقش مع مستشاريه

وتقرر الى من يدلى الرئيس بأحاديثه الصحفية وكانت تتحكم فى كم الأعمال التى ينجزها وتقرر أوقات فراغه وتتحكم فيمن يدخلون للمكتب البيضاوى .

وبينما كان العاملون فى البيت الأبيض يدركون ذلك جيدا إلا أنهم لم يعترفوا بذلك وكانوا يؤكدون أن المسـألة لا تزيد على اهتمـام زوجة محبة بأمور زوجها وصـحته وسـعادته .

كان هذا أمرا طبيعيا ، فهم لا يمكن أن يعترفوا للعالم بأن نانسى ريجان هى فى حقيقة الأمر " السيدة الرئيس " . ولمصلحة هؤلاء العاملين والمستشارين كان لابد أن يظهر الرئيس دائما أقوى وأكثر قدرة على العمل بدرجة أكبر من الواقع .

وبالتالى كان هؤلاء المستشارين يظهرون فى وضع أفضل وأكثر أهمية .

وقد فسر ويليام كلارك الذى عمل مع ريجان لمدة طويلة منذ أن كان فى سكرامنتو هذه الأوضاع بقوله أن ريجان كان يريد أن تتسم حياته الزوجية بالهدوء فكان يترك مقاليد الأمور لزوجته .

كانت معارضتها تعنى ايجاد صراعات تؤدى فى النهاية للطلاق .

وقد كتب الكثير عن زواج آل ريجان المثالى .

ففى كل عيد ميلاد لنانسى كان ريجان يرسل باقة زهور لوالدتها يهنئها لأنها أنجبت ابنة رائعة هى نانسى أما هي فكانت ترمقه بكل إعجاب عند ادلائه بخطبه ولم تخجل عندما قالت أمام العالم كله « لقد بدأت حياتى عندما التقيت برونى » . كانا يتعانقان ويتبادلان القبلات أمام الآخرين لشدة حبهما .

ولكن برغم هذا الحب المتأجج لم يسلم الأمر من بعض المشكلات خاصة إذا ألحت نانسى فيمـا يتعلق ببعض الأمور. فقد سمع العـاملون ريجان يقول لزوجتـه « كفى عن الضغط علىّ » .

وفى الاحتفال باليوم القومى لأمريكا عام ١٩٨٦ عند تمثال الحرية ظلت نانسى تشكو من الشعور ببرودة الهواء في مكان الاحتفال حتى ضاق بها ريجان وقال لها " اخرسى " . وقد تكررت محاولات نانسى لاقناع زوجها بتغيير موقفه من مسألتى الاجهاض والصلاة فى المدارس ولكنها فشلت فى اقناعه ولذلك دعت ثلاثة أزواج وزوجاتهم للعشاء فى البيت الأبيض وقالت لهم ريجان سيستمع لرأيكم ولكنه لن يستمع إلى رأيى . وبالترتيب بدأ كل زوجين في فتح المناقشة بينما ريجان

يتخلص من المناقشة بإلقاء النكات أو بحكاية قصة من قصص هوليود . وفي النهاية قال لهم جميعا « أنا أعرف أن نانسي طلبت منكم أن تتحدثوا اليَّ لأننى لن أستمع اليها . وأنا مصمم على ذلك » .

لم يكن ليغير رأيه حول الاجهاض بتأثير منها .

ولكن نانسي كانت تنجح في بعض الأحوال في تنفيذ ما تريد ولكن باللجوء الى رسم الخطط فقد استغرق الأمر ٣ سنوات حتى تمكنت نانسي بمساعدة ديفر من اقناع ريجان بالتخلى عن الظهور وكأن شعره مبلل بالماء بسبب كريم الشعر والماء في التصـفيف .

وفي بعض الأحيان كانت نانسى لا تعطى الفرصة لزوجها ليتحدث اليها فتقول له « ليس الآن أنا مشغولة » . وكانت في أحيان أخرى تتعامل معه كطفل صغير فقد نصحه الأطباء بعد جراحة السرطان التى أجريت له بأخذ دش في منتصف النهار . فكانت نانسي تأتي اليه حتى وإن كان مجتمعا مع مستشاريه أو أصدقائه فتقول له « حان موعد حمامك اليومى يا عزيزى ».

على أى الأحوال كان ريجان معجبا بنانسى لأقصى درجة ففى إحد أحاديثه الأسبوعية للإذاعة قال الرئيس « إن السيدات الأوائل لا ينتخبن ، انهن شخصيات تضطرهن الظروف للدخول للحياة العامة. وأنا أقول إذا كانت آبيجيل آدمز ابتكرت أمريكا وإذا كانت دوللى ماديون ساعدت على حماية أمريكا فإن نانسى ريجان هى كل شىء بالنسـبة لى ».

استكمل ريجان حديثه قائلا انني عندما سأتذكر أيامنا هذه فيما بعد سأذكر أنك كنت تبثين اشعاعك وقوتك وتأييدك لى لأدير شئون الدولة ولذلك فاننى أشكرك بالأصالة عن نفسي ونيابة عن الأمة . شكرا لكل ما تفعلين ».

ويؤكد الكثيرون أن ريجان كان يحب ذلك النوع من النساء الأقوياء . كانت أمه شخصية قوية وأثرت فيه كثيرا . ثم زوجته الأولى جين وايمان . وكذلك نانسى . وكان معجبا تماما بسكرتيرته هيلين فون دام لنفس الأسباب . ويكاد يجن لشدة اعجابه بمارجريت تاتشر المرأة الحـديدية وجين كيرك باتريك .

كانت نانسي تعرف كيف تخفى قوتها أمام الآخرين ففي المناسبات العامة كانت تكتفى بتوجيه إشـارات غير ملحـوظة لريجان وللمسـاعدين ليسـير بعدها كل شيء كما تريد .

ولكن المحيطين بالزوجين كانوا يعرفون أن ريجان يبدو هادئا وسعيدا لكنه كان يفقد أعصابه تماما ويقذف بكل ما هو أمامه عندما يغضب. كان يقذف بنظارته واقلامه والمفاتيح وكل شيء . وبرغم نوبات ثورته العارمة كان يستعيد هدوءه بسرعة . ويتذكر أحد العاملين في مزرعة ريجان أن الزوجين كانا معتادين على ركوب الخيل في الصباح وكان ريجان يقوم باعداد الخيل للركوب ثم يدق جرسا لتنزل السيدة الأولى من المنزل ويبدآن التريض . وفي احدى المرات استعد ريجان ودق الجرس مرة ثم مرة ثم مرة ثالثة ومع ذلك لم تظهر نانسي . غضب ريجان واندفع داخل المنزل ثائرا وازدادت ثورته عندما وجد نانسي تتكلم في التليفون فانتزع السماعة منها وقطع سلك التليفون ثم ألقى به في بحيرة الماء الموجودة بالمزرعة بينما هو يسب ويلعن بصوت عال.

وقد اعترفت نانسي بحدوث بعض المشكلات إلا أنها لم تحدث شروخا في زواجهما .

قالت « كنا نختلف ولكننا لم نتشاجر » أما ريجان فكان يصف السعادة التي يعيشها بقوله « ليس هناك ماهو أجمل أن يعود المرء لمنزله وعندما يقترب من الباب يكون هناك من ينتظر أن يسمع صوت خطوات أقدامه .

وتميزت نانسي بمهارة خاصة في أن تبدو كأبعد ما تكون عن توجيه زوجها ولذلك كانت تخفي هذه الصورة خلف مساعدي الرئيس وكانت تحرص على ألا يراها الناس وهي تسعى لأن تكون امرأة ذات سلطة ونفوذ .

وفي حديث لها بمجلة يواس نيوز اند وورلد ريبورت أبدت نانسي دهشتها الشديدة حيث قال « أنا أقر أنني القوة الخفية في البيت الأبيض وأنني أفصل العاملين ولكنني لا أعرف من أين يأتون بهذا الكلام . انني أحاول أن أحمي زوجي إذا كان الآخرون يضغطون عليه ».

ولكن باتي كانت تشكك في صحة كلام أمها فهي ترى أن أمها لم تكن تحرص على مصلحة والدها بهذه الدرجة وانما هي حريصة على مصلحتها أساسا.

كانت باتي أكثر من تدرك مدى طموح أمها على حقيقته وكانت تكره نفاق أمها وادعاءها الحرص على مصلحة الرئيس . وربما يرجع ذلك لأن نانسي أدركت منذ زمن طويل أنها لم تحصل على الحياة التي تتمناها عن طريق مواهبها

الشـخصية وأن الطريقـة الوحيـدة لتحقيق هـذه الرغبـة من خـلال مواهب ريجـان زوجهـا .

وقد كان لنانسي جدول الأعمال السياسي لها فهي تؤيد الحد من التسلح بغض النظر عما إذا كان ذلك يخدم المصالح القومية للدولة أم لا. كانت أيضا تعارض امداد ثوار الكونترا بالسلاح برغم تأييد ريجان لذلك. كان ريجان يؤيد مبادرة الدفاع الاستراتيجي واقامة الصلوات بالمدارس ويعارض الاجهاض بينما كانت نانسي تختلف معه في الرأى ولذلك كانت تسعى لأن تحقق آراءها الخاصة من خلال العاملين فى البيت الأبيض بحيث لا يحصل أى من المحافظين المؤيدين لأفكار ريجان وبرامجه على مناصب فى البيت الأبيض. أما باقى المهمة فكانت تنفـذها من خـلال مايكل ديفر وجيمس بيـكر اللذين كانا يتصرفان كالدمى الطيعـة فى يدهـا .

وفى الفترة الرئاسية الثانية لم تقنع بدورها ومظهرها كزوجة تقف خلف زوجها فازدادت صورة نانسي كامرأة شديدة الذكاء سريعة التصرف .

ويقول أحد أصدقاء نانسي أنه لو كان هناك قانون يبيح انتقال السلطة من الرئيس لزوجته فى حالة مرض الرئيس فإن نانسي كانت ستفعل الكثير فعندما تولى بوش السلطة لمدة ٨ ساعات فقط بشكل مؤقت ارتفع العجز فى الموازنة الى ٢٠٠ مليون دولار وبالطبع لم تكن نانسي لتسمح بذلك أبدا لو أنها مكانه .

وقالت « مادلين لينجل » زميلة نانسي أيام الدراسة « لقد رأيت فى لينتجراد كرسي عرش قيصرى به فتحة صغيرة من الظهر . ويقال إن شقيقة القيصر كانت تختفى وراء ظهر الكرسي لتملى على أخيها الصغير ماذا يقول. والحقيقة انني أرى نانسي تختبىء وراء عرش ريجان ».

وقد شبه الكثيرون نانسي ريجان بالسيدة الأولى "وودرو ويلسون" زوجة الرئيس ويلسون ١٩١٩ - ١٩٢١ .

فقد كان الرئيس مريضا بسبب اصابته بأزمة قلبية فتولت زوجته ادارة البيت الأبيض. ولم تسمح مسز ويلسون بادخال زوجها للمستشفى ولم تعلن أبدا حقيقة مرضه للمواطنين ، ولذلك عينت مسز ويلسون حراسة على باب حجرة زوجها لتتحكم فى اختيار الأشخاص الذين يلتقون به . وبعلم الطبيب المعالج وكبير مستشارى الرئيس كانت مسز ويلسون هى رئيسة البلاد .

وقد قالت مسز ويلسون في مذكراتها « كنت أطلع على كل ورقة ترد من الكونجرس ولكنني لم أتخذ أى قرارات كل ما كنت افعله هو أن أقرر ما هو هام ليطلع عليه الرئيس » .

وفى عام ١٩٨٥ فاقت نانسى مسز ويلسون كثيرا ، فالرئيس لم يفقد قدرته على العمل - إلا عندما كان في مرحلة النقاهة بعد محاولة اغتياله وبعد استئصال ورم سرطانى من أمعائه ومع ذلك عزلته نانسى عن أداء مهامه الرئاسية اليومية وبخاصة الفترة الرئاسية الثانية وباعتراف مساعديه كانت قدرات الرئيس تتناقص حيث أصبح يتصرف بصورة آلية وكأن عقله مغلق للتحسينات .

وقد اتضح الاضطراب فى قدرات ريجان أثناء أول قمة حضرها مع جورباتشوف فى جنيف في نوفمبر عام ١٩٨٥ وقد ظلت نانسى شهورا طويلة فى محاولة لاقناع زوجها بالتخلى عن الخط المتشدد الذى ينتهجه إزاء الاتحاد السوفييتى وأن يلتقى بالزعيم السوفييتى الجديد لمناقشة الحد من التسلح .

وقد لاحظ القائمون بتدوين أقوال ريجان عند لقائه برئيس سويسرا أثناء القمة أنه ردد جملة واحدة أربع مرات متتالية مثل الإنسان الألى . فقد قال « إن مشكلتنا الأساسية تكمن فى الشك وعدم الثقة ».

أما رئيس سويسرا فقد تحدث معه حول أهمية حقوق الإنسان وقال أيضا إن حقوق الإنسان هى هبة من الله للبشر ولكن فى الكتلة الشرقية هى هبة من الحكومات للشعوب ولكن ريجان لم يبد أى رد فعل تجاه هذ الحديث .

ولتغطية الموقف قام سبيكس بابتكار تصريح رنان نسبه للرئيس ونقله للصحفيين .

وقد أبدت نانسى تفاهما كبيرا وتعاونا وثيقا مع جورج شولتز وزير الخارجية وروبرت ماكفرلين مستشار الأمن القومى وذلك اثناء الاعداد لقمة جنيف . وقد اقترحت أن يشاهد ريجان بعض الأفلام الخاصة بالزيارة. ودعت الكاتبة " سوزان ماسى " مؤلفة " أرض عصفور النار " و " روسيا الجميلة القديمة " الى البيت الأبيض لاعطاء فكرة للرئيس عن الاتحاد السوفييتى . واتصلت نانسى برئيس مكتبة الكونجرس الذى رشح العديد من الافلام والكتب ليطلع عليها الرئيس وحرصت أن تبعد المتشددين عن الرئيس امثال وزير الدفاع كاسبار واينبرجر ورئيس المخابرات ويليام كاسى واللذين كانا يؤمنان بزيادة التسليح .

وبينما كان المحافظون في الحزب ينتقدون سيطرة نانسى على الرئاسة كان الليبراليون يرون فيها صوت العقل والضمير داخل البيت الأبيض وكانت بالنسبة لهم أكثر مستشاري الرئيس حكمة بسبب دفعها للرئيس ليصل الى اتفاق للحد من التسليح مع الاتحاد السوفييتى واقرار وقف لاطلاق النار فى الشرق الأوسط ودفع جهود السلام فى نيكاراجوا . وبالنسبة لبعض الديمقراطيين كانت نانسى هى أفضل أمل للسـلام العالمى .

وقد أكد المتحدث باسم مجلس النواب " جيم رايت " أن الرئيس قال له فى إحدى المرات « إن نانسى تصر على أن يسجل التاريخ اسمه كرئيس للسلام » وكان يقصد بذلك مشكلة نيكاراجوا .

وعلى أى حال سواء كانت نانسى تريد أن تبهر الآخرين بمواقفها أو أنها كانت تريد أن يسجل التاريخ اسم زوجها كرئيس للسلام فإنها كانت أقوى شـخصية تحيط بالرئيس .

كانت نانسى هى القوة المحركة فى قمة جنيف لدرجة أنها طلبت من قارئة الطالع أن تدرس طالع ميخائيل جورباتشوف .

وأثناء دخول ريجان للمستشفى لاجراء جراحة سرطان القولون استمرت نانسى فى الاتصال بمسئولى البيت الأبيض لمناقشة ترتيبات قمة جنيف مثل مكان إقامة الرئيس أثناء القمة ومواعيد التقائه مع جورباتشوف وغير ذلك .

ولدى عودة الرئيس الى المكتب البيضـاوى قدم له مسـاعده برنامج القمـة فسألهم دون أن يلقى عليه نظرة واحدة « هل راجعته نانسى ؟ » فأجابوا بالنفى فطلب منهم أن يعيدوا له البرنامج بعد أن تلقى عليه نانسى نظرة .

ولم تستطع الخارجية الأمريكية جمع المعلومات الكافية عن رايسا زوجة ميخائيل جورباتشوف ، ولذلك لم تستعد نانسى جيدا للقاء تلك السيدة المتعلمة صاحبة النظريات والعقائد . رايسا كانت تبلغ من العمر ٥٢ عاما أى أنها أصغر من نانسى بـ ١٢ عاما كاملة ولكنها على أى حال لم تتخوف من لقائها .

رايسا كانت أستاذة النظريات الماركسية ـ اللينينية فى جامعة موسكو وقد نشأت على المبـادىء الفلسـفية للسـياسة السـوفييتية ولا تتردد فى الاعراب عن وجهات نظرها . وفى أول عشـاء جمـع بين الرئيسـين وزوجتيهمـا أثارت آراء

رايسا حنق نانسى وبمجرد أن انتهى حفل العشاء قالت نانسى « من تظن نفسها تلك اللعينـة ؟ » .

وقد لاحظت نانسى أن جورباتشوف لا يحب طعم " السوفليه " مطلقا وهذا قد فسرته نانسى بأنه شخصية لا تعرف الأطعمة الراقية . وقد انتقدت نانسى مظهر رايسا وملابسها قائلة إنهما دون المستوى فهى ترتدى حذاء ذا كعب مدبب وظهرت فى حفل غداء وهى ترتدى " جونلة " من الحرير السوداء وهو ما تراه نانسى غير لائق بالمناسبة .

وفى مذكراتها اعترفت نانسى بأنها كانت قلقة قبل لقائها الأول مع مسز جورباتشوف وأضافت أنها اكتشفت أنه لم يكن هناك ضرورة للقلق .

ومنذ بداية اللقاء وجدت نانسى أن رايسا لا تتوقف عن الكلام . بحيث لم تترك الفرصة لنانسى للكلام . وقد تأكدت نانسى من هذه الحقيقة بعد أن التقت مع رايسا فى ثلاث مناسبات أخرى . أما محور حديث رايسا فكان دائما حول أمجاد الحكم الشيوعى أو الفن السوفييتى فى بعض الأحوال .

وأحيـانا كانت تكلمهـا باسـلوب يشبه المحاضرات حـول مسـاوىء النظـام السـياسى الأمريكى .

وبرغم ضيق نانسى من رايسا جورباتشوف فانها ظلت على تمسكها بأن يعقد ريجان اتفاقا مع جورباتشوف حول الصواريخ. ولذلك اصرت ألا يظهر ريجان فى قواعد الصـــواريخ أو يشارك فى تدشين الســـفن الحربية ونصـــحته أيضا بأن يخفف من لهجته المتشددة ضد السوفييت .

وعقب شهرين من انتخابات الرئاسة فى نوفمبر ١٩٨٤ والتى رشح فيها ريجان نفسه لدورة رئاسية ثانية أظهرت استطلاعات الرأى أن نقطة الضعف الوحيدة بالنسبة لريجان هى فتوره إزاء السوفييت ، ولذلك أقنعت نانسى الرئيس بلقاء أندريه جروميكو وزير الخارجية السوفييتى - هذا الرجل البالغ من العمر ٧٥ عاما قد التقى بكل رؤساء الولايات المتحدة منذ عهد روزفلت - ولذلك فقد دعاه ريجـــان الى حفل غداء فى البيت الأبيض حيث أخـــذ فى مناقشة الســـيدة الأولى بحـــكمة وهدوء .

وقد سألها جروميكو : « هل يقف زوجك مع الحرب أم مع السلام ؟ » فقالت:

« السلام » . فأبدى جروميكو اندهاشه وسألها : « اذن لماذا يرفض مقترحاتنا ؟ » . وعندما انضم آخرون للحجرة طلب منها جروميكو أن تهمس فى أذنه كل ليلة قبل أن ينام بكلمة « السلام » ردت نانسى : « سأفعل . كما سأهمس فى أذنك أيضاً بنفس الكلمة .. السلام » !

ويبدو أن النصيحة قد إتت ثمارها .. كل ليلة تهمس نانسى فى أذن زوجها « السلام » وكانت النتيجة أنه التقى مع جورباتشوف أربع مرات . وفى ٨ ديسمبر وقع الاثنان اتفاقية الصواريخ متوسطة المدى . كما ناقش الرئيس فكرة إزالة كل الصواريخ النووية . وعند هذه المرحلة بدأت نانسى فى الحلم بأن يحصل زوجها على جائزة نوبل للسلام . كخاتمة مشرقة لرئاسة زوجها . وعشية القمة الثالثة التى جمعت ريجان وجورباتشوف تبخر حلم نانسى .

وبدون علمها أدلى ريجان بحديث صحفى لرئيس تحرير جريدة « واشنطن تايمز » والمعروف بتشـدده .

ولما سـأله رئيس التحـرير عن وجـود أصـوات مؤيدة للسـوفييت داخل الكونجرس . قال ريجان بأن هناك حملة تضليل يقوم بها السوفييت جعلت من معاداة الشيوعية فى الولايات المتحدة أمرا لا يلائم العصر. واستطرد ريجان حديثه متذكرا تلك الأيام الخوالى . ايام السناتور جوزيف ماكارثى الذى عرف بتشدده ضد الشيوعية وظل الحديث على هذا المنوال .

يبدو أن ريجان قد حن لآرائه التى اعتنقها فى الماضى حين كان رئيسا لنقابة الممثلين حين كان يهاجم الشيوعية بعنف .

الفصل الثانى والعشرون

أجفلت السيدة الأولى عندما قرأت الصورة المجحفة التى أظهرتها بها ابنتها فى روايتها . ولكن الرئيس الذى بدا كما لو كان يملك خيولا أكثر من الكتب ، تجاهل الموقف تماما قائلا : « أرجو أن تستفيد منه مبلغا محترما » .

وأكدت دولوريس روبنسون مديرة أعمال باتى ديفيز السابقة إنها حاولت إثناء باتى عن كتابة هذا الكتاب إلا أنها رفضت الإنصات إليها وأضافت : « لقد اصطحبت باتى للقاء سويفتى لازار وحاول معى اقناع باتى ولكنها رفضت مرة أخرى . ثم حاول سويفتى اقناعها بتأجيل الكتاب إلى أن يترك أباها الحكم ، لأننا كنا نعلم مدى قرب أحداث الكتاب ، من الواقع ومدى الاحراج الذى سوف يسببه هذا الكتاب لأبويها ، ولكنها أصرت ، لهذه الدرجة كانت كراهيتها لأمها » .

وكانت باتى ديفيز تحلم بمستقبل كبير فى مجال التمثيل وبالذات بعد انتخاب والدها رئيسا ، ولذلك عينت جاى بيرنشتاين مديرا لأعمالها وكان بيرنشتاين قد عمل من قبل فى مساعدة فرح فاوست وسوزان سومرز فى بداية عملهن الفنى وقال بيرنشتاين عن باتى « أنا صانع نجوم وأعتقد أن باتى ديفيز سوف تصبح نجمة خلال عام واحد » . ولكنه اعترف بعد ذلك بأن قدمها كخدمة لأحد أصدقاء والدها .

ورتب بيرنشتاين لباتى توقيع عقد احتكار لمحطة «إن . بى . سى» التليفزيونية فى عام ١٩٨١ مقابل مائة ألف دولار ولكنها ظهرت لمرة واحدة فى برنامجه ولم يجدد عقدها بعد ذلك أبدا . ويقول بيرنشتاين : « وبعد ذلك فصلتنى باتى وعينت بدلا منى سيدة سوداء لطيفة جدا تدعى دولوريس روبنسون . « وقد ساعدتها روبنسون فى الاشتراك فى فيلم تليفزيوني عن ضحايا الاغتصاب كما قامت بدور صغير فى فيلم لعنة « النمر الوردى » . وبعد ذلك حاولت عدة مرات اقناع

فرانك سيناترا بغناء ألحان لها ولكنها فشلت فى ذلك ثم قررت أن تؤديها بنفسها فسجلت ألبوما فى لندن ولكن لم ير النور أبدا . وعادت بعد ذلك إلى نيويورك واشتركت فى أعمال مسرحية صغيرة . ثم قامت بأدوار صغيرة فى حلقات شهيرة مثل « سفينة الحب » « وهنا بومر » « وجزيرة العجائب » ولكنها لم تثبت وجودها أبدا كممثلة ، بل على العكس أصبحت مادة شهيرة للسخرية : نباتية أنا أحب جين فوندا ، ابنة الجناح الأيمن . واعترفت باتى إنها فشلت فى تحقيق مستقبل فنى ولكنها ألقت باللوم على الصحافة . وقالت : « أنا لم أمنح فرصة حقيقية حتى أثبت وجودى كممثلة . والجزء الأكبر من فشلى كان بسبب الصحافة كنت أعتقد أن الناس سيهتمون بى فى البداية لأنى ابنة رونالد ريجان . ثم تموت هذه الفكرة مع الوقت ويعطوننى فرصة لاثبات وجودى وكان هذا غباء منى لأنى دائما ابنة رونالد ريجان » .

وفى عام ١٩٨٦ عرفت باتى كيف تستفيد من علاقاتها الأسرية . فبعد أن فصلت دولوريس روبنسون ، قبلت مائة ألف دولار كعربون لتؤلف رواية عن حياة ابنة نجم تليفزيونى اصبح حاكما لكاليفورنيا ثم رئيسا للولايات المتحدة وضحى بابنائه من أجل تحقيق طموحاته السياسية . وترتكز الرواية على الابنة المراهقة المتحررة التى تعبر عن استقلاليتها بمعارضة كل ما يحبه أبواها . وجاءت الدعاية عن الرواية لتصورها وكأنها سيرة ذاتية لحياة باتى : مدرستها الداخلية فى ولاية أريزونا ، كتابتها للشعر ، الاجهاض غير القانونى الذى أجرته ثم علاقتها بأبويها . وقالت باتى : « إن أحداث رواية « واجهةالمنزل » مستوحاه من أحداث واقعية . أتمنى أن يشعر القراء بأنهم ينظرون من ثقب الباب على حياة شخص يعانى من مشكلة غير عادية .

ورأى النقاد أن هذاالكتاب ماهو إلا سلاح خطير فى يد طفلة طائشة . وقالت دولوريس روبنسون : « لا أعرف لماذا كانت باتى ثائرة على أمها لهذه الدرجة . وأنا أعتقد أن نانسي ريجان كانت أما عظيمة ولكن لا أستطيع الحكم على الفترة التى كانت باتى فيها فى مرحلة نمو ، فلم التق بها إلا وهى بالغة ولكن حقيقة اعجبت بأمها . إنها سيدة قوية وأنا أحب هذا الطراز من النساء اللاتى يعرفن ماذا يرون ويحققونه . لقد خلقت نانسى حياة لنفسها وساندت زوجها حتى أصبح رئيسا للولايات المتحدة وهى تسيطر على زوجها لدرجة أنها تعتبر رئيسة الولايات المتحدة

ولاجدال في ذلك . وأثناء عملي مع باتي كنت كثيرا ما أتلقى مكالمات من نانسي تحاول الاطمئنان على ابنتها ومستقبلها . وكانت هي والرئيس يحبان أن تكون ابنتهما ناجحة ولكن كان هذا قبل هذه السقطة الأخيرة ، وأذكر انني اتصلت مرة بباتي ولم تكن موجودة . وتحدثت إلى نانسي وسألتني عن اللقاء الاذاعي الذي سيتم بين باتي ومايكل جاكسون ، وما إذا كنت متأكدة من أن الأمور ستسير على مايرام وكانت نانسي قد اشتركت قبل ذلك بأيام في لقاء جاكسون ولم توفق فيه ثم قالت إن الرئيس يريد محادثتي وقال لي إنني قلق من أن يفعل جاكسون مع باتي نفس مافعله مع زوجتي فهل أنت متأكدة من أن هذا لن يحدث فقلت له أنني سأحاول . وكان الزوجان يعرفان اهتماماتي السياسية كانت عكسهما على طول الخط ومع ذلك لم يغير هذا في شيء من معاملتهما معي . وفي أحد الأعوام اصطحبتني باتي إلى عيد ميلاد أمها في المزرعة وسط كل هؤلاء البيض . وقد حاولت بصدق أن أكون صديقة لباتي واقنعها بالتوقف عن لوم أبويها والاستمتاع بحياتها وذلك لأنني ذهلت من كم الكراهية التي تكنها لأمها . وكان يجب أن أكون أقل خشونة معها على الأقل بالنظر للطريقة التي تم تعارفنا عليها « وكان التعارف قد تم بينهما في عام ١٩٨٠ فأثناء الحملة الانتخابية للرئاسة استقلت روبنسون وبعض صديقاتها بالصدفة سيارة ليموزين مع باتي ديفيز . ولكن روبنسون لم يكن لديها فكرة أن هذه الفتاةهي ابنة مرشح الجمهوريين فقالت : « إذا فاز رونالد ريجان سأغادر هذه البلاد فورا سأجمع أشيائي وأخذ ابنتي واترك هذه البلاد » . وسادت لحظة صمت غير مريحة إلى أن أشارت إحدى الفتيات على باتي وقالت : « أعرفك يادولوريس على ابنة رونالد ريجان » وكانت غاية الخجل ولكن باتي كانت لطيفة جدا . وقالت : « لاتقلقي فأنا أشاركك هذا الشعور » .

ولم تكن باتي تخفي معارضتها تجاه سياسة والدها وكانت تقول أحيانا « لست ضد والدي ولكن ضد مبادئه » ولكنها كانت أكثر عدائية تجاه أخيها ، ويقول أحد أصدقاء باتي : « لقد حكت لي أنها مرة وهي صغيرة كانت داخلة إلى غرفة فوجدت أمها تملي كلمات في إذن أبيها وتعطيه أوامر كما لو كان دمية ، وتقول له « وعندئذ ستقول لباتي لماذا أنت غير راض على تصرفاتها وانك غير راض عن كذا وكذا . ولم يشعرا أن باتي دخلت وضبطتهما » .

وكانت باتى ترى رونالد ريجان مثلا أعلى ولذلك اهتزت المعايير فى عينيها تماما عندما ادركت كيف تسيطر أمهاعلى أبيها . وعندما كبرت قليلا أدركت ان ابيها كان ضعيفا جدا لدرجة لاتسمح له بمواجهة زوجته ولذلك كانت باتى تحب الأوقات التى كان يتسلل فيها للقائها فى المطارات حتى بعد أن منعت أمها أى اتصال بينهما لأن باتى كانت تعيش مع عازف جيتار ، ولذلك أظهرت باتى صورة الرئيس فى الرواية كرجل بسيط منعته اهتماماته السياسية من قضاء وقت مع أولاده وكان هذا الحكم عنيفا فى نظر الآخرين ولكن ليس فى نظر رونالد ريجان نفسه .

وقال الرئيس : « لم أتعرف على أحد من خلال هذا الكتاب ومن المؤكد إن هذه الأحداث لم تقع فعلا » .

ولم يضر أى شىء بصورة نانسى ريجان فى نظر الناس مثل آراء ابنتها تجاه إنجاب الأطفال التى كانت تعتبر أن انجاب الأطفال ليس من ضمن أهم خمسة أشياء فى حياتها » .

ورفضت باتى الاشتراك فى حديث تسجيلى عن أمها لأنها لاتريد أن تصف أمها كجزء من أسرة رائعة متفاهمة بحق أن هذا ليس واقعيا . وكذلك رفض زوجها بول جريللى كما رفض أيضا حضور حفل التنصيب الثانى لوالد زوجته .

ويقول أحد مساعدى السيدة الأولى : « لقد كانت باتى تصر على ارتداء بنطلون جينز أثناء التقاط الصور الرسمية للأسرة مما جعل مسز ريجان تتركها تقف فى الخلف . وبعد ذلك كتبت باتى ذلك الكتاب الرهيب . لقد شعرنا جميعا بالأسى لمسز ريجان بعدذلك .

وقد تولد لدى الجماهير نوع من التعاطف تجاه الزوجين حتى من معارضيهم بعد صدور هذ الكتاب وتقول اليانور مونديل ابنة خصم ريجان فى انتخابات عام ١٩٨٤ : « لا أستطيع أن أصدق أن أحدا يفعل هذا بأبويه » أنا أنتمى لأسرة مترابطة ومجرد التفكير فى احراج أبوى يسبب لى رعشة شديدة » .

وقالت مورين ريجان : « اعتقد أن هذا شىء مقزز » .

وقال رون ريجان : « لا أعتقد أن ما فعلته كان لائقا إن هذا خطأ ويدل على ذوق فاسد . ومن المؤكد إنها ستندم على ذلك فى يوم ما » وحققت الرواية مبيعات

عالية بأكثر من ٤٠٠ ألف دولار . وأملت باتى فى بيع الرواية للسينما على أن تقوم هى ببطولتها ولكن هوليوود لم تبد اهتماما لذلك . وأرسلت نسخة من الكتاب لأبويها وبعد بضعة أسابيع اتصلت بشقيقها لتسأله لماذا لم تسمع تعليقا من أى منهما .

فرد رون : « ماذا كنت تتوقعين منهما ؟ لقد لوثتينا جميعا فى كتاب رهيب . وجعلت أبى وأمي يبدوان وكأنهما شخصيات كاريكاتيرية هل كنت تتوقعين أن يتصلا بك ليخبراك كم هو عظيم ؟! » وأغلقت باتى السماعة ولم تتبادل مع شقيقها كلمة واحدة منذ ذلك الحين .

ولقد دمرت « واجهة المنزل » القشة الأخيرة فى علاقة باتى بأسرتها . وظهر الوالدان فى برنامج بربارة والترز التليفزيونى الشهير وعبرا عن الألم الشديد الذى سببه هذا الكتاب لهما .

وقالت السيدة الأولى : « لقد حاولت أن أكون أما صالحة . ولا أعتقد أن هناك شخصا كاملا . ولكن لابد أنك تفهمين هذا فليس هناك آباء كاملون مثلما لايوجد أبناء كاملون » وذكر رد فعل نانسى وعدم ارتباطها العديد من المشاهدين بعبارة الملك لير : « إن طفلا ناكرا للجميل أسوأ من عضة الثعبان » .

وقال الرئيس فى نفس الحديث التليفزيونى : « كنت أعتقد أننى أب صالح وربما كانت هناك أوقات كان يجب على فيها أن أتصرف بحزم أكثر » . وأضاف أن عمله فى التمثيل أعطى له الفرصة لقضاء وقت أكبر مع ابنائه إذا كان يعمل فى وظيفة ذات ساعات عمل محددة .

وفى محاولة لابعاد الأفعى عن عش الأسرة تآمرت السيدة الأولى على الجولة الدعائية لكتاب ابنتها . وقال جودى هيلسينجر ناشر الكتاب : « لقد أرسلنا إلى نانسى نسخة من برنامج الدعاية احتراما لها . وكنا نعتقد أنها والرئيس قد يرغبان فى مشاهد ة ابنتهما فى بعض اللقاءات التليفزيونية . ولم اكن اتخيل أن مسز ريجان ستتصرف بهذه الطريقة ولكن قبل ساعتين فقط من ظهور باتى فى برنامج « تونايت شو » مع جوان ريفرز ، ألغت جوان اللقاء . وكان العذر الذى ادعته انها بعدأن قرأت الكتاب – تعتقد إنه لم يكن من الصواب أن تصور باتى أمها بهذه الطريقة . وبالرغم من نفى البيت الأبيض تدخله بأى طريقة فإننى اكتشفت بعد ذلك

أن مسز ريجان اتصلت بجوان وطلبت منها إلغاء الجزء الخاص بباتى فى البرنامج . ولأن جوان ليست غبية فلم تضح بعلاقتها الطيبة بنانسى والبيت الأبيض من أجل الكتاب ، وتكرر الموقف مع ميرف جريفين وفيل دوناهو . وظلت باتى منبوذة من الأسرة طوال السنوات التى قضاها آل ريجان فى البيت الأبيض وعوملت وكأنها غير موجودة ولاحظت الصحافة ظاهرة غياب باتى عن المناسبات العائلية مثل احتفالات عيد الميلاد وأعياد الشكر وأعياد الميلاد بالرغم من أن الرئيس والسيدة الأولى اعتادا قضاء هذه المناسبات مع الأصدقاء وليس مع الأسرة .

وللمرة الثانية قاطعت نانسى ابنتها بسبب الاهانة التى لحقت بها لدرجة أن باتى لم تسمع صوت أمها بعد ذلك إلا من خلال وسائل الاعلام . ولم تدرك نانسى قط مدى الألم الذى سببته لابنتها بسبب تعليقاتها عليها فى وسائل الاعلام المختلفة وكانت نانسى قد اتبعت هذا الأسلوب منذ زمن بعيد ففى عام ١٩٦٦ قالت فى حديث لصحيفة « وومنز وير ديلى » باتى طويلة ، كما أردتها أن تكون وستؤهلها سيقانها الطويلة لارتداء كل الموديلات . ولكننا فى الوقت الحالى لانستطيع التفاهم فيكفى أن أقول أننى أريد شيئا لتفعل هى عكسه على طول الخط .

ودأبت نانسى طوال الاعوام العشرين التالية على انتقاد ابنتها من خلال وسائل الاعلام وفى الوقت نفسه كانت تبدى تعجبها من ابتعاد باتى عنها ، وفى عام ١٩٨٤ اخبرت السيدة الأولى بيتى بيل الكاتبة الاجتماعية إنها لم تستطع أبدا فهم ابنتها وقالت : « إن باتى الآن امرأة ناضجة متزوجة ولها حياتها ، ولا أستطيع أن أقلق عليها بعد الآن . لقد كتبت مقالة لأمى بمناسبة عيد الأم فى مجلة « فاميلى ويكلى » . وأتمنى – لمصلحة باتى – كما قلت فى المقال – أن أسوأ شىء أن يلوم الإنسان ماحوله على كل ما يواجهه . ولكن ليس بمقدورى أن أفعل شيئا . إن هذه مشكلة يجب على باتى مواجهتها وحلها بنفسها . « وسألت الكاتبة : « وهل تدرك باتى ماتفتقده ؟ » .

– لا أعتقد لكن عندى ابنا رائعا يضفى لمحة جمال على كل شىء ، وموررين التى أصبحت تدعونى أمى » .

وفى عام ١٩٨٧ انتقدت مسز ريجان ابنتها لعدم حضورها لجنازة جدتها وقالت للاسوشيتد برس إنها لم تعد تعرف كيف تتفاهم مع باتى : « إن عدم

حضورها لجنازة أمى كان شيئا غير مقبول على الاطلاق . إن أمى كانت دائما حنونة على باتى . وأعتقد أن موقفها هذا أصابنى بالاحباط أكثر من أى شيء آخر » . وصرحت نانسي للوشنطن بوست أن ابنتها أظهرت كم هى انانية بعدم حضورها لجنازة جدتها وفضلت باتى عدم الدفاع عن نفسها من خلال وسائل الاعلام . وكانت جدتها – التى توفيت متأثرة بمرض « الزهايمر » – دائمة الانتقاد لها على اختلافاتها السياسية مع أبيها . ولم تزر باتى جدتها منذ وفاة جدها فى عام ١٩٨٢ . لأنها فضلت أن تبقى صورة اديث ديفيز فى خيالها جميلة وقوية وليست مريضة وغير واعية وكذلك كانت باتى تعلم علم اليقين أن الشكل الذى تحاول نانسى تصويره عن العلاقة الرائعة التى تجمع بينها وبين امها هى محض كذب . فنانسى واديث لم تكونا أبدا على علاقة وطيدة . ولم ترد باتى حضور جنازة يعتبرها البيت الأبيض مناسبة اعلامية تظهر فيها السيدة الأولى بصورة معينة .

وعلى عكس ما كانت تصوره نانسي دائما فإن علاقتها بأمها كانت دائما متوترة فكل ما يؤكد أحد أصدقاء مسز ريجان : أن نانسي كانت تحب لويال ديفيز ولم تتقبل أبدا فكرة موته : ويقول أحدأطباء آل ديفيز : « قبل تولى ريجان الرئاسة كانت نانسى لا تتصل للسؤال على أبويها إلا مرة كل عام على الأكثر » . ويقول أحد مساعدى السيدة الأولى : « كنت أصاحب مسز ريجان عند زيارتها لأمها فى فترة مرضها الأخير . وعندما كانت تتأهب للانصراف كانت أمها تردد « أحبك » دون أن يثير ذلك أى رد فعل لدى نانسى » .

ولأن نانسى ريجان لم يكن لها عقيدة سياسية خاصة ، فإنها لم تفهم أبدا السبب الذى يدفع ابنتها لمعارضة ابيها فى مواقف سياسية مثل القنبلة النووية وقالت للصحفيين : » نحن نختلف معها ولكن هناك اناسا لهم عقائدهم السياسية الخاصة دأبوا على استغلالها » . وبالرغم من الدمار الذى سببه حادث« تشيرنوبيل » فإن الرئيس قال إن معارضة « باتى » نابعة من أساطير عن خطر لا وجود له .

وعلقت باتى على ذلك قائلة : « إنهم يعتقدون أن هناك من يستغلنى أو يزودنى بمعلومات غير حقيقية ولكنى أرسلت لهم خطابا طويلا أشرح فيه آرائى وسأظل أحاول اقناعهم « ولكنهاسرعان ما أدركت أنه لايوجد أمل فى ذلك . وكانت باتى مقتنعة أن تدمير البيئة هو أخطر تهديد يواجه العالم . ولم تفهم كيف يؤيد والدها

قطع الغابات والتنقيب عن البترول فى البحر والتخلص من وكالات حماية البيئة ، ونشطت باتى فى تأييد عمليات حماية الكائنات البحرية لوقف قتل صيادى التونة للدرافيل ولكنها لم تحدث والدها عن ذلك وقالت : « لم أرد تحطيم قلبى مرة أخرى ولم استطع احتمال فكرة أن يحاول اقناعى بضرورة ذلك » .

وكانت الرواية التالية لباتى « هى مصيدة الموت » والتى انتقدت فيها إدارة ريجان أثناء حرب نيكاراجوا ولكن كان ذلك بعد ترك ريجان الرئاسة ولذلك لم يثر هذا الكتاب إلا اهتمام القليلين . ولم يحقق الكتاب رواجا لدرجة أنها لم تجد ناشرا محترما يوافق على نشر كتابها الثالث . وعندما طالبت بالطلاق لم تكن تملك تسديد ديونها . وبالرغم من أنهاكانت تقيم على بعد خمسة أميال فقط من والديها فانها لم تطلب منهما المساعدة فى محاولة لتحقيق مكسب مادى يساعدها على نشر كتابهاالجديد قررت باتى بيع أحد خطابات والدها وكان يحذرها فيه من التهاون مع الحقائق مهما كانت درجة تفاهتها . وكانت باتى تعتز بهذا الخطاب لأنها اختارت أن تكون هذه الكلمات المنهاج الذى تسير عليه حياتها فيما بعد . وبيع الخطاب بمقابل ثمانية آلاف دولار فقط رغم أن التقديرات المبدئية لثمنه كانت تشير إلى أكثر من أربعين ألف دولار .

واقتحم مايكل ريجان أيضا سوق الرواية الأدبية من خلال الكتابة عن الأسرارالعائلية ، فقد أعلن فى يناير ١٩٨٧ أنه با ع حقوق نشر سيرته الذاتية وأكد أنه سينشر أسرارا مثيرة عن حياته لا يعلم بها أحد حتى أبويه وزوجة أبيه . وقال وكيله سكوت ميريديث أن مايكل لم يناقش هذا الأمر سواء مع أبيه أو مع جين وايمان لأنه أعتقد انهما لن يوافقا ولكن أكد أن الكتاب على كل مافيه هو كشف حساب متوازن وعادل وبعد أن عرفت السيدة الأولى هذه الأنباء استدعت ابن زوجها الذى برر موقفه بدعوى أن عرض عليه مبلغ كبير من المال مقابل تأليف كتاب عن والده . فما كان من نانسي أن ردت قائلة : « وأنا أيضا أستطيع تحقيق مبالغ كبيرة إذا ما وافقت على السير عارية فى شوارع بنسلفانيا . ولكنها مسألة مبادىء كان لنانسى ما يبرر موقفها عن كتاب مايكل ، لأنها دأبت على اساءة معاملته ولم تعتبره أبدا هو وزوجته وأطفاله جزءا من الأسرة ، لدرجة أنها لم تكن تعتبر أولاده احفادا لها .

وفى محاولة لتحسين صورتها أصدر مساعدوها بيانات عن مدى استمتاعها بالوقت الذى تعطيه مع احفادها . ويقول أحد مساعديها : « إن مايكل كان دائما واضحا وصريحا وراغبا فى ارضاء الزوجين ريجان ، وكان يتصل بهما دائما رغم ثقته بأنه لم يتمكن من الحديث مع احد منهما ثم يبلغ يوافق على الحديث مع أى من المساعدين ومع ذلك كان دائما ودودا ولطيفا . وكنا نحن همزة الوصل بينه وبين والديه .

وحاولت نانسى تحسين علاقتها مع مايكل خلال الشهور التى قضاها فى تأليف كتابه فدعته وأسرته فى عيد الشكر واشتركت فى الاحتفال بعيد ميلاد ابنه . وقبل نشر الكتاب بفترة وجيزة زار مايكل الزوجين ريجان فى المزرعة وافضى إليهما بسر خطير كتمه فى صدره لسنوات طويلة . إذ اعترف لهما بأنه تعرض لاعتداء جنسى وهو فى سن الثامنة من قبل مشرف فى أحد المعسكرات وقام الرجل بالتقاط صور عارية له . وقال مايكل أنه قضى حياته فى رعب من أن ينشر الرجل هذه الصور . وأكد أنه لجأ أخيرا لأحد الأطباء النفسيين وأنه قرر رفض تأليف كتاب عن سلبيات آل ريجان . وقرر تأليف كتاب عن كيفية مساعدة ضحايا الاعتداءات الجنسية .

وقالت نانسى : لم تكن لدى أنا أو رونى أى فكرة عما تعرض له مايكل كنت أعرف أنه يعانى بعض المشاكل ولكنى لم أكن اتخيل هذا .

وبعد مناقشة الأمر مع زوجها أمرت السيدة الأولى المكتب الصحفى للبيت الأبيض باصدار بيان يوضح تأييد الزوجين الكامل لكتاب مايكل وموافقتهما عليه وتغاضت عن التعليقات التى وصفها بها لأنها كانت غير ذات قيمة إذا ما قورنت بالصورة الكريهة التى وصف بها أمه جين وايمان . فقد قال عنها أنها أم مجرمة وعديمة الاحساس اهملت ابناءها وفضلت عليهم مستقبلها الفنى وزيجاتها وكلابها المدللة . وكانت هذه الصورة سببا فى التغير المفاجىء فى علاقة مايكل بزوجة أبيه . فعلى سبيل المثال كان مايكل يتمنى دائما أن يدعى إلى عشاء رسمى فى البيت الأبيض أو أن يستقل طائرة الرئيس ولم يتحقق له ذلك أبدا إلا بعد صدور الكتاب فقد صعق مايكل عندما دعته نانسى لقضاء ليلة فى البيت الأبيض والسفر مع أبيه بطائرة الرئاسة للمزرعة ، وقال مايكل للصحفيين : « لم استقل طائرة الرئاسة ولم

تسنح لى أبدا فرصة قضاء كل هذا الوقت مع ابى بمفردنا » .

ويبدو أن أبناء ريجان جميعا كانوا يختلقون مواقف بغرض لفت نظر والديهما ولكن أحد منهم لم يكن وقحا بالدرجة التي كان عليها الابن المفضل رون الذى اعترف ببساطة أنه استغل وجود والده فى منصب الرئيس .

وقبل تنصيب ريجان رئيسا لأول مرة وافق رون وزوجته دوريا على إجراء حديث صحفي والتقاط صور لهما فى أوضاع مخلة .

وفى عام ١٩٨٣ وقع رون عقدا مع وكالة ويليام موريس وكان ذلك بعد توقفه عن الرقص لفرقة جوفرى باليه والذى كان يدر عليه دخلا قدره ثلاثة عشر ألف دولار سنويا وعلق الرئيس على ذلك قائلا : « الحمد لله أنه لن يعيش على اعانة البطالة بعد الآن : « وكان الرئيس قد شعر باهانة عندما قام رون بتسجيل اسمه فى قوائم مستحقى اعانات البطالة خلال الفترة التى توقف فيها عن الرقص .

وعمل رون بعد ذلك مراسلا صحفيا وكان يكتب مقالات لمجلة « بلاى بوى » مقابل عشرة آلاف دولار للمقالة للواحدة ، مما سبب احراجا لوالده الذى قال : « اعتقد أنه من الممكن أن يجد مكانا أفضل لنشر مقالاته » وأرسل رون أيضا عدة مجلات أخرى . وسعى لشق طريقه فى التليفزيون أيضا وحصل على مائتى ألف دولار مقابل اعلان لأمريكان اكسبريس . ووقع عقدا لمدة ثلاث سنوات مع برنامج « صباح الخير أمريكا » مقابل مائتى وخمسين ألف دولار . واشترك فى عدة برامج أخرى . وبالرغم من أن بعض هذه البرامج اثارت انتقادات فان والديه دأبا على تأييده باستثناء استيائهم الشديد بسبب اشتراكه فى حملة مكافحة الايدز .

وقد وافق رون على الاشتراك فى فيلم تسجيلى يدعو بما أطلق عليه اسم « الجنس الآخر » بسبب غضبه من تجاهل والديه لوباء الايدز واعلن أنه فقد ١٢ من أصدقائه بسبب هذا الوباء ، وتبرع بأجره عن الفيلم لابحاث الايدز . وانتقد والده وإدارته بسبب ما أسماه القيادة غير المسئولة . وقال : « إن الحكومة الأمريكية لاتتحرك بسرعة كافية لوقف انتشار الإيدز . نحن نحتاج لأموال أكثر للأبحاث ونحتاج الى برامج تعليمية عن الجنس الآخر . « وانتقد رون أيضا ويليام بنيت وزير التعليم بسبب المعلومات الناقصة عن الايدز التى تقدم فى المدارس . وقال : » أن

وزارة التعليم تصدر كتيبا يفترض فيه التعامل مع المشكلة ولكنه لا يتعرض لعلاقة الايدز بالمخدرات ، أو الشذوذ الجنسي أو الوسائل الوقائية . اللعنة ! كم من البشر يجب ان يلقوا حتفهم حتى تتحرك هذه الحكومة ؟ » .

وفى هذا المساء استدعى الرئيس وزير التعليم وابلغه باعتذاره عن ملحوظات ابنه . وبالرغم من أن عدد ضحايا الايدز واحد وعشرون ألفا فان رونالد ريجان رفض مناقشة الوباء أو التعليق بكلمة واحدة عنه علنا ورفض الاقتراح الذى قدمه أحد الجراحين بتنظيم حملة تحذيرية ضد الوباء على مستوى البلاد ولم يهتم بقراءة بحث قدمه هذا الجراح يتنبأ فيه بأن عدد ضحايا الايدز سيصل فى عام ١٩٩١ الى ١٨٠ الف شخص .

ولم يلتفت الرئيس والسيدة الأولى إلى مدى أهمية وباء الايدز حتى يوليو ١٩٨٥ عندما وصل إلى علمهما أن صديقهما روك هدسون يعالج فى باريس من هذا المرض اللعين . وبدأ الرئيس بعد ذلك يطرح بعض الأسئلة على طبيبه الخاص حول الايدز ولكنه كان يتكلم بمنتهى البساطة كما لو كان هذا شيئا عاديا مثل الحصبة .

وبدأ اهتمام ريجان بالإيدز بعد أكثر من خمس سنوات من ظهور هذا الوباء وإصابة آلاف الأمريكيين به ومع ذلك فإن هذا الاهتمام كان محدودا بدرجة كبيرة .

وأيدت السيدة الأولى بصورة غير رسمية زعماء الشذوذ الجنسى فى رفضهم لفكرة الاختبارات الاجبارية التى اقترحها زوجها ولكنها رفضت مناقشة هذا الموضوع علنا . ورفضت اقتران اسمها بموضوع الإيدز تماما حتى عام ١٩٨٧ وفى عام ١٩٨٥ ارسلت خطاب تأييد لاليزابيث تايلور التى طلبت معاونتها فى انشاء مؤسسة أبحاث قومية جديدة لأبحاث الإيدز ولكن نانسى رفضت حضور حفلة جمع التبرعات للمؤسسة مثلما رفضت الاشتراك فى حفلة خيرية أخرى تخصص حصيلتها لمرضى الإيدز .

وبسبب سلوك السيدة الأولى تجاه هذا الوباء تم تأليف العديد من الفقرات الكوميدية التى تصور كيف يتعامل الناس مع مرض الإيدز . وفى احدى هذه الفقرات كان أحد مرضى الايدز يحتضر بينما ركع صديقه على قدميه متضرعا إلى السماء وهو يقول : ياربى لاتأخذه ، خذنى بدلا منه ! » ورد الصديق المحتضر : « من

المؤكد أنك لست جادا ! » فاستدار الممثل إلى صديقه قائلا « معك حق » ثم ركع على قدميه مرة أخرى رافعا يديه للسماء: « يارب خذ نانسى ريجان بدلامنه ! » .

ولكن نانسى اضطرت للتخلى عن موقفها المتخوف من الإيدز عندما اضطرتها اليزابيث تايلور للموافقة على حضور حفل عشاء لجمع تبرعات لصالح أبحاث الإيدز فى عام ١٩٨٧ واستدعت لاندون بارفين أفضل من كان يكتب لها الكلمات التى تلقيها ليعد خطابا بهذه المناسبة .

ووافق ريجان على تشكيل لجنة رئاسية لتقديم مقترحات عن آثار مرض الإيدز وذلك بعد أن اعترف بوجوده رسميا . ولتهدئة زعماء الشذوذ الجنسى أصرت نانسى على أن يكون أحدهم فى اللجنة المكونة من ثلاثة عشر شخصا . واتبع الرئيس نصيحتها بالرغم من رفض مستشاريه المحافظين لذلك .

وعندما رأت السيدة الأولى أن مساندة الإيدز تساير سمة العصر ومفيدة سياسيا سمحت أخيرا بأن يوضع اسمها كرئيسة شرفية لصندوق أسسه أصدقاؤها من صفوة المجتمع فى نيويورك ولكنها رفضت حضور اجتماعاته .

وتقول « شيرلى واتكينز » سكرتيرة نانسى الصحفية : » لقد قررت أن تقصر اشتراكها على حملة ضد اساءة استعمال المخدرات ، لأنها ستحقق لها شعبية أكثر بكثير من تلك التى ستحققها حملات الإيدز .

ولقد استفادت السيدة الأولى بذكاء من اثارتها للاهتمام الاجتماعى لموضوع اساءة استعمال المخدرات . وقد ظهر هذا بوضوح فى نتائج استطلاع جالوب للرأى الذى كان يظهرها كواحدة من أكثر عشر نساء تستحق الاعجاب على مستوى العالم وتكررت هذه النتيجة سنويا منذ أن بدأت نانسى هذه الحملة فى عام ١٩٨٢ . وراسلت نانسي الأمم المتحدة وكرمت شعبيا لالقائها الضوء على هذه المشكلة . وكذلك حصلت على درجة الدكتوراه الفخرية من جامعة جورج تاون . وانهالت التبرعات من هيئات وأفراد ودول أجنبية فى حماس لمساندة نانسى فى قضيتها . وفى الحقيقة كانت هذه التبرعات كبيرة بالدرجة التى دفعت جيمس روز بوش نيس أحد مساعدى نانسى لاقتراح انشاء صندوق نانسى ريجان لمكافحة المخدرات .

وفى إطار الدعاية لقضيتها زارت نانسى أكاديمية فينيكس فى ولستشتر

بنيويورك فى خريف ١٩٨٦ . رافقها فى هذه الزيارة د. ميتشيل روزنتال رئيس الأكاديمية لتتفقد المبانى التى خصصت لمائتين وخمسين شابا فى فترة نقاهة من ادمان المخدرات . وكانت نانسى مهتمة بهذه الأكاديمية بصف خاصة باعتبارها أكبر مشروع قومى خصص لهذا الغرض دون النظر إلى تحقيق أرباح . وقد اقترح عليها د. روزنتال - وهو طبيب نفسانى والقوة المحركة للمشروع - أن يشترك معها فى تأسيس مؤسسة أخرى لهذا الغرض فى لوس انجلوس تحمل اسمها . وبعد أسابيع من هذا الاقتراح ارسلت أهم مساعديها لتفقد الموقع المقترح لأنها كانت تتمنى بشدة وجود مشروع هام يحمل اسمها وقد ساعدها مستشاروها على امكانية ذلك . وتبادل ريتشارد احد أعضاء اللجنة المسئولة عن صندوق نانسى الرسائل والاقتراحات مع د. روزنتال، ووافقا على تحديد مساحة للأطفال ومكتب للسيدة الأولى - بعدأن تترك البيت . وقضى د. روزنتال عامين فى البحث عن الموقع الأمثل وحانت له الفرصة الملائمة عندما أشهر مركز « ليك نيو » فى سان فرناندو افلاسه . وطار هولمز الى لوس انجلوس لمناقشة التفاصيل واتخاذ الترتيبات الضرورية حتى يتسنى لبيت فينيكس شراء المركز مقابل ٧,٧ مليون دولارعلى أن يدفع صندوق نانسى ريجان لمكافحة المخدرات مائتى ألف دولار كدفع مقدمة . وأعطى قاضى الافلاس أكاديمية فينيكس مهلة مدتها ستة أشهر ونصف شهر لتسديد باقى الثمن ، ويقول جوان بيرتون الرئيس السابق المسئول عن تطوير بيت فينيكس فى لوس أنجلوس : « لقد شعرنا اننا على الطريق لتحقيق أهدافنا بعد أن وعدتنا مسز ريجان بالحصول على ٣,٨ مليون دولار من صندوق ريجان وبينما كان د. روزنتال مقتنعا بمشاركة نانسى فإن بعض أعضاء بيت فينيكس كانوا متشككين فى التزامهابالبرنامج ، وقالت هى أن القانون الفيدرالى يمنعها من الاشتراك فى جمع الأموال خلال وجودها بالبيت الأبيض ولكنها فى الوقت نفسه منعتنا من الاتصال باصدقائها للحصول على تبرعات لأنها كانت تريد أن تكون كل تبرعات هؤلاء الأصدقاء لصالح مكتبة رونالد ريجان الرئاسية . فقد كانت المكتبة تأتى قبل أى شىء آخر « واستطاعت مسز ريجان اقناع مجلس إدارة بيت فينيكس بصدقها عندما قالت إنها قضت حياتها فى الحرب ضد المخدرات وأكدت لهم التزامها بجمع الضرائب للمركز باختيارها « لمرف جريفين » مسئولا عن ذلك . وقال أحد أعضاء مجلس الادارة لقد اختارت ميرف لانه

غني بالاضافة إلى انهما يتعاملان مع نفس المنجم .. وقد وافق ميرف ـ الذى يملك أكثر من مليار دولار ـ على اقامة حفل أفطار لجمع التبرعات . وقالت السيدة الاولى انها ستحضر وتلقى حملة قصيرة . ويقول أحد العاملين فى بيت فينيكس : « اقترح مرف أن تتطوع سوزان ماركس - وهى زوجة أحد الأطباء ـ لجمع التبرعات . وكانت سوزان ذات طاقة غير عادية . وفى لقائهما الأول لمناقشة المشروع احضرت سوزان معها احصائيات عن مصحة بيتى فورد . وعندما ذكر اسم بيتى فورد ردت مسز ريجان باقتضاب انها لا تريد أن تعرف شيئا عن مشروع مسز فورد الصغير . وبعد ذلك اجبرنا د. روزنتال بألا نذكر اسم بيتى فورد أبدا أمام نانسى ريجان . ووضعنا قائمة بالأسماء المقترحة لحضور حفل الافطار . وضمت هذه القائمة مائتى اسم من الشخصيات الكبيرة ولكن مسز ريجان غيرت بعض الأسماء واضافت اسم فرانك سيناترا ـ الذى رفض الحضور وارسل خطابا يقول فيه ان لديه التزامات مالية للسنوات الثلاث القادمة ولم يتبرع ببنس واحد للمشروع » .

وكان كل المدعوين لافطار جريفين من المليونيرات . وبعد الافطار تحدثت السيدة الأولى إلى الضيوف فى كلمة قصيرة ثم تركت المكان . وقال ميرف جريفين للمجموعة إن السيدة الأولى تخطط للقيام بدور نشط فى مركز نانسى ريجان للمخدرات وذكر كلماتها التى تشير إلى ان حياتها لن تقتصر بعد خروجها من البيت الأبيض على احتساء الشاى فى المجتمعات . وطالب جريفين المدعوين بتبرعات للمساهمة لوضع اسم السيدة الأولى فى الضوء . وتحدثت سوزان ماركس بعد ذلك مع الضيوف ولكن جون اندرسون رفض التبرع لان مسز ريجان تتجاهل وجوده فى أى مكان .

وقال احد المسئولين فى بيت فينيكس : « ان هذا الرجل ـ اندرسون ـ كان يستطيع التبرع بخمسة عشر مليون دولار ولكننا فقدنا أى أمل فى مساهمته أو مساهمة أى من اصدقائه بسبب عجرفة السيدة الأولى . وكانت هذه علامة توضح ما سيكون عليه الموقف بعد ذلك ولكننا - مع الأسف - أغمضنا أعيننا عن أى شىء لاننا كنا نركز كل اهتمامنا فى ان يخرج مشروع المركز إلى حيز الوجود . ولم يلحظ أى منا الكارثة التى كانت ستقع . وبالرغم من أن بعضنا كان ضد نانسى فى البداية فانه لم يخطر ببالنا انها ستفعل ما فعلته فى النهاية » .

كانت الحصيلة المتوقعة لافطار جريفين خمسة ملايين دولار وكان المشروع يحتاج لعشرة . وتبرع جريفين نفسه بخمسمائة ألف دولار . ولكن بالرغم من أن الضيوف كانوا جميعا من المليونيرات فان أحدا منهم لم يتبرع ببنس واحد . ويتذكر أحد المسئولين ببيت فينيكس : « كان هذا الافطار فضيحة لان نانسي جلست وكأنها ملكة . لم تتحرك ولم تحي الضيوف أو تشكرهم لحضورهم بل تعاملت وكأنه من المفروض أن يذهبوا هم اليها » .

وفى أبريل ١٩٨٨ التزمت السيدة الأولى بأن تكون رئيسة شرفية لحفل عشاء كبير لتقديم بيت فينيكس لمجتمع لوس انجلوس . وقرر مجلس الادارة تقديم جائزة لروبرت اربورو لخدماته العامة . ووافق اربورو لان السيدة الأولى ستسلمه الجائزة بنفسها . وبدأ بيت فينيكس بيع الموائد للمنظمات والمؤسسات التى ترغب فى حضور العشاء .

ويقول أحد أعضاء مجلس ادارة بيت فينيكس : « وتم حجز قائمة لهذا الغرض وتكليف بيت خبرة بتنظيم الحفل . وانفقنا آلاف الدولارات على هذا الحدث كنا نريد أن يتم كل شيء بصورة رائعة لأنها كانت فرصة لنا لكى تصل رسالتنا إلى المجتمع . لم يكن هذا مجرد عشاء لجمع التبرعات بل كان وسيلة لاخبار المجتمع اننا منظمة تقوم بدور جاد فى هذا المجال . كان يعنى لنا الكثير وكانت مسز ريجان تعلم ذلك » .

وقبل الموعد المحدد للحفل بستة أسابيع اتصل كبير مساعدى السيدة الأولى بدكتور روزرنتال يخبره ان السيدة الأولى لن تستطيع الحضور « لحدوث تغيير فى جدول الأعمال . واتصل روزنتال بالبيت الأبيض ولكن نانسي اعتذرت له بأنها لا تستطيع لوجود تغيير فى جدول أعمالها . وعرف بعد ذلك أن هذا التغيير كان حفل عشاء مع بروك استور .

وعندما عرف خبر عدم حضور السيدة الأولى اعتذر ضيف الشرف عن الاشتراك فى الحدث الهام وبدأ حاجزو الموائد فى التراجع عن حجوزاتهم . ويقول أحد أعضاء مجلس ادارة بيت فينيكس : « وفجأة أصبحنا نبدو وكأننا منظمة تافهة فى الوقت الذى كنا نحتاج فيه اثبات جديتنا .

لقد وقع علينا ضرر كبير وكل هذا بسبب أن مسز ريجان لم تستطع رفض دعوة برووك استور للعشاء . وكان يجب علينا فى ذلك الوقت ان تقدر ان لنا شريكة مسببة للمتاعب ولكننا مع ذلك لم نتخيل الكارثة القادمة » .

وكانت بداية الكارثة عندما اتصل مستشارو السيدة الأولى بدكتور روزنتال للسؤال عن حجم المكتب الذى سيخصص لها فى بيت فينيكس وعدد المساعدين . وكان د. روزنتال يتوقع الا تحتاج نانسى إلى أكثر من مكتب صغير . ولكن المستشارين شرحوا إن السيدة الأولى تعودت على مكتب ، مساعدى البيت الأبيض وأن هذا يتكلف مليونى دولار سنويا وانها بعد التقاعد ستحتاج إلى عدد أقل من المساعدين وان هذا يتكلف ثلاثمائة آلاف دولار سنويا . وبما انها لا تستطيع تحمل هذه التكاليف فانها تتوقع ان يتحملها بيت فينيكس .

واستمع د. روزنتال الى الاقتراح ثم ناقشه مع بعض أعضاء مجلس الادارة . وهددت أحداهن - مسز بول زيفرن - بالاستقالة اذا ما وافق المجلس على هذا الاقترح ورفض المجلس الاقتراح . واعتبرت نانسى هذا الرفض اهانة شخصية لها لانها كانت تعتقد ان هذا اقل ما يمكن ان يقدمه لها بيت فينيكس بعد ان قامت بجمع كل هؤلاء الاغنياء لفينيكس ومنهم بارون هيلتون الذى تبرع بمليون دولار .

وقد سبب هذا الموقف قلقا للمسئولين عن الصناديق الاجتماعية فى واشنطن - التى تشرف على صندوق نانسى ريجان للمخدرات - واقترح مجلس الادارة ان يحاول رئيسه التوصل إلى معرفة كيف تنوى نانسى التصرف فى أموال الصندوق والتى تبلغ أربعة ملايين دولار بعد خروجها من البيت الأبيض . واتصل لورانس ستينشكومب رئيس مجلس الادارة بهلمز أحد أعضاء اللجنة المسئولة عن صندوق نانسى لترتيب غذاء عمل لبحث الأمر .

فى الموعد المحدد للغذاء كان أهم ما دار فى الحوار هو الاقتراح الذى طرحه جورج ويل على نانسى بأن تخصص أموال الصندوق للأبحاث الطبية نظرا لأن والدها كان طبيبا .

واربك قرار نانسى بتأسيس منظمتها الخاصة د. روزنتال . ولم يستطع ان يبرر قرار السيدة الأولى فهى بالرغم من كل شىء كانت لاتزال مرتبطة بمشروع

مركز نانسى ريجان . وقد انفق بيت فينيكس ستمائة الف دولار تحت حساب المشروع اعتمادا على ماسوف تقدمه نانسى بعد ذلك . وكان الأمل أن يتم افتتاح هذا المشروع فى نهاية عام ١٩٨٩ . وكان د. روزنتال - الذى وهب حياته لمكافحة المخدرات يأمل فى ان يتوج مركز لوس انجلوس عمله الذى استمر ٧٢ عاما . واصبح د. روزنتال شديد العصبية بعد ذلك وبحث عند هلمز عن تبرير لما حدث . ولكن هلمز نفى تماما ان يكون الهدف من وراء مؤسسة نانسى ريجان مجرد دفع تكاليف طاقم مساعديها . ولم يدرك هلمز . الذى كان يعمل قبل ذلك سفيرا للولايات المتحدة فى ايران - ان السيدة الأولى قررت المحافظة على المستوى الذى اعتادت عليه فى البيت الأبيض - وكانت تعرف ان مؤسستها الخاصة ستتكفل بكل المصاريف التى تعودت عليها ابتداء من المساعدين وانتهاء بالزهور .

كما ان هذه المؤسسة سوف تكفل لها أيضا حياة اجتماعية حافلة ولقاءات تليفزيونية كما ستحافظ على صورتها الجماهيرية فى مكافحة المخدرات وأفضل ما فى الأمر انها ستكون مسيطرة على كل شىء وليست مطالبة بتقديم كشف حساب لأحد وهذا لن يتحقق لها بمشاركة بيت فينيكس ، واعلنت نانسى عن عدولها عن الاشتراك مع بيت فينيكس فى مركز نانسى للمخدرات ، وتجاهلت حتى الاتصال بدكتور روزنتال الذى عرف الخبر من الصحف .

وفى هذه اللحظة تحطم حلمه اذ كان لا يملك التمويل الكافى لاستكمال مشروعه بدون مسز ريجان .

ومثلما خسر بيت فينيكس من انسحاب مسز ريجان من المشروع فمن المؤكد انها عانت أكثر : فالمجتمع الذى مجدها فى وقت ما أصبح الآن يلعنها وشعر الناس الذين صدقوها من قبل بأنهم خدعوا . وبدأ « التزامها بمكافحة المخدرات طوال حياتها » وكأنه كذبة كبيرة . ومع ذلك فلم يبد عليها انها تفهم السبب وراء نقمة المجتمع عليها . واشتكت قائلة « لا اصدق اننى استحق كل هذا الهجوم الاعلامى بعد ان عملت بكل هذا الجد » .

ونتج عن هذا « العمل الجاد » مؤسسة نانسى ريجان للمخدرات فى لوس انجلوس التى تديرها نانسى ريجان وتراقبها نانسى ريجان وتعمل لصالح نانسى ريجان .

الفصـــل الثالث والعشرون

أجهشت السيدة الأولى بالبكاء فى نوفمبر ١٩٨٧ عندما سمعت أحد الأشخاص وهو يتهم الرئيس ريجان بالتورط فى فضيحة إيران جيت فى أحد البرامج التليفزيونية .

وبعد شهور قالت نانسى إنها لا تستطيع أن تنسى شعورها بالخوف الشديد فى ذلك الوقت .

كانت نانسى قلقة جداً بشأن هذه الاتهامات وكانت على استعداد لعمل أى شىء لإسكات الكونجرس لقد دخل ريجان فى معارك عنيفة مع الكونجرس بخصوص تقديم المساعدات للكونترا. كانت الولايات المتحدة تؤيد الثوار فى نيكاراجوا ولكن الكونجرس رفض طلب الرئيس بتقديم مساعدات للثوار ولمراوغة الكونجرس فكر الكولونيل أوليفر نورث من مجلس الأمن القومى فى وضع خطة معقدة للتغلب على المشكلة: واشنطن تبيع السلاح لإيران على أمل أن تطلق إيران سراح الرهائن الأمريكيين ، أما عائد هذه الصفقة السرية افيستغل لتمويل ثوار الكونترا فى نيكاراجوا بشكل سرى أيضاً. فى النهاية تم تحويل عائدات الأسلحة وقدرها ٣٠ مليون دولار إلى حساب سرى خاص بثوار الكونترا .

فى ٢٤ نوفمبر ١٩٨٦ اكتشف ادوين ميز المدعى العام وجود مذكرة توضح خطة أوليفر نورث، وفى اليوم التالى نصح أدوين ميز الرئيس بأهمية الكشف عن تلك الخطة فوراً حتى لا يتهم بالتستر على نورث. كما نصح افير الرئيس بضرورة إقالة نورث من منصبه.. وبالفعل اتصل الرئيس بمستشار الأمن القومى وأبلغه أن الخطة ستكون قصة لافيلم ممتاز فى يوم من الأيام . وفى نهاية المكالمة أبلغه بقرار

إقالته. وافيما بعد امتدح ريجان الكولونيل أوليفر نورث ووصفه بالبطولة ، ولكن الأدميرال جون بويندكستر مستشار الأمن القومي استقال بعد أن أحاطت به الفضيحة المدوية .

صعق المواطنون بعد أن كشف الرئيس أن الولايات المتحدة تبيع السلاح سراً لإيران التي يحتجز المتطرفون التابعون لها رهائن من الأمريكيين وقد هاجم الديمقراطيون والجمهوريون على حد السواء الرئيس . بينما شعر الرئيسان السابقان فورد وكارتر بالذهول .

قال كارتر « لقد دفعنا فدية للرهائن . ان هذا خطأ فادح ». أما فورد فقد قال « أياً من كان الذي وضع هذه الخطة السرية يجب أن يدينه الكونجرس والمواطنون ».

وبرغم ماعرف عن ريجان من قدرة عالية على الاتصال الجماهيرى فإنه عندما ظهر على شاشة التليفزيون كان يتعثر بين الأكذوبة والأخرى عندما أكد أنه لم يكن على علم بأى شيء عن صفقة السلاح السرية المباعة لإيران وتحويل عائدها لتمويل ثوار الكونترا .

قال ريجان « لم أكن على علم بكل الحقيقة «ولكن لم يكن هناك من يصدق الرئيس بمن فى ذلك شقيقه. وفى اليوم التالى منى الرئيس بأسوأ انخفاض فى شعبيته الأمر الذى أظهرته استطلاعات الرأى العام،، ولأول مرة أصبح هناك شك فى صدق الرئيس .

ثارت السيدة الأولى وألقت باللوم على رئيس العاملين فى البيت الأبيض واعتبر المسئول عن أسوأ أزمة صادفت الرئيس. من وجهة نظرها كيف يكون ريجان هو المسئول عن قضية مثل إيران – جيت بعد أن كان يصف نفسه « ثانى أهم الرؤساء فى تاريخ واشنطن » ولكنها استدركت وقالت «على كل حال لقد حدث كل شىء تحت عينيه » .

اندفع « دونالد ريجان » لينفى مسئوليته عن الفضيحة. ففى حديث له نشرته جريدة نيويورك تايمز فقال « بعضنا يكون مثل من يسيرون خلف طابور العرض فى الشارع الرئيسى ينظفون آثار سير الافيل فى المكان » .

غضبت نانسى بشدة لهذا التاعليق وقالت لزوجها «إننى لا أستطيع أن أتعامل مع هذا الرجل بعد اليوم» ولكن الرئيس لم يظهر أى استجابة .

فى ثورتها العارمة أمسكت نانسى بالتليفون واتصلت بمساعديها المخلصين باول لاكسلت وستيورات سبنسر ومياكل ديفر ، وهذا الأخير متهم بالكذب على لجنة الكونجرس الفرعية والهيئة الاعليا للمحلافين وكنتيجة لذلك فقد تم التحقيق معه عن طريق محقق خاص والذى اتهمه باستغلال نفوذه. هذا كله لم يمنع ديفر من الانضمام إلى لاكسلت وسبنسر لينفذوا رغبات السيدة الأولى. اتصل الثلاثة بالصحافيين الذين نقلوا عن أصدقاء العائلة والعاملين بالبيت الأبيض قولهم بأن السيدة الأولى قد ذهلت وتألمت بسبب الأزمة التى تحيط بزوجها وقالوا أنها ترغب فى التخلص من دونالد ريجان وويليام كاسى رئيس المخابرات ووزير الخارجية جورج شولتز. لعلاقتهم بالقضية المثارة .

تكاثرت الشائعات والشكوك فى واشنطن التى رددت أن نانسى تستشير مجموعة من مؤيدى الرئيس فى كاليفورنيا لإقناعه بفصل كبار مساعديه ولكن نانسى أنكرت هذه الشائعات. وقالت إن المسألة لا تزيد عن أحاديث بين الأصدقاء/

وبعد عدة أيام كتب أحد هؤلاء الأصدقاء وهو «جورج ويل»: إن المستشارين المقربين من ريجان اليوم يتميزون بقلة الكفاءة وهم من أسوأ من أحاطوا برئيس أمريكى منذ الحرب العالمية الثانية .

وبحلول عيد الشكر وجد ريجان أنه مضطر لاتخاذ بعض الاجراءات وشعر كأنه ضحية لضغوط كبيرة .

وقد علق دنيس توماس أحد كبار مساعدى الرئيس بقوله « ان ريجان لم يكن أمامه أى فرصة بعد أن قررت نانسى أسماء من سيغادرون البيت الأبيض » .

ولأن أداء ريجان أمام عدسات التليفزيون لم يعجبها فقد منعت عقد المؤتمرات الصحافية ومنعت الصحافيين من توجيه الأسئلة للرئيس أثناء جلسات التقاط الصور له . وأصدرت تاعليماتها للمكتب الصحفى فى البيت الأبيض بعزل الرئيس تماماً عن رجال الصحافة. شعر ريجان بأسوأ حالات الإحباط منذ توليه العمدية فى كاليفورنيا عندما اتهم بالتستر على احدى شبكات الشواذ جنسياً.

والآن تسببت فضيحة إيران جيت فى غضب الجميع اعليه وقد ظل يردد سؤالا حيرته أجابته: كيف يظنون أننى كاذب؟ وزاد الأمور سوءاً انخفاض شعبيته فى استطلاعات الرأى العام . ولم تكن نانسى أقل انزعاجاً من زوجها. ويتذكر دونالد ريجان أن الأمر كان مزعجاً للغاية بالنسبة للسيدة الأولى لأنها كانت تعلم أن استمرار الأوضاع على هذه الطريقة كان سيلصق صفة « البطة العرجاء » على أداء الرئيس ريجان وإدارته .

استعادت نانسى بسرعة امتيازاتها فى البيت الأبيض وبدأت فى إملاء أوامرها بالتليفون. كانت تتصل بدونالد ريجان فى منزله كل مساء لتطلب منه إقالة وزيرة الصحة مارجريت هيكلى لأنها كانت تضايق الرئيس ولكن دونالد ريجان طلب منها تأجيل اللأمر لأن الوزيرة كانت مريضة وترقد بالمستشفى ولذلك كررت نانسى الاتصال فى اليوم التالى لتسأله عما فعل بخصوص الوزيرة. رد دونالد بأن الوزيرة تعانى من آثار عملية استئصال للرحم. ولكن نانسى قالت أن هذا لا يعنيها فى شىء وأضافت «افصلها فوراً» .

قال دونالد « لا أستطيع أن أفعل ذلك بينما هى فى المستشفى » قالت نانسى » قلت لك افصلها فوراً » .

بعد ساعة واحدة اتصلت كاتى أوسبورن سكرتيرة الرئيس لتسأله عما فعله بخصوص وزيرة الصحة. وبعد ساعتين اتصل ستيوارت سبنسر ليسأل عن نفس الموضوع. كانت نانسى تجيد تسخير الآخرين لينفذوا رغباتها فهى تفضل أن تبقى فى الظل ولكن الآخرين ينفذون رغباتها. تبدأ هى الهجوم ثم ترسل باقى « جنودها للإجهاز على الفريسة » .

انتظر دونالد طويلاً حتى ينفذ رغبة السيدة الأولى ولكنه فشل فى لقاء مارجريت هيكلى ولذلك أرسل ستيوارت هيكلى لانجاز المهمة . عقد ستيوارث صفقة مع مارجريت بحيث يتم تعيينها سافيرة لبلادها فى أيرلندا بعد أن تقدم استقالتها كوزيرة للصحة .

وقد تعرض ريجان لهجوم شديد بسبب هذا التعيين برغم أن نانسى هى التى كانت تقف وراءه .

فعلت نانسى نفس الشيء مع ويليام كيسى مدير المخابرات. كان كيسى يحتضر فى المستشفى بسبب اصابته بورم فى المخ قرب حلول الكريسماس عام ١٩٨٧ . كانت تتصل بدونالد ريجان ست مرات يومياً تطلب منه أن يقيل ويليام كيسى بسبب دوره فى إيران جيت .

وسألها دونالد « كيف سيبدو الأمر » ؟

ردت « إنه يجرح رونى » .

قال دونالد « ولكنه يحتضر » . ثارت نانسى وقالت له «يبدو أنك مهتم بأمر ويليام كيسى أكثر من اهتمامك بالرئيس. إنه يجر الرئيس إلى الفشل. افصله فوراً» ولاعتقادها بأن الرئيس شخصياً يحاول أن يحمى كيسى ذلك الرجل الذى أتى به للبيت الأبيض اتصلت نانسى بأخيها غير الشقيق دكتور ريتشارد ديافيز لتعرف منه حالة كيسى بالتحديد . ولما أكد لها أنه سيموت بسرعة أصبحت أكثر صراراً على فصله من منصبه وبعد أن اتصلت نانسى بصوافيا زوجة كيسى تهنئها بالكريسماس اتصلت أيضاً بدونالد ريجان ليفصله فى اليوم التالى. وعندما أبلغها دونالد أن الرئيس قد يرسل فى وقت قريب خطابا رقيقا لويليام كيسى المريض يطلب منه افيه أن يتنحى ولكن نانسى قالت له يجب أن يسلم الخطاب للمحامى الخاص بوليام كيسى لأن زوجته صوافيا كانت ستحجب عنه الخطاب .

قرر دونالد أن يزور صديقه المريض بالمستشفى واصطحب معه المدعى العام للحصول على استقاله ويليام كيسى وعندما اتصل بها دونالد ليبلغها بانتهاء المهمة قالت له نانسى « حسنا » ثم أغلقت سماعة التليفون بعنف .

بعد أيام قليلة دعت نانسى دينيس توماس لتناول الشراب فى البيت الأبيض ومناقشته فى كيافية تحسين الصورة العامة للرئيس. قال له ديفر « إن بقاء دونالد فى البيت الأبيض لا يخدم مصلحة الرئيس أو مصلحة دونالد نفسه» ولكن توماس لم يتفق معه فى الرأى وقال إن الرئيس إذا تخلى عنه رئيس العاملين بالبيت الأبيض فان هذا سيضعف قوته .

شعرت نانسى بالإحباط لرفض زوجها إقالة رئيس موظفى البيت الأبيض وقالت له «لقد كنت محقة بخصوص ويليام كلارك وبالنسبة لستوكمان لماذا لاتنصت إلى رأيى بالنسبة لدونالد ؟ » .

ولما فشلت نانسى بدأت فى الاتصال بمجموعة من رجال الكونجرس لاقناع ريجان بأهمية اتخاذ هذا القرار. حاول أعضاء الكونجرس وانصت ريجان لهم باهتمام ولكنه لم يفعل شيئاً. وهى احدى المرات القليلة التى خالف افيها رغبات زوجته .

وبسبب الضجة التى أحدثتها الفضيحة بدا ريجان أكثر تشتيتاً فهو لم يستطع أن يفهم لماذا فقد المواطنون الأمريكيون ثقتهم به خاصة بعد أن أمر بتشكيل لجنة تاور للتحقيق فى القضية كما أنه عين داافيد آبشاير السافير السابق لدى حلف الأطلنطى كمستشار خاص للجنة لتوافير المعلومات اللازمة للتحقيق بحيث لا يستطيع أحد أن يتهم ريجان بالتستر على المتورطين فى الفضيحة .

ولكنه رفض أن يقدم أى اعتذار فى التليفزيون عن بيع أسلحة لإيران. وإنما اكتفى بالاعتذار غير المباشر بقوله « لقد وقعت أخطاء ، ولم يحدد من الذى ارتكب هذه الأخطاء » ولكنه على أى حال وجه اللوم إلى نورث وبويندكستر عندما انفرد بهما .

لم يقل ريجان ذلك علانية ولكنه ترك هذه المهمة لزوجته . التى قالت إن «ريجان قد خدع» وإن « مساعديه لم يكونوا أوافياء له » .

وبإلحاح منها أعطى ريجان حصانة محدودة لكل من نورث وبويندكستر للادلاء بشهادتهما أمام لجنة المخابرات فى الكونجرس .

قالت له السيدة الأولى « هذان الاثنان يعرفان حقيقة ماحدث » . وللصحافة قالت نانسى « لا أحد غيرهما يعرف الحقيقة ... رونى لا يعرف أى شىء » وكذلك نحن نسعى للحصول على شهادة نورث وبويندكستر » .

استمرت حملة نانسى ضد دونالد ريجان ولذلك اقترح اعليها مايكل ديفر أن تتصل بوزير الخارجية السابق ويليام روجرز وروبرت شتراوس الرئيس السابق للجنة القومية الديمقراطية وهما من خارج دائرة الإدارة الأمريكية بحيث يرى الرئيس أن رأيهما موضوعى وغير منحاز. وبالفعل دعت السيدة الأولى الرجلين لجناح اقامة الرئيس فى البيت الأبيض وبالفعل نصح الإثنان الرئيس بإقالة دونالد ريجان ولكنه رفض الاستجابة للنصيحة. وقال انه يرفض أن يلقى بصديقه للذئاب .

وافيما بعد اتصلت نانسى بروبرت شتراوس لتشكره على ما قام به أكدت له أنها تتفق معه فى الرأى وقد قال شتراوس إن نانسى أذكى وأقوى مما كان يعتقد قبل لقائها وأضاف شتراوس إن نانسى لم تكن تسيطر على الرئيس بالصورة التى يتناقلها البعض عنها .

كان من المقرر أن يجرى الرئيس جراحة لاستئصال سرطان بالبروستاتا. ولكن نانسى رفضت أن يقوم أطباء البحرية بإجراء الجراحة - بسبب الدعاية التى أحاطت بالرئيس أثناء جراحة سابقة له لاستئصال سرطان بالقولون - ولهذا اتصلت نانسى بأصدقاء لوالدها فى مايو كلينك فأرسلوا لها فريقا من ٧ أطباء لتولى أمر العملية الجراحية. طلبت نانسى إلا يذيع هؤلاء الأطباء تفاصيل الجراحة وبالفعل التزم الأطباء السبعة بطلب السيدة الأولى .

وعندما دخل الرئيس إلى المستشفى كان يشعر بالخوف من الفضيحة ومن العملية وهو أمر طبيعى بالنسبة لشخص فى مثل سنه (٧٦ عاما وقتها) وكان هذا احساسا غير مريح زاد من شعوره بالضعف الشديد. وقد أمره الأطباء بالراحة لمدة ستة أسابيع وهو الأمر الذى حرصت نانسى على تنافيذه .

وبدأت مرة أخرى تختار الصور التى تنشر له وعندما وصل مصور البيت الأبيض قامت بتغطية ركبتى زوجها العاريتين وأمرت المصور بعدم التقاط الصورة إلى ان وضعت بسرعة أوراقا فوق رجلى ريجان ليبدو كأنه يعمل وقبل عيد الميلاد طلبت السيدة الأولى « دينيس توماس » لتقول له « يجب أن يظهر الرئيس مرة أخرى أمام الجماهير كرئيس يتولى مسئولية الدولة » .

« أريدك أن تقدم لى خطة للكلمات والرحلات التى يمكن أن تحقق ذلك بعد عودتنا من الأجازة » .

ولكن فى الوقت الذى كانت السيدة الأولى تدير العملية الرئاسية كانت منجمتها من خلفها تقودها. فعندما عاد « توماس » بخطة لمدة تسعين يوما كما طلبت نانسى من قبل وجد أن عرافة السيدة الأولى قد أقنعتها بأن الرئيس يجب ألا يظهر أمام الجماهير إلا بعد ١٢٠ يوما ، ويقول توماس «لقد كان من المحزن أن تشاهد شعبية الرئيس تنخفض يوماً بعد يوم وأن نعرف ان كل قراراته تتخذها

نانسى ومنجمتها « جوان كويجلى » ، ومنجمة أخرى لم تفصح نانسى أبداً عن اسمها » .

ومع شعور نانسى بالقلق الشديد من انخفاض شعبية زوجها لجأت إلى عرافتها السابقة «جين ديكسون» تسألها عن ذلك وقد كتبت جين نصيحتها فى خطاب موجه لنانسى وسلمته إلى البيت الأبيض دون أن تحصل على مقابل .

أما قرار «جوان كويجلى» بضرورة عدم خروج الرئيس من البيت الأبيض مدة أربعة شهور فكان نتيجة «مجالات الحقد والبغض لكوكبى أورانوس وزحل» والتى قالت إنها تحولت ضده وتقول كويجلى » ان هذين الكوكبين فى وضع معين متعلق بحد كبير بالسياسة الخارجية والشخصيات الأجنبية والشئون القانونية .. ولهذا توجد احتمالات أن يتعرض ريجان للمخاطر فى هذه الفترة كما ان هناك مخاوف حقيقية من إمكان تعرض الرئيس لمحاولة اغتيال » .

وعلى أساس كلام المنجمة التى تتقاضى ٣٠٠٠ دولار فى الشهر أجبرت نانسى زوجها ريجان على عدم الخروج من البيت الأبيض . ولكنها وافقت رغم ذلك على أن يخرج يوم ٢٧ يناير ١٩٨٧ ليلقى خطاب الاتحاد فى الكونجرس ولكن بعد أن قرأته وأبدت رأيها افيه ويقول دينيس توماس « لم يكن هذا أمراً غير عادى فقد كانت كل خطابات الرئيس وملاحظاته تقدم إلى نانسى ريجان قبل أن تعرض على الرئيس وكانت تقوم بإعادة صياغتها وتضيف إليها بعض مقترحاتها » .

وكانت السيدة الأولى مصممة على التخلص من كل أصحاب الاتجاهات اليمينية .

فقد قالت لدونالد ريجان لا تجعل « بات بوتشمان » يكتب خطاب الاتحاد لرونى فأفكاره ليست أفكار رونالد ريجان .

وقبل أيام من إلقاء الخطاب قدمت إلى ريجان وزوجته ثلاث مسودات للخطاب لإبداء رأيهما افيها وقد قرأت نانسى كل مسودة ثم طلبت دونالد ريجان لتخبره انها قررت احضار « كين خاشيجيان » من كاليفورنيا لكتابه المسودة النهائية للخطاب .

ويقول دونالد ريجان « كانت نانسى تريد خطاباً شديد الوطنية » .

وقد تخلت نانسى الآن عن كل إدعاءاتها العلنية حول مشاعرها تجاه دونالد ريجان فكانت تطلبه يومياً لإعطاء أوامرها ولكنها كانت تحتج بمشاهدة عدم الارتياح الواضح الذى تسببه له في كل مرة برفع سماعة التليفون لتقول له بدهشة ساخرة : « هل أنت مازلت موجوداً يادون؟ » .

وفى شهر فبراير قرر رئيس العاملين فى البيت الأبيض أن يتجاهل أوامر نانسى ريجان وأن يعقد مؤتمراً صحافياً للرئيس الذى لم يعقد سوى ٤٧ مؤتمراً صحافياً فقط طوال ثمانى سنوات قضاها فى الرئاسة ، أقل من أى رئيس فى القرن العشــرين .

وقال دونالد ريجان لنانسى « يجب أن يتم هذا المؤتمر الصحفى وإلا سيبدو الرئيس كأنه يحاول الاختفاء » .

فقالت نانسى « أرفض ذلك تماماً » .

وعلقت نانسى على هذا الحدث افيما بعد قائلة «كنت شديدة الغضب وعندما أدركت أننى لن أستطيع تغيير رأيه قلت له «حسنا أعقد مؤتمرك الصحفى اللعين» فقال لها دونالد قبل أن يغلق سماعة التليفون : نعم سأفعل – مصمما على الاستمرار فى منصبه ـ حتى ينشر تقرير لجنة تاور. وقال للرئيس إنه يعتزم الاستقالة بعد الإعلان عن التقرير وطلب استمرار عمل السكرتارية الخاص به فى البيت الابيض .

وقد وافق الرئيس ولكن نانسى ريجان كانت لديها خطط أخرى فبعد دقائق من إصدار تقرير لجنة تاور الذى أدان ريجان «للفوضى التى عمت البيت الأبيض». بدأت نانسى فى التحرك. فقد كانت قد دفعت زوجها قبل ذلك بأيام لأن يعرض منصب رئيس العاملين على «هوارد بيكر» السيناتور الجمهورى السابق ولذلك بعد الاعلان عن نتائج اللجنة سربت نانسى للصحافة خبر تعيين «هوارد بيكر» فى المنصب وعندما سألتها الصحافة عن ذلك قالت سكرتيرتها الصحافية ان نانسى تتمنى حظاً سعيدا لدونالد ريجان وترحب بهوارد بيكر. وقد أدهش هذا الاعلان الرئيس ورئيس الأركــان ومنع دونالد ريجان من أن يحقق لنفسه خروجاً مشرفاً من البيت الأبيض .

وبعد ذلك بأربعة أيام ألقت نانسى كلمة فى جمعية الحملة الانتخابية الامريكية قالت « أنا لا اعتقد ان معظم الناس يتفقون معى فى أسلوب التخلص منهم ولكننى أعرف كيف اتخلص منهم فأنا خبيرة فى ذلك » .

وقد شعر دونالد ريجان بالإهانة من تصرفات نانسى ولهذا فقد سعى للانتقام فأعلن سيكتب مذكراته عن فترة عمله فى البيت الأبيض وحصل على مليون دولار مقابل ذلك وقال انه سيتبرع بجزء منها للأعمال الخيرية لأنه غير محتاج للمال فثروته تتراوح ما بين ٣٠ إلى ٤٠ مليون دولار وكانت فترة ريجان الرئاسية من أكثر الفترات الرئاسية التى كتب حولها مذكرات إنتقادية مطولة .

فقد كتب أيضا « الكسندر هيج » وزير الخارجية الأسبق مذكراته تحت عنوان « التحذير » تلاه وزير التاعليم السابق «تريل بيل» الذى كتب « الـ ١٣ رجلاً » وكتب وزير الداخلية « جيمس ردات » « شجاعة محافظ » وقد كتب « لارى بيكرز » المتحدث الصحفى الأسبق بالبيت الأبيض مذكراته وكتب رئيس العاملين مع السيدة الأولى « جيمس ردسيبوش » مذكراته بعنوان « السيدة الأولى » وغيرهم كثيرون وكانت كل الكتب تظهر الرئيس فى صورة الشخص اللطيف الودود، والجد العجوز ذى الأسنان المخلوعة ، الذى يكثر من إلقاء النكات ورواية القصص عن ذكريات هوليوود.

أما نانسى فكانت توصف بالبرود والتسلط وقد ظهرت كل الكتب تقريباً أثناء وجود ريجان فى السلطة ولهذا كان الأعلان عن خفايا البيت الأبيض يسبب الكثير من الحرج خاصة للسيدة الأولى فهى تقول لقد شعرت بغضب شديد عندما ذكر «د يافيد ستوكمان » فى حديث مع إحدى المجلات إنه لم يؤمن تماما بالخطة الاقتصادية التى كان يقوم بتنافيذها ولو كان الأمر لى لطردت «ستوكمان» فى الشارع بعد ظهر نفس اليوم ، فالمفروض أن هناك ثقة عند العمل مع الرئيس .. أى رئيس وقد خان ديافيد هذه الثقة. ولو كان رونى طرده لجعل منه مثلا يحتذى لكل من يعمل مع رونى ويتوقع منه الاخلاص وربما لو فعل ذلك لما صدر هذا الكم الكبير من الكتب التى تحكى عن سنوات ريجان .

ولكن أكثر الكتب التى سببت ألما لنانسى ريجان كان الكتاب الذى أصدره «مايكل ديفر» صديق الأسرة طوال عشرين عاماً. وقد أصدر مايكل الكتاب فى عام ١٩٨٧ ومن يومها امتنعت نانسى عن الحديث معه .

وقد وصفها مايكل فى كتابه بإنها ليبرالية غير عملية ساعدت على تليين علاقة الولايات المتحدة بالاتحاد السوافييتي وخفض ميزانية الدفاع وبعد إدانة مايكل دافير فى قضية حلف يمين كاذب عام ١٩٨٧ لم تعد نانسى تدعوه أو زوجته إلى حفلات العشاء التى تقام فى البيت الأبيض فى ليلة رأس السنة وأجبر على الاستقالة من منصبه كأمين لمكتبة ريجان. وحل محله المليونير «والتر انينبرج» الذى اعترف بعد ذلك إنه نصح دار « ساتشى وساتشى » للنشر بعدم نشر كتاب «ديفر» الذى كان سيتقاضى فى مقابله ١٨ مليون دولار وعند صدور كتاب «لارى سبيكرز السكرتير الصحفى الأسبق للبيت الأبيض كان سبيكرز قد حصل على منصب فى شركة «ميريل لينش» براتب قدره ٣٠٠ ألف دولار وبعد نشر الكتاب استدعت نانسى «بيل هينكيل» أحد العاملين السابقين فى البيت الأبيض والذى كان يعمل أيضا فى شركة « لينش » وطلبت منه أن يذهب إلى رئيس الشركة وأن يخبره عن مدى استيائها هى وروني من سبيكرز وكتابه وبعد فترة قصيرة من هذا الحديث استغنت شركة لينش عن لارى سبيكرز .

أما أكثر المذكرات التى أشعرت نانسى وزوجها بالإهانة فقد كانت مذكرات دونالد ريجان التى نشرها فى عام ١٩٨٨ وقد شبه الكتاب السيدة الأولى بالإمبراطور أغسطس ومارى تود لينيكون وأدولف هتلر فى اعتمادها على المنجمين.وفى الوقت الذى لم يحاول افيه أحد أن يتشكك فى صحة المعلومات التى تضمنها الكتاب الذى أصبح أكثر الكتب مبيعاً فى الولايات المتحدة إلا أن النقاد انتقدوا المؤلف لانتقامه وخيانته الثقة التى حصل اعليها خلال عمله مع ريجان وزوجته ولهجومه على زوجة الرئيس .

ويقول ريجان كنت أفضل أن يهاجمنى أنا ولكنه اختار أن يهاجم زوجتى وهذا لا يعجبنى أبدا .

ويقول « برينت سكوكروفت » « ان هذا الكتاب مدمر للأداء الحكومى وهو أمر جداً جداً خاصة ان الرئيس مازال فى السلطة » .

وقد سبب كتاب دونالد ريجان ألماً شديداً للرئيس وزوجته لأنه عرضهما لسخرية الجماهير ولتاعليقاتهم الكوميدية خاصة حول اعتمادهما دائماً على النجوم والمنجمين وتحول البيت الأبيض كما يقول أحد العاملين به من عزف مقطوعة يحيا الرئيس إلى عزف مقطوعة « السحر الأسود القديم » وقد سألها أحد الصحافيين الذى كان يعرف اهتمام نانسى ريجان بالأسرار والخفايا « هل سبق لك أن اتصلت بالارواح ؟» فقالت نانسى « نعم . لقد تحدثت مع الرئيس صباح اليوم » !

وفى الحقيقة بخلاف عدد قليل جدا من المساعدين الذين كانوا يثقون افيهم لم يكن أحد يعلم حتى أبناؤها مدى إعتماد نانسى وريجان على المنجمين ويقول ابنهما « رون ريجان » ، « كنت أعتقد لفترة طويلة أن الصحافة تمزح عندما كانت تذكر هذا الموضوع .. ثم تذكرت إننى شاهدت « سام دونالدسون » يتناول هذا الموضوع فى برنامجه بصورة جادة تماما . فسألتها فى النهاية وعرفت أن ذلك صحيح وقد أدهشنى ذلك مثلما أدهش الجميع » . وتقول باتى ديفز « أنا أعتقد أن هناك تشابها بين الشخصيات التى تولد فى نفس البرج ولكننى لا يمكن أن أسمح لأحد أن يوجه حياتى فإذا قال أحد لا تخرجى من المنزل اليوم لأن النجوم فى موقع سيىء سأقرر على الفور مغادرة المنزل وأستقل أول طائرة مسافرة إلى جنوب أفريقيا » .

ومن المعتقدات التى آمنت بها نانسى أن القدر قد ربطها برونالد ريجان . فكان مما يثير تشاؤمها أن تضع قبعة على سريرها أو أن تمشى تحت سلم أو أن تضع أحذيتها فى رف أعلى من رأسها . وكانت تنام بعرض السرير وتنقر على الخشب بإصبعها ، وكان ريجان يتأثر بتصرفاتها الغريبة .. وكان يسمى كلبته «لاكى» وكان يضع عملة يعتقد أنها تجلب الحظ وينثر الملح على كتفه عند الأكل ، وكان يعتقد فى الرقم ٣٣ وبوجود روح لنكولن التى تسكن البيت الأبيض ، وكان يعتقد بأن العالم سوف يأتى اعليه الوقت الذى تقوم افيه المعركة بين الخير والشر كما يحدث فى حياتنا - وكان يعتقد فى الأحلام حيث لازمه حلم بانتظام قبل أن يدخل الحكومة. وأنه كان دائما يرى نفس الشىء الذى ربما اختلف فى الموضع أو بعض الأشياء كما قال هو (أى ريجان) وقال أيضاً إننى كان يتملكنى شوق إلى حجرات كبيرة وأننى كنت أحلم أننى كنت فى قصر كبير وأننى اشتريته مقابل

أغنية – وكان يصاحبني شخص عرض على في هذا القصر حيث كان يذهب بي من حجرة إلى أخرى . وربما أكون قد ذهبت إلى حجرة المعيشة التي كانت تتكون من طابقين مرتفعين وبها شرفة وكان دائما في مخيلتي شراء هذا القصر وكان يلح على هذا الحلم وبعد أن انتقلت إلى البيت الأبيض وجدت نفسي في حجرة كبيرة لم أرها منذ الحلم .

وقد ادعى الرئيس اعتقاده في التنجيم بالنسبة للانتخابات الرئاسية في البرازيل لان المنجمين قالوا إن«تانكريدو نيافيز» سوف ينجح، عندما تقابل الرجلان بالبيت الأبيض عام ١٩٨٥. حيث اتجه ريجان إلى نافيز أول رئيس برازيلي مدني بعد ٢١ عاما من الحكم العسكري ماداً إليه يده قائلا « أنت تعرف أنني سمعت كلمة من شخص ما أخذتهاباهتمام شديد وأحببتها كثيراً وهو داني توماس ، حيث قال أن أبراجنا نحن الاثنين متوافقة. ولذلك فإن العلاقة حسنة بين قطرينا وترك الرئيس البرازيلي دون كلام » .

وأنكر ريجان أن العرافين كانوا يقومون بعمل تقديرات سياسية له كرئيس ولا يستطيع التنصل من التنجيم حيث قال « لم يكن التنجيم ولكني سوف لا أجيب على السؤال بالطريقة الأخرى حيث إنني ليس لدى المعرفة الكافية لأقول أنه يوجد أولا يوجد » وقالت السيدة الأولى في محاولة إثبات براءتها إنها سوف تستمر في استشارة صديقها بسان فرانسيسكو، ولم يكن يعرف اسمها – ولكن عندما كشفت الصحافة اسمها فإن نانسي طلبت جوان كويجلي لتقول إن اسمها قد طفا على السطح ولذلك يجب الا تتحدث مع المحررين. وقالت نانسي « يجب ألا نخرج ولا تقولي شيئا بالمرة » . فقالت المنجمة « لا أريد أن أتسبب لك في أي تعب » ولكن سوف أرفض المقابلات الصحافية وماذا سوف أفعل إذا ماسألني شخص ما عن أمور حساسة فقالت لها نانسي « اكذبي إذا اضطررت إلى ذلك » .

وبغض النظر عن تاعليمات السيدة الأولى فتوقعت المنجمة أن الظروف مهيأه لكي يؤخذ لها الصور وتظهر في التليفزيون وتتحدث بحرية عن صحبتها أو قربها مع الزوجين ريجان.

وبعد شهر كتبت كتابا بعنوان « ماذا تقول جين ؟ سنواتي السبع كمنجمة في البيت الأبيض لنانسي ورونالد ريجان » وهذا أدى إلى مقاطعة السيدة الأولى لها مرة أخرى .

وعلى الرغم من عدم قدرة جوان كويجلى بالتنبؤ بالحرب الإيرانية وحرب الكونترا ومحاولة اغتيال ريجان أو توتر العلاقة بينها وبين مسز ريجان فإنها تدعى أنها تنبأت بالمتاعب فى حياة السيدة الأولى التى ستمر بها فى خريف ١٩٨٧ قبل أن تنتهى علاقتهما ، وأضافت أن النجوم أظهرت لها قبل شهر أنه ستصاب السيدة الأولى بسرطان الثدى، ولم أكن أريد أن أضايقها وانبئها بذلك . ولقد عرفت جيدا المتاعب التى سوف تواجهها . وتصرفت بما يحتمه الموقف فى مثل هذه الحالات. ولقد نصحتها بعمل فحوص دورية دون الرجوع إلى الطبيب .

وكانت السيدة الأولى تجرى فحوصا كل ديسمبر ولكن فى خريف ١٩٨٧ فاجأها أطباؤها فى « بيثيسدا نيفال » بتحديد موعد لها فى أكتوبر حيث أخبرها أحد أطبائها بأنها ستقوم بعمل فحوص كالعادة. «وكان يجب أن نخبرها ونبدأ فى استدعائها. ولكن أثناء اشتداد أوار حربى إيران والكونترا التى كانت تسبب كل المتاعب لزوجها أنها استدعتنا وأتت لنا قبل الموعد بشهرين. ولقد وجدنا تكلسات دقيقة لم نتعرف على أسبابها وقمت بفحص كل تقاريرها الطبية السابقة ولم أجد شيئا . وأعلنت أن تاريخها الطبى لم يبين إصابة أحد من أفراد عائلتها بسرطان الثدى. وربما تكون قد أخبرتها منجمتها بعمل فحوص طبية عن السرطان ـ أنا لا أعرف ـ ولكنها أتت هنا وهذا ماوجدناه »ولم تأخذ بنصيحة كل الأطباء بإزالة صدرها كله والغدد الليمفاوية ولقد أخبرتها أن العلاج بالذرة لا يجدى. وكان لذلك وقع الصاعقة اعليها ولم يكن هناك لزوم لمثل هذه الإجراءات والعملية تستلزم بعدها أن تأخذ جلسات أشعة مرتين فى الأسبوع لمدة ستة أسابيع . ويعنى هذا رحلة إلى بيثيسدا نافال مرتين فى الأسبوع وكل مرة تحتاج إلى نصف ساعة . وسوف لا يكون هناك أعراض جانبية كدوار البحر وسقوط الشعر وتشوهات .

ولكن سوف يؤدى ذلك إلى حدوث مجرد لفحات بسيطة مثل لفحات الشمس فى منطقة الصدر. ولقد كانت هناك محاولة من أطباء آخرين حاولوا إخبارها نفس الشىء منهم أطباء مايو كلينيك بإجراء الجراحة ولكنها لم تود السماع إلى أحد. وكان تقديرهم لها هو إجراء الجراحة .

لقد كان خطأ فادحاً ضد النساء الأمريكيات أنها لم تقل لهم إن الإجراءات التى اتبعتها كانت تخالف النصائح الطبية التى قيلت لها ـ افيما عدا بالنسبة لأخيها

بالتبنى الذى ينتمى إلى المدرسة القديمة والذى يعتقد أنه ليس ثمة شيء خطير - بإزالة ثديها بالكامل. وكانت من التفاهة لدرجـة أذهلتنى عندما قررت أن تتعايش مع هذا المرض . ومازلت لا أفهـم لماذا كنت آمل أن تجرى هذه العملية ببسـاطة لكى تريح زوجهـا .

ولم تكن هناك أى سبل أمام نانسى لكى تعرف ما إذا كان سرطان الثدى منتشراً فى عائلتها إذ أنها قطعت علاقتها تماماً بوالدها الحقيقى كنيث روبنس وكذلك أقاربها . فالعديد من أقاربها للأب قد أصيبوا بهذا المرض وأنه سبب موت إحدى عماتها الكبيرات. وإحدى بنات عمها أصيبت بهذا المرض فى نفس الوقت تقريبا ولكنها قررت أن تستأصل الورم بدلا من إزالة الثدى كله .

وقالت إبنة عمـها « لا يمكن أن أصدق أن نانسى اختـارت هذا الطريق الصعب ببساطة لأنها لم تكن تريد أن تسبب اضطراباً فى الروتين بالبيت الأبيض وهذا يعتبر جنونا » .

وقد انتقد الأطباء فى جميع أنحاء البلاد السيدة ريجان على قرارها وقال المدير التنافيذى للمركز الاستشارى لسرطان الثدى « أنها عادت بنا إلى عشر سنوات ماضية. رفضت السيدة الأولى بشدة. ولقد ظهرت فى برنامج بربارة والترز التليفزيونى ودافعت عن قرارها قائلة إنه لا أحد خاصة الأطباء الذين لم يتوصلوا إلى معرفة حالتها ليس لهم الحق فى انتقادها .

وقالت « من المحتمل ألا أستطيع العيش بنفس الأسلوب الذى أحيا به الآن وأستمر فى نفس البرنامج بالعلاج الذرى أو الكيماوى ليس أمامى خيار. وربما لو كنت أبلغ من العمر عشرين عاماً، ولم أتزوج، ولم أرزق بأطفال لكان شعورى مختلفاً تماماً ولكن بالنسبة لى الآن فالأمر سيان » .

والأمر الذى لم تعترف به نانسى هو خوفها الشديد من العلاج الذرى. فهى لم تفكر حتى فى أى أسلوب آخر أقل تطرفا لإزالة الورم لأن ذلك يتطلب العلاج الذرى وقد تمسكت بموقفها « هذا ما قاله أحد أطباء ريجان» إنها اصيبت بالرعب من الإشعاع وكذلك الرئيس ، لقد أقنعته نانسى أن الإشعاع سيحولهما إلى مخلوقين هشين كما أعتقد .

كان عليّ أن أكرر لها أن نسبة الإشعاع من جهاز رسم الثدى نسبة بسيطة جداً جداً من التى تستخدم فى علاج سرطان الثدى، وقد شعرت بالتحسن فور أن استوعبا ذلك إلا أن كليهما كان غريب الأطوار عندما يتعلق الأمر بهذا الموضوع .

وأضاف الطبيب «كان الزوجان ريجان يخشيان من الإشعاع أكثر من خوفهما من الذبح . وكان كلاهما قد أجرى عمليات لشد الوجه ويبدو واضحا من الندبات الموجودة خلف أذن الرئيس أنه أجرى عمليتين على الأقل أما هى فاعتقد أنها أجرت ثلاثا أو أربعا مما يؤكد أنهما لا يرهبان من التعرض للعمليات الجراحية ولكنهما يرتعدان من ذكر الإشعاع وهذا غير مفهوم بالنسبة لى. وكان جدول أعمال السيدة منطقة محرمة لا يمكن انتهاكها وكانت تشعر إن وجودها ضرورى خلال مؤتمر القمة السوافييتية الأمريكية فى واشنطن والذى كان من المقرر عقدها بعد أسابيع من الموعد المحدد لإجراء جراحتها. ولم تجرؤ أن تكون غير مؤهلة فى وقت عقد القمة لأنها قضت ساعات طويلة مع منجمها لتحديد الوقت الأمثل لتوقيع اتفاقية الحد من الأسلحة النووية المتوسطة المدى. وأرادت نانسى التأكد من أن كل شىء يسير وفقا للخطة الموضوعة. وباستعادة الأحداث الماضية فلعله كان من الأفضل ألا تحضر هذه القمة لأن مشاعرها السلبية تجاه نظيرتها السوافييتية كانت محرجة أثناء زيارة جورباتشوف. وكانت نانسى مازالت غاضبة من قرار رئيسة بمصاحبة جورباتشوف فى العام السابق لاجتماعات قمة ريكيافيك فى أيسلندا بالرغم من أن الزوجات كن غير مدعوات. وفى هذه المناسبة غضبت السيدة ريجان التى لم تغير جدولها لمصاحبة الرئيس وازداد غضبها عندما شاهدت رئيسة فى التليفزيون وهى فى كامل أناقتها مرتدية فراءها الفضى مستمتعة برونق الجلاسنوست. وكتبت السيدة الأولى فى مذكراتها « كنت غاضبة لأن رئيسة كانت هناك وإن وجودها كان يبدو تافها » .

وفشلت اجتماعات أيسلندا وانتهت بحقد، وذلك لإصرار جورباتشوف على مهلة عشر سنوات لحظر تطوير الأسلحة النووية الاستراتيجية. ولم يرد ريجان تغيير التزامه تجاه مبادرة الدفاع الاستراتيجى وفى خلال الشهور التالية عمل الطرفان على إيجاد حل وسط نتج عنه الاتفاقية التى وقعت فى قمة ديسمبر ١٩٨٧ فى واشنطن .

هبطت الطائرات السوافييتية فى العاصمة حيث وجدت السيارات الليموزين السوداء المصفحة التى تسببت فى عرقلة حركة المرور فى المدينة .

صاحب جورباتشوف الذى كان يعى تماما العلاقات العامة مثل ريجان تماما ١٦٠ متحدثا لتبادل المديح وامتلأ الطريق حتى البيت الأبيض بمظاهر الحفاوة وكأن المدينة وقعت أسيرة حمى جورباتشوف.

لم تشاركهما السيدة الأولى حماستهما. وذكرت للصحف متذمرة أنها دعت زوجة جورباتشوف لتناول الشاى والتجول بالبيت الأبيض ولكنها اضطرت أن تنتظر لمدة أسبوعين حتى يصل الرد إليها . وزاد من غيظ نانسى القبول الفورى لرئيسة لدعوة الغـــداء التى وجهتـها لها باميـلا هاريمـــان . « أبرز من جمع تبرعات لصالحها والتى كان زوجهـــا سافيراً للولايات المتحدة فى روســيا خـــلال الحرب الـعالمية الثانية » .

قـالت نانسى ريجـان : « لقـد شـعـرت بالغـيظ لأنه على مسـتـوى رؤسـاء الجمهوريات ليس من الطبيـعى أن يتجاهل أحد دعوة من رئيس الدولة أو زوجته » وكانت نانسى مشغولة بالتركيز على أخطاء رئيسة جورباتشوف لدرجة أوقعتها هى نفسها فى الخطأ. بينما كانت نانسى تحاول تحسين العلاقات بين الولايات المتحدة وروسيا أصبحت تدمر مجهوداتها بسبب عدم توافقها مع نظيرتها السوافييتية .

وقالت رئيسة لنانسى فور وصولها « لقد افتقدتك فى ريكيافيك » فردت نانسى ببرود « لقد أخبرونى أن الدعوة ليست للسيدات » وبعجرفة واستعرضت السيدة الأولى تفوقها فى الأناقة بثوب من تصميم أوسكار دولارنتا بشكل أظهر أناقة نظيرتها بصورة باهتة .

وذكرت نانسى فى حـــديث تليفزيونى « عندما نزلت رئيســـة من طائراتها فى واشـــنطن كانت ثيابها تصل إلى رسغ قدميها ولاحظت أنها تزاداد قصرا يوماً بعد يوم. وتخيلت كل النســـاء الصغيرات فى الســـفارة من يعملن طوال الليل لاعداد هـذا الثوب » .

وسيراً على سياسة السيدة الأولى علقت سكرتيرتها الصحافية إلى كريسبن للصحافيين على ثوب مسز جورباتشوف الأنيق الذى ارتديه عند وصولها إلى البيت الأبيض : ألا تعتقدون أن هذا كثير بالنسبة للصباح إلا يليق أكثر لحفل كوكتيل ؟

وعندما ذهب زوجاهما للاجتماعات قدمت مسز ريجان القهوة لمسز جورباتشوف فى الحجرة الخضراء وبصحبتها زوجات نائب الرئيس ووزير الخارجية والسافير الأمريكى فى الاتحاد السوافييتى . واشتكت نانسى بعد ذلك من اضطرارها لسماع حديث رئيسة عن فوائد الماركسية للاتحاد السوافييتى. وقالت نانسى « ان رئيسة لم تشر مرة واحدة إلى عملية سرطان الثدى التى أجريت لى أخيرا ولم تسألنى عما إذا كنت قد تحسنت وحتى لم تقدم تعازيها لى فى وفاة أمى»وعادت رئيسة فى اليوم التالى مرة أخرى للبيت الأبيض لاحتساء الشاى والقيام بالجولة التى طلبتها فى البيت الأبيض. وأحرجت مضيفتها عندما ردت على سؤال أحد الصحافيين عما إذا كانت تتمنى الإقامة فى مثل هذا المكان بأن قالت : « انه بيت رسمى واعتقد أنه من الناحية الإنسانية فالإنسان يجب أن يعيش فى بيت عادى أما هذا فهو متحف» وكظمت نانسى غيظها وهى تشير إلى صورة لبات نيكسون فاستدارت رئيسة ونظرت إلى صورة لليدى بيرد جونسون. وسألت« إلى أى عصر تنتمى الصورة ؟ » .

« أعتقد أنها صورة مثالية للقرن العشرين » . ثم انهالت على نانسى بالأسئلة هل تنتمى هذه الشمعدانات للقرن العشرين؟ هل عاشت جيفرسون هنا؟ متى بنى البيت الأبيض؟واستدارت نانسى إلى المرشد الخاص بالبيت الأبيض طلبا للمعونة لأنها لم تكن تعرف الإجابات . وبدا واضحاً مدى غيظها عندما وضعت السيدة الأولى يدها على ذراع مسز جورباتشوف لتقودها بعيدا عن الصحافيين ولكن رئيسة تخلصت منها تاركة نانسى وهى تحاول ضبط أعصابها وقالت نانسى للصحافيين الذين بدا اعليهم أنهم ينتظرون معركة بالأيدى » لن أستطيع إكمال الجولة معها فمع الأسف يجب اعلينا أن نتحرك » .

وبعد أن قرأت رئيسة ماكتبه الصحافيون عن العداء بينهما فتحت رئيسة هذا الموضوع مع السيدة الأولى قائلة «ماهذا الذى يكتبونه حول عدم تفاهمنا » ؟ فردت نانسى « ليس عندى أدنى فكرة ان هذه سخافة » وعندما سأل الصحافيون السيدة الأولى عن رحلتها القادمة لموسكو لحضور القمة السوافييتية الأخيرة فى فترة ريجان الرئاسية » هل تتطلعين إلى أن تكونى ضيفة على مسز جورباتشوف ؟

فأجابت بجفاء «أتطلع للذهاب إلى روسيا» وجاء انتقام نانسى بعد ستة أشهر فى موسكو الذى استعدت له بتلقى دورة مكثفة فى العمارة والفن الروسى. والتقت بمسز جورباتشوف فى جولة بالكاتدرائية الشهيرة بالأيقونات سان جورج والطفل والعذراء التى يرجع تاريخها إلى ٨٠٠ سنة .

واستطردت مسز جورباتشوف فى شرح الأهمية التاريخية لأيقونات روسيا. وعندئذ قاطعتها مسز ريجان قائلة « هذه الكاتدرائية الآن تستعمل أساساً كمتحف ـ انتظرى لم انته بعد ـ أم أحيانا أيضا لممارسة الأنشطة الدينية » .

فردت مسز جورباتشرف « ليس بعد وأضافت إن هذه النشاطات قد توقفت منذ عام ١٩١٧ . «وجهت نانسى سؤالا أكثر تحديداً هل سيقام حفل موسيقى بالكاتدرائية فى الشهر القادم خلال الاحتفالات المسيحية ومرة أخرى أجابت رئيسة « ليس بعد » .

وهنا ردت نانسى « حسنا هذه الكلمة «ليس بعد» أفهمها جيداً » .

وبدت نانسى سعيدة بنفسها وهى تطعن فى الموضوع الحساس فى الحرية الدينية. وبعد ذلك بيومين التقت السيدتان فى متحف « تريدياكوف » الذى يضم أفضل مجموعة من الفن الروسى فى العالم. وكان المتحف مغلقا للتحسينات ولكن المسئولين أقاموا عرضا خاصا من الأيقونات لمسز ريجان ووصلت مسز جورباتشوف مبكرة وبدأت تتحدث للصحافيين المجتمعين قائلة « هل ألقيتم نظرة على أيقونات القرن الثامن عشر. إنكم محظوظون لرؤيتها. وربما نتبادل الحديث الآن لأنكم جئتكم فى موعدكم أما الضيوف فهم متأخرون » .

واستمرت فى وصف الأيقونات الصحافيين وأضافت « أنصحكم أن تنظروا على وجوه القديسين وتلحظوا الطريقة التى رسمهم بها فنانو الأيقونات. إنهم واضحون وصريحون » .

وبعد دقائق وصلت مسز ريجان مسرعة فحيتها مسز جورباتشوف وقدمت لها صحبة من الزهور وكتاباً عن المتحف. ووجه بيل جرينوود من إيه بى سى نيوز حديثه لمسز ريجان قائلا «لقد تحدثت مسز جورباتشوف إلينا ونحن جميعا نعتقد أنك يجب أن تحصلى على وقت موازن لما حصلنا اعليه لقد قالت إن هذه الأيقونات ليست لها أهمية دينية .

فردت نانسي « لا أعرف كيف يمكن تجاهل العنصر الديني أعني أن هذه الأيقونات موجودة من أجل أن يراها كل الناس » .

وحاولت مسز جورباتشوف اختصار الجولة ولكن مسز ريجان أوقفتها والتقطت عدسات التليفزيون نانسي وهي تهز إصبعها قائلة : «الآن أريد أن أقول شيئا .. الآن أريد أن أقول شيئا. حسنا ؟! وفي محاولة لابعاد السيدة الأولى عن الصحافيين قالت رئيسة لقد اتفقنا أنه لن يكون هناك أحاديث صحافية في تريدياكوف فالآن اسمحوا لنا أن نرى الأيقونات » ولكن مسز ريجان أجبرت مضيفتها على السكوت عندما ردت بصورة قاطعة « أريد الحديث. أريد الحديث » .

ونقلت النيويورك بوست في صفحاتها الأولى قصة الجولة الأخيرة للحرب بين السيدتين وأذاعت الشبكات الأربع بالولايات المتحدة الأمريكية شريطا تظهر افيها السيدة الأولى وهي تقاطع مضيفتها بجفاء وترفع عينيها للسماء كعلامة اعلى عدم موافقتها على كلامه ا.

وفي هذه الليلة في مسرح البولشوي عزفت أوركسترا الاتحاد السوافييتي السلام الجمهوري الأمريكي ووقفت نانسي وهي تستمع واضعة يدها اليمنى على قلبها وهي الطريقة الصحيحة لتحية السلام الأمريكي . أما الرئيس الذي بدا وكأنه لا يعرف كلمات النشيد ظهر كما لو كان يغني إحدى أغنيات الأطفال الشهيرة .

وفي اليوم التالي عاد الزوجان إلي بلديهما . وبعد أن استعرضت السيدة الأولى شرائط الافيديو التي أوضحت مواجهاتها مع رئيسة أرسلت السيدة الأولى رسولا من البيت الأبيض لتوصيل رسالة خطية لبيل جرينوود في منزله في نورث ويست واشنطن .كتبت افيها « عزيزي بيل شكراً لك لإعطائي » وقتاً موازنا .. « نانسي ريجان » .

الفصـــل الرابع والعشرون

طلب مكتب " أخلاقيات الحكومة " من الرئيس أن يعلن فى أبريل عن جميع الهدايا التى تلقاها الا أن القانون بدا غا...بشأن هدايا السيدة الأولى. ولذلك لم يعلن عن غالبية الهدايا الغالية التى تلقتها نانسى خلال السنوات الثمانى التى قضاها زوجها فى منصبه . ومع ذلك فقد حصلت على كم ضخم لدرجة أن تغليفها استغرق شهرين واحتاجت تسع رحلات بطائرات النقل التابعة للسلاح الجوى كى تنقل هداياها واوراقها والأشياء الثمينة من البيت الأبيض .

ومن بين كنوزها التى لم يعلن عنها زوج من دلايات الأذن الماسية من زوجة دبلوماسى اسرائيلى ودلاية وعقد غير تقليديين من صديقتها بيتى ويلسون وعقد من الزمرد قيمته ٦٠ ألف دولار من ايملدا ماركوس وخزانة ملابس مزخرفة بالفضة الخالصة محلاة بحرفى « نون وراء » من جو كانزيرى المعاون السابق فى البيت الأبيض وعلبة من الكافيار قيمتها ١٥٠٠ دولار من مربية الخيول لو ويتنى من كنتاكى ولوحة بالألوان المائية من فنان شيكاغو، فيكتور اينج، وصورة فى البيت الأبيض لنانسى قيمتها عشرة الاف دولار من ماريان بيك .

الا أن الأشياء التى كشفت عنها قبل مغادرتها للبيت الأبيض تخطت قيمتها ٥ ملايين دولار وضمت أطقما وملابس وعباءات قبلتها نانسى مجانا منذ سنة ١٩٨٢ بما يتناقض مع قصدها بعدم القيام بذلك ونشرت مجلة تايمز القائمة فى خريف ١٩٨٨ وقالت إن مسز ريجان انتهكت قانون اخلاقيات الحكومة وانها تجنبت دفع الضرائب على الملابس وقد تكون مدينة بمئات الدولارات لخدمة العائد الداخلى وأن الرئيس الذى وقع ضريبة الدخل ومبادىء الاعلان المالى الذى تخطته هذه الانتهاكات المزعومة ارتكب فنيا نفس الانتهاكات .

وفي مقال مجلة " تايم " وصف كريس بلازاكيس المسئول التنفيذي السابق في " جالا نوس أورجينالز " السيدة الأولى بالجشع . وقال إن جالانوس طلب منها أن تختار سترة أو اثنتين من الفرو تليق مع زى حفل التنصيب للفترة الثانية الذى كان يصممه لها . وكان احداهما تتكلف عشرة الاف و٥٠٠ دولار من المنك الابيض والثانية تتكلف ٣٥ ألف دولار من فرو السمور الروسي. وأضاف بالازاكيس أن نانسي ارادت الإثنتين الا أن جالانوس اقنعها بأن المنك الامريكى سيكون اكثر ملاءمة ولم يعطها السمور .

وفي البداية نفت نانسي قصة "تايم" وقالت إنها دفعت ثمن كل قطعة حصلت عليها طوال السنوات الست الأخيرة.ثم اعلن ديفيد هيس مصمم الأزياء في لوس أنجلوس أنها استعادت أشياء صدرت بأوامر مباشرة تتراوح بين ستين الى ثمانين شيئا خلال السنوات الثماني الأخيرة. وقال إنها اعادت أكثر من النصف. وبعدما صدر من تناقض لما اعلنته راجعت روايتها وقالت إنها استعارت بعض الثياب ولكنها زعمت أنه تمت اعادتها . وأضافت أن ملابس أخرى تلقتها من " أصدقاء قدامى " ولا يتعين الكشف عنها وسوف تتخذ قرارا عن الجزء الأخر حين تنتهى فترة الرئيس . وذكرت ان الملابس التى احتفظت بها سيتم تسجيلها كهدايا . وتلك التى اعادتها لمصممى الأزياء ستعتبر قروض ولن تسجل .

وحاولت سكرتيرتها الصحفية تجنب الصفعة وقالت " إنها وضعت قاعدتها الصغيرة وقامت بكسر هذه القاعدة الصغيرة" واستخفت بتنصل مسز ريجان من وعدها الذى قطعته منذ ست سنوات بعد قبول المزيد من الملابس مجانا " إنها امرأة قابلة لتغيير رأيها " .

واثارت قصة " تايم " وابلا من الدعاية . وكان أسوأ شيء من وجهة نظر السيدة الأولى ، هو عمود وليام سافير فى « نيويورك تايمز" . أن يكون المسئول العام ملتزما بمبدأ " الحصول على هدايا " أمر خاطيء وواضح وبسيط. وتعلم نانسي ريجان ذلك ، وأخفت الأمر لسنوات وكذبت حين تم ضبطها والأن تسعى لايجاد قطيع من عملاء الصحافة المأجورين لتبرير سقطتها الاخلاقية " .

وقد اتهم أكثر من مائتين من كبار المسئولين فى الادارة بارتكاب سلوك غير قانوني أو غير اخلاقى طوال سبع سنوات من تولى رونالد ريجان السلطة. وكانت

ادارته أفسد الادارات فى التاريخ الأمريكى. وقد أتهم أو سجن عدد كبير ممن عينهم ريجان لدرجة أنها لم تعد دعابة أن تقول إنه ليس فى وسعك السير عشرين قدما فى واشنطن بدون أن تترك مسرح جريمة. وأدارات مجلة " أمريكان بوليتيكس " صلاة حول القضية فى أحد موضوعاتها وذكرت " أ يها الرب الحبيب . نرجوك لأسبوع واحد. فقط أن تمر خمسة أيام من العمل بدون أن يظهر اسم عضو فى الكونجرس أو الوزارة أو أحد الأفراد من حثالة المجتمع فى عناوين الصحف لتورطه فى فضيحة أخرى " " ورسم فنان كاريكاتير واجهة للبيت الأبيض وكتب تحتها عبارة " هل يطفىء آخر شخص يتم اتهامه الأضواء إن سمحتم ؟ " .

والآن أصبحت السيدة الأولى جزءا من الفضيحة غير الأخلاقية. وبعد عام حين يترك آل ريجان المنصب، فإن إدارة خدمة العائد الداخلى ستبدأ تحقيقا فى قبول مسز ريجان للملابس. وقال بلازاكيس الذى آثار تحقيق الإدارة " لقد كان هناك تعويض مناسب للخدمات التى قدمت بين نانسى ريجان ومصممى ازيائها حين كانت سيدة أولى " .

وخصص جارى ترودو مسرحية كوميدية " دون يسبورى " للتحقيق وقدم اثنين من موظفى إدارة خدمة العائد الداخلى وهما يستجوبان مسز ريجان كما يلى :

سأل أحدهما : " والآن انت تعلمين أى مصمم أزياء أقرضك زى النوم الشيفون هذا. أليس كذلك مسز ريجان ؟ " .

" ماذا يمكن أن يحدثه هذا من اختلاف ؟ فقد اعترفت بأننى كسرت القاعدة الصغيرة التى وضعتها " .

" حسنا يا سيدتى ولكن فى الادارة نسميها قوانين. وانت ترين سيدتى أن الملابس التى تصل قيمتها الى مليون دولار وقمت " باستعارتها " تصبح بلا قيمة حين ترتدينها. فقد استمتعت بقيمتها بالكامل. وهذا الاسلوب الذى تعمل به مؤسسات تصميم الأزياء " .

" عذرا ولكننى احتاج لمحاسب ضرائب متمرس ليبلغنى بمؤسسات تصميم الأزياء.وقد تناولت كل هذا فى كتابى. والوحيدون الذين يهتمون حقا باستعارتى لملابسهم هم القصار الذين يتسمون بالبدانة ويرتدون مقاس ١٠ ولايتحملون أن يروا سيدة ترتدى مقاس ٤ " .

وقال أحد الموظفين " حسنا بالفعل سيدتى نحن نرتدى مقاس ٤٢ " .

وأضاف الآخر " أن طولى ٤٢ فهل يمكننا العودة الى المهمة المحددة ؟ " .

ولم تستطع نانسى ريجان أن تفهم حجم السخرية . وكتبت فى مذكراتها "فى أوربا تستعير النساء الأول الملابس دائما . وفى فرنسا على سبيل المثال، ترتدى زوجات الرؤساء وزوجات رؤساد الوزارات، بشكل روتينى ، الملابس التى يعيرها لهن مصممو الأزياء مثل ايف سان لوران وبيير كاردان وكريستيان ديور. ولا تكتفى الحكومة الفرنسية بالصفح عن هذا العمل ولكنها بالفعل تؤيده كوسيلة لمساعدة واحدة من أهم الصناعات فى البلاد " .

وتبدو أنه لم يكن فى مقدورها تحديد الفارق بين الاستعارة والاحتفاظ بالشىء حتى تواجه برد فعل عام سلبى ، وحينئذ فقط نبدأ فى اعادة بعض الملابس"المستعارة" من بيوت الأزياء التى كانت قد احتفظت بها طوال ست سنوات .

وطوال الفترة التى قضتها فى البيت الأبيض شعرت بأنها مقيدة " بجميع القوانين الصغيرة السخيفة " كما كانت تسميها ، التى كان يجب أن تلتزم بها هى والرئيس. وقد ثارت لاضطرارها لتسديد ثمن البقالة. وشكت قائلة " لقد تعين علينا حتى ان ندفع ثمن ورق الحمام " .

وثارت فى عام ١٩٨٣ حين قال محامى البيت الأبيض إن هدية الملكة اليزابيث والأمير فيليب لآل ريجان ليس من حقهما الاحتفاظ بها وينص القانون على أن أى هدية للرئيس من مسئول أجنبى تصبح ممتلكات حكومية إذا زادت قيمتها على ١٨٠ دولارا . وذكرت " لقد كان صندوقا فضيا مزخرفا واضطررنا أن نشتريه من حكومة الولايات المتحدة . فعل تصدق ذلك؟ لقد تعين علينا أن نشترى هدية زواجنا الخاصة بنا " .

وأقلقها الاعلان عن هذه الهدايا . وقالت " هذا شىء لن انساه عن البيت الأبيض بالاضافة الى عائدات الضرائب الخاصة بنا التى كانت تنشر فى الصحف فى ابريل من كل عام " .

ففى كل عام كانت الصحف تنشر موضوعات عن ضرائب آل ريجان وتشير الى كيفية مضاعفة دخلهما منذ أن انتقلا الى البيت الأبيض. ومع ذلك فإن مساهماتهما الخيرية لم تتخط مطلقا نسبة خمسة فى المائة من دخلهما كما يوضح هذا الجدول :

العام	الدخل بالدولار	الهدايا بالدولار	التبرعات بالدولار
١٩٨٠	٢٢٧٩٦٨	غير متوافرة	٣٠٨٥
١٩٨١	٤١٨٨٢٦	٣١٥٣٤	١١٨٩٥
١٩٨٢	٧٤١٢٥٣	١٨٥٩٠	١٥٥٦٣
١٩٨٣	٤٢٢٨٣٤	٨٨٥٦	١٥٣٠٧
١٩٨٤	٤٤٠٦٥٧	٧١٥٦	٢٠٦١٦
١٩٨٥	٣٩٤٤٩٢	٧١٠٤	٢٣٢٩٨
١٩٨٦	٣٣٦٦٤٠	١٣٨٠٦	٣٠٤٨٧
١٩٨٧	٣٤٥٣٥٩	٣٩٧٧	٢٥٤٠٧
١٩٨٨	غير متوافر	٢٥٠٨٣	غير متوافرة

وبدت مقاضاة آل ريجان لبيتى ريجان للحصول على فائدة قدرها ٤٢٦ دولارا مقابل قرض شخصى أمرا سخيفا حين نشر ، بخاصة فى ضوء وصول دخلهما الصافى الى ٤ر٤ مليون دولار. وأغضبت آل ريجان التساؤلات الخاصة بامكاناتهم المالية. لذلك تأكدت السيدة الأولى أن المقدم الذى يبلغ ٣ ملايين دولار مقابل كتابة مذكراتها والثمانية ملايين دولار التى ستدفع للرئيس مقابل كتابيه ستؤجل حتى يغادرا البيت الأبيض. وبهذه الوسيلة ، لن يتم اعلانها .

وذكرت صديقة شخصية مقربة « إن نانسى تحدثت كثيرا عن احساسها بالفقر. وعن التضحيات المالية التى قدمتها ورونى لدخول مجال الخدمة العامة . ولم تتحدث مطلقا عن المال ولكنها كانت تفعل دائما . وأوضحت مدى احباطها لعدم امتلاكهما أى شىء بعد كل هذه السنوات فى الحكومة . وهذا هو السبب فى ان أصدقاءها أعطوها مجوهراتها. ولأنها لم تكن تمتلك شيئا فى الوقت الذى امتلكوا فيه الشىء الكثير . وشعروا على الأقل بأنهم يمكنهم ان يفعلوا شيئا لإنسانة أعطت الكثير للخدمة العامة ، وساعد هولز توتل وايرل جورجنسن و« المجموعة » آل ريجان لتخطى أى أزمة. وهذا هو سبب قيامهم بشراء المنزل لهما فى بيل اير .

وأرادت نانسى ان تحتفظ بالتحويلات الخاصة بهذا المنزل سرا. وقالت انها أمر لا يعنى اى شخص. ولم تكن تريد حتى تحديد شخصية اى فرد فى « المجموعة» وتسربت القصة فى النهاية قبل عامين ونصف العام من ترك ريجان لمنصبه، بان ثمانية عشر شخصا وصفوا انفسهم « بالاثرياء المستقلين » كونوا شركة تدعى (وال مانجمانت كوربوريشن) وساهموا بمبلغ ١٥٦ ألف دولار لكل منهم على الأقل لشراء منزل قيمته ٢,٥ مليون دولار. ويتكون من ٧١٩٢ قدما مربعا ويقع على مساحة ١,٢٥ هكتار من الأرض بالقرب من منزل زازا جابور وإليزابيث تايلو ر.

واتفق الأصدقاء الذين لم يحددوا هويتهم فى أوراق الشركة، على تأجير المنزل المزود بحمام سباحة ساخن وجراج لثلاث سيارات لآل ريجان لمدة ثلاث سنوات مقابل ١٢٥٠ دولارا شهريا. وبالمقارنة فان المنازل الأخرى المشابهة كانت تؤجر مقابل ١٥ ألف دولار شهريا .

وبعد مرور عام من تركهما البيت الأبيض اشترى آل ريجان منزلهما من أصدقائهما . وقال هنرى سالفاتورى « لقد بعناه لهما مقابل ثلاثة ملايين. وقد اشتريناه بمبلغ ٢,٥ مليون وانفقنا على تجديده ٤٩٠ ألفا ومبلغا ضخما اتعاب محاماة لذلك استعدنا أموالنا مقابل بضعة دولارات » .

وحين شاهدت نانسى للمرة الأولى المنزل المكون من ثلاث غرف للنوم فى «٦٦٦ سانت كلود رود » شعرت بالاستياء وذكرت « ان هذا سيكون بالتأكيد تراجعا للمكانة بعد البيت الأبيض » وحاول أصدقاؤها ان يؤكدوا لها من جديد انه ببعض

التجديدات بالاضافة إلى ديكورات تيد جرابر فان الضيعة الصغيرة سيصبح ممكنا الإقامة فيها ، وبعد مشاهدة منازل عديدة لأكثر من عام، قررت فى النهاية اختيار المنزل فى ســانت كلود رود . وكـانت توجيـهـاتهـا الأولى هـى تغـييـر العنـوان . وذكرت انه فى ســفر الرؤيا فى العهد الجديد يرتبط رقم ٦٦٦ بالشيطان . لذلك تغير العنــوان إلى ٦٦٨ .

والآن شـعـرت السـيدة الأولى ان الاعـلان عن منزل بيل إير يـأتى على قـمـة مـلابس مصممى الأزياء التى جعلتـها تبدو جشعة وقالت « هذا غير عادل » وابلغت أصدقاءها « انها شعرت بضرورة من الحياة فى حوض أسماك » وتكاد لا تستطيع انتظار العـودة للمنزل . وعـقليـا، فـان الرئيس بدا انه عـاد إلى كـاليـفـورنيـا يقطع الاخشاب فى مزرعته. وتبقت مهمة واحدة له فى البيت الأبيض وهى ان يساعد نائب الرئيس جورج بوش فى أن يخلفه .

وقـد اراد ان يدعم مـوقف نائب الرئيس بعـد فـتـرة قصـيرة من إعـلان بوش ترشيح نفسه الا ان السيدة الأولى جعلت الرئيس ينتظر. وابلغته « مازالت تلك فترة رئاستك وبيتك الأبيض » وكانت تؤيد سرا آمال بول لاكسالت فى الرئاسة وتشجع أصدقاءها على المساهمة فى حملته وحتى بعد ان خرج لاكسالت من السباق، لم تؤيد نانسى، بوش، ولم ترد ان تسيطر حملته على الأشهر الأخيرة من فترة رئاسة زوجها .

فلم تغفر السيدة الأولى لبوش مطلقا دخوله السباق ضد ريجان عام ١٩٨٠ ورفـضـه الحـديث مع الرئيس عن دون ريجـان عـام ١٩٨٧ وشـعـرت ان نائب الرئيس جعلها تحمل عبء اقالة دونالد ريجان بنفسها . وقد اتصل بوش بها فى المقر العائلى ليبلغها ان رئيس فريق العاملين فى البيت الأبيض يجب اقالته ووافقت نانسى وابلغت بوش بان يبلغ الرئيس بشـعـوره ، فى وقت لاحق نقلت عنه قـوله « آه يا نانسى هذا ليس دورى » وأضـافت انـهـا ابلغـتـه « بل هـذا هـو دورك تمامـا » وهى تدرك أنه لن يتناول مطلقا الموضوع مع الرئيس .

ولكن هذا قبل ذلك ، فان السيدة الأولى ، التى اطلقت على بوش لقب « وينى » وصفته من وراء ظهره بالضعف والوهن. وكـان هذا موضـوعا مفـضـلا حين تناولت الغـداء مع صـديقـهـا جـورج ويل. فـفى ٢٧ يناير عـام ١٩٨٦، تناولت السيـدة الأولى

وجورج الغداء في شيفردزتاون، في ويست فرجينيا، على بعد ساعة ونصف من واشنطن. وبعد ثلاثة أيام، كتب ويل عمودا يصف نائب الرئيس « بالفساد » و« عدم الصدق » عقليا و« الفضول » وترك أكثر الإهانات إيلاما حتى النهاية. وكتب ويل «ان الصوت المنفر الذي يخرجه بوش كلما تسكع من تجمع محافظ لآخر عبارة عن صوت رفيع دقيق يشبه صوت الكلب الصغير » .

وأشاعت نانسي بين بعض الأصدقاء قصة « جورج وصديقته » التي ابلغت بها في ليلة ١٨ مارس ١٩٨١ حين كان بعض أفراد « المجموعة » يتناولون العشاء في « ليون دور » في واشنطن دي سي.

ويستعيد أحد الضيوف الخمسة للقاء « فجأة حدث هياج شديد في الوقت الذي كان رجال الأمن يصحبون فيه وزير الخارجية الكسندر هيج والمدعي العام ويليام فرينش سميث إلى مائدتهم . وبدأوا يتحدثون في أجهزة الاتصال اللاسلكي الخاصة بهم ثم همسوا لهيج وسميث اللذين قفزا وغادرا المطعم. وعاد الرجلان بعد حوالي خمس واربعين دقيقة ، وهما يضجان بالضحك . وقالا انه كان يتعين عليهما ان يدفعا كفالة لجورج بوش الذي ارتكب حادث مرور مع صديقته. ولم يرد بوش ان يظهر الحادث في سجلات شرطة واشنطن دي سي .

لذلك جعل رجال الأمن المتابعين له يتصلون بهيج وسميث. وتوليا الأمر نيابة عنه ، وعادا بعد ذلك إلى العشاء .

مع حلول ربيع عام ١٩٨٨ تزايدات الضغوط على الرئيس كي يؤيد رسميا بوش الا أن السيدة الأولى كانت مازالت تعارض. فقد منعت بالفعل ظهور الرئيس في اجتماع انتخابي لبوش عقد على مقربة من البيت الأبيض .

وقال بوش الذي أيد سحب التعديل رقم ٢٢، الذي يقيد الرئيس بمدتين كاملتين في المنصب ، إنه بالدعاية لبوش فانه يقوم بالدعاية لمكانه في التاريخ. وفي النهاية، وافقت السيدة الأولى ، وهي تدرك أن الحملة ستدفع بالحيوية في اوصاله وتعطيه فرصة لأن يخرج من واشنطن ويتحدث عن منجزات ادارته أمام جماهير متحمسة للغاية. ومع ذلك نجحت في تأجيل التأييد الرئاسي حتى ١١ مايو عام ١٩٨٨ حين كان من المقرر ان يلقي ريجان خطابا أمام ثلاثة آلاف شخص في حفل

العشاء السنوى لجمع التبرعات للحزب الجمهورى فى واشنطن. ونصحته بعدم الذهاب لأقصى حدود الحماسة ، وأوصته بإلقاء بيان قصير فى نهاية خطابه. وناقش الرئيس البيان مع بوش مقدما وأيده فى هذا المساء. وأشير إلى التزام ريجان بضبط النفس فى صحف اليوم التالى. ونشرت الواشنطن بوست عنوانا فى الصفحة الأولى يقول « ريجان يمنح بوش تأييدا مهذبا » وتحته جاء عنوان فرعى يقول » التصريحات المختصرة فى حفل جمع التبرعات للحزب الجمهورى تحير المتحمسين الجمهوريين » .

وكانت نانسى محقة. فقد ازدهرت صحة الرئيس بالدعاية لبوش، وقال السكرتير الصحفى للبيت الأبيض مارلين فيتزووتر « لقد عاد إليه شبابه » . وبدأ الرئيس يقوم برحلة على الأقل أسبوعيا لصالح بوش . إلا ان السيدة الأولى لم تصاحبه. ولم يكن غيابها على الإطلاق أكثر لمعانا منه فى اجتماع ريجان وبوش فى شهر أغسطس فى فندق « سينشرى بلازا » فى لوس انجلوس. وكان الرئيس وزوجته يقضيان عدة أيام هناك الا أن نانسى قالت انه ليس بمقدورها أن تحضر بسبب موعد محدد سلفا بفترة طويلة بشأن التجديدات فى منزل « بيل اير » . وفى الواقع فانه أثناء الاجتماع فى الفندق كانت فى غرفتها على ارتفاع عدة طوابق .

وشعر الذين يعملون فى حملة بوش بالقلق من ان تأثير السيدة الأولى على الرئيس قد يثبط حماسه لنائب الرئيس لذلك تحدثوا إلى ستيوارت سبنسر ليتحدث إليها. وابلغها سبنسر بان أفضل وسيلة للمحافظة على شرعية زوجها هى ان ينتخب نائبه. وقالت انها لن تتدخل ولكنها رفضت ان تقوم بالدعاية لبوش. وكذلك فعل ابنها. وقال رون ريجان « ان بوش لن يسألنى. وأنا لن أفعل أيضا » وليلة الانتخابات كانت نانسى قد أقنعت نفسها بان ترى جورج بوش فى منصب زوجها ولكنها لم تناده مطلقا بلقب « سيدى الرئيس » .

وكان ترك البيت الأبيض مشكلة أخرى. وقال رون مازحا « ان والدتى تشترى الحقائب وهى تجمعها خارج شرفة ترومان. وسوف تحدث معركة لإخراجها من هذا المكان » .

وبعد أسابيع من مراسم الوداع فكر آل ريجان فى انهما مستعدان عاطفيا لترك عاصمة الدولة . ولكن الأسبوع السابق للتتويج كان معذبا لهما، وخاصة السيدة

الأولى، حيث تنحيا جانبا فى الاحتفالات ليسمحا لبوش بان يأخذ مكانه الملائم فى منتصف المسرح. وعشية التنصيب، تلألأت العاصمة بالأضواء والاعلام والرايات استعدادا لأضخم حفل تنصيب تكلفة في تاريخ الولايات المتحدة. وفى الوقت الذى ازدحمت فيه العاصمة بالحفلات احتفالا بالادارة الجديدة، جلس آل ريجان فى غرفة الطعام فى البيت الأبيض أمام شاشات التليفزيون ، يكتشفون إلى أى مدى أصبح يومهم الأخير مؤلما .

ورغم إصابتها الدائمة بالأرق قالت نانسى ريجان إنها نامت نوما عميقا فى ليلتها الأخيرة كسيدة أولى. وتذكرت وهى تتقلب وتهز رأسها جيئة وذهابا، للتغطية التليفزيونية لباربار بوش وهى تتلقى الأطراء فقط كي تسخر من وقارها .

وداعبت مسز بوش ضيوف المأدبة فى مركز كنيدى بالقول « أريدكم ان تشاهدونى طوال الأسبوع وتتذكروا . فلن يمكنكم أن تشاهدوا هذا مرة أخرى .. لاحظوا الشعر والمكياج والملابس » وفتحت سترتها مثل موديل محترفة وصرخ النظارة اعجابا، وحيوها وبالتالى اهانتها غير المباشرة لنانسى ريجان. وبعد ذلك ترددت التعليقات الصريحة من آخرين .

وقالت باميلا بيبودى أخت زوج المحافظ الديمقراطى السابق لماساشو سيتس انديكوت تشوب بيبودى وكانت جمهورية « أخيرا أصبح لدينا سيدة أولى حقيقية فى البيت الأبيض ، إنسانة تشعرنى انها قد تقوم بتنظيف الاطباق » .

ووصف المدعى العام الأمريكى السابق انليوت ريتشارد سون الذى حضر المأدبة، زوجة الرئيس المنتخب « بانها رصيد ضخم للرئيس المنتخب. ولن يسقط قناعها لانه ببساطة لا يوجد قناع » .

والتقطت مسز ريجان جهاز التليفون بمخدعها واتصلت بصديق لتشكو من زوجة الرئيس المنتخب « انها بلا ضرورة. ولم يكن ليكونوا هنا لولانا نحن » .

واستسلمت نانسى ريجان لتسليم البيت الأبيض لآل بوش. فلم تكن تشعر بالارتياح أبدا تجاه هؤلاء النبلاء ذوى الجذور الشرقية المرتبطين بالتقاليد الخاصة بأموال والمستوى الاجتماعى للعائلة القديمة . وشعرت بالحقد تجاه ثقتهما وعفويتهما. وكرهت الأسلوب السهل الذى يتنقلون به بين المستويات الراقية للمجتمع

الذى كانت تهتم بها كثير ا. ولكن أكثر ما اقلقها الآن هى المقارنة المثيرة للاستياء بينها وبين خليفته ، المرأة المرحة التى تضحك من نفسها وتصف نفسها بنموذج السيدات البدينات بيضاوات الشعر ذات الوجه المجعد .

وقد أصيبت السيدة الأولى بلدغة من تعهد « النيوزويك » بان بربارا « ستنتعش حقا بعد نانسى » وقصة الغلاف لمجلة « تايم التى ذكرت ان مسز بوش ستحضر « أسلوبا جديدا منعشا للبيت الأبيض » واهتاجت مسز ريجان كل مرة قرأت فيها عن تقارب عائلة بوش وابنائهم الخمسة المحبين وأحفادهم العشرة الذين يعدون فوق كل شىء ويلتقطون الصور بصخبهم. وكل لقطة سعيدة لآل بوش بدت مثل إهانة شخصية لنانسى ، وتؤكد بشكل أكبر على العلاقة البشعة التى تربطها باطفالها. وكانت مورين ريجان ابنتها من زوجها الأول، هى الوحيدة الموجودة فى واشنطن لمشاركتها فى الوداع الأخير .

واحتست نانسى - لدى استيقاظها فى الساعة السابعة صباح يوم ٢٠ يناير عام ١٩٨٩ لتكون السيدة الأولى لعدة ساعات أخرى - القهوة السادة وتحولت لمتابعة برامج الاخبار الصباحية. وفى الوقت نفسه قطعت أقسام الموضة فى خمس صحف وهو عمل روتينى بعد ثمانى سنوات فى البيت الأبيض ومرة أخرى، واجهت إعادة لأداء باربارا بوش فى اليوم السابق واستدعت نانسى وهى تبكى مصفف شعرها وسكرتيرتها فى حين كانت وصيفتها الخاصة انيتا كوسيللو تعد رداءها فى حفل التنصيب، وكان عبارة عن رداء أحمر ومعطف أحمر وهو اللون الذى جعلته نانسى ريجان منذ زمن طويل لونها الخاص وأوضحت انه يتعين على زوجة أى مسئول آخر الاترتدى هذا اللون وهى تشارك فى مناسبة تحضره .

وبتذمر اجرت الترتيبات مع فرقة زهور البيت الأبيض لترك زهرة اوركيد بيضاء لمسز بوش. وفقط بعد ان أعلن الرئيس انه سيترك خطابا غريبا لبوش كتب فيه « لا تدع الإخفاقات تسقطك » فى غرفة ملابسه قررت أن تترك مذكرة قصيرة فى درج فارغ فى غرفة النوم ترحب فيها بالسيدة الأولى فى البيت الأبيض .

وتوجه الرئيس إلى المكتب البيضاوى ليلقى نظرة أخيرة عاطفية. واراد أن يتحسس المكتب المصنوع من خشب الأشجار ويلقى نظرة على حديقة الورد حيث

اعتاد إطعام السناجب التى كانت تقف على حافة شرفته فى كل خريف لجمع طعامها من أجل الشتاء .

وتلقى جدوله اليومى الأخير من سكرتيرته الخاصة كاثلين أو سبورن. وأومأ بكآبة حين ظهر مستشاره للأمن القومى ليقدم له تقريره اليومى. وقال الليفتينانت جنرال كولين باول « ان العالم هادىء اليوم سيدى الرئيس » وجلس الرئيس كاتب الخطابات المتمكن ليكتب رسالة أخرى لجورج بوش يطالبه فيها « بالاستمرار والسير مع الله » .

وكانت آخر مهام ريجان كرئيس التوقيع على خطاب شكر لمارجريت تاتشر رئيسة الوزراء البريطانية أقوى حلفائه. وأجرى آخر مكالمة تليفونية كرئيس مع سوزان نوفزيجر بيلاند ابنة سكرتيره الصحفى السابق لين نوفزيجر. وكانت قد دخلت المستشفى وهى تحارب السرطان الذى سيقتلها بعد أربعة أشهر .

وفى اعلى البيت الأبيض تحركت الوصيفات بهدوء داخل وخارج المخدع الرئاسى فى حين بدأت السيدة الأولى فى فتح واغلاق الأدراج للتأكد من أنها أخذت كل شىء. وفى النهاية، ابلغتها سكرتيرتها الصحفية بالتوقف وقالت « اذا تركت شيئا فسوف يرسلونه لك. فلديهم عنوانك » .

وأدركت جميع الوصيفات اللائى خدمن جميع السيدات الأول إلى أى مدى كرهت مسز ريجان مغادرة بيتها النبيل. ورغم انها بدأت جمع أشيائها منذ شهور وتقول إنها تريد الرحيل فانها بدت الآن وكأنها تريد ان تخرج اشياءها مرة أخرى مادام فى إمكانها تأجيل رحيلها .

وقالت إحدى الوصيفات فى البيت الأبيض ان مسز ريجان « أصبحت ألطف فى العام الأخير » ولكن غالبية أفراد طاقم العاملين لم يفتقدوا السيدة الأولى المتغطرسة .

فقد ظلت منعزلة وبعيدة منذ البداية وتعاملهم مثلما تعامل زوجة القيصر رقيقها. وكان آل ريجان نوعا مختلفا تماما عن الدفء العطوف لجيمى وروزالين كارتر والود البسيط لجيرى وبيتى فورد وقالت ماتى مايفيلد « هذه الإدارة ليست مهتمة بنا كمواطنين بل انهم فقط يريدون المنزل نظيفا » .

ولم تشعر الوصيفات اللائى يتذكرن كيف تركوا كل شىء فقط كى يقوم بكى تجعيدة فى رداء نانسى ريجان ليلة احدى المآدب الرسمية بالأسف لوداع طالبة الكمال. فقد جعلتهم متيقظين طوال الأربع والعشرين ساعة حين قضت صديقتها ميس فاندربيلت فترة فى البيت الأبيض، رغم ان ميس فاندر بيلت احضرت وصيفاتها . ووضعت نانسى الاجراس فى كل غرفة فى الطابق العلوى حين انتقلت للمكان كى يمكنها استدعاء الوصيفات على الفور. وقالت احداهن التى انصاعت لأمر بضرورة التخلى عن جهاز التليفزيون فى غرفة كى الملابس حين كان التسلية الوحيدة اثناء دورات التجفيف قالت « لقد كانت أوقات عبودية فى الوقت الذى كان يجب ان تكون فيه سيدة طيبة. لقد رفعته نانسى لأنها لم تكن تريدنا ان نشاهد مسلسلات التليفزيون » .

ولم يترك آل ريجان تذكارات صغيرة لفريق العاملين فى البيت الأبيض كما فعل آل كارتر وآل جونسون كما لم يفكرا فى ترك شىء اغلى قيمة للبيت الأبيض مثل اللوحة التعبيرية لزنابق الماء لكلود مونيه التى تركتها عائلة كنيدى احياء لذكرى الرئيس الذى تم اغتياله . وكان آل ريجان شاكرين لسنواتهما الثمانى فى البيت الأبيض. أضخم مكافأة فى حياتهما ولكنهما لم يتركا أى تذكار يعبر عن امتنانهما .

وفي صباحهما الآخير، سارا عبر الغرف الخاصة بالجناح العائلى معا ثم هبطا إلى البهو المركزى إلى الغرفة البيضاوية الصفراء وتريثا فى شرفة ترومان التى تشرف على برج النصب التذكارى لالبيس وجيفرسون. ونظرا لبعضهما والدموع فى اعينهما فى الوقت الذى التقط مصور فى البيت الأبيض صورا لهما وبعد ذلك أعترف الرئيس « نانسى كنت انظر إلى توم العجوز وتوم العجوز يبادلنى النظرات».

وفى الساعة ١٠,٣٠ صباحا. كان آل ريجان مستعدين للقاء الرئيس المنتخب وزوجته ونائب الرئيس المنتخب وزوجته ووفد الكونجرس الذى جاء ليصاحبهما إلى كابيتول هيل . كآخر مهامها كسيدة أولى قدمت نانسى ريجان القهوة والحلوى فى الغرفة الزرقاء. وفى اجراء عبر أكثر من غيره بصدق عن حجم ودها لجورج وبربارا بوش عانقت الزعيم الوسيم للاغلبية فى مجلس النواب توماس فولى والذى كان دائما من المفضلين لديها ورحبت بحرارة بدان وماريلين كويل وانتحت بهما جانبا لتبادل بعض الكلمات .

وقالت فى إشارة إلى التغطية الصحفية السلبية لسيناتور انديانا السابق لتخلفه عن الخدمة العسكرية وتجاوزاته اللفظية الكثيرة « لقد كان قلبى معكما طوال هذه الحملة . ما تم تجاهك كان خاطئا . وصليت من أجلك وصرخت أمام التليفزيون ، والآن هذه فرصتك لتظهر ما يمكن أن تفعله لبلادك . وقد أيدناك أنا وروني دائما واعلم إلى أى مدى يقدر دان بصفه خاصة » .

وامتنانا لكلمات السيدة الأولى أشرق نائب الرئيس المنتخب وزوجته وقالت ماريلين كويل « لقد كانت رائعة حقا » .

وتساءل شخص آخر فى أقصى طرف الغرفة عن الرباط الأبيض والجبيرة التى تحيط بيد الرئيس اليسرى . وقال ريجان إنه مازال يشعر بقليل من عدم الارتياح من الجراحة التصحيحية التى أجريت له فى أصبعه البنصر قبل أسبوعين وقال مازحا « ولكننى لا أعتقد أنه يتعين عليهم اعدامى رميا بالرصاص » .

وأبلغ أحد المعاونين العسكريين الرئيس بأن سيارات الليموزين مستعدة للموكب الأخير لعهد ريجان ومرة آخرى دخل مصورو البيت الأبيض لتسجيل المشهد حين عاون الأخرون الرئيس البالغ من العمر سبعة وسبعين عاما فى ارتداء معطفه وكوفيته الحريرية البيضاء . وسار ممسكا بيد زوجته إلى خارج البيت الأبيض يعقبه آل بوش وآل كويل ورجال الكونجرس فى رحلة لمسافة ميل ونصف فى طريق « بنسيلفانيا أفينيو » .

وقالت ماريلين كويل « لقد كان الأمر مؤثرا للغاية .. بالحديث عن مدى حزنهم، وكان الجميع يبكون » .

وفى الساعة ١١ر٣٤ صباحا وقف الرئيس الأربعون للولايات المتحدة بقامته الطويلة القوية وهذا يظهر أخيرا بضع شعيرات رمادية فى صدغة ، كانت إعترافه الوحيد بالسن ، بالإضافة إلى السماعات التى كان يضعها « الآن فى أذنيه ، وقف على قمة الرواق الغربى للكابتول ، وعزفت فرقة البحرية الأمريكية نشيد « تحية الزعيم » كتحية أخيرة لقائدهم الأعلى . وتوقف رونالد ريجان لبضع لحظات ثم أمسك بيد زوجته وهبط الدرج إلى مقعده على المنصة .

وتابعت كاميرات التليفزيون كل حركة لآل ريجان وأوضحت الرئيس أثناء

خروجه عن عادته ليرحب بآل بوش وقد بدأ عليه الفخر بأنه الرجل الأول منذ ستين عاما الذى يسلم منصبه لخليفة من حزبه . وتوقفت السيدة الأولى وظلت على مبعدة . وابتسمت ابتسامة قصيرة لعدد معدود من الأشخاص ولكنها ظلت أغلب الوقت تنظر إلى الأمام ، لم تخفف مطلقامن قبضتها على يد زوجها .

وفى الساعة ١٢٫٠٣ بعد الظهر أشرف كبير القضاة فى الولايات المتحدة على أداء جورج هيربرت اكرد بوش القسم المكون من خمس وثلاثين كلمة ورفع يده اليمنى ووضع يسراه على إنجيلين أمسكتهما زوجته ، احداهما كان إنجيل العائلة . والثانى استخدمه جورج واشنطن فى حفل التنصيب الأول عام ١٧٨٩ .

وأطلقت مدافع الجيش احدى وعشرين طلقة تحية تعلن الانتقال المنظم للسلطة الدستورية الذى حدث منذ لحظات .

واتخذ الرئيس الجديد مكانه فى المنصة لإلقاء خطاب التنصيب . وتحول إلى الرجل الذى خدمه بإخلاص طوال ثمانى سنوات وقال بوش « هذا رجل احتل موقعا دائما فى قلوبنا وفى تاريخنا . سيدى الرئيس ريجان نيابة عن أمتنا ، أشكرك للأشياء الرائعة التى فعلتها لأمريكا » .

وحيت الحشود الإجلال الرائع وابتسم رونالد ريجان امتنانا فى حين حاولت نانسى منع الدموع ، وحين سمعت دعوة بوش « لأمة انبل وأكثر حنانا » أصيبت بالوجوم . وقالت بعد ذلك إنما شعرت بأن تلك كانت صفعة لفترة رئاسة زوجها .

وفى الساعة ١٢٫٥٠ بعد الظهر اصطحب الرئيس الجديد وزوجته آل ريجان الى طائرة هليكوبتر كانت بانتظارهما فى الجانب الشرقى للكابيتول حيث تبادل الرجلان التحية فى وداع مؤثر . وطائرة البحرية رقم واحد مخصصة لنقل رئيس الولايات المتحدة فقط . لذلك فبعد أداء اليمين أعيد تسميتها باسم (صقر الليل) لتحمل الرئيس السابق وزوجته الى قاعدة اندروز الجوية لبدء المرحلة الأخيرة من رحلتهما الى منزلهما . وهناك استقل آل ريجان نفس الطائرة التى اعتادا على استخدامها ولكن تم تغيير شفرة طائرة السلاح الجوى رقم واحد لتشير الى أن الرئيس لم يعد على متنها .

وأقلعت الطائرة الهليكوبتر ، ودارت حول الجانب الآيسر للكابيتول مرتين قبل

أن تحلق فوق البيت الأبيض وتتوجه إلى ماريلاند . وقال رونالد ريجان وهم يطيرون فوق ١٦٠٠ بنسيلفيانيا أفينيوا :

« هذا هو كوخنا الصغير » .

ولوح حشد ضم الفى مواطن باللافتات وقاموا بتحية الهليكوبتر لدى دخولها قاعدة اندروز الجوية حيث أصر ريجان على تحية القوات مرة أخيرة . وطوال سنوات جعلت نانسى هذا الحماس العسكرى مقيدا بين وجنتيه وترفض أن تجعله يلتقط الصور مع قاذفة من طراز « بى ١ » أو يدشن سفن البحرية خشية بقاء صورة داعية الحرب فى أذهان الناس وتفسد كل ما فعلته لضمان موقعه فى التاريخ . وقد فشلت فى أن تجعله يحصل على جائزة نوبل للسلام التى سعت من أجلها سرا ولكنها شعرت بالفخر فى أنه ترك منصبه كأكثر الرؤساء شعبية فى فترة مابعد الحرب وأول رئيس يكمل فترتين بدون أن يتحمل عبء الهزيمة . وحتى صحيفة برافدا السوفييتية الرسمية وأشادت به ووصفته « بالامريكى الأول » .

وعزفت الفرقة لحنا خاصا تركت بعده نانسى الطائرة الهليكوبتر ووقفت حيث تركت أصابع قدميها علامة على المنصة . ومن هنا شاهدت زوجها وهو يسير جيئة وذهابا ليتفقد حرس الشرف المكون من فصيلة من كل الأفرع الخمسة للقوات المسلحة . وأطلقت احدى وعشرون طلقة تحية له فى الوقت الذى ركزت فيه كاميرات التليفزيون على لافتة حملها أحد الصبية كتب عليها « أطال الله عمرك يا جيبر » .

وارتعشت نانسى التى تزن ١٠٥ أرطال فقط بسبب الهواء البارد مع إنهاء زوجها لمهامه الشرفية . وسار بعد ذلك إلى المنصة وأمسك بيدها وقادها إلى الطائرة المنتظرة . وفجأة التفتت جهة اليسار واندفعت لتحتضن جورج أوبفير ، رجل المخابرات المفضل لديها . وكان قد كشف الانباء الخاصة بمحاولة اغتيال زوجها فى عام ١٩٨١ وظل فى فريق الأمن الخاص بها منذ ذلك الحين . وهمست له قبل أن تعود للانضمام لزوجها قائلة « سوف افتقدك كثيرا » . وفى أعلى سلم الطائرة ، التفت آل ريجان ليواجها الجموع الهاتفة . ثم ابتسما بشجاعة . ولوحا مودعين قبل أن يدلفا داخل كابينة الطائرة .

وأقلعت الطائرة فى الساعة ٧ر١ بعد الظهر حين كان نظام مخاطبة الركاب

يذيع النشيد القومى للمغنى لى جرينوود « فليبارك الله أمريكا » الذى كان شعار حملة ريجان . وعلى متن الطائرة كان يوجد عدد قليل من الأصدقاد المقربين ، ستيوارت سبنسر وكينيت دوبرشتاين آخر رئيس لفريق العاملين مع ريجان والين كريسبن وجو ليوس مصفف الشعر الذين كانوا يقومون بالرحلة مع آل ريجان لتخفيف رحلة العودة .

وراجع آل ريجان صورهما الفوتوغرافية المليئة بالزهو مع رؤساء الدول وتوجها إلى مقصورتهما الخاصة ليبدلا ملابسهما . وبعد عدة ساعات ظهرا من جديد وهما يرتديان البنطلونات الماصة للعرق وسترات البحرية القصيرة زرقاء اللون التى تحمل الشعار الرئاسى . وبدا كلاهما حزينا وكانا يشعران بالإعياء وهما يسيران إلى المقصورة الخلفية حيث فاجأ حشد الصحفيين بدعوتهما لتناول كعكة وشامبانيا . كاليفورنيا . والآن يريد آل ريجان اللذان تجنبا دائما الصحافة التى كانت تسافر على طائرتهما ان يتحدثا عن مشاعرهما تجاه مغادرة واشنطن والبيت الأبيض .

واعترف الرئيس السابق « من الصعب ان تقول وداعا . فقد كانت لحظات صعبة ذرفت فيها الدموع من جانب هؤلاء المواطنين العظام وبالتأكيد من جانبنا ولكن العودة إلى كاليفورنيا تعنى العودة إلى حياة عشقناها للغاية . فكاليفورنيا ليست مكانا فى حياتى إنها اسلوب حياة . وهذا هو الجزء الجميل من هذه التجربة المريرة والجميلة » .

وبدأ الرجل الذى كان يبدو يوما ما شابا ، فجأة متقدما فى العمر . وقال بإقدام إنه رفض الاعتراف بكلمة تقاعد . وتعهد بأن يظل مليئا بالنشاط ويتحدث عن القضايا التى يؤمن بها ولكن بدا الأمر وكأنه يحاول إقناع نفسه باستمرار دوره على المسرح السياسى .

وقاطعته نانسى وهى التى ظلت حتى النهاية حساسة تجاه الأحاديث والدعايات الصحفية عن عقدته « كما انه لم يغلبه النوم مطلقاً . فطوال ثمانى سنوات لم يغلبه النوم » .

وقال ريجان معتذراً « إنها أحياناً تبدو عصبية لأنها تعتقد انه يجب أن أكون قادرا على أن أغفو » .

وسأل المراسلون عما إن كان سيدرس استئناف حياته السينمائية فأجاب «حسناً هناك شعور متبق بأن هذا سيبدو بعض الشيء مثل محاولة تحقيق مكاسب مادية من هذه المهنة التى احترفتها يوماً » وقاطعته نانسى مرة آخرى « لا لن تعود مرة آخـرى » .

وظلت عينا السيدة الأولى السابقة غامضتين فى الجزء الأكبر من الرحلة ولكن مع استعداد الطائرة للهبوط فى لوس انجلوس كانت قد استبدلت ملابسها مرة أخرى وكانت تحاول أن ترفع معنوياتها .

ومع بدء الطائرة فى الهبـوط ، عزفت فـرقة جيش الانقـاذ وجامعة جنوب كاليفورنـيا لحن « كاليفورنيا ها أنا قد عدت « واحتشد الجمع المبتهج فى المطـار يهتفون ويلوحون . وانفتح الباب على مصـراعيه تحت ضوء الشمس وظهر ريجـان فى أعلى السلم وابتسـامته تجعله يبدو ممتنا وقـال « لم نتوقع هذا حقـا « .

وهتف الأنصار المحتشدون وهم يلوحون باللافتات التى كتب عليها « مرحبا إلى الوطن » فى الوقت الذى ظلت فيه الموسيقى تعزف هتفوا « أربع سنوات آخرى، أربع سنوات أخرى » .

وابتسمت نانسى بلمعان للمرة الأولى فى اليوم بأكمله حين شاهدت « الفتيات « فى عناقيد شقراء يلوحن وينتظرن للترحيب بعودتها إلى المنزل . ووقفا على قطاع تم تطويقه خصيصا بالقرب من لافتة كتب عليها « عاد الملك والملكة » .

وقدم عمدة لوس أنجلوس توم برادلى آل ريجان بإشادة وقدم لهما الممثل الكوميدى ريتش ليتل مجموعة من اللوحات المعدنية الخاصة للسيارات وقد كتب عليها « الرئيس « و « السيدة الأولى نانسى » . ووجه الممثل روبرت ستاك الشكر لريجان « لأنك جعلتنا جميعا فخورين بالأمريكيين مرة أخرى » وأشاد بنانسى « لاعادتها الزواج مرة أخرى .. إلى الحياة الأمريكية » .

وأمسك الرئيس السابق بالميكروفون وقال « لاتوجد كلمات كافية للتعبير حقا عما نشعر به فى قلوبنا . حين تضطر إلى الابتعاد ثمانى سنوات عن كاليفورنيا باستثناء زيارة عابرة فإنك تعيش فى حالة دائمة من الحنين إلى الوطن » وقال إنه

ممتن لانه حصل على « فترة مؤقتة للاشراف على الولايات المتحدة » واعترف بفاعلية فترة رئاسته بالالتفات إلى زوجته وقال « لقد عملت بقدر أكبر منى ». وكان هناك عدد ضئيل فقط فى وسعة أن يختلف مع هذا .

وفى غضـون عدة دقائق كان الاثـنان ، يصاحبهما عـدد محدود من عملاء المخـابرات بشـكل روتينى إلى منزلهما الجـديد فى سيارة ليموزين بدون أعـلام الرئاسـة وموكب بدون أبواق . كمواطنين عـاديين ، لم يعـد يتعين على آل ريجان أن يعاتبا الصـحافة المسافرة معهما حيث كان المراسلون الذين صاحبوهم لتغطية آخر رحلة رئاسية جوية يقومان بها قد عادوا إلى الطائرة . وهناك كان خدم الرئاسة ينزعون من المقصورات والأبواب جميع صور ريجان ويلقونها فى سـلال المهملات مع المجلات والصـحف المنبوذة ويضعون بدلا منها صـور جورج وباربارا بوش .

وفى منزل آل ريجان الجديد فى بيل اير أحد أفخر أحياء جنوب كاليفورنيا ربط الجيـران البالونات الحمراء والبيضاء والزرقاء فى شجرة بلوط . وحتى الديمقراطيون فى بيل اير قاموا بالترحيب بآل ريجان وقال جيرى ووالتر شيفسون « لم نهتم أى منزل سيقيمون فيه . مادام أنه ليس البيت الأبيض » . ولكن لم تكن هناك فرق موسيقية أو جماهير أو لافتات .

وقالت نانسى فى واحدة من مكالماتها التليفونية الأولى لصديقتها ماريت رويتش « هناك صنايق مغلقة فى جميع أرجاء المكان » .

وكان فى انتظار ريجان أيضا زائران من نيويورك هما مورتون جانكلو الوكيل الأدبى وريتشارد سنيدر رئيس مجلس إدارة مؤسسة سيمون اند شوستر « اللذان جاءا لتقديم العقود الخاصة بكتابين كان قد تم الاتفاق على الجزء الأكبر من شروطهم حين كان آل ريجان مازالا فى البيت الأبيض . ويقضى العقد الخاص. بكتاب عن الخطب الهامة للرئيس وكتاب آخر خاص بمذكراته على حصول رونالد ريجان على ثمانية ملايين دولار . وكان هذا القدر من المال يفوق أى قدر حصل عليه فى حياته على الاطلاق . ومع ذلك مازال غير متعجل فى أن يتقدم لبدء العمل فى الموجود بين يديه وقال « وضع كتاب هو آخر شئ أفكر فيه فى الوقت الراهن » .

وقالت زوجته « لا يهمنى أى شئ . فيجب علينا معا أن نكتبها . » وسلمته قلما وأضافت « وقع هذا » . وسأل ريجان بعد ذلك جميع من فى الغرفة ماذا كان هذا أفضل عقد يمكنه الحصول عليه وتأكد من ذلك .

وهكذا ، تنهد باستسلام ، وأمسك الرئيس السابق للولايات المتحدة بالقلم من يد زوجته وتوجه إلى المنضدة وفعل ما أمر به .

شارك في ترجمة

هذا الكتاب :

نهال الشريف

حسن صبرى

إيمان رجب

عزة صبحى

هالة حلمى

سناء حنفى

وراجعه : يوسف فكرى

الطباعة : مؤسسة دار الهلال ـ القاهرة

رقم الايداع : ١٩٩١/٣٨٩٤
I . S . B . N
977 - 07 - 0071 - 1



هذا الكتاب

- هذا هو الكتاب الملعون الذى يلهث وراءه القراء فى العالم كله الآن ..
- إنه الكتاب الذى ترجم صبيحة يوم صدوره إلى عشرات اللغات . وتنافست على نشره مئات ، بل آلاف دور النشر فى العالم كله ..
- لماذا قال الناس إنه الكتاب الملعون . ولماذا كل هذه الضجة التى حدثت حوله ؟ لا شك ان نانسى ريجان ، قد شاركت فى حكم الولايات المتحدة طوال ثمانى سنوات . وكانت شاهد تاريخ . ومساهماً فى صنع هذا التاريخ ..
- من تكون نانسى ريجان الحقيقية ؟ بل ومن تكون كيتى كيلى مؤلفة الكتاب ، ولماذا اختارت السيدة الأولى ، سابقا ، فى الولايات المتحدة الأمريكية .. ؟ وهل ما كتبته كان كتاب فضائح وإثارة لإحداث الفرقعات . أم أن ما جاء فى هذا الكتاب كان من الصدق ، والجدية والجرأة لدرجة جعلت القارىء فى حالة ذهول شديد ، لغرابة ما قرأه عن السيدة التى تكشف دورها الخطير فى حكم الولايات المتحدة ؟ .
- لقد أطلقت الصحافة على الكتاب اسم « الملعون » . ولكن ماذا يقول القارىء العادى عنه . وما هو انطباعه عقب أن تلهث عيناه من التهام سطوره .. ؟
- ليس هذا كتاباً عن نانسى ريجان وحدها ، بل هو كتاب عن حكام فرضوا سيادتهم على الملايين ، وعن فنانين أثاروا بفنهم إعجاب العالم .. لكن دائماً ما خفى كان أعظم .





الثمن ٨ جنيهات

دار الهلال